كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب

المعروف بـ



الخصائص الكبرى

للشيخ الإمام العلامة حافظ عصره ووحيد دهره

أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي

الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هجرية رحمه الله

الجزء الاول

يطلب من

دار الكتب العلمية

بيروت . لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب:

الحمد لله الذي اطلع في سماء النبوة سراجاً لامعاً وقمراً منيراً. واطلع من اكمام الرسالة ثمراً يانعاً وزهراً منيراً، تبارك اسمه، وتمت كلمه، وعمت نعمه، وجمت حكمه، وجرى بما كان وبما يكون قلمه، وأوجد الانام من العدم، وجعل الضياء والظلم، وخلق اللوح والقلم، وقدر الآجال والارزاق والاعمال وقسم أحمده وهو المحمود أزلاً وابداً، وأشكره مستزيداً من نعمه مسترفداً، واستهديه ﴿ومَنْ يُضْلِلِ الله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وليّاً مُرْشِداً﴾ (١) واستنصره ولن تجد من دونه ملتحدا، واستكفيه وله الحول والقوة سرمدا، واستعينه ونعم المولى والنصير مؤيداً، واعتصم به واستمسك بحبله ومن استمسك به فلا انفصام له ابداً، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلَهاً واحداً أحداً، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، تنزه عن سمات المحدثات فلا جسم ولا عرض ولا صوت ولا انتقال، ولا يحويه مكان ولا زمان ولا يخطر بالبال، ولا يدركه العقل ولا يحيط به الادراك ولا للذهن الى حقيقته مجال، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي ما ضلّ وما غوى ﴿ومَا يَنْطُِق عنِ الهَوَى﴾ (٢) ﴿ولَقَدْ رآه نَزْلَةً أخْرَى★ عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهى★ عِنْدَها جَنَّةُ المأوى﴾ (٣) وسمع صريف الاقلام بالمستوى، وكتب الرحمن اسمه على العرش إذ استوى، وآذن باسمه في المبتدأ في الارض وفي السما، ويوم النشأة الاخرى، سلم عليه الحجر والشجر، ودرّ له ضرع

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٧

(٢) سورة النجم، الآية: ٣

(٣) سورة النجم، الآيات: ١٣ - ١٥.

الجذعة بالدرر، وحن الجذع لفراقه حتى خار خوار البقر، ونبع الماء من اصابعه ومن الارض انفجر، وانشق له وكان يناغيه في مهده القمر، وحي له الميت، وآمنت لدعوته اسكفة الباب وحوائط البيت، وأشار إلى السحاب بالغيث، فأجاب من غير ريث هيث، صلى الله عليه وسلم صلاة سعد عند المهات، وتسعف عند أهوال المسئلة بالثبات، وتجيز على الصراط اذا كثر الزالون والزالات، وعلى آله وصحبه نجوم الهدى، وليوث العدى، وغيوث الندى، ما صاح حاد وشدا، وراح شاد وغدا، وصاب غاد وهدى، وغاب صاد وبدا، وصال باد وودى، وسال واد وجدى.

هذا كتاب مرقوم يشهد بفضله المقربون، وسحاب مركوم يحي بوابله الأقصون والأقربون، كتاب نفيس جليل، محله من الكتب محل الدرة من الأكليل، أو موضع السجدة من آي التنزيل، كتاب أمرعت قطراته وأينعت ثمراته، وعبقت [1] زهراته، وأشرقت انواره ونيراته، وصدقت أخباره آياته، كتاب بسقت فنونه، وأورقت غصونه، واتسقت اسانيده ومتونه، كتاب يؤجر قارئه ومستمعه، ويحفظ به ان شاء الله تعالى مؤلفه فيما يأتيه ويدعه، ويثبته بالقول الثابت إذا حان مصرعه، ويكون له في عرصاتِ القيامة نور يسعى بين يديه، ويتبعه، كتاب جمع فأوعى، ما كل عن جمعه ووهى، كل بطل شديد القوى، كتاب فاق الكتب في نوعه جمعاً واتقاناً، يشرح صدور المهتدين ايقانا، ويزداد به الذين آمنوا إيمانا، ديوان مستوف لما تناسخته السفرة الكرام البررة، مستوعب لما تناقلته أئمة الحديث بأسانيدها المعتبرة، مشتمل على ما اختص به سيد المرسلين، من المعجزات الباهرة، والخصائص التي أشرقت إشراق البدور السافرة، وأوردت فيه كلما ورد، ونزهته عن الاخبار الموضوعة وما يرد، وتتبعت الطرق والشواهد، لما ضعف من حيث السند، ورتبته أقساماً متناسقة، وأبواباً متلاحقة، بحيث جاء بحمد الله كاملاً في فنه، وابلاً مطرد جنه، سابغة ذيوله، سائغة نيوله، حلله ضافية، ومناهله صافية، وموارده كافية ومصادره وافية، لا تجمع واردة إلا وهي فيه مسموعة، ولا تسمع شاردة إلا وتراها في ديوانه مجموعة، قربت فيه ما كان بعيداً،

---

(١) عبقت: أي فاحت وطيبت.

وآنست ما كان فريداً ، وأهلت ما كان شريداً ، وفتحت لكل غريبة وصيداً ، وشرحت به صدور قوم مؤمنين ، وقلوب طائفة آمنين ، وغظت به الجاحدين والمفسدين ، والطائفة المبتدعة والملحدين ، والفلاسفة المتمردين ، ورجوت به الحسنى ومن يهده الله فهو من المهتدين .

باب خصوصية النبي ﷺ بكونه أول النبيين في الخلق وتقدم نبوته واخذ الميثاق عليه

اخرج ابن أبي حاتم في تفسيره، وأبو نعيم في الدلائل من طرق، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿وإذْ أخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّين مِيثَاقَهُمْ﴾ (١) الآية قال: «كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث فبدأ به قبلهم».

وأخرج أبو سهل القطان في جزء من أماليه، عن سهل بن صالح الهمداني قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث؟ قال: إن الله تعالى لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ كان محمد ﷺ أول من قال: بلى، ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث.

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن ميسرة الفجر قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبياً قال «وآدم بين الروح والجسد».

واخرج احمد والحاكم والبيهقي، عن العرباض بن سارية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته».

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قيل للنبي ﷺ متى وجبت لك النبوة؟ قال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه».

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧

واخرج البزار والطبراني في (الأوسط)، وأبو نعيم من طريق الشعبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل يا رسول الله متى كنت نبياً؟ قال: « وآدم بين الروح والجسد ».

وأخرج ابو نعيم عن الصنابحي قال: قال عمر رضي الله عنه متى جعلت نبياً؟ قال: « وآدم منجدل في الطين »، مرسل.

وأخرج ابن سعد، عن ابن ابي الجدعاء قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبياً قال: « إذ آدم بين الروح والجسد ».

وأخرج ابن سعد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى كنت نبياً؟ قال: « بين الروح والطين من آدم ».

وأخرج ابن سعد، عن عامر قال: قال رجل للنبي ﷺ: متى استنبئت؟ قال: « وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق ».

وأخرج الطبراني وأبو نعيم، عن أبي مريم الغساني ان اعرابيا قال للنبي ﷺ: أي شيء كان اول نبوتك؟ قال: « اخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم، ودعوة أبي ابراهيم، وبشرى عيسى، ورأت امي في منامها انه خرج من بين رجليها سراج اضاءت له قصور الشام ».

فائدة في ان رسالة النبي ﷺ عامة لجميع الخلق والانبياء واممهم كلهم من امته

قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه (التعظيم والمنة) في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّه﴾ [1] في هذه الآية من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى، وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون الأمر مرسلاً إليهم، فتكون نبوته

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ٨١

ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء واممهم كلهم من أمته ويكون قوله «بعثت إلى الناس كافة» لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضاً، ويتبين بذلك معنى قوله ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» وأن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبياً لم يصل إلى هذا المعنى، لأن علم الله محيط بجميع الأشياء، ووصف النبي ﷺ بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه أنه امر ثابت له في ذلك الوقت، ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش (محمد رسول الله) فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتاً في ذلك الوقت، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاماً لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك.

قالَ: فإن قلت: أريد ان افهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجوداً، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضاً، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك؟.

قلت: قد جاء ان الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشارة بقوله: كنت نبياً إلى روحه الشريفة او إلى حقيقته، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الهي، ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك، وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش، وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت، وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالى ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخير فيه، وكذلك استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة، وإنما المتأخر تكونه

وتنقله إلى ان ظهر ﷺ ، وغيره من أهل الكرامة قد تكون افاضة الله تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولا شك ان كل ما يقع فالله عالم به من الازل، ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية والشرعية، ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره، كعلمهم نبوة النبي ﷺ حين نزل عليه القرآن في أول ما جاءه جبريل، وهو فعل من افعاله تعالى من جملة معلوماته، ومن آثار قدرته وإرادته واختياره في محل خاص يتصف بها، فهاتان مرتبتان الأولى معلومة بالبرهان، والثانية ظاهرة للعيان، وبين المرتبتين وسائط من أفعاله تعالى تحدث على حسب اختياره، منها: ما يظهر لهم بعد ذلك، ومنها ما يحصل له كمال لذلك المحل وان لم يظهر لأحد من المخلوقين، وذلك ينقسم إلى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه، وإلى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا إلا بالخبر الصادق، والنبي ﷺ خير الخلق، فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله، ولا محل أشرف من محله، فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا ﷺ من ربه سبحانه، وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت، ثم اخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم، وفي اخذ المواثيق وهي في معنى الاستخلاف، ولذلك دخلت لام القسم في ﴿لتُؤمِنن به ولتنصرنه﴾ [1] الآية.

لطيفة اخرى في ان اخذ الميثاق من النبيين لنبينا ﷺ وعليهم كإيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء

وهي كأنها إيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء، ولعل ايمان الخلفاء اخذت من هنا، فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى، فاذا عرفت ذلك فالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء، ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم.

ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم

---

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ٨١.

الإيمان به ونصرته، وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم، فنبوته عليهم ورسالته اليهم مغنى حاصل له، وإنما امره يتوقف على اجتماعهم معه، فتأخر ذلك الامر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافهم بما يقتضيه، وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل، فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي ﷺ الشريفة، وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه، فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك، ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحداً من هذه الامة، نعم هو واحد من هذه الامة لما قلناه من اتباعه للنبي ﷺ، وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من أمر أو نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة، وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء، وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى اممهم، والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلى جيعهم، فنبوته ورسالته أعم وأشمل، وأعظم ومتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف.

وتقدم شريعته ﷺ فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع إما على سبيل التخصيص، وإما على سبيل النسخ، أو لا نسخ ولا تخصيص، بل تكون شريعة النبي ﷺ في تلك الأوقات بالنسبة إلى أولئك الأمم ما جاءت به انبياؤهم، وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والأوقات، وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا.

احدهما: قوله ﷺ: «بعثت إلى الناس كافة». كنا نظن انه من زمانه إلى يوم القيامة فبان انه جميع الناس أولهم وآخرهم.

والثاني: قوله: ﷺ «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد»، كنا نظن أنه بالعلم، فبان أنه زائد على ذلك ما شرحناه، وإنما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده ﷺ وبلوغه الأربعين وما قبل ذلك بالنسبة إلى المبعوث إليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم، لو تأهلوا قبل ذلك، وتعليق الأحكام على الشروط قد يكون

بحسب المحل القابل، وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف، فهنا التعليق إنما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه، وهذا كما يوكل الاب رجلاً في تزويج ابنته اذا وجدت كفواً فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة ووكالته ثابتة، وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفو، ولا يوجد إلا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل، انتهى كلام السبكي بلفظه، والله اعلم.

باب خصوصيته ﷺ بكتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت

اخرج الحاكم والبيهقي والطبراني في الصغير، وأبو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما غفرت لي. قال: وكيف عرفت محمدا؟ قال: لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ فعلمت انك لم تضف إلى اسمك إلا احب الخلق إليك: قال: صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك».

واخرج ابن عساكر عن كعب الاحبار قال: ان الله انزل على آدم عصياً[1] بعدد الأنبياء والمرسلين، ثم اقبل على ابنه شيث، فقال: أي بني انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى، فكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد ﷺ، فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش، وأنا بين الروح والطين، ثم إني طفت السموات فلم أر في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه وأن ربي اسكنني الجنة، فلم ار في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً عليه، ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نحور الحور العين، وعلى ورق قصب آجام الجنة، وعلى ورق شجرة

---

(١) عصياً، جمع العصا.

طوبى، وعلى ورق سدرة المنتهى، وعلى أطراف الحجب، وبين اعين الملائكة، فاكثر ذكره، فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها.

واخرج ابن عدي وابن عساكر، عن انس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرِجَ بي رأيتُ على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي».

واخرج ابن عساكر، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسريَ بي رأيت على العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين».

وأخرج أبو يعلى والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر والحسن بن عرفة في جزئه المشهور عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسريَ بي عرج بي الى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي».

واخرج البزار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرج بي إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوباً محمد رسول الله».

واخرج الدارقطني في الافراد، والخطيب وابن عساكر، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أسريَ بي في العرش فرندة خضرة[1] فيها مكتوب بنور أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق».

واخرج ابن عساكر، عن جابر قال: «قال رسول الله ﷺ مكتوب على باب الجنة لا اله إلا الله محمد رسول الله».

واخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في الجنة شجرة عليها ورقة إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله».

---

(١) فرندة خضرة، أي ثوب خضرة.

وأخرج الحاكم وصححه، عن ابن عباس قال: «أوحى الله إلى عيسى آمن بمحمد ومُرْ من أدركه من أمتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن». قال الذهبي: في سنده عمرو بن أوس لا يدرى من هو.

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال «بين كتفي آدم مكتوب. محمد رسول الله خاتم النبيين».

باب

أخرج البزارَ عن أبي ذر رفعه أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مصمت فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب، عجبت ممن ذكر النار ثم يضحك، عجبت ممن ذكر الموت ثم غفل. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وورد مثله عن عمر، وعلي أخرجهما البيهقي، وعن ابن عباس أخرجه الخرائطي في (كتاب قمع الحرص).

وأخرج الطبراني، عن عبادة بن الصامت قال، قال رسول الله ﷺ «كان فص خاتم سليمان بن داود سماوياً ألقي اليه فوضعْه في خاتمه، وكان نقشه: أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي».

واخرج العقيلي في الضعفاء، وابن عدي، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله».

واخرج ابن عساكر وابن النجار في تاريخيهما، عن أبي الحسن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي قال: دخلت بلاد الهند، فرأيت في بعض قراها شجرة ورد أسود ينفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا إله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت

إلى حبة[١] لم تفتح ففتحتها فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورد وفي البلد منه شيء كثير، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله عز وجل.

باب ذكره في الآذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى

أخرج أبو نعيم في (الحلية) وابن عساكر من طريق عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «نزل آدم بالهند[٢] واستوحش، فنزل جبرئيل عليه السلام فنادى بالاذان الله اكبر الله اكبر أشهد أن لا اله إلا الله مرتين أشهد ان محمداً رسول الله مرتين، قال آدم: من محمد؟ قال آخر ولدك من الأنبياء».

وأخرج البزار عن علي: قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الآذان أتاه جبرئيل عليه السلام بدابة يقال لها البراق، فذهب يركبها فاستصعبت[٣]، فقال لها جبرئيل: اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد، فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن، فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب، فقال الملك: الله اكبر الله اكبر، فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي لا إله إلا أنا، فقال الملك: وأشهد أن محمداً رسول الله، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي انا أرسلت محمداً: قال الملك: حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة ثم قال: الله اكبر الله اكبر، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا اكبر انا أكبر، ثم قال لا إله إلا الله، فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي لا إله إلا أنا ثم اخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه، فأما اهل السموات فيهم آدم ونوح، فيومئذ اكمل الله لمحمد الشرف على اهل السموات والأرض.

---

(١) حبة: أي وردة.
(٢) أي في أرض سرانديب وهي من جزائر الهند وموضع قدميه على جبل هناك مشهور يُزار ويتبرك به.
(٣) استصعبت: أي لم يكن سهلاً الركوب عليها.

باب خصوصيته بأخذ الميثاق على النبيين ان يؤمنوا به

قال الله تعالى ﴿وإِذْ أخَذَ اللهُ ميثاقَ النَّبِيِّين لما آتيتكُم مِنْ كتابٍ وحِكْمة ثـمَّ جاءَكُم رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِـمَا مَعَكُمْ لتُؤمِنُنَّ به ولَتَنْصُرُنَّه قـال: أأقْرَرتُم وأخَذْتُم علَى ذَلِكُم إصري؟ قالوا: أقْرَرْنا، قال: فاَشْهَدُوا وأنا مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [1].

أخرج ابن ابي حاتم، عن السدي في الآية قال: لم يبعث نبي قط من لدن نوح، إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حَي وإلا أخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه إن خرج وهم أحياء.

وأخرج ابن عساكر من طريق كريب، عن ابن عباس قال: لم يزل الله تعالى يتقدم في النبي ﷺ إلى آدم، فمن بعده، ولم تزل الأمم تتباشر به وتستفتح به حتى أخرجه الله في خير أمة، وفي خير قرن، وفي خير أصحاب، وفي خير بلد، فـأقام به ما شاء الله وهو حرم إبراهيم، ثم اخرجه إلى طيبة، وهي حرم محمد، فكان مبعثه من حرم ومهاجره إلى حرم..

باب دعاء ابراهيم عليه السلام به

أخرج ابن جرير في تفسيره، عن أبي العالية قال: لما قال ابراهيم عليه السلام ﴿ربَّنا وابْعَثْ فِيهم رَسُولاً مِنْهُم﴾ [2] الآية، قيل له: قد استجيب لك، وهو كائن في آخر الزمان.

وأخرج احمد والحاكم والبيهقي، عن العرباض بن سارية، قال: قال رسول الله ﷺ «انا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام».

وأخرج ابن عساكر، عن عبادة بن الصامت قال: قيل يا رسول الله أخبرنا عن

---

(١) سورة آل عمران: ٨١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

نفسك؟ قال « نعم انا دعوة أبي ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ».

واخرج ابن سعد من طريق جويبر، عن الضحاك أن النبي ﷺ قال: « أنا دعوة أبي إبراهيم » قال وهو يرفع القواعد من البيت ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾ حتى أتم الله.

باب اعلام الله به ابراهيم عليه السلام وآله

أخرج ابن سعد، عن ابن عباس قال: « لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حمل على البراق، فكان لا يمر بأرض عذبة سهلة إلا قال: انزل ها هنا يا جبرئيل؟ فيقول: لا، حتى أتى مكة، فقال جبرئيل: انزل يا ابراهيم، قال: حيث لا ضرع ولا زرع، قال: نعم ها هنا يخرج النبي الأمي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا ».

وأخرج عن الشعبي قال: « في مجلة[1] ابراهيم عليه السلام أنه كائن من ولدك شعوب وشعوب حتى يأتي النبي الأمي الذي يكون خاتم الأنبياء ».

وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال « لما خرجت هاجر بابنها اسماعيل تلقاها متلقٍ، فقال: يا هاجر إن ابنك أبو شعوب كثيرة ومن شعبه النبي الأمي ساكن الحرم ».

وأخرج عنه أيضاً قال « أوحى الله إلى يعقوب أني أبعث من ذريتك ملوكاً وأنبياء حتى ابعث النبي الحرمي الذي تبني أمته هيكل بيت المقدس وهو خاتم الأنبياء واسمُه أحمد ».

---

(١) المقصود بالمجلة هنا الكتاب.

باب إعلام الله به موسى عليه السلام

أخرج الطبراني، عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقعوا في عسكر موسى فانتبهوه، فدعا عليهم موسى، فأوحى الله إليه لا تدع عليهم، فإن منهم النبي الأمي النذير البشير ومنهم الأمة المرحومة أمة محمد الذين يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم بالقليل من العمل، فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيئته، المجتمع له اللب في سكوته ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم. أخرجته من خير جيل من أمة قريش، ثم أخرجته صفوة من قريش، فهو خير من خير إلى خير هو وأمتــه إلى خير يصيرون».

باب ذكره في التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة

قال الله تعالى: ﴿الَّذينَ يتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبيّ الأمي الذي يَجِدُونَه مَكْتُوباً عِنْدَهُم في التَّوْراة والإنجيل﴾ [1] وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أشِدَّاء على الكُفَّارِ رُحَماء بَيْنَهم تَرَاهُمْ سُجَّداً يَبْتَغُـونَ فَضْلاً مِـنَ اللهِ ورِضْـوَانـاً سِيمَـاهُـم في وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُم في التَّوراةِ ومَثَلُهم في الإنجيل كَزَرْعٍ أخْرَجَ شَطأه﴾ [2] الآية.

وأخرج البخاري، عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ؟ قال: «أجل، والله، إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يا أيُها النبي إنَّا أرْسَلْناكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذيراً﴾ [3] وحرزاً للأميين، أنت عبدي، ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ [4] ولا غليظ ولا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

(٤) فظ، أي سيء الخلق، غليظ: أي شديد خشن. ولا صخاب: أي صيَّاح.

صخاب، في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفــاً. »

واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام، عن جده عبد الله بن سلام أنه لما سمع بمخرج النبي ﷺ بمكة خرج فلقيه، فقال له النبي ﷺ « انت ابن سلام عالم اهل يثرب » قال: نعم، قال: « ناشدتك بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتاب الله » قال: انسب ربك يا محمد، فارتج النبي ﷺ، فقال له جبرئيل: ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد ★ لم يلد ولم يولد ★ ولم يكن له كفوا احد﴾[1] فقال ابن سلام: أشهد أنك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان، واني لأجد صفتك في كتاب الله: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يستقيم به الملة المعوجة، حتى يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعيناً عمياً وآذانا صما وقلوبا غلفاً.

ثم اخرج من طريق زيد بن اسلم، عن عبد الله بن سلام قال: صفة رسول الله ﷺ في التوراة: إنا ارسلناك شاهدا ومبشراً فذكره إلى آخره.

واخرج الدارمي في مسنده، والبيهقي من طريق عطاء بن يسار عن ابن سلام مثله.

واخرج الدارمي في مسنده، وابن عساكر عن كعب قال « في السطر الاول: محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ويغفر، مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام، وفي السطر الثاني: محمد رسول الله أمته الحمّادون يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون

---

(١) سورة الإخلاص.

الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف، رعاة الشمس يصلّون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة، ويأتزرون على اوساطهم، ويوضئون اطرافهم، وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل »[1].

وأخرج الدارمي وابن سعد وابن عساكر، عن أبي فروة، عن ابن عباس أنه سأل كعب الاحبار: كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة؟ فقال كعب: « نجده محمد ابن عبد الله يولد بمكة، ويهاجر إلى طابة، ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا بصخّاب في الأسواق ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء، ويكبرون الله على كل نجد، يوضئون أطرافهم، ويأتزرون في أوساطهم، ويصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم، دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء ».

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة، وأبو نعيم، عن ابن مسعود قال، قال رسول الله ﷺ « صفتي احمد المتوكل مولده مكة ومهاجره إلى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزي بالحسنة الحسنة، ولا يكافىء بالسيئة أمته الحمّادون ويأتزرون على انصافهم، ويوضئون أطرافهم أناجيلهم في صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال، قربانهم الذي يتقربون به اليَّ دماؤهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار ».

وأخرج ابن سعد، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو نعيم، عن عائشة قالت: « إن النبي ﷺ مكتوب في الانجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ».

وأخرج البيهقي، وأبو نعيم، عن أم الدرداء امرأة أبي الدرداء قالت: قلت لكعب: كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال « كنا نجده موصوفاً فيها محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق، وأعطي المفاتيح ليبصر الله به أعيناً عوراً ويسمع به آذاناً صماً ويقيم به السنة معوجة، حتى

---

(١) هذا الحديث حجة قوية لأصحاب الطريقة.

يشهدوا ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه من ان يستضعف».

وأخرج ابو نعيم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ان موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال: يا رب إني اجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون، فأجعلها امتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح امة هم المستجيبون والمستجاب لهم، فاجعلها امتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إني اجد في الالواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنه ظاهراً فاجعلها امتي، قال: تلك امة احمد: قال يا رب إني أجد في الألواح امة يأكلون الفيء فاجعلها امتي، قال: تلك امة أحمد قال: يا رب إني اجد في الالواح امة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها، فاجعلها امتي، قال: تلك امة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هـمَّ أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة، وإن عملها كتبت له عشر حسنات، فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة احمد، قال: يا رب إني اجد في الألواح امة إذا هـمَّ أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، فاجعلها أمتي، قال: تلك امة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح امة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر، فيقتلون قرون الضلالة والمسيح الدجال، فاجعلها أمتي، قال: تلك امة احمد، قال: يا رب فاجعلني من أمة أحمد فأعطي عند ذلك خصلتين فقال ﴿يا موسى إنِّي اصْطَفَيْتُكَ علَى النَّاسِ بِرسَالاَتي وبكلاَمي فَخُذْ ما آتيتُك وكُن مِنْ الشّاكِرين﴾ [1] قال: قدر رضيت يا رب»

وأخرج أبو نعيم، عن عبد الرحمن المعافري ان كعب الأحبار رأى حبر اليهود يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت بعض الأمر، فقال له كعب: أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني؟ قال: نعم، قال: انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال: رب إني أجد أمة في التوراة خير أمة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.

ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال، فقال موسى: رب اجعلهم أمتي، قال: هم امة أحمد؟ قال الحبر: نعم.

قال كعب: فأنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال: يا رب إني أجد امة هم الحـمَّادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمراً قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتي، قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم.

قال كعب: انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني اجد امة إذا أشرف أحدهم على شِرْف كبَّر الله وإذا هبط وادياً حمد الله، الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدونَ الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم أمتي، قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم.

قال كعب انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة، فقال رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا أجد أحداً منهم الا مرحوماً فاجعلهم أمتي، قال: هم امة احمد؟ قال الحبر: نعم.

قال كعب: انشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد في التوراة امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب اهل الجنة يصفّون في صلاتهم كصفوف الملائكة، أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا بريء من الحسنات مثل ما برىء الحجر من ورق الشجر، فاجعلهم امتي، قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبر: نعم.

فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمداً وأمته قال: يا ليتني من أمة أحمد، فأوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن. ﴿يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾ الآية. فرضي موسى كل الرضا.

وأخرج ابو نعيم، عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمرو قال لكعب الاحبار: أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته قال: «اجدهم في كتاب الله أن أحمد وأمته حمّادون يحمدون الله على كل خير وشر، يكبرون الله على كل شِرفٍ ويسبحون الله في كل منزل، نداؤهم في جو السماء لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر يصفّون في الصلاة كصفوف الملائكة، ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة، إذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد، إذا حضروا الصف في سبيل الله كان عليهم مظلاً وأشار بيده كما تظل النسور على وكورها، لا يتأخرون زحفاً أبداً حتى يحضرهم جبرئيل عليه السلام».

وأخرج أبو نعيم في (الحلية)، عن انس قال قال رسول الله ﷺ: «اوحى الله الى موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد بأحمد ادخلته النار، قال يا رب: ومن أحمد؟ قال: ما خلقت خلقاً اكرم عليَّ منه؛ كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض إن الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وأمته، قال: ومن أمته؟ قال: الحمادون يحمدون صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال، يشدون أوساطهم ويطهرون اطرافهم، صائمون بالنهار رهبان بالليل، اقبل منهم اليسير، وأدخلهم الجنة بشهادة ان لا إله إلا الله قال: اجعلني نبي تلك الأمة، قال: نبيها منها، قال: اجعلني من أمة ذلك النبي. قال: استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال».

وأخرج ابن ابي حاتم وأبو نعيم، عن وهب بن منبه قال: «اوحى الله إلى اشعياء اني باعث نبياً أمياً افتح به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأعيناً عمياً، مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام، عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبب المختار لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر، رحيماً بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة، ويبكي لليتيم في حجر الأرملة، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوّال بالخنا[1] لو يمر إلى جنب السراج لم يطفه من سكينته، ولو

---

(١) الخنا: الفحش.

يمشي على القصب الرعراع يعنى اليافع لم يسمع من تحت قدميه، أبعثه مبشراً ونذيراً، اسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم، اجعل السكينة لباسه والبرّ شعاره، والتقوى ضميره والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والاسلام ملته، واحمد اسمه اهدي به من بعد الضلالة، واعلم به بعد الجهالة، وارفع به بعد الخمالة، واسمي به بعد النكرة، واكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، واجمع به بعد الفرقة، واؤلف به بين قلوب واهواء متشتتة وامم مختلفة، واجعل امته خير امة اخرجت للناس أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وتوحيداً بي وإيماناً بي وإخلاصاً لي وتصديقا لما جاءت به رسلي، وهم رعاة الشمس، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي اخلصت لي ألهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم مضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم، ويصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي. هم أوليائي وأنصاري انتقم بهم من أعدائي، عبدة الأوثان يصلون لي قياماً وقعوداً وركعاً وسجداً، ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي ألوفاً، ويقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحوفاً، اختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرائع وبدينهم الأديان، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ولم يدخل في دينهم وشريعتهم، فليس مني وهو مني بريء، واجعلهم أفضل الأمم واجعلهم امة وسطاً شهداء على الناس، إذا غضبوا هللوني، وإذا قبضوا[1] كبروني، واذا تنازعوا سبحوني، يطهرون الوجوه والأطراف ويشدون الثياب الى الانصاف، ويهللون على التلال والاشراف، قربانهم دماؤهم، واناجيلهم صدورهم، رهباناً بالليل ليوثا بالنهار يناديهم مناديهم في جو السماء، لهم دوي كدوي النحل طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم. ذلك فضلي اوتيه من اشاء وأنا ذو الفضل العظيم».

وأخرج البيهقي، عن ابن عباس قال: قدم الجارود بن عبد الله فأسلم وقال: والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول[2].

---

(١) إذا قبضوا: أي أكرهوا.

(٢) ابن البتول: يعني عيسى عليه السلام.

وأخرج ابو نعيم، عن سعيد بن المسيب أن العباس قال لكعب الأحبار: ما منعك ان تسلم في عهد النبي ﷺ وابي بكر حتى اسلمت الآن في عهد عمر؟ فقال: إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة فدفعه إلي وقال: اعمل بهذا واتبعه وأخذ عليَّ بحق الوالد ان لا أفض هذا الخاتم وختم على سائر كتبه فلما رأيت الاسلام قد ظهر ولم أر إلا خيراً قالت لي نفسي لعل أباك قد غيب عنك علماً، ففضضت الخاتمَ فاذا فيه صفة محمد وأمته فجئت الآن فاسلمت.

وأخرج أبو نعيم من طريق شهر بن حوشب، عن كعب قال: «إن أبي كان من أعلم الناس بما انزل الله على موسى، وكان لم يدخر عني شيئاً مما كان يعلم، فلما حضره الموت دعاني، فقال لي: يا بني انك قد علمت أني لم أدخر عنك شيئلاً مما كنت أعلمه إلا أني قد حبست عنك ورقتين فيهما نبي يبعث قد اطل زمانه، فكرهت ان اخبرك بذلك فلا آمن عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه، وقد جعلتها في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما، فلا تعرضن لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا، فإن الله إن يرد بك خيراً ويخرج ذلك النبي تتبعه، ثم إنه قد مات فدفناه، فلم يكن شيء أحب إليّ من أن أنظر في الورقتين، ففتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين، فاذا فيهما محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده، مولده بمكة ومهاجره بطيبة لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ويجزي بالسيئة الحسنة، ويعفو ويصفح،أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال تدلل السنتهم بالتكبير وينصر نبيهم على كل من ناوأه، يغسلون فروجهم ويأتزرون على اوساطهم، أناجيلهم في صدورهم وتراحمهم بينهم تراحم بني الأم، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم، فمكثت ما شاء الله، ثم بلغني ان النبي ﷺ قد خرج بمكة، فأخرت حتى استثبت ثم بلغني انه توفي وأن خليفته قد قام مقامه وجاءتنا جنوده، فقلت: لا ادخل في هذا الدين حتى انظر سيرتهم واعمالهم، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لاستثبت حتى قدم علينا عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم غلى الاعداء علمت أنهم هم الذين كنت أنتظر، فوالله اني ذات ليلة فوق سطحي، فإذا رجل من المسلمين يتلو

قول الله: ﴿يا أيُّها الَّذينَ أوتُو الكِتَاب آمِنُوا بما نزَّلْنا مُصَدِّقاً لما معكُم مِنْ قَبْلِ أنْ نَطْمِسَ وجُوهاً﴾ [1] الآية. فلما سمعت هذه الآية خشيت ان لا أصبح حتى يحول الله وجهي في قفاي، فما كان شيء أحب إلي من الصباح فغدوت على المسلمين» واخرجه ابن عساكر من طريق المسيب بن رافع وغيره عن كعب.

وأخرج البيهقي، عن وهب بن منبه قال «إن الله أوحى إلى داود في الزبور يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً نبياً لا أغضب عليه أبداً، ولا يعصيني أبداً، وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأمته أمة مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء، وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الأنبياء، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل. يا داود إني فضلت محمداً وأمته على الأمم كلهم، أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم لا اؤآخذهم بالخطأ والنسيان» الحديث وسيأتي بقيته.

وأخرج الطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر، عن الفلتان بن عاصم قال: كنا مع النبي ﷺ، فجاء رجل، فقال له النبي ﷺ «أتقرأ التوراة»؟ قال: نعم، قال: «والانجيل» قال: نعم، فناشده، «هل تجدني في التوراة والانجيل»؟ قال: نجد نعتاً مثل نعتك ومثل هيئتك ومخرجك وكنا نرجو ان يكون منا، فلما خرجت تخوفنا ان تكون أنت هو، فنظرنا فإذا ليس أنت هو، قال: «ولم ذلك»؟ قال: إن معه من أمته سبعين ألفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب وإنما معك نفر يسير قال: «والذي نفسي بيده لأنا هو، انهم لأمتي وانهم لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين الفاً».

وأخرج الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وابو نعيم، عن عبد الله بن سلام قال: «إن الله لما اراد هدي زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة: إنه لم يبق من علامات النبوة

(١) سورة النساء، الآية: ٤٧.

شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، فكنت أتلطف له لأن أخالطه، فأعرف حلمه وجهله، فابتعت منه تمراً معلوماً إلى أجل واعطيته الثمن، فلما كان قبل محل الأجل بيومين او بثلاثة أتيته، فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضي يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب لمطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، فقال عمر بن الخطاب: أي عدو الله أتقول لرسول الله ما اسمع، فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ورسول الله ﷺ ينظر الى عمر بسكون وتؤدة[1]، وتبسم ثم قال: أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة[2]، اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته، ففعل، فقلت يا عمر: كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً فقد خبرتهما، فاشهدك أني قد رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً».

وأخرج ابن سعد، عن الزهري ان يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة إلا رأيته إلا الحلم وإني اسلفته ثلاثين ديناراً في تمر إلى أجل معلوم وذكر نحوه، وفي آخره، فقال يا عمر: ما حملني على ما صنعت إلا أني قد كنت رأيت في رسول الله ﷺ صفته في التوراة كلها، إلا الحلم فاختبرت حلمه اليوم، فوجدته كما وصف في التوراة، فأسلم اليهودي وأهل بيته.

وأخرج ابو نعيم من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام، عن ابيه قال: إني اجد في ما اقرأ من الكتب انه ترفع راية بمكة الله مع صاحبها وصاحبها مع الله يظهره الله على جميع القرى.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق موسى بن يعقوب الزمعي، عن سهل مولى

---

(١) التؤدة: الوقار.

(٢) التباعة: المطالبة.

غثيمة انه كان نصرانياً من اهل مريس، وكان يتيماً في حجر عمه قال: فأخذت الإنجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ملصقة بغرى[1] ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد ﷺ انه لا قصير ولا طويل، أبيض ذو ضفرين بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصاً مرقوعاً، ومن فعل ذلك فقد بريء من الكبر وهو يفعل ذلك، وهو من ذرية اسماعيل اسمه احمد، قال سهل: فلما انتهيت، إلى هذا من ذكر محمد ﷺ جاء عمي، فلما رأى الورقة ضربني وقال: ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها؟ فقلت: فيها نعت النبي أحمد فقال: إنه لم يأت بعد.

وأخرج البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان قال: حدثني بعض عمومتي وآبائي انه كانت عندهم ورقة يتوارثونها في الجاهلية، حتى جاء الاسلام، فلما قدم النبي ﷺ المدينة أتوه بها مكتوب فيها (بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب). هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان يسبلون أطرافهم، ويأتزرون على اوساطهم، ويخوضون البحار إلى اعدائهم، فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان، وفي عاد ما اهلكوا بالريح، وفي ثمود ما اهلكوا بالصيحة فعجب النبي ﷺ لما فيها لما قُرئت عليه.

وأخرج ابن مندة في الصحابة، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «بعثني الله هدى ورحمة للعالمين، وبعثني لأمحو المزامير والمعازف» فقال أوس بن سمعان: والذي بعثك بالحق إني لأجدها في التوراة كذلك.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن كعب الأحبار انه سمع رجلاً يقول: رأيت في المنام كأن الناس جمعوا للحساب، فدعي الأنبياء، فجاء مع كل نبي أمته، ورأى لكل نبي نورين، ولكل من اتبعه نوراً يمشي به، فدعي محمد ﷺ، فاذا لكل شعرة في رأسه ووجهه نور على حدة يثبته من نظر إليه، ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما كنور

---

(١) الغراء: بالمد والقصر هو الذي يلصق به الأشياء ويتخذ من أطراف الجلود والسمك.

الأنبياء، فقال كعب: بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت هذا في منامك؟ قال: نعم، قال: والذي نفسي بيده إنها لصفة محمد وأمته وصفة الأنبياء وامها في كتاب الله لكأنما قرأه من التوراة.

وأخرج ابن عساكر، عن ابن مسعود قال: خمسة بُشِّر بهم قبل ان يكونوا إسحاق ويعقوب ﴿فبشَّرْناها بإسْحاق ومِنْ وَرَاء إسْحاقَ يعقوب﴾[1] ويحي ﴿إنَّ اللهَ يُبشِّركَ بيحيَ﴾[2] وعيسى ﴿إن اللهَ يُبشِّرك بكلمةٍ مِنْه﴾[3] ومحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ومبَشِّراً برسولٍ يأتي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمدُ﴾[4] فهؤلاء اخبر بهم من قبل أن يكونوا.

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن وهب قال: كان في بني اسرائيل رجل عصى الله مائتي سنة ثم مات، فأخذوه فألقوه على مزبلة، فأوحى الله إلى موسى ان اخرج فصلِّ عليه، قال يا رب: بنو اسرائيل شهدوا انه عصاك مائتي سنة، فأوحى الله إليه: هكذا كان إلا أنه كان كلما نشر التوراة ونظر إلى اسم محمد ﷺ قبله ووضعه على عينيه وصلى عليه، فشكرت له ذلك وغفرت ذنوبه وزوجته سبعين حوراء.

وأخرج ابن سعد، عن ابي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس[5] فقال «أخرجوا إلي أعْلَمكُم، فقالوا: عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول الله ﷺ، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم به من الغمام، أتعلم أني رسول الله قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة، ولكنهم حسدوك، قال: فما يمنعك انت؟ قال: اكره خلاف قومي وعسى ان يتبعوك ويسلموا فأسلم»..

---

(١) سورة هود، الآية: ٧١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

(٤) سورة الصف، الآية: ٦.

(٥) المدراس: أي المدرس موضع يقرأ فيها أهل الكتاب.

وأخرج احمد وابن سعد، عن أبي صخر العقيلي قال: حدثني رجل من الأعراب قال: مر رسول الله ﷺ بيهودي معه سفر فيه التوراة يقرؤها على ابن له مريض، فقال له النبي ﷺ «يا يهودي، نشدتك بالذي انزل التوراة على موسى أتجد في توراتك نعتي وصفتي ومخرجي؟ فأومأ برأسه ان لا. فقال ابنه: لكني أشهد بالذي أنزل التوراة على موسى انه ليجد نعتك وزمانك وصفتك ومخرجك في كتابه، وأنا اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله، فقال النبي ﷺ اقيموا اليهودي عن صاحبكم، وقبض الفتى فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم». وأخرج البيهقي نحوه من حديث أنس وابن مسعود.

وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: «بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم: سلوهم عن محمد، فقدموا المدينة فقالوا: أتيناكم لأمر حدث فينا. منا غلام يتيم حقير يقول قولاً عظيماً يزعم انه رسول الرحمن قالوا: صفوا لنا صفته فوصفوا لهم، قالوا: فمن تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فضحك حبر منهم وقال: هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة».

وأخرج الحاكم والبيهقي وابن عساكر، عن علي بن ابي طالب «ان يهودياً كان له على رسول الله ﷺ دنانير، فتقاضى النبي ﷺ، فقال له: ما عندي ما أعطيتك، قال: فإني لا افارقك يا محمد حتى تعطيني، قال: إذا اجلس معك، فجلس معه فصلى النبي ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداة، وكان اصحاب النبي ﷺ يتهددون اليهودي ويتوعدونه، فقالوا يا رسول الله: يهودي يحبسك؟ قال: «منعني ربي ان اظلم معاهداً ولا غيره فلما ترجل النهار [1] أسلم اليهودي، وقال: شطر مالي في سبيل الله أما والله ما فعلت الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الاسواق، ولا متزين بالفحشاء، ولا قوال للخنا».

---

(١) ترجل النهار: أي ارتفع.

وأخرج الترمذي وحسنه، عن عبد الله بن سلام قال «مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى بـن مريم يدفن معه».

واخرج ابو الشيخ في تفسيره عن سعيد بن جبير قال: قال الذين آمنوا من اصحاب النجاشي للنجاشي ائذن لنا فلنأت هذا النبي الذي كنا نجده في الكتاب فأتوا فأسلموا فشهدوا أُحداً.

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة، عن كعب قال: إن في كتاب الله الذي انزل على موسى ان الله قال للمدينة:

يا طيبة يا طابة يا مسكينة، لا تقبلي الكنوز ارفع أجاجيرك[1] على أجاجير القرى..

وأخرج عن القاسم بن محمد قال: بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً.

باب أخبار الاحبار والرهبان به قبل مبعثه

أخرج الحاكم والبيهقي، عن سلمان الفارسي انه سئل كيف كان اول اسلامك؟ قال: كنت يتيماً من رام هرمز، وكان أبي دهقان رام هرمز يختلف إلى معلم يعلمه، فلزمته لأكون في كنفه، وكان لي اخ أكبر مني، وكان مستغنياً بنفسه، وكنت غلاماً فقيراً، فكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه، فإذا تفرقوا خرج فتقنع بثوبه، ثم صعد الجبل، فكان يفعل ذلك غير مرة متنكراً، فقلت له: أما إنك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك؟ قال: انت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء قلت: لا تخف، قال: فإن في هذا الجبل قوماً لهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة يزعمون انا عبدة النيران وعبدة الأوثان، وأنَّا عل غير دين، قلت: فاذهب بي معك إليهم، قال: حتى استأمرهم فاستأمرهم، فقالوا: جيء به، فذهبت معه فانتهيت اليهم، فإذا هم ستة

---

(١) الأجاجير: يعني السطوح.

او سبعة، وكأن الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا، فقعدنا اليهم فحمدوا الله واثنوا عليه، وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلصوا الى عيسى بن مريم، قالوا: بعثه الله وولد بغير ذكر، بعثه الله رسولاً وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى وخلق الطير وابراء الاعمى والاكمه والأبرص، فكفر به قوم وتبعه قوم، ثم قالوا يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً، وان بين يديك جنة وناراً إليها تصير وان هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون، وليسوا على دين، ثم انصرفنا ثم غدوْنا اليهم، فقالوا مثل ذلك، وأحسن، فلزمتهم فقالوا لي: يا سلمان إنك غلام، وإنك لا تستطيع ان تصنع ما نصنع، فصلِّ ونم وكُل واشرب، ثم اطلع عليهم الملك فأمرهم بالخروج من بلاده، فقلت: ما أنا بمفارقكم فخرجت معه حتى قدمنا الموصل، فلما دخلوا حفوا بهم، ثم اتاهم رجل من كهف فسلم وجلس فحفوا به[1] وعظموه، فقال لهم: أين كنتم؟ فأخبروه، قال: ما هذا الغلام معكم؟ فأثنوا عليَّ خيراً واخبروه باتباعي إياهم، ولم أر مثل اعظامهم إياه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر من ارسل الله من رسله وانبيائه وما لقوا وما صنع بهم، حتى ذكر عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال: اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تخالفوه فيخالف بكم، ثم أراد ان يقوم، فقلت: ما انا بمفارقك، قال: يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي إني لا اخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد، قلت: ما انا بمفارقك، فتبعته حتى دخل الكهف، فما رأيته نائماً ولا طاعماً إلاَّ راكعاً وساجداً إلى الأحد الآخر، فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه، فتكلم نحو المرة الأولى، ثم رجع إلى كهفه، ورجعت معه، فلبثت ما شاء الله يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظهم ويوصيهم، فخرج في أحد فقال مثل ما كان يقول، ثم قال: يا هؤلاء إني قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي، وإني لا عهد لي بهذا البيت منذ كذا وكذا، ولا بد لي من اتيانه، فقلت: ما انا بمفارقك، فخرج وخرجت معه حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فدخل وجعل يصلي، وكان فيما

---

(١) الحفة: الكرامة التامة.

يقول لي: يا سلمان، إن الله سوف يبعث رسولاً اسمه احمد يخرج بتهامة علامته انه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب، فأما انا فاني شيخ كبير لا احسبني أدركه، فان ادركته انت فصدقه واتبعه، قلت: وإن امرني بترك دينك وما انت عليه؟ قال: وإن أمرك، ثم خرج من بيت المقدس وعلى بابه مُقْعد، فقال: ناولني يدك فناوله، فقال: قم بسم الله فقام كأنما نشط من عقال فخلى عن يده، فانطلق ذاهبا وكان لا يلوي على أحد، فقال لي المقعد: يا غلام احمل علي ثيابي حتى انطلق، فحملت عليه ثيابه وانطلق الراهب لا يلوي، فخرجت في اثره اطلبه، وكلما سألت عنه قالوا امامك حتى لقيني ركب من كلب، فسألتهم فلما سمعوا لغتي[1] أناخ رجل منهم بعيره، فحملني فجعلني خلفه حتى أتوا بي بلادهم، فباعوني فاشترتني امرأة من الأنصار، فجعلتني في حائط لها، وقدم رسول الله ﷺ فأخبرت به، فأخذت شيئاً من تمر حائطي، ثم أتيته، فوجدت عنده اناسا فوضعته بين يديه، فقال: ما هذا؟ قلت: صدقة. قال للقوم: كلوا ولم يأكل هوَ، ثم لبثت ما شاء الله ثم أخذت مثل ذلك ثم أتيته، فوجدت عنده أناسا فوضعته بين يديه، فقال: ما هذا؟ قلت: هدية، قال: بسم الله، فأكل وأكل القوم فقلت في نفسي هذه من آياته، فدرت خلفه ففطن بي فأرخى ثوبه، فإذا الخاتم في ناحية كتفه الأيسر فتبينته، ثم درت حتى جلست بين يديه، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

واخرج ابن سعد والبيهقي وابو نعيم من طريق ابن اسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن ابن عباس قال: حدثني سلمان الفارسي قال: كنت رجلاً من أهل فارس وكان أبي دهقان أرضه، فكان يحبني حباً شديداً حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار[2] الذي يوقدها، فكنت كذلك لا اعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه، وكان لأبي

---

(١) لغتي: أي لهجة أهل فارس.

(٢) قطن النار: أي خازن النار وخادمها.

ضيعة فيها بعض العمل، فدعاني فقال: أي بني اني قد شغلت عن ضيعتي هذه، ولا بد لي من إطلاعها، فانطلق اليها، فمرهم بكذا وكذا، ولا تحتبس عني، فإنك إن احتبست عني شغلتني عن كل شيء، فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة النصارى، فسمعت أصواتهم فيها، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النصارى يصلون، فدخلت انظر فأعجبني ما رأيت من حالهم، فوالله ما زلت جالساً عندهم، حتى غربت الشمس، وبعث ابي في طلبي في كل وجه حتى جئته، حين أمسيت، ولم أذهب إلى ضيعته، فقال أبي: أين كنت ألم أكن قلت لك؟ فقلت: يا ابتاه مررت بناس يقال لهم النصارى، فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم، فجلست أنظر كيف يفعلون، فقال: أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم، فقلت: لا والله ما هو بخير من دينهم، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له، ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت، فخافني فجعل في رجلي حديداً وحبسني في بيت عنده، فبعثت إلى النصارى، فقلت لهم: اين اصل هذا الدين الذي أراكم عليه؟ فقالوا، بالشام، فقلت: فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنوني، فقالوا: نفعل. فقدم عليهم ناس من تجارهم فبعثوا إليّ انه قد قدم علينا تجار من تجارنا، فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج، فأذنوني، فقالوا، نفعل، فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل بعثوا إلي بذلك، فطرحت الحديد الذي في رجلي ولحقت بهم، فانطلقت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ فقالوا: الأسقف صاحب الكنيسة فجئته فقلت له: إني أحببت ان أكون معك في كنيستك، وأعبد الله فيها معك، وأتعلم منك

الخير قال: فكن معي، قال: فكنت معه وكان رجل سوء كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعطها للمساكين، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله، فلم يلبث ان مات فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم: إن هذا رجل سوء كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى اذا جمعتموها إليه اكتنزها، ولم يعطها

للمساكين، فقالوا: وما علامة ذلك فقلت: أنا أخرج لكم كنزه، فقالوا: فهاته، فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، فلما رأوا ذلك قالوا: والله لا يدفن أبداً فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر، فجعلوه مكانه، فلا والله ما

رأيت رجلاً قط لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أشد اجتهاداً ولا زهادة في الدنيا ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه. ما أعلمني احببت شيئاً قط قبله حبه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان قد حضرك ما ترى من امر الله واني والله ما احببت شيئاً قط حبك، فماذا تأمرني وإلى من توصيني؟ فقال لي: أي بني ما أعلم إلا رجلا بالموصل، فأته فإنك ستجده على مثل حالي، فلما مات لحقت الموصل، فأتيت صاحبها، فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا، فقلت له: إن فلاناً اوصى بي اليك ان آتيك واكون معك، قال: فأقم، أي بني فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة، فقلت له إن فلاناً أوصى بي اليك وقد حضرك من امر الله ما ترى فإلى من توصيني؟ قال: والله ما اعلم، أي بني إلا رجلا بنصيبين وهو على مثل ما نحن عليه فالحق به، فلما دفناه لحقت بالآخر، فقلت له يا فلان: إن فلاناً اوصى بي إلى فلان وفلان أوصى بي اليك قال: فاقم يا بني، فأقمت عنده على مثل حالهما حتى حضرته الوفاة، فقلت له: يا فلان انه قد حضرك من امر الله ما ترى، وقد كان فلان اوصى بي إلى فلان واوصى بي فلان الى فلان وأوصى بي فلان اليك، فإلى من توصيني؟ قال أي بني ما اعلم أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فأته فانك ستجده على مثل ما كنا عليه، فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية فوجدته على مثل حالهم، فأقمت عنده واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبقرات، ثم حضرته الوفاة، فقلت يا فلان: إن فلاناً اوصى بي إلى فلان وفلان الى فلان وفلان الى فلان وفلان اليك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى من توصيني؟ قال: أي بني والله ما اعلم بقي احد على مثل ما كنا عليه آمرك ان تأتيه، ولكنه قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخيل، وأن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت ان تخلص إلى تلك البلاد فافعل، فانه قد اظلك زمانه، فلما وارايناه أقمت حتى مرّ بنا رجال من تجار العرب من كلب، فقلت لهم: تحملوني معكم حتى تقدموا بي أرض العرب وأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم، فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود

بوادي القرى فوالله لقد رأيت النخل وطمعت ان يكون البلد الذي نعت لي صاحبي وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده، فخرج بي حتى قدم بي المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعته، فأقمت في رقي مع صاحبي، وبعث الله رسوله ﷺ بمكة لا يذكر لي شيء من امره مع ما أنا فيه من الرق، حتى قدم رسول الله ﷺ قباء، وأنا اعمل لصاحبي في نخله، فوالله إني لفيها، إذ جاءني ابن عم له، فقال فلان قاتل الله بني قيلة والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون انه نبي فوالله ما هو إلا ان سمعتها، فأخذتني العرواء يقول الرعدة حتى ظننت لاسقطن على صاحبي، ونزلت اقول ما هذا الخبر ما هو؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة[1] شديدة، وقال: ما لك ولهذا؟ اقبل على عملك فقلت: لا شيء إنما سمعت خبراً فأحببت ان اعلمه، فخرجت وسألت فلقيت امرأة من أهل بلادي فسألتها، فإذا أهل بيتها قد أسلموا، فدلتني على رسول الله ﷺ، فلما امسيت وكان عندي شيء من طعام، فحملته وذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فقلت: إنه بلغني انك رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء، وقد كان عندي شيء من الصدقة، فرأيتكم احق من بهذه البلاد به، فها هو ذا فكُلْ منه، فأمسك رسول الله ﷺ يده وقال لأصحابه، كلوا ولم يأكل، فقلت في نفسي هذه خلة مما وصف لي صاحبي، ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمعت شيئاً كان عندي، ثم جئت به فقلت: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة، فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابه، فقلت هذه خلتان، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليه شملتان[2] وهو في أصحابه، فاستدرت به لأنظر الى الخاتم في ظهره، فلما رآني رسول الله ﷺ استدرته عرف أني استثبت شيئاً قد وصف لي، فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي، فأكببت عليه أقبله وأبكي، فقال: تحول يا سلمان هكذا، فتحولت فجلست بين يديه وأحب ان يسمع اصحابه حديثي

---

(١) اللكم: الضرب باليد مجموعة.

(٢) الشملة: كساء من صوف.

عنه فحدثته، فلما فرغت قال كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية وأعانني اصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين ودية وعشرين ودية وعشر كل رجل منهم على قدر ما عنده، فقال لي رسول الله ﷺ فقر لها[1] فاذا فرغت فآذني حتى اكون أنا الذي أضعها بيدي ففقرتها وأعانني أصحابي، يقول: حفرت لها حيث توضع حتى فرغنا منها، فجاء رسول الله ﷺ فكنا نحمل اليه الودي ويضعه بيده ويسوي عليها، فوالذي بعثه بالحق ما ماتت منها ودية واحدة وبقيت عليّ الدراهم فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل بيضة الحمامة من ذهب، فقال رسول الله ﷺ: خذ هذه يا سلمان فأدها مما عليك، فقلت يا رسول الله: وأين تقع هذه مما علي؟ قال: فان الله سيؤدي بها عنك، فوالذي نفسي بيده لو زنت لهم منها أربعين اوقية فأديتها إليهم وبقي عندي مثل ما اعطيتهم.

وأخرج ابو نعيم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمنَ عن سلمان قال: كنت فيمن ولد برام هرمز، فكنت انطلق مع غلمان من قريتنا وكان ثم جبل فيه كهف فمررت ذات يوم وحديَ وإذا انا فيه برجل طويل عليه ثياب شعر نعلاه شعر، فأشار إليّ فدنوت منه، فقال لي يا غلام: تعرف عيسى بن مريم؟ قلت: لا ولا سمعت به، قال: أتدري من عيسى بن مريم هو رسول الله من آمن بعيسى أنه رسول الله وبرسول يأتي من بعده اسمه احمد أخرجه الله من غم الدنيا إلى روح الآخرة ونعيمها، فرأيت الحلاوة والنور يخرج من شفتيه، فعلقه فؤادي فكان اول ما علمني شهادة ان لا إله إلا الله وان عيسى ابن مريم رسول الله ومحمد بعده رسول الله والبعث بعد الموت، وعلمني القيام في الصلاة، وقال إذا اقمت في الصلاة فاستقبلت القبلة فإذا احتوشتك النار فلا تلتفت، وإن دعتك امك وأبوك وأنت في صلاة الفريضة فلا تلتفت إلا أن يدعوك رسول من رسل الله، فإن دعاك وأنت في فريضة فاقطعها، فإنه لا يدعوك إلا بوحي من الله، ثم قال: إن أدركت محمد بن عبد الله الذي يخرج من جبال تهامة فآمن به واقرأ عليه السلام مني، قلت: صفه لي، قال: انه نبي يقال له نبي الرحمة محمد بن عبد الله يخرج من

---

(١) أي اجعل لها حفرة.

جبال تهامة ويركب الجمل والحمار والفرس والبغل والبغلة، ويكون الحر والمملوك عنده سواء، وتكون الرحمة في قلبه وجوارحه بين كتفيه بيضة كبيضة الحمامة عليها مكتوب باطنها: الله وحده لا شريك له محمد رسول الله، وظاهرها :توجه حيث شئت فانك المنصور؛ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ليس بحقود ولا حسود ولا يظلم معاهداً ولا مسلماً.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق شرحبيل بن السمط، عن سلمان الفارسي قال: خرجت ابتغي الدين فوافقت في الرهبان بقايا أهل الكتاب، فكانوا يقولون هذا زمان نبي قد أظل يخرج من أرض العرب له علامات من ذلك شامة مدورة بين كتفيه خاتم النبوة، فلحقت بأرض العرب، وخرج النبي ﷺ فرأيت ما قالوا كله، ورأيت الخاتم فشهدت ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق بريدة ان سلمان كاتب على كذا وكذا نخلة يغرسها ويقوم عليها، حتى تطعم فجاء النبي ﷺ فغرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر، فأطعم النخل كله من سنته إلا تلك النخلة، فقال رسول الله ﷺ: من غرسها؟ قالوا: عمر فنزعها وغرسها بيده فحملت من عامها.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق ابي عثمان النهدي، عن سلمان قال: كاتبت اهلي على ان اغرس لهم خمسمائة فسيلة، فإذا علقت فانا حر، فجاء النبي ﷺ، فجعل يغرس بيده إلا واحدة غرستها بيدي فعلقن إلا الواحدة.

وأخرج الحاكم والبيهقي من طريق ابي الطفيل، عن سلمان قال: أعطاني النبي ﷺ مثل هذه من ذهب وحلق بأصبعه السبابة على الابهام مثل الدرهم قال: فلو وضع احد في كفة ووضعت في اخرى لرجحت به.

وأخرج احمد والبيهقي من وجه آخر، عن سلمان قال: لما اعطاني رسول الله ﷺ ذلك الذهب، فقال: اقض به، قلت: يا رسول الله وأين تقع هذه مما علي، فقلبها على

لسانه ثم قذفها إليَّ ثم قال: انطلق بها، فإن الله سيؤدي بها عنك، فانطلقت فوزنت منها حتى أوفيتهم منها أربعين أوقية.

وأخرج ابن اسحاق وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من طريقه قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، حدثني من سمع عمر بن عبد العزيز قال: حدثت عن سلمان «ان صاحب عمورية قال لسلمان حين حضرته الوفاة: إيت غيضتين من ارض الشام، فإن رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لأحد به مرض إلا شفي فاسأله عن هذا الدين الذي تسألني عنه، فخرجت حتى اقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة، فأخذت بمنكبه فقلت، رحمك الله الحنيفية دين ابراهيم؟ قال: قد أظلك نبي يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم يبعث بذلك الدين، فلما ذكر ذلك سلمان لرسول الله ﷺ قال: لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد رأيت عيسى بن مريم»[1].

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي من طريقه قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن احد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا كان معنا يهود، وكانوا اهل كتاب، وكنا اصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظلَّ زمانه نتبعه معكم، فنقتلكم قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله ﷺ اتبعناه وكفروا به، ففيهم أنزل الله ﴿وكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُون على الَّذين كَفَرُوا﴾[2] الآية.

وأخرج البيهقي وابو نعيم عن علي الأزدي قال: «كانت اليهود تقول اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس».

واخرج الحاكم والبيهقي، عن ابن عباس قال: «كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء، فقالت: اللهم انا نسألك بحق محمد

---

(١) قال السهيلي: اسناد هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

النبي الأمي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في آخر الزمان ألا نصرتنا عليهم، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به، فأنزل الله ﴿وكانوا من قبل يستفتحون﴾ الآية.

وأخرج ابن إسحاق، وأحمد والبخاري في تاريخه، والحاكم وصححه، والبيهقي، والطبراني، وأبو نعيم من طريق محمود بن لبيد، عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان بيننا يهودي، فخرج على نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، فقال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثاً كائن بعد موت، وذلك قبيل مبعث رسول الله ﷺ، فقالوا: ويحك يا فلان، وهذا كائن إن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون من أعمالهم؟ قال: نعم والذي يحلف به لوددت ان حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور في داركم، فتحمونه ثم تقذفوني فيه، ثم تطينون عليَّ وأن انجو من النار غداً، قيل: يا فلان فما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث من ناحية هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن، قالوا: فمتى تراه؟ فرمى بطرفه إليَّ وأنا احدث القوم، فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه، فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وانه لحي بين أظهرنا فآمنا به وصدقناه، وكفر به بغياً وحسداً، فقلنا: يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت واخبرتنا به؟ قال ليس به.

وأخرج البيهقي، والطبراني، وأبو نعيم، والخرائطي في (الهواتف) عن خليفة بن عبدة قال: سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً، قال: أما إني سألت أبي عما سألتني عنه، فقال: خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم، وسفيان بن مجاشع بن دارم، ويزيد بن عمر بن ربيعة، وأسامة بن مالك بن خندف، فلما وردنا الشام نزلنا على غدير عليه شجرات، فأشرف علينا ديراني؟ فقال: من أنتم؟ قلنا: قوم من مضر، قال: أما انه سوف يبعث منكم وشيكاً نبي، فسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا، فإنه خاتم النبيين، فقلنا: ما اسمه؟ قال: محمد، فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل منا غلام فسماه محمداً.

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن المسيب قال: كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهان أن نبياً يبعث من العرب اسمه محمد فسمى من بلغه ذلك من العرب ولده محمداً طمعاً في النبوة.

وأخرج ابن سعد، عن قتادة بن السكن العرني قال: كان في بني تميم محمد بن سفيان ابن مجاشع، وكان أسقفاً قال لأبيه انه يكون للعرب نبي اسمه محمد، فسماه محمداً.

وأخرج البيهقي من طريق مروان بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان قال: حدثني ابو سفيان بن حرب، قال: خرجت أنا وأمية بن أبي الصلت إلى الشام، فمررنا بقرية فيها النصارى، فلما رأوا أمية عظموه وأكرموه وأرادوا على ان ينطلق معهم، فقال لي أمية يا أبا سفيان انطلق معي فإنك تمضي إلى رجل قد انتهى إليه علم النصرانية، فقلت: لست أنطلق معك، فذهب ورجع، قال: تكتم عليَّ ما احدثك به؟ قلت، نعم قال: حدثني هذا الرجل الذي انتهى اليه علم الكتاب ان نبياً مبعوث، فظننت أنني انا هو، فقال: ليس منكم هو من أهل مكة، قلت: ما نسبه؟ قال: وسط من قومه، وقال لي آية ذلك ان الشام قد رجفت بعد عيسى بن مريم ثمانين رجفة وبقيت رجفة يدخل على الشام منها شر ومصيبة، فلما صرنا قريباً من ثنية إذا راكب قلنا من أين؟ قال: من الشام، قلنا: هل كان من حدث؟ قال: نعم، رجفت الشام رجفة دخل على الشام منها شر ومصيبة.

واخرج أبو نعيم، عن كعب ووهب بن منبه قالا: رأى بخت نصر في منامه رؤيا عظيمة أفزعته، فلما استيقظ نسيها، فدعا كهنته وسحرته، فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه وسألهم ان يعبروها له، فقالوا: قصها علينا، قال: نسيتها، قالوا: فإنا لا نقدر على تأويلها حتى تقصها، فدعا دانيال فأخبره، فقال: إنك قد رأيت صنماً عظيما رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، أعلاه من ذهب، ووسطه من فضة، وأسفله من نحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من فخار، فبينا انت تنظر إليه قد اعجبك حسنه وإحكام صنعته، فقذفه الله بحجر من السماء فوقع على قنة[1] رأسه فدقه حتى طحنه،

---

(١) هكذا في الأصل ولعله قمة رأسه أي أعلى الرأس.

فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى تخيل إليك انه لو اجتمع جميع الانس والجن على ان يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك، ولو هبت ريح لأذرته ونظرت إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم وينتشر، حتى ملأ الأرض كلها، فصرت لا ترى إلا السماء او الحجر. قال بخت نصر: صدقت هذه الرؤيا التي رأيتها، فما تأويلها؟ قال: اما الصنم فأمم مختلفة في اول الزمان وفي أوسطه وفي آخره، واما الحجر الذي قذفه به الصنم، فدين الله يقذف به الأمم في آخر الزمان ليظهره الله عليها فيبعث الله نبياً أمياً من العرب، فيدوخ الله به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوخ أصناف الصنم ويظهر على الأديان والأمم كما رأيت الحجر ظهر على الأرض.

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، عن عيسى بن داب قال: قال ابو بكر الصديق: «كنت جالساً بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نفيل قاعد، فمر به أمية بن أبي الصلت فقال: أما إن هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم او من أهل فلسطين. قال: ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر ولا يبعث، فخرجت أريد ورقة بن نوفل، فقصصت عليه الحديث، فقال: نعم يا ابن اخي اخبرنا أهل الكتاب والعلماء ان هذا النبي الذي يُنتظر من أوسط العرب نسباً ولي علم بالنسب، وقومك اوسط العرب نسباً، قلت: يا عم وما يقول النبي؟ قال: يقول ما قيل له، إلا أنه لا يظلم ولا يظالم، قال: فلما بعث رسول الله ﷺ آمنت وصدقت».

واخرج الطيالسي والبيهقي وأبو نعيم، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل، فقال لزيد: من أين أقبلت؟ قال: من بنية ابراهيم عليه السلام، قال: وما تلتمس؟ قال ألتمس الدين، قال: ارجع فإنه يوشك ان يظهر الذي تطلب في أرضك.

وأخرج ابو يعلى والبغوي في معجمه، والطبراني والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم من طريق أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد ابن عمرو بن نفيل، فقال له النبي ﷺ «يا عم ما لي أرى قومك قد شنفوك؟ قال:

أما والله ان ذلك لبغير ثائرة كانت مني إليهم، لكني أراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين حتى أتيت على شيخ بالجزيرة، فأخبرته بالذي خرجت له، فقال: من أنت؟ قلت: من أهل بيت الله قال: فإنه قد خرج من بلدك نبي او هو خارج قد طلع نجمه، فارجع فصدقه وآمن به، فرجعت فلم أحس شيئاً بعد، قال: ومات زيد بن عمرو قبل ان يبعث رسول الله ﷺ» قوله: شنفوك بمعجمة ونون وفاء، أي أبغضوك.

أخرج ابن سعد وأبو نعيم، عن عامر بن ربيعة قال: لقيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو خارج من مكة يريد حراء، وإذا هو قد كان بينه وبين قومه سوء في صدر النهار فيما أظهر من خلافهم واعتزال آلهتهم، وما كان يعبد آباؤهم، فقال زيد: يا عامر: إني خالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم وما كان يعبد، فأنا أنتظر نبياً من ولد اسماعيل، ثم من بني عبد المطلب اسمه احمد ولا أراني أدركه، فأنا أؤمن به وأصدقه، وأشهد انه نبي، فان طالت بك مدة فرأيته فاقرأه مني السلام، وسأخبرك يا عامر ما نعته حتى لا يخفى عليك، هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس تفارق عينيه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه، ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره، فإياك ان تخدع عنه، فإني بلغت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم وكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك، ويقولون لم يبق نبي غيره، قال عامر: فلما تنبأ رسول الله ﷺ اخبرته فترحم عليه وقال: «قد رأيته في الجنة يسحب ذيله».

وأخرج ابن سعد من طريق الشعبي، عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال، قال زيد بن عمرو بن نفيل: كنت بالشام فأتيت راهباً فذكرت له كراهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية، فقال لي: أراك تريد دين إبراهيم يا أخا أهل مكة إنك لتطلب ديناً ما يؤخذ اليوم به، فالحق ببلدك، فان نبيلاً يبعث من قومك في بلدك يأتي بدين ابراهيم بالحنفية وهو أكرم الخلق على الله.

وأخرج ابو نعيم من طريق ابي امامة الباهلي، عن عمرو بن عبسة السلمي قال: «رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت أنها الباطل يعبدون الحجارة، فلقيت رجلاً من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين، فقال يخرج رجل من مكة ويرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه فلم يكن لي هم إلا مكة آتيها فاسأل: هل حدث فيها أمر؟ فيقولون: لا فأنصرف إلى أهلي وأعترض الركبان خارجين من مكة؛ فأسألهم: هل حدث فيها امر؟ فيقولون: لا فإني لقاعد على الطريق إذ مر بي راكب قلت: من أين جئت؟ قال: من مكة. قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال: نعم رجل رغب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها فقلت: صاحبي الذي أريد، فأتيته فوجدته مستخفياً قلت: ما أنت؟ قال: نبي. قلت: وما النبي؟ قال: رسول، قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله، قلت: بماذا أرسلك؟ قال: أن توصل الأرحام وتحقن الدماء وتؤمن السبل وتكسر الأوثان وتعبد الله لا تشرك به شيئاً، قلت: نِعْمَ ما أرسلك به. أشهدك أني قد آمنت بك وصدقت. فأمكث معك أو ما ترى؟ قال: قد ترى كراهية الناس لما جئت به فامكث في أهلك، فاذا سمعت بي خرجت مخرجاً فاتبعني، فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه».

واخرجه ابن سعد من طريق شهر بن حوشب، عن عمرو بن عبسة به.

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر، عن أبي هريرة قال: «بلغني ان بني اسرائيل لما أصابهم من ظهور بخت نصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تفرقوا، وكانوا يجدون محمداً رسول الله ﷺ منعوتاً في كتابهم، وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخل، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يتعرضون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن، يجدون نعتها نعت يثرب، فينزل بها طائفة منهم ويرجون ان يلقوا محمداً فيتبعونه، حتى نزل من بني هارون ممن حمل التوراة بيثرب منهم طائفة فمات أولئك الآباء وهم مؤمنون بمحمد ﷺ أنه جاء ويحثون أبناءهم على اتباعه إذا جاء فأدركه من أدركه من أبنائهم وكفروا به وهم يعرفون.»

وأخرج ابو نعيم، عن حسان بن ثابت انه قال: والله إني لفي منزلي ابن سبع سنين وأنا احفظ ما أرى وأعي ما اسمع وأنا مع أبي إذ دخل علينا فتى منا يقال له ثابت بن الضحاك، فتحدث، فقال: زعم يهودي في قريظة الساعة وهو يلاحيني[1] قد اظل خروج نبي يأتي بكتاب مثل كتابنا يقتلكم قتل عاد، قال حسان: فوالله إني لعلى فارع يعني أطم حسان في السحر إذ سمعت صوتاً لم أسمع قط صوتاً أنفذ منه، فإذا يهودي على ظهر أطم من آطام المدينة معه شعلة من نار، فاجتمع إليه الناس، فقالوا: ما لك ويلك؟ قال حسان: فاسمعه يقول هذا كوكب احمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلع إلا بالنبوة ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد، قال: فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما يأتي منه وكان حسان عاش مائة سنة وعشرين سنة ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن حويصة بن مسعود قال: كنا ويهود فينا كانوا يذكرون نبياً يبعث بمكة اسمه أحمد، ولم يبق من الأنبياء غيره، وهو في كتبنا وما أخذ علينا منه صفته كذا وكذا، حتى يأتوا على نعته قال: وانا غلام وما أرى احفظ وما اسمع أعي إذ سمعت صياحاً من ناحية بني عبد الأشهل، فإذا قومي فزعوا وخافوا ان يكون أمر حدث، ثم خفي الصوت، ثم عاد فصاح ففهمنا صياحه: يا أهل يثرب هذا كوكب أحمد الذي ولد به قال: فجعلنا نعجب من ذلك، ثم أقمنا دهراً طويلا ونسينا ذلك، فهلك قوم وحدث آخرون وصرت رجلاً كبيراً فإذا مثل ذلك الصياح بعينه: يا أهل يثرب قد خرج محمد وتنبأ وجاءه الناموس الأكبر[2] الذي كان يأتي موسى عليه الصلاة والسلام، فلم ننشب ان سمعت ان بمكة رجلاً خرج يدعي النبوة، خرج من خرج من قومنا، وتأخر من تأخر، وأسلم فتيان منا أحداث ولم يقض لي ان اسلم حتى قدم رسول الله ﷺ.

---

(١) أي ينازعني.

(٢) أي جبرائيل عليه السلام.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة رسول الله ﷺ عندهم قبل أن يبعث، وأن هجرته المدينة، فلما ولد قالت أحبار يهود: ولد أحمد هذه الليلة هذا الكوكب قد طلع، فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه.

وأخرج ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر، عن أبي نملة قال: كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلينا المدينة، فلما ظهر رسول الله ﷺ حسدوا وبغوا وأنكروا.

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي سعيد الخدري قال: سمعت أبا مالك بن سنان يقول: جئت بني عبد الأشهل يوما لأتحدث فيهم، فسمعت يوشع اليهودي يقول: اظل خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم، فقيل له: ما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار، سيفه على عاتقه، وهذا البلد مهاجره، فرجعت إلى قومي بني خدرة وأنا اتعجب مما قال، فأسمع رجلا منا يقول ويوشع يقول هذا وحده كل يهود يثرب تقول هذا، فخرجت حتى جئت بني قريظة فأجد جمعاً فتذاكروا النبي ﷺ، فقال الزبير ابن باطا: قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره، ولم يبق احد الا أحمد وهذه مهاجره.

وأخرج أبو نعيم من طريق محمود بن لبيد، عن محمد بن سلمة قال: لم يكن في بني عبد الاشهل الا يهودي واحد يقال له « يوشع » فسمعته يقول: وإني لغلام قد أظلكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت، ثم أشار بيده إلى مكة فمن أدركه فليصدقه، فبعث رسول الله ﷺ، فأسلمنا وهو بين أظهرنا، فلم يسلم حسداً او بغياً.

وأخرج ابو نعيم، عن عبد الله بن سلام قال: لم يمت تبع حتى صدق بالنبي ﷺ لما كان يهود يثرب يخبرونه.

وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب قال: لما قدم تبع المدينة ونزل بقناة[1] بعث إلى أحبار يهود، فقال: إني مخرب هذا البلد، فقال له شامون اليهودي وهو يومئذ اعلمهم: أيها الملك إن هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بني اسماعيل مولده بمكة اسمه احمد، وهذه دار هجرته، وأن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتل والجراح امر كثير في أصحابه وفي عدوهم، قال تبع: ومن يقاتله يومئذ؟ قال: يسير إليه قومه فيقتتلون ها هنا، قال: فأين قبره: قال بهذا البلد، قال: فاذا قوتل لمن تكون الدبرة[2]؟ قال: تكون له مرة وعليه مرة، وبهذا المكان الذي أنت به تكون عليه ويقتل به أصحابه مقتلة لم يقتلوا في موطن مثلها، ثم تكون له العاقبة ويظهر، فلا ينازعه في هذا الأمر أحد، قال: وما صفته؟ قال: رجل لا بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة، سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى حتى يظهر أمره.

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: كان الزبير بن باطا وكان اعلم اليهود يقول: إني وجدت سفراً كان أبي كتمه عليّ فيه ذكر أحمد نبي يخرج بأرض القيوظ[3] صفته كذا وكذا، فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث، فما هو إلا ان سمع بالنبي ﷺ قد خرج بمكة عمد إلى ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي ﷺ وقال: ليس به.

وأخرج ابو نعيم، عن سعد بن ثابت قال: كان أحبار يهود بني قريظة والنضير يذكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا أنه نبي، وأنه لا نبي بعده، اسمه احمد مهاجره إلى يثرب، فلما قدم النبي ﷺ المدينة ونزلها انكروا وبغوا وحسدوا.

---

(١) بفتح القاف واد في المدينة.

(٢) الدبرة: يعني الهزيمة.

(٣) الأرض القيوظ: الأرض الحارة يعني مكة.

وأخرج أبو نعيم، عن زياد بن لبيد انه حدَّث انه كان على أطم من آطام المدينة سمع: يا أهل يثرب قد ذهبت والله نبوة بني اسرائيل. هذا نجم قد طلع بمولد احمد وهو نبي آخر الأنبياء مهاجره إلى يثرب.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن أبيه قال: ما كان في الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد ﷺ من أبي عامر الراهب. كان يألف اليهود ويسائلهم عن الدين ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ، وان هذه دار هجرته، ثم خرج إلى يهود تيماء، فأخبروه بمثل ذلك، ثم خرج إلى الشام فسأل النصارى، فأخبروه بصفة النبي ﷺ، وأن مهاجره يثرب، فرجع أبو عامر وهو يقول: أنا على دين الحنيفية، فأقام مترهباً ولبس المسوح، وزعم انه على دين ابراهيم عليه السلام، وأنه ينتظر خروج النبي ﷺ، فلما ظهر رسول الله ﷺ بمكة لم يخرج إليه وأقام على ما كان عليه، فلما قدم النبي ﷺ المدينة حسد وبغى ونافق، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، بم بُعِثت؟ فقال النبي ﷺ «بالحنيفية» فقال انت تخلطها بغيرها. فقال له النبي ﷺ «أتيت بها بيضاء نقية اين ما كان يخبرك الأخبار من اليهود والنصارى من صفتي» قال: لست بالذي وصفوا، فقال رسول الله ﷺ «كذبت» فقال: ما كذبت، فقال رسول الله ﷺ «الكاذب اماته الله طريداً وحيداً» فقال: آمين، ثم رجع إلى مكة، فكان مع قريش يتبع دينهم وترك ما كان عليه.

واخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم نحوه وزاد، فخرج إلى مكة فلما فتحت مكة خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام، فمات بها طريداً غريباً وحيداً.

وأخرج ابو نعيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: كان كعب بن لؤي بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة فيخطبهم، فيقول: أما بعد فاسمعوا وتعلموا، وافهموا واعلموا، ليل ساج[1] ونهار وضاح، والأرض مهاد، والسماء بناء والجبال

---

(١) أي ليلة مظلمة.

أوتاد، والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين، والذكر والأنثى، والروح إلى بلى، فَصِلُوا أرحامَكم، واحفظوا اصهاركم، وثمروا اموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع، أو ميت نشر، الدار امامكم، والظن غير ما تقولون، حرمكم زينوه وعظموه، وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم.

ثم يقول:

نهار وليل كلّ أوبٍ بحادث سَواءٌ علينا ليلُها ونهارُها
على غَفْلة يأتي النبيُّ محمَّد يُخْبِرُ أخباراً صَدُوق خبيرُها

والله لو كنت ذا سمع وذا بصر وذا ايد وذا رجل لتنصبت فيها تنصب الجمل، ولأرقلت[1] فيها إرقال الفحل، ثم يقول:

يا ليتني شاهداً نجواء دعْوَته حين العَشيرةُ تبغي الحقّ خذلانا

وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث النبي ﷺ خمسائة سنة وستون سنة.

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس، أن قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته: سيعمكم حق من هذا الوجه وأشار بيده نحو مكة، قالوا له: وما هذا الحق؟ قال: رجل أبلج أحور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص، وعيش الأبد، ونعيم لا ينفد، فإن دعاكم فأجيبوه ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من يسعى إليه.

وأخرج الخرائطي في (كتاب الهواتف)، وابن عساكر، عن جامع بن جران بن جميع بن عثمان بن سماك بن ابي الحصن بن السموٌال بن عاديا قال: لما حضرت الأوس ابن حارثة الوفاة أوصى ابنه مالكاً بوصايا ثم انشأ يقول:

---

(١) أي أسرعت.

شهـدت السبـايـا يـوم آل محرق وأدرك عمري صيحة الله في الحَجَرِ
فلم أر ذا ملك مـن النـاس واحـداً ولا سـوقـة إلا الى الموت والقَبْـرِ

إلى أن قال:

ألم يـأتِ قـومـي ان لله دعـوة يفـوز بها أهـل السعـادة والبِـرِّ
إذا بُعِثَ المبْعوثُ مـن آل غـالـبٍ بمكَـة فيما بين زَمْـزم والحَجَـرِ
هنـالـك فـابغـوا نصره ببلادكم بني عـامـر إن السَّعـادةَ في النَّصْـرِ

وأخرج ابن سعد، عن حرام بن عثمان الأنصاري قال: قدم سعد بن زرارة من الشام تاجراً في أربعين رجلاً من قومه، فرأى رؤيا أن آتياً أتاه فقال: إن نبياً يخرج بمكة يا أبا أمامة فاتبعه، وآية ذلك انكم تنزلون منزلاً فيصاب أصحابك فتنجو انت، وفلان يطعن في عينه، فنزلوا منزلاً فبيتهم الطاعون فأصيبوا جميعاً غير أبي أمامة وصاحب له طعن في عينه.

وأخرج ابن ابي الدنيا، والبيهقي وأبو نعيم، عن الشعبي قال: حـدثني شيخ من جهينة، أن رجلاً منا في الجاهلية يقال له: عمير بن حبيب مرض فأغمي عليه فسجيناه فظنناه انه قد مات، وامرنا بحفرته ان تُحفر، فبينا نحن عنده إذ جلس فقال: إني أتيت حيث رأيتموني اغمي علي فقيل لي: لامك الهبل، ألا ترى إلى حفرتك تنتثل، وقد كادت امك تُثكل، ارأيت ان حولناها عنك بمحول، وقذفنا فيها القُصَل[1] ثم ملأناها عليه بالجندل، أتؤمن بالنبي الـمُرْسل، وتشكر لربك وتصل، وتدع سبيل من أشرك فأضلّ، قلت: نعم، فأطلقت فانظروا ماذا فعل القُصَل، فذهبوا ينظرون، فوجدوه قد مات فدفن بالحفرة وعاش الرجل حتى أدرك الإسلام.

واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، عن كعب قال: «كان إسلام ابي بكر الصديق سببه بوحي من السماء، وذلك انه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على

---

(١) بضم القاف وفتح الصاد اسم رجل.

بحيراء الراهب، فقال له: من أين أنت؟ قال: من مكة، قال: من أيها؟ قال: من قريش. قال: فأيش أنت؟ قال تاجر، قال: صدق الله رؤياك فإنه يبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته، وخليفته بعد موته، فأسرّها أبو بكر حتى بعث النبي ﷺ فجاءه، فقال: يا محمد ما الدليل على ما تدعي؟ قال: الرؤيا التي رأيت بالشام، فعانقه وقبّل ما بين عينيه، وقال: أشهد انك رسول الله».

وأخرج ابن عساكر، عن محمد بن عبد الرحمن البياضي، عن أبيه، عن جده قال قيل لأبي بكر هل رأيت قبل الاسلام شيئاً من دلائل نبوة محمد ﷺ؟ قال: نعم، وهل بقي أحد من قريش او من غير قريش لم يجعل الله لمحمد في نبوته حجة، بينا أنا قاعد في شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من أغصانها حتى صار على رأسي، فجعلت انظر إليه وأقول: ما هذا؟ فسمعت صوتاً من الشجرة، هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا، فكن أنت من أسعد الناس به.

باب اختصاصه بذكر أصحابه في الكتب السابقة ووعدهم بوراثة الأرض

قال الله تعالى: ﴿ولَقَدْ كَتَبْنا في الزُّبور من بَعْدُ الذّكر إنّ الأرضَ يرثُها عبادي الصَّالحون﴾ [1]..

أخرج ابن ابي حاتم في تفسيره، عن ابن عباس في الآية قال: أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل ان تكون السموات والأرض ان يورث أمة محمد الأرض.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي الدرداء انه قرأ قوله تعالى ﴿إن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ [2] فقال: نحن الصالحون، قلت: وقد وقفت على نسخة من الزبور وهو مائة وخمسون سورة، ورأيت في السورة الرابعة منه ما نصه: (يا داود اسمع ما أقول ومُرْ سليمان فليقله للناس من بعدك إن الأرض لي أورثها محمداً أو أمته).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

وأخرج ابن عساكر، عن ابن مسعود قال: قال أبو بكر الصديق: خرجت إلى اليمن قبل ان يبعث النبي ﷺ، فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتبَ وأتت عليه اربعمائة سنة إلا عشر سنينَ، فقال لي: احسبك حرمياً؟ قلت: نعم، قال: واحسبك قرشياً؟ قلت: نعم، قال: واحسبك تيميا؟ قلت،: نعم، قال: بقيت لي منك واحدة قلت: ما هي؟ قال: تكشف لي عن بطنك. قلت: لم ذاك؟ قال: أجد في العلم الصادق ان نبياً يبعث في الحرم يعاون على أمره فتى وكهل، فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك ان تريني، فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي عليَّ. قال أبو بكر: فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي، فقال: انت هو ورب الكعبة.

وأخرج ابن عساكر، عن الربيع بن أنس قال: مكتوب في الكتاب الأول مَثَلُ ابي بكر الصديق مَثَلُ القَطْرِ أينما يقع نَفْع.

وأخرج ابن عساكر، عن أبي بكر، قال: أتيت عمر رضي الله عنه، وبين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره في مؤخرة القوم إلى رجل، فقال: ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال: خليفة النبي ﷺ صديقه.

وأخرج الدينوري في «المجالسة» وابن عساكر من طريق زيد بن أسلم قال: اخبرنا عمر بن الخطاب قال: خرجت مع ناس من قريش في تجارة إلى الشام في الجاهلية، فلما خرجنا إلى مكة نسيت قضاء حاجة فرجعت فقلت لأصحابي ألحقكم فوالله إني لفي سوق من أسواقها إذا انا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقي فذهبت انازعه، فأدخلني كنيسته، فإذا تراب متراكب بعضه على بعض، فدفع إليّ مجرفة وفأساً وزنبيلاً وقال: انقل هذا التراب، فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع، فأتاني في الهاجرة فقال لي: لم أرك أخرجت شيئاً ثم ضم أصابعه فضرب بها وسط رأسي فقمت بالمجرفة، فضربت بها هامته فاذا دماغه قد انتثر ثم خرجت على وجهي ما أدري اين أسلك، فمشيت بقية يومي وليلتي حتى أصبحت فانتهيت الى دير فاستظللت في ظله، فخرج إليّ رجل

فقال: يا عبد الله ما يجلسك ها هنا؟ قلت: اضللت عن أصحابي،فجاءني بطعام وشراب وصعّد فيّ النظر وخفضه، ثم قال: يا هذا قد علم أهل الكتاب انه لم يبق على وجه الأرض احد أعلم مني بالكتاب، وإني اجد صفتك الذي تخرجنامن هذاالدير وتغلب على هذه البلدة فقلت له: أيها الرجل قد ذهبت في غير مذهب. قال: ما اسمك؟ قلت عمر بن الخطاب، قال: أنت والله صاحبنا فهو غير شك، فاكتب لي على ديري وما فيه. قلت ايها الرجل قد صنعت معروفاً فلا تكدره فقال: اكتب لي كتاباً في رق ليس عليك فيه شيء، فإن تك صاحبنا فهو ما نريد، وإن تكن الأخرى فليس يضرك، قلت هات فكتبت له ثم ختمت عليه، فلما قدم عمر الشام في خلافته أتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير القدس بذلك الكتاب، فلما رآه عمر تعجب منه وأنشأ يحدثنا حديثه، فقال: أوْفِ لي بشرطي، فقال عمر: ليس لعمر ولا لابن عمر منه شيء .

وأخرج ابن سعد، عن ابن مسعود قال: ركض عمر فرساً فانكشف ثوبه عن فخذه، فرأى اهل نجران بفخذه شامة سوداء فقالوا هذا الذي كنا نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق أبي اسحاق عن أبي عبيدة قال: ركض عمر فرساً على عهد النبي ﷺ فانكشفت فخذه من تحت القباء فأبصر رجل من أهل نجران شامة في فخذه، فقال: هذا الذي كنا نجده في كتابنا يخرجنا من ديارنا.

وأخرج ابو نعيم من طريق شهر بن حوشب، عن كعب قال: قلت لعمر بالشام انه مكتوب في هذه الكتب هذه البلاد مفتوحة على يد رجل من الصالحين، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين، سرُّه مثل علانيته، وقوله لا يخالف فعله، القريب والبعيد سواء في الحق عنده، وأتباعه رهبان بالليل وأُسد بالنهار، متراحون متواصلون متبارون. قال عمر: أحق ما تقول؟ قال: أي والله، قال: الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ﷺ.

وأخرج ابن عساكر، عن عبيد بن آدم، وأبي مريم، وأبي شعيب بن عمر: أن عمر ابن الخطاب كان بالجابية، فقدم خالد بن الوليد إلى بيت المقدس فقالوا له: ما اسمك؟ قال: خالد بن الوليد، قالوا: وما اسم صاحبك؟ قال: عمر بن الخطاب، قالوا: أنعته لنا فنعته. قالوا: أما انت فلست تفتحها ولكن عمر فإنا نجد في الكتب كل مدينة تفتح قبل الأخرى وكل رجل يفتحها نعته، وإنا نجد في الكتاب أن قيسارية تفتح قبل بيت المقدس، فاذهبوا فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في «الحلية» عن مغيث الأوزاعي: ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار: كيف تجد نعتي في التوراة قال: خليفة قرن من حديد، أمير شديد لا يخافُ في الله لومة لائم، ثم يكون من بعدك خليفة تقتله امة ظالمين له، ثم يقع البلاء بعده.

وأخرج ابن عساكر، عن الأقرع مؤذن عمر ان عمر دعا الأسقف، فقال: هل تجدونا فيّ شيء من كتبكم؟ قال: نجد صفتكم وأعمالكم ولا نجد اسماءكم إسماً إسماً. قال: كيف تجدوني؟ قال: قرناً من حديد. قال: ما قرن من حديد؟ قال: أمير شديد قال عمر: الله اكبر. قال: فالذي من بعدي؟ قال: رجل صالح يؤثر اقرباءه. قال عمر: يرحم الله ابن عفان، فالذي من بعده؟ قال: صداء حديد، فقال عمر: وادفراه. قال: مهلا يا أمير المؤمنين، فإنه رجل صالح، ولكن تكون خلافته في هراقة من الدماء والسيف مسلول.

واخرج ابن عساكر، عن ابن سيرين قال: قال كعب الأحبار لعمر: يا أمير المؤمنين، هل ترى في منامك شيئاً، فانتهره، فقال: أنا اجد رجلاً يرى امر الأمة في منامه

واخرج ابن راهويه في مسنده بسند حسن، عن افلح مولى أبي ايوب الأنصاري قال: كان عبد الله بن سلام قبل أن يأتي اهل مصر يدخل على رؤوس قريش فيقول لهم: لا تقتلوا هذا الرجل يعني عثمان، فيقولون: والله ما نريد قتله، فيخرج وهو

يقول: والله ليقتلنه، ثم قال لهم: لا تقتلوه فوالله ليموتن إلى أربعين يوماً فأبوا فخرج عليهم بعد أيام، فقال لهم لا تقتلوه، فوالله ليموتن إلى خمس عشرة ليلة.

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن طاؤس قال: سئل عبد الله بن سلام حين قتل عثمـان: كيف تجدون صفة عثمان في كتبكم؟ قال: نجده يوم القيامة أميراً على القاتل والخاذل.

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن يوسف، عن جده عبد الله بن سلام أنه دخل على عثمان فقال له: ما ترى في القتال والكف؟ قال: الكف أبلغ للحجة، وإنا لنجد في كتاب الله انك يوم القيامة أمير على القاتل والآمر.

وأخرج من هذه الطريق أن عبد الله بن سلام قال للمصريين: لا تقتلوا عثمان فإنه لا يستكمل ذا الحجة حتى يأتي على أجله.

وأخرج ابو القاسم البغوي، عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما توفي رسول الله ﷺ قيل لذي قربات الحميري وكان من أعلم يهود: يا ذا قربات من بعده؟ قال: الأمين، يعني أبا بكر. قيل: فمن بعده؟ قال: قرن من حديد يعني عمر. قيل: فمن بعده؟ قال: الازهر يعني عثمان. قيل: فمن بعده؟ قال: الوضاح المنصور يعني معاوية.

وأخرج ابن راهويه والطبراني، عن عبد الله بن مغفل قال: قال لي عبد الله بن سلام لما قتل علي: هذا رأس أربعين سنة وسيكون عندها صلح.

وأخرج ابن سعد، عن أبي صالح قال: كان الحادي يحدو بعثمان وهو يقول:

إنَّ الاميـــرَ بعـــــدَه عليّ   وفي الزبير خلـــف مـــرضي

فقال كعب: لا بل هو معاوية، فأخبر معاوية بذلك، فقال: يا أبا إسحاق أنى يكون هذا وها هنا أصحاب محمد علي والزبير؟ قال: أنت صاحبها.

وأخرج الدارمي وابن راهويه بسند حسن، عن ابي حريز الأزدي عن عبد الله بن سلام أنه قال للنبي ﷺ: إنا نجدك يوم القيامة قائماً عند ربك وأنت مجارة وجنتاك مستحي من ربك مما احدثت امتك بعدك.

وأخرج الطبراني والبيهقي، عن محمد بن يزيد الثقفي قال: اصطحب قيس بن خرشة وكعب الاحبار حتى إذا بلغا صفين وقف كعب، ثم نظر ساعة، ثم قال ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله، فقال قيس: ما يدريك فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله به، فقال كعب: ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة الذي انزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة.

وأخرج الحاكم في المستدرك، عن عبد الله بن الزبير أنه قال: لما أتى برأس المختار ما حدثني كعب بحديث إلا وجدت مصداقه إلا أنه حدثني أن رجلاً من ثقيف سيقتلني، قال الأعمش: ما درى أن الحجاج خبيء له.

وأخرج الحاكم في مستدركه، عن عبد الله بن عمرو قال: إني أجد مكتوبا في الكتاب رجلاً من شجرة معاوية يسفك الدماء، ويستحل الاموال، وينقض هذا البيت حجراً حجراً، فان كان ذاك وأنا حي، وإلا فاذكريني يقول لامرأة من بني المغيرة كان منزلها على أبي قبيس، فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض قالت: رحم الله عبد الله بن عمرو.

وأخرج عبد الله بن احمد في زوائدالزهد، عن هشام بن خالد الربعي قال: قرأت في التوراة ان السماء والأرض تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة.

وأخرج عن محمد بن فضالة أن راهباً قال: إنا نجد عمر بن عبد العزيز من أئمة العدل موضع رجب من أشهر الحرم.

وأخرج عن الوليد بن هشام بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال: نزلنا أرض كذا، فقال رجل: ألا تسمع ما يقول هذا الراهب؟ زعم أن سليمان أمير المؤمنين توفي، قال: فمن استخلف بعده؟ قال: الأشج عمر بن عبد العزيز، فلما قدمت الشام، إذا هو كما قال، فلما كان العام الرابع نزلنا ذلك المنزل، فأتاه ذلك الرجل، فقال يا راهب الحديث الذي حدثتناه وجدناه كما قلت، قال: فإنه والله قد سقي عمر السم فأتيناه فوجدناه كذلك.

وأخرج ابن عساكر من طريق المغيرة بن النعمان، عن رجل من أهل البصرة قال: خرجت أريد بيت المقدس فآواني المطر إلى صومعة راهب، فأشرف عليَّ فقال: إنا نجد في كتابنا ان قوماً من أهل دينكم يُقْتَلُون بعذراء [1] لا حساب عليهم ولا عذاب فما مكثت إلا يسيراً حتى جيء بحجر بن عدي وأصحابه فقتلوا بعذراء.

وأخرج البيهقي، عن كعب قال: تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا الشام، ويفتل الله على ايديهم كل جبار وعدو لهم.

وأخرج الدولابي في «الكنى» من طريق حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن بجير أبي عبيد عن سرح اليرموكي وكان من أهل الكتاب قال: أجد في الكتاب أن في هذه الأمة اثني عشر رئيساً نبيهم أحدهم فإذا وفت العدة طغوا وبغوا وكان بأسهم بينهم.

باب اخبار الكهان به قبل مبعثه

أخرج ابو نعيم، وابن عساكر من طريق اسماعيل بن عياش، عن يحي بن ابي عمرو الشيباني، عن عبد الله بن الديلي، عن ابن عباس ان رجلاً أتاه فقال: بلغنا أنك تذكر سطيحا الكاهن تزعم ان الله تعالى لم يخلق من ولد آدم شيئاً ولا عصب إلا الجمجمة والعنق والكفين، وكان يطوي من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب، ولم يكن فيه شيء تحرك إلا لسانه، فلما اراد الخروج إلى مكة حمل علي وضمه فأتى به مكة، فخرج اليه اربعة نفر من قريش عبد شمس وعبد مناف ابنا قصي، والأحوص بن فهر، وعقيل بن أبي وقاص، فانتموا إلى غير نسبهم، فقالوا: نحن اناس من جمح اتيناك لنزورك لما بلغنا قدومك، ورأينا ان إتياننا إياك حقاً واجباً لك علينا، وأهدى له عقيل صفيحة هندية وصعدةردينية، فوضعتا على باب البيت الحرام لينظروا هل يراهما سطيح ام لا فقال يا عقيل: ناولني يدك فناوله يده فقال: والعالم الخفية، والغافر

(١) العذراء: موضع بالشام.

الخطية، والذمة الوفية، والكعبة المبنية، انك للجائي بالهدية، الصفيحة الهندية، والصعدة الردينية، قالوا: صدقت يا سطيح، فقال: واللات بالفرح، وقوس قزح، والسابق القُرَّح، واللطيم المنبطح، والنخل والرطب والبلح، ان الغراب حيثما طار سخ، وأخبر ان القوم ليسوا من جمح، وأن نسبهم من قريش ذي البطح، قالوا: صدقت يا سطيح، نحن أهل البلد آتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك، فأخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون من بعده إن يكن عندك في ذلك علم، فقال: الآن صدقتم خذوا مني ومن إلهام الله إياي: أنتم يا معشر العرب في زمان الهرم، سواء بصائركم وبصيرة العجم، لا علم عندكم ولا فهم، وينشئوا من عقبكم دهم، يطلبون أنواع العلم، يكسرون الصنم، يبلغون الردم، يقتلون العجم، يطلبون الغنم، قالوا :يا سطيح ممن يكون اولئك؟ قال: والبيت ذي الأركان، والأمن والسلطان، لينشئوا من عقبكم ولدان، يكسرون الأوثان، ويتركون عبادة الشيطان، يوحدون الرحمن، ويسنون دين الديان، يشرفون البنيان، ويسبقون العميان، قالوا: يا سطيح فمن نسل من يكون أولئك؟ قال: وأشرف الأشراف، والمحصي الاسراف والمزعزع الاحقاف والمضعف الأضعاف، لينشئون آلاف، من بني عبد شمس ومناف، يكون فيهم اختلاف، قالوا:يا سطيح ما تخبرنا بأمرهم، ومن أي بلد يخرج؟ قال: والباقي الأبد، والبالغ الأمد، ليخرجن من ذا البلد، نبي مهتد، يهدي الى الرشد، يرفض يغوثا والفند، يبرأ من عبادة الصدد، يعبد رباً انفرد، ثم يتوفاه الله محموداً، ومن الأرض مفقوداً، وفي السماء مشهودا، ثم يلي أمره الصديق إذا قضى صدق، وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق، ثم يلي أمره الحنيف، مجرب غطريف، قد أضاف المضيف، وأحكم التحنيف، ثم يلي أمره دارع لأمره مجرب، فيجتمع له جموع وعصب، فيقتلونه نقمة عليه وغضب، فيؤخذ الشيخ فيذبح اربا، فيقوم له رجال خطبا، ثم يلي امره الناصر، يخلط الرأي برأي ماكر، يظهر في الأرض العساكر، ثم يلي أمره من بعده ابنه، يأخذ جمعه، ويقل حمده، ويأخذ المال فيأكل وحده، ويكنز المال لعقبه بعده، ثم يلي من بعده ملوك، لا شك ان الدم فيهم مسفوك، ثم يلي امره من بعده الصعلوك يطأهم كوطأة الدرنوك، ثم يلي عضوض أبو جعفر يقصي الحق ويدني مضر، يفتتح الارض افتتاحا منكر، ثم يلي قصير القامة،

بظهره علامة، يموت موت السلامة، ثم يأتي قليل ماكر، يترك الملك مجلّى باير، ثم يلي أخوه بسنته سائر، يختص بالأموال والمنابر، ثم يلي امره من بعده اهوج صاحب دنيا ونعيم محلج، يثاوره معاشره وذووه، ينهضون اليه ويخلعوه، يأخذون الملك ويقتلوه، ثم يلي من بعده السابع، فيترك الملك مخلى ضائع، يسور في ملكه سورة جائع، عند ذلك يطمع في الملك كل عريان، فيلي امر الناس اللهفان، يوطى نزار جمع قحطان، إذا التقى بدمشق جمعان، بين ميسان ولبنان يصنف اليمن يومئذ صنفين صنف مشوه وصنف مخذول، لا ترى الاخباء مخلولا، ولواء محلولا، وأسيراً مغلولا، بين الفرات والجبول عند ذلك تخرب المنابر وتسلب الأرامل، وتسقط الحوامل وتظهر الزلازل، ويطلب الخلافة وائل، فعند ذلك تغضب نزار، وتدني العبيد والأشرار، ويقضي النساك والأخيار، تجوع الناس وتغلو الأسعار، وفي صفر من الأصفار يقتل كل جبار ممن تشرف إلى خنادق وانهار، ذات اسعال واشجار، تغمد لهم الأغمار، تهزمهم اول النهار، يظهر لأمره الأخبار، فلا ينفعهم نوم ولا قرار حتى يدخل مصراً من الأمصار، فيدركه القضاء والأقدار، ثم تجيء الرماة، تزحف مشاة، لقتل الكماة، وأسر الحماة، وجهل الغواة، هنالك يدركه بأعلى المياه، ثم يبور الدين وتقلب الأمور، ويكفر الزبور، وتقطع الجسور، ولا يغلب إلاَّ من كان في جزائر البحور، ثم يثور الجنوب، وتظهر الأعاريب، ليس فيهم معين على أهل الفسوق والأحاريب، في زمان عصيب لو كان للقوم حياء وما يغني المنى، قالوا: ثم ماذا يا سطيح؟ قال: ثم يظهر رجل من اليمن، ابيض كالشطن، يخرج من بين صنعاء وعدن، يسمى حسين أو حسن، يذهب الله على رأسه الفتن.

الوضم: كل شيء يحمل عليه اللحم من خشب أُوبارية، والصعدة: القناة المستوية، وردينة: إسم امرأة كانت تقوّم القنا فنسب اليها الرماح الردينية، والقُرَّح: بضم القاف وفتح الراء المشددة، جمع قارح، وهو الفرس إذا استكمل خمس سنين وانتهت أسنانه، واللطيم: من الخيل الذي سالت غرته في احد شقي وجهه، والدَهْم: بفتح الدال وسكون الهاء العدد الكثير، والمزعزع: بزايين معجمتين المحرك، والصدد: من أسماء الحجر، والخرَق: بفتح الراء ضد الرفق، والنزَق: بفتح الزاي الخفة والطيش، والوصف منهما

بكسر الراء والزاي. والغِطريف، بكسر الغين المعجمة والراء السيِّد، والدرنوك: بضم الدال المهملة والراء نوع من البسط، ومحلج: بحاء مهملة وآخره جيم من الحليجة وهي عصارة نحى أو لبن أنقع فيه تمر.

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن اسحاق، عن بعض أهل الرواية ان ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا هالته وفظع بها، فبعث إلى أهل الحزاة من أهل مملكته، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً إلا جمعهم إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتني، فأخبروني بتأويلها: قالوا: اقصصها علينا نخبرك بتأويلها، قال: إني ان اخبركم بها لم اطمئن إلى تأويلها إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل ان اخبره بها، فقال له رجل من القوام: إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح، وشق، فإنه ليس أحـد أعلم منهما فهما يخبرانك، فقدم إليه سطيح قبل شق، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان، فقال له: يا سطيح إني رأيت رؤيا هالتني فأخبرني بها، قال: رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوقعت في أرض تهمة، فأكلت منها كل ذات جمجمة، قال الملك: ما اخطأت منها شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ قال: احلف بما بين الحزتين من حنش، ليهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش، قال الملك: إن ذلك لنا لغائط موجع، فمتى هو كائن أفي زماني او بعده؟ قال: بل بعده بحين، اكثر من ستين او سبعين، تمضي من السنين، قال: فهل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع؟ قال: ينقطع لبضع وسبعين، يمضين من السنين، ثم يُقتلون بها أجمعين، ويخرجون هاربين، قال الملك: ومن الذي يلي ذلك من قتلهم واخراجهم؟ قال: يليه إرم ذي يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك منهم أحداً باليمن، قال: أفيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين، قال: ومن يقطعه؟ قال: نبي زكي، يأتيه الوحي، من قبل العلي؟ قال: وممن هذا النبي؟ قال: من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر، قال: وهل الدهر من آخر يا سطيح؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون، قال: أحق ما تخبرني به يا سطيح؟ قال: نعم والشفق والغسق والفلق، أن ما نبأتك به لحق.

فلما فرغ سطيح من قوله قدم عليه شق، فقال يا شق: رأيت رؤيا هالتني وكتمه ما قاله سطيح لينظر أيتفقان ام يختلفان؟ قال: نعم، رأيت حممة، خرجت من ظلمة، فوضع بين روضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة، قال: ما عندك في تأويلها؟ قال: احلف بما بين الحرتين من إنسان، لتردن أرضكم السودان، فليغلبن على كل ذي طفلة البنان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران، قال الملك: ان هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن في زماني ام بعده؟ قال: بعده بزمان، ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن، يذيقهم أشد الهوان، قال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بدني ولا مدن، يخرج من بيت ذي يزن، قال: فهل يدوم سلطانه أو ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل، من أهل الدين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل، قال: وما يوم الفصل؟ قال: بوم يُجزى فيه الولاة، يدعى من السماء دعوات، يسمع منها الاحياء والاموات، ويجمع فيه الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الله الفوز والخيرات.

قال ابن عساكر: بلغني ان سطيحا ولد في ايام سيل العرم، وتوفي في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ، وأنه عاش خمسمائة سنة، وقيل ثلاثمائة سنة.

وأخرج أبو موسى المديني في «الذيل» عن ابن الكلبي، عن عوانة قال: قال عمر لجلسائه: هل فيكم احد وقع له خبر من امر رسول الله ﷺ في الجاهلية؟ فقال طفيل ابن زيد الحارثي، وكان قد أتت عليه ستون ومائة سنة: نعم يا أمير المؤمنين، كان المأمون بن معاوية على ما بلغك من كهانته، فذكر الحديث في إنذاره بالنبي ﷺ، وقوله:

يا ليت أني ألحقه   وليتني لا أسبقه

قال طفيل: فأتانا خبر النبي ﷺ ونحن بتهامة، فقلت: يا نفس هذا ذاك الذي أنذر به المأمون قال: وتراخت الأيام إلى أن وفدت فأسلمت.

باب ما وجد على الحجارة القديمة
من نقش اسمه ﷺ

اخرج ابن عساكر من طريق الحسن، عن سليمان قال، قال عمر بن الخطاب لكعب: اخبرنا عن فضائل رسول الله ﷺ قبل مولده، قال: نعم يا امير المؤمنين، قرأت فيما قرأت ان إبراهيم الخليل وجد حجراً مكتوباً عليه أربعة أسطر:

الأول: أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني.

والثاني: إني انا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي طوبى لمن آمن به واتبعه.

والثالث: إني أنا الله لا إله إلا أنا من اعتصم بي نجا.

والرابع: إني أنا الله لا إله إلا انا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي أَمِنَ عذابي.

وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي من طريق محمد بن الاسود بن خلف بن عبد يغوث، عن أبيه أنهم وجدوا كتابا اسفل المقام، فدعت قريش رجلاً من حمير، فقال: إن فيه لحرفاً لو أحدثكموه لقتلتموني، فظننا أن فيه ذكر محمد فكتمناه.

واخرج أبو نعيم من طريق حريش بن أبي حريش، عن طلحة قال: وجد في البيت حجر منقور في الهدمة الأولى، فدعي رجل فقرأه، فإذا فيه: عبدي المنتخب المتوكل المنيب المختار، مولده بمكة ومهاجره طيبة، لا يذهب حتى يقيم السنّة العوجاء، ويشهد أن لا إله إلا الله امته الحمادون يحمدون الله بكل أكمة، يأتزرون على أوساطهم، ويطهرون أطرافهم.

وأخرج ابن عساكر، عن أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرىء قال: لما فتحت عمورية وجدوا على كنيسة من كنائسها مكتوب بالذهب: شر الخلف خلف يشتم السلف، واحد من السلف، خير من ألف من الخلف، يا صاحب الغار، نلت كرامة الافتخار، إذ أثنى عليك الملك الجبار، إذ يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل ﴿ثاني اثنين إذ

هما في الغارِ﴾ [1] يا عمر ما كنت والياً، بل كنت والداً، ياعثمان قتلوك مقهوراً، ولم يزوروك مقبوراً، وانت يا علي إمام الأبـرار، والذاب عـن وجـه رسـول الله ﷺ الكفار، فهذا صاحب الغار، وهذا أحد الأخيار، وهذا غياث الأمصار، وهذا إمام الأبرار، فعلى من ينتقصهم لعنة الجبار، قال: فقلت لصاحب له: قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر منذ كم هذا على باب كنيستكم مكتوباً قال: من قبل أن يبعث نبيكم بألفي عام.

أخرج ابو محمد الجوهري في أماليه، عن يحيي بن اليمان قال: أخبرني إمام مسجد بني سليم قال: غزا أشياخ لنا الروم، فوجدوا في كنيسة من كنائسهم. شعر:

أتـرجـو أمـة قتَلَـتْ حُسيْنـاً شفـاعـة جـده يـوم الحِسَـابِ

فقالوا: منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة؟ قالوا: قبل ان يخرج نبيكم بستمائة عام.

باب اختصاصه ﷺ بطهارة نسبه وأنه لم يخرج من سفاح من لدن آدم

اخرج ابن سعد وابن عساكر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «خرجتُ من لدن آدم من نكاح غير سفاح».

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام».

واخرج ابن سعد وابن عساكر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «خرجت من نكاح غير سفاح».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

وأخرج ابن سعد، وابن ابي شيبة في « المصنف » عن محمد بن علي بن حسين أن النبي ﷺ قال: « إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدنّ آدم لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء ولم اخرج إلا من طهرة ».

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن الكلبي قال: « كتبت للنبي ﷺ خمسمائة عام فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية ».

واخرج العدني في مسنده، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم وابن عساكر، عن علي ابن أبي طالب أن النبي ﷺ قال: « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم، إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء ».

وأخرج أبو نعيم من طرق، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « لم يلتق ابواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما ».

وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « خير العرب مضر، وخير مضر بنو عبد مناف، وخير بني عبد مناف بنو هاشم، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب، والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما ».

وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم من طريق عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وتَقَلُّبَكَ في السَّاجدين ﴾ (١) قال: « ما زال النبي ﷺ يتقلب في أصلاب الانبياء حتى ولدته أمه ».

وأخرج البخاري، عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ».

وأخرج مسلم، عن واثلة بن الاسقع، قال: قال رسول الله ﷺ « إن الله اصطفى

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٩.

من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

وأخرج الترمذي وحسنه، والبيهقي وابو نعيم، عن العباس بن عبد المطلب قال، قال رسول الله ﷺ «إن الله حين خلقني جعلني من خير خلقه، ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة، وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً».

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ «إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بين آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم فأنا من خيار إلى خيار».

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله قسَّم الخلقَ قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى ﴿إنّما يُريدُ الله لِيُذْهِبَ عنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّركُم تَطْهيراً﴾[1] الآية.

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق مالك، عن الزهري، عن أنس ان النبي ﷺ قال: «ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدنّ آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً».

وأخرج البيهقي، عن محمد بن علي ان رسول الله ﷺ قال: «إن الله اختار فاختار

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣

العرب، ثم اختار منهم كنانة ثم اختار منهم قريشاً، ثم اختار منهم بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم».

واخرج البيهقي والطبراني في الاوسط، وابن عساكر، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «قال لي جبرئيل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، ولم اجد بني أب افضل من بني هاشم».

وأخرج ابن عساكر عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة».

وأخرج ابن مردويه، عن انس قال قرأ رسول الله ﷺ ﴿لَقَدْ جاءَكُم رَسُولٌ من أنْفَسِكُم﴾[1] بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح».

وأخرج ابن ابي عمر العدني في مسنده، عن ابن عباس «ان قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه قال رسول الله ﷺ فاهبطني الله إلى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح، وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط».

ويشهد لهذا ما أخرج الحاكم والطبراني، عن خريم بن أوس قال: هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك، فسمعت العباس يقول يا رسول الله: إني أريد أن امتدحك. قال: «قل لا يفضض الله فاك» فقال:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

من قبلها طِبْت في الظّلال وفي | مستودع حيث يخصفُ الوَرقُ
ثم هبطت البلاد لابشر | أنت ولا مضغة ولا عَلَقُ
بل نُطفة تركب السفينَ وقَدْ | ألجم نسراً وأهله الغَرَقُ
تنقلُ من صالبٍ إلى رَحَمٍ | إذا مَضَى عالم بدا طبقُ
وردت ناراً لخليل مستتراً | في صلبه أنت كيف يحترقُ
حتى احتوى بيتك المهيمن من | خندق علياء تحتها النطقُ
وانت لما ولدت اشرقت الـ | أرض وضاءت بنورك الأُفُقُ
فنحنُ في ذلك الضياء وفي | النّور وسُبُلِ الرّشاد نخترقُ

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «لما خلق الله آدم اراه بنيه، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض، فرأى نوراً ساطعا في أسفلهم، فقال يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك أحمد وهو اول وهو آخر وهو أول شافع».

وقال ابو نعيم: وجه الدلالة على نبوته من هذه الفضيلة ان النبوة ملك وسياسة عامة، والملك في ذوي الاحساب والأخطار من الناس لأن ذلك أدعى إلى انقياد الرعية له، واسرع الى طاعته، ولذلك سأل هرقل أبا سفيان: كيف نسبه فيكم؟ قال: هو فينا ذو نسب. قال هرقل: وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

باب رؤيا عبد المطلب

أخرج ابو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهمَ، عن أبيه، عن جده قال: سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال: بينا أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتني، ففزعت منها فزعاً شديداً فأتيت كاهنة قريش، فقلت لها إني رأيت الليلة كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضرب بأغصانها المشرق والمغرب، وما رأيت نوراً أظهر منها. أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدين، وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ساعة تخفى وساعة تظهر، ورأيت رهطاً من

قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً، فيكسر أظهرهم، ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً، فلم أنل. فقلت: لمن النصيب؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها، فانتبهت مذعوراً فزعاً، فرأيت وجه الكاهنة قد تغير، ثم قالت: صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس، ثم قال لأبي طالب: لعلك ان تكون هذا المولود، فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث، والنبي ﷺ قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله ابا القاسم الأمين، فيقال له: ألا تؤمن به؟ فيقول: السبة والعار.

باب ما وقع في حمله ﷺ من الآيات

اخرج الحاكم والبيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق ابي عون مولى المسور بن مخرمة، عن المسور بن مخرمة، عن ابن عباس، عن أبيه قال: قال عبد المطلب: قدمنا اليمن في رحلة الشتاء، فنزلت على حبر من اليهود، فقال رجل من اهل الزبور، يعني الكتاب: ممن الرجل؟ قلت: من قريش، قال: من أيهم؟ قلت: من بني هاشم، قال: أتأذن لي ان انظر إلى بعضك؟ قلت: نعم ما لم يكن عورة. قال: ففتح إحدى منخري فنظر فيه، ثم نظر في الأخرى، فقال: اشهد ان في إحدى يديك ملكاً، وفي الآخرى نبوة، وأرى ذلك. وفي لفظ وإنا نجد ذلك في بني زهرة، فكيف ذاك؟ قلت: لا ادري. قال هل لك من شاعة؟ قلت: وما الشاعة؟ قال الزوجة. قلت: أما اليوم فلا. قال: فإذا رجعت فتزوج منهم، فرجع عبد المطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف، فولدت له حمزة وصفية، وتزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب، فولدت له رسول الله ﷺ، فقالت قريش: فلج[1] عبد الله على أبيه.

وأخرجه ابو نعيم من طريق حميد بن عبد الرحمن، عن ابيه ان عبد المطلب فذكره.

---

(١) فلج، بفتح الجيم واللام أي ظفر.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، عن أبيه عن جده قال: إن عبد المطلب، فذكره، وفيه: فنظر إلى الشعر في منخريه، فقال: أرى نبوة وأرى ملكاً وأرى أحدهما في بني زهرة، وفي آخره فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة.

وأخرج ابو نعيم، عن سعد بن أبي وقاص قال: أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ في بناء له وعليه أثر الطين والغبار، فمر بليلى العدوية، فلما رأته ورأت ما بين عينيه دعته إلى نفسها وقالت له: إن وقعت بي فلك مائة من الإبل، فقال لها عبد الله بن عبد المطلب: حتى اغسل عني هذا الطين، فارجع إليك، فدخل عبد الله على آمنة بنت وهب فوقع بها، فحملت برسول الله ﷺ، فرجع إلى ليلى فقال لها: هل لك فيما قلت؟ قالت: لا، قال: ولم؟ قالت: لأنك مررت بي وبين عينيك نور، ثم رجعت إليّ وقد انتزعته آمنة منك. وفي لفظ: لقد دخلت بنور ما خرجت به ولئن كنت ألممت بآمنة لتلدن ملكاً.

وأخرج ابو نعيم الخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء، عن ابن عباس قال: لما خرج عبد المطلب بابنه ليزوجه مرّ به على كاهنة من اهل تبالة[1] متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله، فقالت: يا فتى هل لك ان تقع عليّ الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله:

أمـــا الحرامُ فـــالمماتُ دونَـــهُ والحلّ لا حـــلّ فـــأستبينُـــه
فكيـــفَ لي الأمـــر الذي تَبْغينـــهُ يحمـي الكـريم عِـــرْضَـــهُ ودينَـــهُ

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب، فأقام عندها ثلاثاً، ثم ان نفسه دعته إلى ما دعته إليه الخثعمية، فأتاها، فقالت: ما صنعت بعدي؟ قال: زوجني أبي آمنة بنت وهب، فأقمت عندها ثلاثاً، قالت: إني والله ما أنا بصاحبة ريبة، ولكني رأيت في

---

(١) تبالة: بتاء مثناة فوقية فباء موحدة مفتوحتين بلد صغير من بلاد اليمن. وفي سيرة الحلبي ضبطه بضم التاء.

وجهك نوراً فأردت ان يكون فيّ وأبى الله إلا أن يصيره حيث أحب ثم قالت فاطمة:

إني رأيـــت مخيلـــة لمعـــتْ ... فتلألأت بحـــاتـــم القَطْـــرِ
ظلما بها نـــور يضيء لـــه ... ما حولـه كـإضـاءة البَـدْرِ
ورجـوْتـه فخـراً أبـوء بـه ... ما كلّ قـادح زنـده يُـوري
لله مـا زهـريـة سَلَبْـت ... ثوبيك ما استلبت وما تَـدْري

وقالت أيضاً

بني هاشم قد غادرت من أخيكم ... أمينـة إذ للبـاه يعتلجـان
كما غـادر المصباح بعـد خَبْـوه ... فتائـلَ قـدميثـت لـه بـدهـانِ
وما كلّ ما يحوي الفتى من تلاده ... بحزمٍ ولا مـا فـاتـه لتـواني
فاجْملْ إذا طالبت أمراً فإنه ... سيكفيكـه جـدّان يصْطَرِعـانِ
سيكفيكـه إمـا يـدٌ مقفلـة ... وإمـا يـد مبسـوطـة ببنـانِ
ولما قضت منه أمينة ما قضت ... نبا بصري عنه وكلَّ لساني

وأخرجه ابن سعد، عن هشام بن الكلبي، عن أبي الفياض الخثعمي معضلاً وفيه: أنه لما رجع إليها قال: هل لك فيما قلت؟ قالت قد كان ذاك مرة فاليوم لا، فذهبت مثلا، وفي آخره وبلغ شبان قريش ما عرضت على عبد الله، فذكروا لها ذلك، فقالت الأبيات، وفيه بعد قوله اقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها.

وقال ابن سعد، انا وهب بن جرير بن حازم، ثنا أبي، سمعت ابا يزيد المدني قال: نبئت ان عبد الله أتى على إمرأة من خثعم، فرأت بين عينيه نوراً ساطعاً إلى السماء، فقالت: هل لك فيّ؟ قال: نعم حتى ارمي الجمرة، فانطلق فرمى الجمرة ثم أتى امرأته آمنة، ثم ذكر الخثعمية فأتاها، فقالت: هل أتيت امرأة بعدي؟ قال: نعم، إمرأتي آمنة. قالت: فلا حاجة لي فيك إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء، فلما وقعت عليها ذهب، فأخبرها انها قد حملت بخير أهل الأرض. أخرجه ابن عساكر.

واخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في موسم من المواسم، وكانت ذات جمال ومعها ادم تطوف به كأنها تبيعه فأتت على عبد الله بن عبد المطلب، فلما رأته أعجبها فعرضت نفسها عليه، فقال: مكانك حتى ارجع إليك فانطلق إلى أهله فبدا له فواقع أهله فحملت بالنبي ﷺ، فلما رجع إليها قالت: ومن أنت؟ قال: انا الذي وعدتك، قالت: لا ما أنت هو ولئن كنت ذاك لقد رأيت بين عينيك نوراً ما أراه الآن.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن شهاب قال: كان عبد الله احسن رجل رؤي قط خرج يوماً على نساء قريش، فقالت امرأة منهن: أيتكن تتزوج بهذا الفتى فتصطب[1] النور الذي بين عينيه، فاني أرى بين عينيه نوراً، فتزوجته آمنة فحملت برسول الله ﷺ.

واخرج ابن سعد وابن عساكر، عن عروة وغيره قالوا: إن قتيلة بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل كانت تنظر وتعتاف فمر بها عبد الله فدعته ليستبضع منها ولزمت طرف ثوبه، فأبى وقال: حتى آتيك وخرج سريعاً حتى دخل على آمنة، فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ، ثم رجع، الى المرأة فوجدها تنتظره، فقال لها: هل لك في الذي عرضت علي؟ قالت: لا، مررت وفي وجهك نور ساطع، ثم رجعت وليس فيه ذلك النور، وفي لفظ: «مررت وبين عينيك غرة مثل غرة الفرس ورجعت وليس هي في وجهك».

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال «المرأة التي عرضت على عبد الله ما عرضت هي أخت ورقة بن نوفل».

وقال ابن سعد، انا الواقدي، حدثني علي بن يزيد عن عبد الله بن وهب بن زمعة، عن أبيه، عن عمته قالت: كنا نسمع ان رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة كانت تقول ما شعرت أني حملت به ولا وجدت ثقله كما تجد النساء إلا أنني قد أنكرت رفع

---

(١) الاصطباب: أخذ الماء في الإناء.

حيضتي وربما كانت ترفع[1] وتعود، وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال: هل شعرت أنك حملت، فأقول ما ادري، فقال: انك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها، وذلك يوم الاثنين، ثم امهلني حتى إذا ادنت ولادتي أتاني ذلك الآتي، فقال لي: قولي أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، فكنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي، فقلن لي تعلقي عليك حديداً في عضديك وفي عنقك، قالت: ففعلت، فلم يكن يترك عليّ إلا أياماً فأجده قد قطع، فكنت لا أتعلقه.

وأخرج ابن سعد، عن الزهري قال، قالت آمنة: لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته.

واخرج عن أبي جعفر محمد بن علي قال: أمرت آمنة وهي حامل برسول الله ﷺ ان تسميه أحمد.

وأخرج أبو نعيم عن بريدة وابن عباس قالا: رأت آمنة في منامها فقيل لها: انك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين، فإذا ولدتيه فسميه أحمداً ومحمداً وعلقي عليه هذه، فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، وكل خلق رائد، من قائم وقاعد، عن السبيل عاند، على الفساد جاهد، من نافث او عاقد، وكل خلق مارد، يأخذ بالمراصد، في طرق الموارد، أنهاهم عنه بالله الأعلى، واحوطه منهم باليد العليا، والكف الذي لا يرى، يد الله فوق أيديهم، وحجاب الله دون عاديهم، لا يطردوه ولا يضروه في مقعد ولا منام، ولا مسير ولا مقام، أول الليالي وآخر الأيام.

فائدة في بيان وفاة والده ﷺ وسنه يوم وفاته

اخرج ابن سعد، عن محمد بن كعب وغيره ان والد رسول الله ﷺ مات بالمدينة مرجعه من الشام في تجارة، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة، قال الواقدي: هذا أثبت الأقاويل والروايات في وفاته وسنه.

---

(١) أي تحبس عني الحيضة.

فائدة

قال الواقدي: المعروف عندنا وعند أهل العلم ان آمنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله ﷺ.

باب كيف فعل ربك بأصحاب الفيل عام ولادته ﷺ تشريفاً له ولبلده

اخرج ابن سعد وابن ابي الدنيا وابن عساكر، عن ابي جعفر محمد بن علي قال: كان قدوم أصحاب الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ خمسون ليلة.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: اقبل اصحاب الفيل حتى إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب، فقال لملكهم: ما جاء بك إلينا ألا بعثت فنأتيك بكل شيء أردت؟ فقال: اخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله احد إلا أمن، فجئت أخيف أهله، فقال له: إنا نأتيك بكل شيء تريد فارجع فأبى إلا ان يدخله. وانطلق يسير نحوه، وتخلف عبد المطلب، فقام على جبل فقال: لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله ثم قال:

اللهم إن لكل إله حلالاً فامنع حلالك   لا يغلبن محا لهم محا لك

اللهم فإن فعلت فأمر ما بدا لك

فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلتهم طيراً أبابيل، فجعل الفيل يعج عجاً فجعلهم كعصف مأكول.

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي، عن عكرمة في قوله تعالى ﴿طيراً أبابيل﴾ [1]

---

(١) سورة الفيل، الآية: ٣.

قال: نشأت من قبل البحر لها مثل رؤوس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده، فأثرت في جلودهم أمثال الجدري، فأنه لأول ما رؤي الجدري.

وأخرج عن عبيد بن عمير الليثي قال: لما اراد الله ان يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطاطيف بلق. كل طير منها معه ثلاثة أحجار: في منقاره حجر، وحجران في رجليه، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها، فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر إن وقع على رأسه خرج من دبره، وإن وقع على شيء من جسده خرج من جانب آخر، وبعث الله ريحاً شديدة، فضربت أرجلها فزادها شدة فأهلكوا جميعاً.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: جاء اصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح[1] فجاءهم عبد المطلب فقال: إن هذا بيت الله لم يسلط الله عليه أحداً قالوا: لا نرجع حتى نهدمه قال: وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر، فدعا الله الطير الأبابيل، فأعطاها حجارة سوداء عليها الطين، فلما حاذتهم رمتهم، فما بقي احد منهم إلا أخذته الحكة، فكان لا يحك انسان منهم جلده إلا تساقط لحمه.

وأخرج ابو نعيم، عن وهب قال: كانت الفيلة معهم، فشجع منها فيل فحصب فرجعت الفيلة.

---

(١) موضع بين حنين وأنصاب الحرم.

باب ما وقع في حفر عبد المطلب زمزم من الآيات

اخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن علي بن ابي طالب قال: بينا عبد المطلب نائم في الحجر أُتِيَ فقيل له: احفر برة، قال: وما برة؟[1] فذهب عنه حتى اذا كان الغد نام في مضجعه ذلك فأتي، فقيل له: احفر المضنونة[2]. قال: وما مضنونة؟ فذهب عنه حتى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه ذلك فأتي فقيل له: احفر طيبة. قال: وما طيبة، فذهب عنه، فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه فأتي فقيل له: احفر زمزم، قال: وما زمزم؟ قال: لا تنزف ولا تذم، ثم نعت له موضعها، فقام يحفر حيث نعت له، فقالت له قريش: ما هذا يا عبد المطلب؟ قال: امرت بحفر زمزم، فلما كشف عنه وبصروا بالطي قالوا يا عبد المطلب: إن لنا فيها حقا معك إنها لشرب أبينا إسماعيل، قال: ما هي لكم لقد خصصت بها دونكم. قالوا: تحاكمنا؟ قال: نعم. قالوا: بيننا وبينك كاهنة بني سعد بن هذيم، وكانت باشراف الشام، فركب عبد المطلب في نفر من بني أبيه وركب معه من كل بطن من أفناء قريش نفر، وكانت الأرض مفاوز فيما بين الشام والحجاز، حتى اذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فني ماء عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة، ثم استسقوا القوم. قالوا: ما نستطيع ان نسقيكم وإنا نخاف مثل الذي أصابكم، فقال عبد المطلب لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك، قال: فإني أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرته، فكلما مات رجل منكم دفعه اصحابه في حفرته حتى يكون آخركم يدفعه صاحبه، فضيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم، ففعلوا، ثم قالوا: والله، إن القاءنا بأيدينا للموت لا نضرب في الأرض ونستقي لعل الله يسقينا لعجز، فقال لأصحابه ارتحلوا فارتحلوا وارتحل، فلما جلس على ناقته فانبعثت به انفجرت عيون تحت خفها بماء عذب، فاناخ وأناخ أصحابه فشربوا واستقوا وسقوا، ثم دعوا أصحابهم هلموا إلى

---

(١) برة: بفتح الباء وتشديد الراء المهملة، سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مائها. أي بئر زمزم.

(٢) بضاد ونونين: سميت بذلك لأنها ضن بها على غير المؤمن فلا ينضلع منها منافق.

الماء فقد سقانا الله، فجاءوا واستقوا وسقوا، ثم قالوا يا عبد المطلب قد والله قضي لك ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم إنطلق فهي لك فما نحن بمخاصميك.

وأخرج البيهقي، عن الزهري قال: اول ما ذكر من عبد المطلب جد رسول الله ﷺ ان قريشا خرجت من الحرم فارّة من أصحاب الفيل، وأجلت عنه قريش، فقال: والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره فجلس عند البيت، فقال: اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك، فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه، فرجعت قريش وقد عظم فيهم لصبره وتعظيمه محارم الله، فبينا هو على ذلك أتي في المنام فقيل له احفر زمزم خبئة الشيخ الأعظم فاستيقظ، فقال اللهم بيّن لي فأُريَ في المنام مرة أخرى أحفر تكتم، بين الفرث والدم، في مبحث الغراب الأعصم، في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر، فقام عبد المطلب، فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمى له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة، فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم، فنحرت تلك البقرة في مكانها حتى احتمل لحمها، فأقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث، فبحث عن قرية النمل، فقام عبد المطلب فحفر هنالك، فجاءته قريش، فقالت له: ما هذا االصنيع؟ قال إني لحافر هذا البئر حتى إذا امكن الحفر واشتد عليه الأذى نذر أن ينحر احد ولده، ثم حفر حتى انبط الماء[1] ثم بنى عليها حوضاً يملأه ويشرب منه الحاج، فيكسره اناس حسدة من قريش بالليل، فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربه، فأري في المنام فقيل له: قل اللهم إني لا احلها لمغتسل، ولكن هي لشارب حل، وبل ثم كفيتهم، فقام عبد المطلب: فنادي بالذي أُري، ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه أحد إلا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته، ثم قال: اللهم، اني نذرت لك نحر أحد أولادي وإني اقرع بينهم فأصب بذلك من شئت، فأقرع بينهم فصارت القرعة على عبد الله وكان احب ولده اليه، فقال عبد

---

(١) أنبط الماء: اي بلغ الماء.

المطلب: اللهم هو احب اليك ام مائة من الإبل، ثم اقرع بينه وبين المائة، فكانت القرعة على مائة من الإبل، فنحرها مكان عبد الله.

وأخرج ابن سعد، عن ابن عباس قال: لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه في حفر زمزم نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتى يراهم أن يذبح احدهم، فلما تكاملوا عشرة ذكور جمعهم، ثم اخبرهم بنذره، فأجابوه وقالوا: أوف بنذرك وافعل ما شئت، فضرب بينهم القرعة، فخرجت على عبد الله فأخذ بيده يقوده إلى المذبح ومعه المدية، فبكى بنات عبد المطلب، وقالت إحداهن: اعذر في ابنك بأن تضرب في إبلك السوائم التي في الحرم، فضرب عليه وعلى عشر من الابل، وكانت الدية يومئذ عشراً من الابل فخرجت على عبد الله، فجعل يزيد عشراً عشراً كل ذلك يخرج على عبد الله، حتى كملت المائة، فخرجت على الإبل، فكبر عبد المطلب والناس معه وقدّم الإبل فنحرها، وكان عبد المطلب اول من سنّ دية النفس مائة من الإبل، فجرت في قريش والعرب، وأقرها رسول الله ﷺ.

وأخرج الحاكم وابن جرير والأموي في مغازيه من طريق الصنابجي عن معاوية قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاءه اعرابي فقال يا رسول الله: خلفت الكلأ يابساً والماء عابساً هلك العيال وضاع المال فعد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه، فقال القوم: من الذبيحان يا امير المؤمنين؟ قال: إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر إن سهل امرها ان ينحر بعض بنيه، فلما فرغ أسهم بينهم وكانوا عشرة، فخرج السهم على عبد الله فأراد ان ينحره فمنعه اخواله بنو مخزوم، وقالوا: ارض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة، قال معاوية: فهذا واحد، والآخر إسماعيل.

باب ما ظهر في ليلة مولده ﷺ
من المعجزات والخصائص

أخرج البيهقي وأبو نعيم، عن حسان بن ثابت قال: إني لغلام يفعة[1] ابن سبع سنين او ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودي بيثرب يصرخ ذات غداة على أطمه: يا معشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا اسمع قالوا: ويلك مالك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة.

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم، وابن عساكر، عن عثمان بن أبي العاص قال: حدثتني امي انها شهدت ولادة آمنة أم رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت: فما شيء أنظر إليه في البيت إلا نور وإني لأنظر الى النجوم تدنو حتى أني لأقول ليقعن عليَّ، فلما وضعت خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أرى إلا نوراً.

وأخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن العرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال: «إني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت، وكذلك امهات النبيين يرين، وأن ام رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام».

وأخرج ابن سعد واحمد والطبراني والبيهقي وابو نعيم، عن ابي أمامة قال: قيل يا رسول الله ما كان بدؤ امرك؟ قال «دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت انه خرج منها نور أضاءت به قصور الشام».

واخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله ﷺ انهم قالوا: يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال: «دعوة ابي ابراهيم وبشرى

---

(١) يقال: يفع الغلام إذا شارف الاحتلام ولما يحتلم.

عيسى ورأت امي حين حملت كأنه خرج منها نور اضاءت له بصرى[1] من أرض الشام ».

قلت: قوله حين حملت هي رؤيا نوم وقعت في الحمل، وأما ليلة الولادة فرأت ذلك رؤية عين كما روى ابن اسحاق: كانت آمنة تحدث انها اتيت حين حملت فقيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الأمة وآية ذلك ان يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من ارض الشام فاذا وقع فسميه محمداً.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن ابن عباس ان آمنة قالت: لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه، ثم اخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء.

واخرج ابن سعد من طريق ثور بن يزيد، عن ابي العجفاء، عن النبي ﷺ قال: « رأت امي حين وضعتني سطع منها نور أضاءت له قصور بصرى ».

وأخرج ابو نعيم، عن عطاء بن يسار، عن ام سلمة، عن آمنة، قالت: « لقد رأيت ليلة وضعته نوراً اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها ».

وأخرج ابو نعيم، عن بريدة، عن مرضعته من بني سعد ان آمنة قالت: « رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضاء له الأرض حتى رأيت قصور الشام ».

وأخرج ابن سعد أنا عمرو بن عاصم الكلابي، حدثنا همام بن يحي، عن اسحاق بن عبد الله ان ام رسول الله ﷺ قالت: « لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفاً ما به قذر، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيده ».
وقال: أنبأنا معاذ العنبري، ثنا ابن عون، عن ابن القبطية في مولد رسول الله ﷺ قال قالت امه: « رأيت كأن شهاباً خرج مني أضاءت له الأرض ».

---

(١) بصرى: بلد بالشام من أعمال دمشق.

وأخرج عن حسان بن عطية: ان النبي ﷺ لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصاً بصره إلى السماء.

واخرج عن موسى بن عبيدة، عن أخيه، قال: لما ولد رسول الله ﷺ فوقع إلى الأرض وقع على يديه رافعاً رأسه إلى السماء، وقبض قبضة من التراب بيده، فبلغ ذلك رجلاً من لهب، فقال لصاحب الخبر: لئن صدق هذا الفأل ليغلبن هذا المولود أهل الأرض.

واخرج ابو نعيم، عن عبد الرحمن بن عوف، عن امه الشفاء بنت عمرو بنت عوف قالت: لما ولدت آمنة رسول الله ﷺ وقع على يدي فاستهل، فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحمك ربك. قالت الشفاء: فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم، قالت: ثم ألبسته وأضجعته، فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة عن يميني، فسمعت قائلاً يقول: أين ذهبت به قال الى المغرب واسفر ذلك عني ثم عاودني الرعب والظلمة والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلا يقول: أين ذهبت به؟ قال: الى المشرق، قالت: فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله، فكنت في أول الناس إسلاماً.

وأخرج ابو نعيم، عن عمرو بن قتيبة قال: سمعت أبي وكان من أوعية العلم قال: لما حضرت ولادة آمنة قال الله لملائكته افتحوا ابواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها، وامر الله الملائكة بالحضور، فنزلت تبشر بعضها بعضا، وتطاولت جبال الدنيا، وارتفعت البحار وتباشر أهلها، فلم يبق ملك إلا حضر وأخذ الشيطان فغل سبعين غلاً وألقي منكوساً في لجة البحر الخضراء، وغلت الشياطين والمردة، وألبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً، وأقيم على رأسها سبعون الف حوراء في الهواء ينتظرون ولادة محمد ﷺ، وكان قد أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة لمحمد ﷺ، وان لا تبقى شجرة إلا حملت ولا خوف إلا عاد أمناً، فلما ولد النبي ﷺ امتلأت الدنيا كلها نوراً وتباشرت الملائكة، وضرب في كل سماء عمود من زبرجد، وعمود من ياقوت قد استنار به فهي معروفة في السماء قد رآها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء، قيل: هذا

ما ضرب لك استبشارا بولادتك، وقد انبت الله ليلة ولد على شاطىء نهر الكوثر سبعين الف شجرة من المسك الأذفر جعلت ثمارها بخور أهل الجنة، وكل اهل السموات يدعون الله بالسلامة، ونكست الأصنام كلها، وأما اللات والعزى فإنهما خرجا من خزانتهما وهما يقولان: ويح قريش جاءهم الأمين جاءهم الصديق لا تعلم قريش ماذا اصابها، وأما البيت فأياماً سمعوا من جوفه صوتاً وهو يقول: الآن يرد علي نوري الآن يجيئني زواري، الآن أطهر من انجاس الجاهلية، أيتها العزى هلكت، ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة ايام ولياليهن، وهذا اول علامة رأت قريش من مولد رسول الله ﷺ.

وأخرج أبو نعيم، عن ابن عباس قال: كان من دلالات حمل رسول الله ﷺ ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقبلت حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة وهو امان الدنيا وسراج اهلها، ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ذلك ومرت وحش المشرق إلى وحش المغرب بالبشارات، وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً له في كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن لأبي القاسم ان يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً.

قال: وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كملاً لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مغصاً ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل، وهلك ابوه عبد الله وهو في بطن أمه، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيماً، فقال الله: انا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك، وفتح الله لمولده ابواب السماء وجنانه، فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول: آتاني آت حين مر بي من حمله ستة اشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي: يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طراً فإذا ولدتيه فسميه محمداً، فكانت تحدث عن نفاسها وتقول لقد اخذني ما يأخذ النساء، ولم يعلم بي أحد من

القوم، فسمعت وجبة شديدة وامراً عظيما فهالني ذلك، فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي، فذهب عني كل رعب وكل وجع كنت أجد، ثم التفت فإذا انا بشربة بيضاء لبنا، وكنت عطشى، فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال، كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي، فبينا أنا أعجب وإذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض، وإذا بقائل يقول: خذوه من اعين الناس، قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة، ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجري، مناقيرها من الزمرد، وأجنحتها من اليواقيت، فكشف الله عن بصري وأبصرت تلك الساعة مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علماً في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً على ظهر الكعبة، فأخذني المخاض، فولدت محمدا ﷺ، فلما خرج من بطني نظرت إليه فإذا أنا به ساجداً قد رفع إصبعيه كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيته، فغيب عن وجهي وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته، ويعلمون انه سمى فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك إلا محي في زمنه، ثم تجلت عنه في السرع وقت فإذا انا به مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب، وإذا قائل يقول: قبض محمد على مفاتيح النصرة، ومفاتيح الريح، ومفاتيح النبوة، ثم أقبلت سحابة اخرى يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة حتى غشيته فغيب عن عيني، فسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب، وعلى مواليد النبيين وأعرضوه على كل روحاني من الجن والأنس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم، ورقة نوح، وخلة ابراهيم، ولسان اسماعيل، وبشرى يعقوب، وجمال يوسف، وصوت داود، وصبر أيوب، وزهد يحي، وكرم عيسى، وأعمروه في اخلاق الأنبياء، ثم تجلت عنه فإذا انا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية، وإذا قائل يقول: بخ بخ قبض محمد ﷺ على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته، وإذا انا بثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة، وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر، وفي يد الثالث حريرة بيضاء، فنشرها، فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الإبريق

سبع مرات، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم، ولفه في الحريرة، ثم حمله فأدخله بين اجنحته ساعة ثم رده إليّ.

وأخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن العباس قال: لما ولد اخي عبد الله وهو اصغرنا [١] كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه: ان لهذا الغلام لشأناً فرأيت في منامي انه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ الشرق والغرب، ثم رجع حتى سقط على الكعبة، فسجدت له قريش كلها، ثم طار بين السماء والأرض، فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي: لئن صدقت رؤياكِ ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً، فلما ولدت آمنة قلت لها: ما الذي رأيت في ولادتك؟ قالت: لما جاءني الطلق واشتد بي الأمر سمعت جلبة وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين، ورأيت علما من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب ما بين السماء والارض، ورأيت نوراً ساطعاً من رأسه حتى بلغ السماء، ورأيت قصور الشامات كلها شعلة نار، ورأيت قربي سرباً من القطاء قد سجدت له ونشرت أجنحتها، ورأيت تابعة سعيرة الأسدية قد مرت وهي تقول: ما لقي الأصنام والكهان من ولدك هذا. هلكت سعيرة والويل للاصنام، ورأيت شاباً من اتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً فأخذ المولود مني فتفل في فيه ومعه طاس من ذهب، فشق بطنه شقاً، ثم اخرج قلبه فشقه شقاً، فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها، ثم أخرج صرة من حرير أخضر ففتحتها، فإذا فيها شيء كالذريرة البيضاء، فحشاه، ثم اخرج صرة من حرير أبيض ففتحها، فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة، وألبسه قميصاً فهذا ما رأيت.

قلت: هذا الاثر والاثر ان قبله فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا اشد نكارة منها، ولم تكن نفسي لتطيب بايرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك.

---

(١) هذا يخالف ما أجمع عليه أهل التاريخ ان العباس كان أكبر من النبي ﷺ بسنتين او ثلاث سنين، ولعل العباس روى هذه القصة عن أخ له آخر اكبر من عبد الله فاختلطت على الراوي، والله أعلم.

وروى الحافظ ابو زكريا يحي بن عائذ في مولده، عن ابن عباس ان آمنة كانت تحدث عن يوم ميلاده، وما رأت من العجائب قالت: بينا أنا أعجب إذا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم بيد أحدهم إبريق فضة، وفي ذلك الابريق ريح كريح المسك، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء عليها أربعة نواحي على كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء، وإذا قائل يقول: هذه الدنيا شرقها وغربها وبرها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على اي ناحية شئت منها. قالت: فدرت لأنظر اين قبض من الطست فإذا هو قد قبض على وسطها فسمعت القائل يقول قبض محمد على الكعبة ورب الكعبة اما أن الله قد جعلها له قبلة ومسكناً مباركاً ورأيت بيد الثالث حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً فنشرها فإذا فيها خاتم تحار أبصار الناظرين دونه، ثم جاء إليّ فتناوله صاحب الطست فغسل بذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختماً واحداً ولفه في الحريرة مربوطاً عليه بخيط من المسك الأذفر، ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة.

قال ابن عباس: كان ذلك رضوان خازن الجنان، وقال في أذنه كلاماً لم أفهمه، وقال: ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم إلا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علماً وأشجعهم قلباً، معك مفاتيح النصرة قد ألبست الخوف والرعب لا يسمع احد بذكرك إلا وجل فؤاده وخاف قلبه، وإن لم يرك يا خليفة الله.

قال ابن دحية في (التنوير) هذا حديث غريب.

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن عائشة قالت: كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم والله ما نعلمه. قال: احفظوا ما اقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس لا يرضع ليلتين، وذلك ان عفريتاً من الجن أدخل اصبعه في فمه فمنعه الرضاع، فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله، فلما صاروا إلى منازلهم اخبر كل انسان منهم أهله، فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد

المطلب غلام سموه محمداً، فالتقى القوم حتى جاءوا اليهودي فاخبروه الخبر. قال: فاذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة. فقال: اخرجي إلينا ابنك فاخرجته وكشفوا له عن ظهره، فرأى تلك الشامة، فوقع اليهودي مغشياً عليه، فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفرحتم به يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب.

وأخرج البيهقي وابن عساكر، عن ابي الحكم التنوخي قال: كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريش الى الصبح فكفأن عليه برمة، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب إلى نسوة يكفئن عليه برمة، فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باثنتين، فوجدنه مفتوح العينين شاخصاً ببصره إلى السماء، فأتاهن عبد المطلب فقلن له: ما رأينا مولوداً مثله وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوحاً عينه شاخصاً ببصره إلى السماء، فقال: احفظنه فإني أرجو ان يصيب خيراً، فلما كان اليوم السابع ذبح عنه ودعا له قريشاً، فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب: ما سميته؟ قال: سميته محمداً، قالوا: فما رغبت به عن أسماء اهل بيتك. قال: اردت ان يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض.

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق المسيب بن شريك، عن محمد بن شريك، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان بمر الظهران راهب من أهل الشام يدعى عيصى، وكان قد آتاه الله علماً كثيراً وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس، ويقول: انه يوشك ان يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدين له العرب ويملك العجم، هذا زمانه، فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته، وتالله ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن، ولا حللت أرض البؤس والجوع والخوف إلا في طلبه، فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه، فيقول: ما جاء بعد، فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد المطلب حتى أتى عيصى، فوقف في أصل صومعته فناداه، فقال: من هذا؟ قال: انا عبد المطلب فاشرف عليه، فقال: كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم به عنه يوم

الإثنين، وهو يبعث يوم الاثنين، ويموت يوم الاثنين، وإن نجمه طلع البارحة وآية ذلك انه الآن وجع فيشتكي ثلاثاً ثم يعافى فاحفظ لسانك، فإنه لم يحسد حسده احد ولم يبغ على احد كما يبغى عليه. قال: فما عمره؟ قال: إن طال عمره او قصر لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في الستين في إحدى وستين او ثلاث وستين أعمار جلّ امته. قال: وحمل برسول الله ﷺ في يوم عاشوراء المحرم، وولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من رمضان.

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال: كان في عهد الجاهلية إذا ولد لهم المولود من تحت الليل رموه تحت الإناء، فلا ينظرون إليه حتى يصبحوا، فلما ولد النبي ﷺ طرحوه تحت البرمة، فلما أصبحوا اتوا البرمة فإذا هي قد انفلقت اثنتين وعيناه إلى السماء فعجبوا من ذلك ورفع إلى امرأة من بني بكر ترضعه، فلما أرضعته دخل عليها الخير من كل جانب ولها شويهات فبارك الله فيها فنمت وزادت.

وأخرج ابو نعيم، عن داود بن أبي هند قال: لما ولد النبي ﷺ نارت الظراب[١] لوضعه واتقى الارض بكفيه حين وقع، وأصبح يتأمل السماء بعينه وكفئوا عليه برمة ضخمة فانفلقت عنه فلقتين.

وأخرج ابن سعد، عن عكرمة أن رسول الله ﷺ لما ولدته أمه وضعته تحت برمة، فانفلقت عنه، قالت: فنظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره، عن عكرمة قال: لما ولد النبي ﷺ أشرقت الارض نوراً، وقال إبليس: لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا، فقال له جنوده فلو ذهبت اليه فخبلته[٢]، فلما دنا من النبي ﷺ بعث الله جبرئيل فركضه ركضة فوقع بعدن.

---

(١) أي أضاءت التلال.

(٢) اي افسدت عقله.

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر، عن معروف بن خربوذ قال: كان ابليس يخرق السموات السبع، فلما ولد عيسى حجب من ثلاث سموات، فكان يصل إلى أربع، فلما ولد رسول الله ﷺ حجب من السبع. قال: وولد يوم الاثنين حين طلع الفجر.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم والخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر من طريق أبي أيوب يعلى بن عمران البجلي، عن مخزوم بن هاني المخزومي، عن ابيه وأتت له مائة وخمسون سنة، قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس[1] إيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك ألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك فتصبر عليه تشجعاً، فلما عيل صبره[2] رأى ان لا يستر ذلك عن وزرائه، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم إليه واخبرهم بما رأى، فبينما هم كذلك إذ ورد عليه الكتاب بخمود النار، فازداد غماً إلى غمه، فقال له الموبذان[3]: وأنا أصلح الله الملك رأيت في هذه الليلة إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فقال: أي شيء يكون يا موبذان؟ قال: حادث يكون من ناحية العرب، فكتب كسرى إلى النعمان بن المنذر: أما بعد، فوجه إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو ابن حسان الغساني، فلما ورد عليه قال له الملك: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليخبرني الملك، فان كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن يعلمه، فأخبره. قال: علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال: فأته فاسأله فخرج عبد المسيح، حتى انتهى الى سطيح، وقد اشفى على الضريح، فسلم عليه فلما سمع سطيح سلامه رفع رأسه وقال: عبد المسيح، على جمل مشيح، أقبل إلى سطيح، وقد أوفى على الضريح،

---

(١) اي تزلزل.
(٢) اي انقطع صبره.
(٣) عالم المجوس.

بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلا صعاباً، تقود خيلاً عرابا، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح، إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وفاض وادي السماوة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليس الشام لسطيح شاماً يملك منهم ملوك وملكـات، على عـدد الشرفات، وكل ما هو آت آت، ثم قضى سطيح مكانه فأتى عبد المسيح إلى كسرى، فأخبره، فقال: إلى ان يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور، فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة عثمان.

قال ابن عساكر: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البجلي.هكذا قال في ترجمة سطيح في تاريخه، وقال في ترجمة عبد المسيح؛ بعد ان اخرجه من هذا الطريق ورواه معروف بن خربوذ، عن بشر بن تيم المكي قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ فذكرنحوه.

قلت: ومن هذا الطريق أخرجه عبدان في كتاب الصحابة، وقال ابن حجر في (الاصابة): انه مرسل.

وأخرج الخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر، عن عروة ان نفراً من قريش منهم ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بـن نفيل، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه، فدخلوا عليه ليلة فرأوه مكبوباً على وجهه، فانكروا ذلك، فأخذوه فردوه إلى حاله، فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفاً، فردوه إلى حاله، فانقلب الثالثة، فقال عثمان بن الحويرث: إن هذا لامر قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ، فجعل عثمان يقول شعراً:.

أيا صَنَم العيدِ الذي صُفَّ حـولـه ... صناديد وفْدٍ من بعيدٍ ومن قُـربِ
تنكّسَ مقلـوبـاً فما ذاك قـل لنـا ... أأذاكَ شيء أم تنكس للعـــبِ
فإن كان من ذنـبٍ أسـأنـا فـإننـا ... نبوء باقـرار ونلـوي عـن الذنـبِ
وإن كنت مغلوباً تنكست صاغـراً ... فما أنت في الأوثان بـالسيّـد الربِ

قال: فاخذوا الصنم فردوه إلى حاله، فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير وهو يقول:

تـردّى لمولـود أنـارت بنـوره | جميعُ فُجَاجِ الأرضِ بالشَّرقِ والغَـرْبِ
وخرّت لـه الأوثـانُ طُـرّاً وأرعـدتْ | قلوب مُلوكِ الأرضِ طراً من الرُّعـبِ
ونار جميع الفُـرْس بـاخَـتْ وأظْلَمَـتْ | وقد باتَ شاهُ الفُرْسِ في أعظم الكـربِ
وصدّت عن الكهّـانِ بـالغَيْـبِ جنهـا | فلا مُخْبِرٍ منهـم بحقٍّ ولا كَـذبِ
فيـالقـصي ارجعـوا عـن ضَلاَلكـم | وهبّـوا إلى الإسلام والمنـزل الرّحْـب

واخرج الخرائطي من طريق هشام بن عروة،عن أبيه، عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت: كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران انهما اتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة، قالا: فلما دخلنا عليه، قال اصدقاني أيها القرشيان: هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه فضرب عليه بالقداح، فسلم ونحرت عنه جمال كثيرة؟ قلنا: نعم، قال: فهل لكما علم به ما فعل؟ قلنا تزوج امرأة يقال لها آمنة تركها حاملاً وخرج. قال: فهل تعلمان ولدت أم لا؟ قال ورقة: اخبرك ايها الملك اني ليلة قد بت عند وثن لنا إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول:

وُلِـدَ النبيُّ فـذلـت الأملاكُ | ونـأى الضّلال وأدْبـرَ الإشْـرَاكُ

ثم انتكس الصنم على رأسه، فقال زيد: عندي كخبره ايها الملك إني في مثل هذه الليلة خرجت حتى اتيت جبل ابي قبيس إذ رأيت رجلا ينزل من السماء له جناحان أخضران، فوقف على أبي قبيس، ثم اشرف على مكة، فقال: ذلّ الشيطان، وبطلت الأوثان، وولد الأمين ثم نشر ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب، فرأيته قد جلل ما تحت السماء، وسطع نور كاد يخطف بصري، وهالني ما رأيت، وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة، فسطع له نور أشرقت له تهامة، وقال: زكت الارض وأدت ريعها وأومى إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها. قال النجاشي: ويحكما أخبركما عما أصابني إني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي إذ خرج عليّ من الأرض عنق ورأس وهو يقول: حل الويل، بأصحاب الفيل، رمتهم طير

أبابيل، بحجارة من سجيل، هلك الأثرم، المعتدي المجرم، ولد النبي الامي، الحرمي المكي، من اجابه سعد، ومن أباه عند، ثم دخل الأرض فغاب، فذهبت أصيح فلم أطق الكلام، ورمت القيام فلم أطق القيام، فأتاني اهلي فقلت: احجبوا عني الحبشة فحجبوهم عني ثم اطلق عن لساني ورجلي.

باب الآية في ولادته ﷺ مختوناً مقطوع السر

أخرج الطبراني في (الأوسط)، وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق، عن انس، عن النبي ﷺ انه قال «من كرامتي على ربي اني ولدت مختوناً ولم ير أحد سوأتي». وصححه الضياء في (المختارة)، وقال ابن سعد، أنا يونس بن عطاء المكي، حدثني الحكم بن أبان العدني، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: «ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً واعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده». وقال: «ليكونن لابني هذا شأن، فكان له شأن» . أخرجه البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر من طريق عطاء، عن ابن عباس قال: «ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً».

واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة «ان النبي ﷺ ولد مختوناً».

وأخرج ابن عساكر، عن ابن عمر قال: «ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً».

قال الحاكم في (المستدرك): تواترت الأحاديث أنه ولد مختوناً.

وفي (الوشاح) لابن دريد قال ابن الكلبي «بلغنا عن كعب الاحبار انه قال نجد في بعض كتبنا ان آدم خلق مختوناً واثني عشر نبياً من بعده من ولده خلقوا مختتنين آخرهم محمد ﷺ، وشيث، وإدريس، ونوح، وسام، ولوط، ويوسف، وموسى، وسليمان، وشعيب، ويحيى، وهود، وصالح صلى الله عليهم أجمعين».

واخرج الطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم وابن عساكر عن ابي بكرة« أن جبرئيل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه».

باب مناغاته[1] ﷺ للقمر وهو في مهده

وأخرج البيهقي والصابوني في (المأتين) والخطيب وابن عساكر في تاريخيهما، عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك امارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال. قال: « إني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش » قال البيهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول. وقال الصابوني: هذا حديث غريب الإسناد والمتن في المعجزات حسن.

باب كلامه ﷺ في المهد

قال الحافظ ابو الفضل بن حجر في (شرح البخاري) في سير الواقدي أن النبي ﷺ تكلم اوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة وأن أول كلام تكلم به أن قال: «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً».

باب ما ظهر في زمان رضاعه ﷺ من الآيات والمعجزات

اخرج ابن اسحاق، وابن راهويه، وابو يعلى، والطبراني، والبيهقي، وابو نعيم، وابن عساكر، من طريق عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال: حدثت عن حليمة بنت الحارث ام رسول الله ﷺ التي ارضعته قالت: قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن

---

(١) المناغاة: أي المحادثة.

بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء [١]، فقدمت على أتان لي ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض [٢] بقطرة، وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا ما يغذيه، فقدمنا مكة، فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل انه يتيم، فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما لم أجد غيره قلت لزوجي: والله إني لأكره ان أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، فذهبت فأخذته فما هو إلا ان أخذته، فجئت به رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي وشرب أخوه حتى روي، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا انها لحافل، فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة، فقال صاحبي: يا حليمة والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه، فلم يزل الله يزيدنا خيراً، ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا، فوالله لقطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار حتى ان صواحباتي يقلن: ويلك أهذي أتانك الذي خرجت عليها معنا؟ فأقول نعم، والله انها لهيَ فيقلن والله إن لها لشأناً حتى قدمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها، فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً لبناً فنحن وماشيتنا وما حولنا أحد تبض [٣] لها شاة بقطرة لبن، وأن اغنامهم لتروح جياعاً حتى أنهم ليقولون لرعائهم: ويحكم انظروا حيث تسرح غنم حليمة فاسرحوا معها، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فيروحون أغنامهم جياعاً ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبناً، فلم يزل الله يرينا البركة ونتعرفها، حتى بلغ سنتين، فكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاماً جفراً [٤] فقدمنا به إلى امه ونحن أضن شيء به مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته امه قلنا لها: يا ظئر دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخرى، فإنا نخشى عليه وباء مكة، فوالله ما زلنا بها حتى قالت:

---

(١) تعني الجدباء، لأن الأرض فيها تكون بيضاء.

(٢) ما تبض: أي ما تقطر.

(٣) خبره محذوف. أي فيما ذكرت من الخصب.

(٤) يقال استجفر الصبي إذا قوي على الأكل.

نعم، فسرحته معنا، فأقمنا به شهرين او ثلاثة، فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا اخوه يشتد، فقال: ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض، فاضجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه، فنجده قائماً منتقعاً لونه، فاعتنقه ابوه وقال: أي بني ما شأنك؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني فشقا بطني، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه، ثم رداه كما كان، فرجعنا به معنا، فقال ابوه: يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد أصيب، فانطلقي بنا نرده إلى أهله قبل ان يظهر به ما نتخوف. قالت حليمة: فاحتملناه حتى قدمنا به إلى أمه: فقالت: ما ردكما به، فقد كنتما عليه حريصين؟ قلنا: نخشى الإتلاف والاحداث، فقالت: ماذا بكما فأصدقاني شأنكما،فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره، قالت: أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل، وانه لكائن لإبني هذا شأن إلا أخبركما خبره. قلنا: بلى. قالت: حملت به فما حملت حملاً قط أخف منه فأريت في النوم حين حملت به أنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام، ثم وقع حين ولدته وقعاً ما يقعه المولود معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء، فدعاه عنكما.

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق محمد بن زكريا الغلابي، عن يعقوب بن جعفر بن سليمان، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده قال: كانت حليمة تحدث أنها لما فطمت رسول الله ﷺ تكلم فقال: الله اكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلا، فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون، فيتجنبهم، فقال لي يوماً يا أماه ما لي لا أرى اخوتي بالنهار؟ قلت فدتك نفسي يرعون غنماً لنا فيروحون من ليل إلى ليل. قال: ابعثيني معهم، فكان يخرج مسروراً ويرجع مسروراً، فلما كان يوماً من ذلك خرجوا، فلما انتصف النهار إذا بابني ضمرة يعدو فزعاً وجبينه يرشح باكياً ينادي: يا أبت ويا أمه إلحقا أخي محمد، فما تلحقانه إلا ميتاً قلنا: وما قصته؟ قال: بينا نحن قيام إذ أتاه رجل، فاختطفه من أوساطنا وعلا به ذروة الجبل، ونحن ننظر إليه حتى شق من صدره إلى عانته ولا أدري ما فعل به، فأقبلت أنا وأبوه نسعى سعياً، فإذا نحن به قاعد على ذروة الجبل شاخصاً ببصره إلى السماء يبتسم ويضحك، فأكببت عليه وقبلت ما بين عينيه، وقلت: فدتك نفسي ما

الذي دهاك؟[1] قال: خيراً يا اماه، بينا انا الساعة قائم إذ أتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء ملأى ثلجاً، فأخذوني، فانطلقوا بي إلى ذروة الجبل، فأضجعوني على الجبل إضجاعاً لطيفاً، ثم شق احدهم من صدري إلى عانتي، وأنا أنظر إليه فلم اجد لذلك حساً ولا ألماً ثم ادخل يده في جوفي فأخرج احشاء بطني، فغسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها، ثم أعادها، وقام الثاني فقال للأول: تنح فقد أنجزت ما أمرك الله به، فدنا مني فأدخل يده في جوفي، فانتزع قلبي وشقه فأخرج منه نكتة سوداء مملوءة بالدم فرمى بها، فقال: هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله، ثم حشاه بشيء كان معه ورده مكانه، ثم ختمه بخاتم من نور، فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي، وقام الثالث فقال: تنحيا فقد انجزتما ما أمركما الله به فيه، ثم دنا مني فأمرّ يده من مفرق صدري إلى منتهى عانتي وقال: زنوه من أمته بعشرة فوزنوني فرجحتهم، ثم قال: دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجح بهم، ثم اخذ بيدي فانهضني إنهاضا لطيفاً، فأكبوا علي وقبلوا رأسي وما بين عيني، وقالوا يا حبيب الله لن تراع ولو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وتركوني قاعداً في مكاني هذا، ثم جعلوا يطيرون حتى دخلوا حيال السماء، قالت: فاحتملته فأتيت به منازل بني سعد، فقال الناس: اذهبوا به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه، فقال ما بي شيء مما تذكرون إني ارى نفسي سليمة وفؤادي صحيح، فقال لي الناس: أصابه لمم أو طائف من الجن، فغلبوني على رأيي فانطلقت به الى الكاهن، فقصصت عليه القصة قال: دعيني انا اسمع منه، فإن الغلام أبصر بأمره منكم. تكلم يا غلام، فقص قصته من أولها إلى آخرها، فوثب الكاهن قائماً على قدميه ونادى بأعلى صوته: يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فانكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم وليكذبن أديانكم وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه، ودين تنكرونه.

قالت: فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت: لأنت أعته منه وأجن ولو علمت

---

(١) دهاك: أي اصابك.

أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به أطلب لنفسك من يقتلك فإنا لا نقتل محمداً، فاحتملته فأتيت منزلي فما أتيت به منزلاً من منازل بني سعد إلا وقد شممنا منه ريح المسك، وكان في كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان فيغيبان في ثيابه ولا يظهران فقال الناس: رديه يا حليمة على جده، وأخرجي من أمانتك، قالت: فعزمت على ذلك، فسمعت منادياً ينادي هنيئاً لك يا بطحاء مكة اليوم، اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والكمال، فقد أمنت ان تخذلي او تخزي أبد الآبدين. قالت حليمة: وحدثت عبد المطالب بحديثه كله، فقال يا حليمة: إن لابني هذا شأناً وددت أني أدرك ذلك الزمان.

وأخرج البيهقي، عن الزهري ان النبي ﷺ كان في حجر جده عبد المطلب، فاسترضعته امرأة من بني سعد، فنزلت به سوق عكاظ، فرآه كاهن من الكهان فقال: يا اهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام، فإن له ملكاً فزاغت به[1] أمه التي ترضعه، فأنجاه الله ثم شبَّ عندها حتى إذا سعى وأخته من الرضاعة تحضنه جاءت أخته فقالت: يا امتاه اني رأيت رهطاً اخذوا أخي القرشي آنفا فشقوا بطنه، فقامت امه فزعة حتى أتته، فإذا هو جالس منتقع لونه لا ترى عنده أحداً، فارتحلت به حتى أقدمته على أمه، فقالت لها: اقبضي عني ابنك فإني قد خشيت عليه، فقالت أمه: لا والله ما بإبني مما تخافين لقد رأيته وهو في بطني أنه خرج معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء، فافتصلت أمه وجده عبد المطلب، ثم توفيت امه فيتم في حجر جده، فكان وهو غلام يأتي وسادة جده فيجلس عليها فيخرج جده وقد كبر، فتقول الجارية التي تقود جده إنزل عن وسادة جدك، فيقول عبد المطلب: دعوا ابني فانه يحس بخير، فتوفي جده فكفله ابو طالب، فلما ناهز الحلم ارتحل به أبو طالب تاجراً قِبَل الشام فلما نزل تيماء[2] رآه حبر من اليهود، فقال لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: هو ابن اخي قال: أشفيق انت عليه؟ قال: نـعم قال: فوالله لئن قدمت الشام ليقتلنه اليهود إن هذا عدوهم، فرجع به أبو طالب إلى مكة.

---

(١) اي مالت عن الكاهن.

(٢) بلد بنواحي الشام.

وأخرج ابو يعلى وأبو نعيم وابن عساكر، عن شداد بن أوس أن رجلاً من بني عامر سأل رسول الله ﷺ: ما حقيقة أمرك؟ فقال: «بدؤ شأني أني دعوة إبراهيم وبشرى أخي عيسى واني كنت بكر أمي[1] وأنها حملت بي كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشتكي الى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان امي رأت في منامها، أن الذي في بطنها نور وقالت: فجعلت أتبع بصري النور يسبق بصري حتى اضاءت لي مشارق الارض ومغاربها ثم انها ولدتني فنشأت فلما نشأت بغضت إلي أوثان قريش وبغض إليَّ الشِّعر فكنت مسترضعاً في بني ليث بن بكر، فبينما انا ذات يومٍ منتبذ من أهلي في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان إذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجاً، فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان هراباً مسرعين إلى الحي فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعاً لطيفاً ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه، لم اجد لذلك مساً ثم اخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها ثم اعادها مكانها، ثم قام الثاني فقال لصاحبه: تنحّ ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي وأنا انظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها، ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيئاً فاذا انا بخاتم في يده من نور يحار الناظرين دونه، فختم به قلبي فامتلأ نوراً وذلك نور النبوة والحكمة، ثم أعاده مكانه، فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً، ثم قال الثالث لصاحبه: تنحّ فأمرَّ يده بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً، ثم قال للأول: زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم، فقال: دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم، ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني، ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك، ثم جاء الحي فأخبرتهم، فقال بعض القوم: إن هذا الغلام أصابه لمم او طائف من الجن، فانطلقوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه ويداويه فقال: ما بي شيء مما

---

(١) اي الولد الأول لأمي.

تذكرون إني أرى نفسي سليمة وفؤادي صحيح، فقال: زوج ظئري ألا ترون أن كلامه كلام صحيح إني لأرجو ان لا يكون بابني بأس، فذهبوا بي إلى الكاهن، فقصوا عليه قصتي، فقال: اسكتوا حتى اسمع من الغلام، فإنه أعلم بأمره منكم فقصصت عليه قصتي، فلما سمع قولي وثب إليّ وضمَّني إلى صدره، ثم نادى بأعلى صوته يال العرب يال العرب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط، فعمدت ظئري فانتزعتني من حجره وقالت: لأنت أعته منه وأجن لو علمت ان هذا يكون من قولك ما أتيت به إليك فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام، ثم احتملوني فأدوني إلى اهلي وأصبح اثر الشق ما بين صدرى إلى منتهي عانتي كانه الشراك».

قال ابو نعيم في هذا الحديث ان آمنة وجدت الثقل في حمله وفي سائر الاحاديث انها لم تجد ثقلاً والجمع ان الثقل به في ابتداء علوقها به وأن الخفة عند استمرار الحمل بها فيكون على الحالين خارجاً عن المعتاد المعروف.

وأخرج ابو نعيم، عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ مسترضعاً في بني سعد بن بكر، فقالت امه آمنة لمرضعته: انظري ابني هذا فسلي عنه فإني رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب اضاءت له الأرض كلها، حتى رأيت قصور الشام، فلما كان ذات يوم مرت بكاهن والناس يسألونه، فجاءت به فلما رآه الكاهن أخذ بذراعه فقال: أي قوم اقتلوه اقتلوه. قالت: فوثبت عليه فأخذت بعضديه وجاء ناس كانوا معنا فلم يزالوا حتى انتزعوه منه وذهبوا به.

وأخرج ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر، عن يحي بن يزيد السعدي قال: قدم مكة عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع، فأصبن الرضاع كلهن إلا حليمة، فعرض عليها رسول الله ﷺ، فجعلت تقول يتيم ولا مال له وما عست امه ان تفعل فقال لها زوجها: خذيه عسى الله ان يجعل لنا فيه خيراً، فأخذته فوضعته في حجرها

فأقبل ثدياها حتى تقطرا لبنا فشرب وشرب أخوه وكان أخوه لا ينام من الغرث [1]، وقالت امه: يا ظئر سلي عن ابنك فإنه سيكون له شأن وأخبرتها بما رأت وما قيل لها فيه حين ولدته، وقالت: قيل لي ثلاث ليال استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر، ثم في آل أبي ذؤيب قالت حليمة: فان زوجي أبو ذؤيب ثم ركبت أتانها وركب زوجها شارفه، فطلعا على صواحبها بوادي السرر، وهن مرتعات وهما يتواهقان [2]،فقلن: يا حليمة ما صنعت؟ قالت: أخذت خير مولود رأيته قط وأعظمه بركه، قالت: فلما رحلنا من منزلنا ذلك حتى رأيت الحسد في بعض نسائنا.

وأخرج ابو نعيم من طريق الواحدي، حدثني عبد الصمد بن محمد السعدي، عن أبيه، عن جده قال: حدثني بعض من كان يرعى غنم حليمة انهم كانوا يرون غنمها ما ترفع برؤوسها وترى الخضر في أفواهها وأبعارها وما تزيد غنمنا على ان تربض ما تجد عوداًتـأكلـه، فتروح الغنم اغرث منها حين غدت، وتروح غنم حليمة يخاف عليها الحبط . قالوا: فمكث ﷺ سنتين حتى فطم وكأنه ابن أربع سنين فقدموا به على أمه زائرين لها وهم أحرص شيء على رده مكانه لما رأوا من عظم بركته، فلما كانوا بوادي السدر لقيت نفراً من الحبشة فرافقتهم فسألوها فنظروا إلى رسول الله ﷺ نظراً شديداً، ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه، وإلى حمرة في عينيه، فقالوا: هل يشتكي عينيه؟ قالت: لا، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه. قالوا: هذا والله نبي، فأتت به أمه، ثم رجعت به معها فمرت يوماً بذي المجاز وبه عراف يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ وإلى الحمرة في عينيه وإلى خاتم النبوة صاح: يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن اهل دينكم وليكسرن اصنامكم وليظهرن امره عليكم، فانسلت به حليمة وكانت لا تعرضه لأحد من الناس، ولقد نزل بهم عراف، فأخرج إليه صبيان الحي فأبت حليمة ان تخرجه إلى إن غفلت عن رسول الله

---

(١) الغرث: أي الجوع.

(٢) اي يمدان اعناقها في السير من العجلة.

(٣) الحبط: أي التخمة.

ﷺ، فخرج من المظلة فرآه العراف فدعاه فأبى رسول الله ﷺ ودخل الخيمة، فجهد بهم العراف ان يخرجوه إليه فأبت فقال: هذا نبي.

وأخرج ابن سعد والحسن بن الطراح في (كتاب الشواعر)، عن زيد بن أسلم: أن حليمة لما أخذت النبي ﷺ قالت لها أمه: اعلمي انك قد أخذت مولوداً له شأن والله لحملته فما كنت اجد ما تجد النساء من الحمل، ولقد أتيت فقيل لي أنك ستلدين غلاماً فسميه أحمد وهو سيد العالمين، ولقد وقع معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء، فخرجت حليمة إلى زوجها فأخبرته فسر بذلك، وخرجوا على أتانهم منطلقة وعلى شارفهم قد درت باللبن، فكانوا يحلبون منها غبوقاً وصبوحاً. قالت حليمة: وكنت لا أروي ابني ولا يدعنا ننام من الغرث فهو وأخوه يرويان ما أحبا وينامان ولو كان معهما ثالث لروي، وأتت عرافاً من هذيل، فلما نظر إليه صاح يا معشر العرب: اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم، فانسلت به حليمة.

وأخرج ابن سعد وابن الطراح، عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال: جعل الشيخ الهذلي يصيح بالهذيل وآلهته أن هذا لينتظر أمراً من السماء وجعل يغري بالنبي ﷺ، فلم ينشب ان دله[1] فذهب عقله حتى مات كافراً.

وأخرج ابن سعد وابن الطراح، عن اسحاق بن عبد الله ان ام النبي ﷺ لما دفعته إلى السعدية التي أرضعته قالت لها: احفظي ابني وأخبرتها بما رأت، فمر بها اليهود فقالت: ألا تحدثوني عن ابني هذا، فإني حملته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت امه، فقال بعضهم لبعض: اقتلوه، قالوا: أيتيم هو؟ قالت: لا: هذا ابوه وأنا امه، فقالوا لو كان يتيماً لقتلناه.

---

(١) دله رجل أي حيره ودهشه شيء.

وأخرج ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر وابن الطراح من طريق عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: كانت حليمة لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً فغفلت عنه، فخرج مع أخته الشيماء في الظهيرة إلى البهم، فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده مع اخته، فقالت في هذا الحرة، فقالت اخته: يا أمه ما وجد أخي حراً رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت، حتى انتهى إلى هذا الموضع. قالت: أحقاً يا بنية؟ قالت: أي والله.

وأخرج ابن سعد، عن الزهري قال: قدم وفد هوازن على النبي ﷺ وفيهم عم له من الرضاعة أبو ثروان فقال يا رسول لقد رأيتك مرضعاً فما رأيت مرضعاً خيراً منك، ورأيتك فطيماً فما رأيت فطيماً خيراً منك، ثم رأيتك شاباً فما رأيت شاباً خيراً منك، وقد تكاملت فيك خلال الخير.

فائدة في ذكر شعر حليمة مما كانت ترقص بها النبي ﷺ في زمان صباه

قال ابن الطراح: رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله محمد بن المعلى الأزدي، ان من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي ﷺ.

يا رب إذ أعطيته فابْقِهِ   واعله إلى العلا وارقِهِ

وادحض أباطيل العِدَى بحقهِ

وذكر ابن سبع في الخصائص ان حليمة قالت: كنت أعطيه الثدي الأيمن فيشرب منه ثم احوله إلى الثدي الأيسر فيأبى أن يشرب منه، قال بعضهم: وذلك من عدله لأنه علم ان له شريكاً في الرضاعة.

ذكر المعجزات والخصائص في خلقه الشريف ﷺ

باب ما جاء في خاتم النبوة

أخرج الشيخان، عن السائب بن يزيد قال: « قمت خلف ظهر النبي ﷺ فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة ».

وأخرج مسلم والبيهقي، عن جابر بن سمرة قال: « رأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده ». وأخرجه الترمذي بلفظ « غدة حمراء مثل بيضة الحمامة ».

وأخرج مسلم، عن عبد الله بن سرجس قال: « نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه الأيسر جُمعاً عليه خيلان كأمثال الثآليل ». النُغْض: بضم النون وسكون الغين المعجمة وضاد معجمة فرع الكتف، والجمع: بضم الجيم الكف إذا جمع، والخيلان: جمع خال وهي الشامات السود، والثآليل: جمع ثؤلول وهو حب يعلو ظاهر الجسد.

وأخرج احمد والبيهقي، عن قرة قال: قلت يا رسول الله أرني الخاتم. فقال: « ادخل يدك فاذا هو على نغض كتفه مثل البيضة ».

واخرج احمد وابن سعد والبيهقي من طرق، عن أبي رمثة قال: انطلقت مع أبي إلى النبي ﷺ، فنظرت إلى مثل السلعة بين كتفيه، وفي لفظ لابن سعد مثل التفاحة، وفي لفظ لأحمد مثل بيضة الحمامة.

وأخرج البخاري في تاريخه، والبيهقي عن أبي سعيد قال: الختم الذي بين كتفي النبي ﷺ لحمة ناتئة.

وأخرجه الترمذي بلفظ كان في ظهره بضعة ناشزة، وأخرجه احمد بلفظ لحم ناشز بين كتفيه.

وأخرج البيهقي، عن سلمان الفارسي، قال: أتيت رسول الله ﷺ فألقى إلي رداءه وقال: « انظر إلى ما أمرت به فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة ».

وأخرج احمد والبيهقي، عن التنوخي رسول هرقل قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقال: «يا اخا تنوخ امض لما امرت به فجلت في ظهره فاذا انا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة». قال ابن هشام يعني اثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئاً.

وأخرج الترمذي والبيهقي، عن علي أنه قال في صفة رسول الله ﷺ «بين كتفيه خاتم النبوة»..

وأخرج الترمذي، عن أبي موسى قال «خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة».

وأخرج احمد، والترمذي، والحاكم، وصححه، وأبو يعلى، والطبراني من طريق علباء بن احمر، عن أبي زيد قال قال لي رسول الله ﷺ: «أدن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعي على الخاتم فقيل له ما الخاتم قال شعر مجتمع عند كتفه».

وأخرج البيهقي، عن سلمان قال «عند غضروف كتفه اليمنى خاتم النبوة مثل بيضة لونها لون جلده».

وأخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال «أردفني النبي ﷺ خلفه فجعلت فمي على خاتم النبوة فجعل ينفح عليّ مسكاً».

وأخرج الطبراني وابن عساكر، عن ابي زيد بن أخطب، قال: «رأيت الخاتم على ظهر النبي ﷺ محجمة ناتئة»، وفي لفظ مثل إنسان مال عليه بظفره يعني كأنه يختم به.

واخرج ابن عساكر والحاكم في تاريخ نيسابور، عن ابن عمر قال: «كان خاتم النبوة على ظهر النبي ﷺ مثل البندقة من لحم مكتوب فيها باللحم محمد رسول الله».

وأخرج ابو نعيم، عن سلمان قال «بين كتفيه بيضة كبيضة الحمامة عليها مكتوب باطنها الله وحده لا شريك له محمد رسول الله وظاهرها توجه حيث شئت فإنك المنصور».

وأخرج الطبراني، وأبو نعيم في (المعرفة) عن عباد بن عمر وقال: «كان خاتم النبوة على طرف كتفه الأيسر كأنه ركبة عنز وكان رسول الله ﷺ يكره أن يرى الخاتم».

وأخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه، عن عائشة قالت: «كان خاتم النبوة كشامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس».

قال العلماء: اختلفت أقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبه بماسنح له، فواحد قال: كزر الحجلة وهو بيض الطائر المعروف او زر البشخاناة، وآخر كبيضة الحمامة، وآخر كالتفاحة، وآخر بضعة لحم ناشزة وآخر لحمة ناتئة، وآخر كالمحجمة، وآخر كركبة العنز، وكلها ألفاظ مؤدّاها واحد، وهو قطعة لحم، ومن قال: شعر فلأن الشعر حوله متراكب عليه، كما في الرواية الأخرى.

قال القرطبي في (المفهم): دلت الاحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر إذ اقلل قدر بيضة الحمامة، واذا كبر جمع اليد.

قال السهيلي: والصحيح انه كان عند نُغْض كتفه الأيسر لأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع منه دخوله.

وقد اختلف العلماء: هل ولد وهو به أو وضع بعد ولادته؟ وتمسك القائلون بالثاني بما في حديث شداد ابن أوس السابق في الرضاع، وقد ورد انه رفع عند وفاته كما سيأتي في الوفاة.

وأخرج الحاكم في (المستدرك)، عن وهب بن منبه قال: لم يبعث الله نبياً إلا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى إلا نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه.

باب المعجزة والخصائص في عينيه الشريفتين

قال الله تعالى ﴿ما زَاغَ البَصَرُ وما طَغَى﴾[1].

أخرج ابن عدي والبيهقي وابن عساكر، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يرى في الظلماء كما يرى في الضوء.

وأخرج البيهقي، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء.

واخرج الشيخان، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: «هل ترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم، إني لأراكم من وراء ظهري».

وأخرج مسلم، عن انس ان رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس، إني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فإني أراكم من أمامي ومن خلفي».

واخرج عبد الرزاق في جامعه والحاكم وأبو نعيم[2] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «إني لأنظر إلى ما ورائي كما انظر الى ما بين يدي».

وأخرج ابو نعيم، عن ابي سعيد الخدري قال، قال رسول الله ﷺ: «إني اراكم من وراء ظهري».

واخرج الحميدي في مسنده، وابن المنذر في تفسيره، والبيهقي، عن مجاهد في قوله ﴿الّذي يَرَاكَ حينَ تقُومُ★ وتَقَلُّبَكَ في السَّاجِدِين﴾[3] قال: كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه».

---

(١) سورة النجم، الآية: ١٧.

(٢) بياض في الأصول.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ٢١٨، ٢١٩.

قال العلماء: هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة، ثم يجوز ان يكون برؤية عينيه انخرقت له فيه العادة أيضاً، فكان يرى بهما من غير مقابلة لأن الحق عند أهل السنة ان الروية لا يشترط لها المقابلة عقلاً، ولذا حكموا بجواز روية الله تعالى في الآخرة، وقيل: كانت له ﷺ عين خلف ظهره يرى بها من ورائه دائماً، وقيل: كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره.

باب الآيات في فمه الشريف وريقه واسنانه ﷺ

واخرج أحمد وابن ماجة والبيهقي وأبو نعيم، عن وائل بن حجر قال: أتي النبي ﷺ بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر أو قال ثم مج في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك.

وأخرج أبو نعيم، عن انس ان النبي ﷺ: بزق في بئر في داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن رزينة مولاة رسول الله ﷺ ان رسول الله ﷺ يوم عاشوراء كان يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة، فيتفل في أفواههم ويقول للأمهات «لا ترضعنهم الى الليل فكان ريقه يجزيهم».

وأخرج الطبراني، عن عميرة بنت مسعود أنها دخلت على النبي ﷺ هي واخواتها يبايعنه، وهن خمس، فوجدنه يأكل قديدة فمضغ لهن قديدة ثم ناولني القديدة فمضغنها كل واحدة قطعة قطعة فلقين الله وما وجد لأفواههن خلوف.

وأخرج الطبراني، عن أبي امامة أن امرأة بذئة اللسان جاءت الى النبي ﷺ وهو يأكل قديداً، فقالت؟ ألا تطعمني؟ فناولها مما بين يديه. قالت: لا إلاّ الذي في فيك، فأخرجه فأعطاها، فألقته في فمها فأكلته، فلم يعلم من تلك المرأة بعد ذلك الأمر الذي كانت عليه من البذاءة والذرابة[1].

---

(١) اي الفحش.

وأخرج البيهقي من طريق عمر بن شبة، عن أبي عبيد النحوي ان عامر بن كريز أتى بابنه عبد الله النبي ﷺ وهو ابن خمس سنين، فتفل في فيه، فكان لو قدح حجراً أماهه يعني يخرج من الحجر الماء من بركته.

وأخرج البيهقي، عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس أن أباه فارق جميلةبنتعبد الله بـن أبي وهي حامل بمحمد، فلما ولدته حلفت ان لا تلبنه من لبنها فدعا به رسول الله ﷺ فبزق في فيه، وقال: اختلف به فإن الله رازقه فأتيته به اليوم الأول والثاني والثالث فإذا امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس، فقلت لها: ما تريدين؟ قالت: رأيت في منامي هذه الليلة كأني أرضع ابناً له يقال له محمد: قال: فأنا ثابت، وهذاابني محمد.

وأخرج ابن عساكر، عن ابي جعفر قال: بينما الحسن مع رسول الله ﷺ إذ عطش فاشتد ظمأه، فطلب له النبي ﷺ ماء فلم يجد فأعطاه لسانه فمصه حتى روي.

وأخرج الطبراني وابن عساكر، عن أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين يبكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى اتاهما فسمعته يقول: «ما شأن ابني؟» فقالت: العطش، فطلب الماء فلم يجد أحد قطرة، فقال رسول الله ﷺ «ناوليني احدهما فناولته إياه من تحت الخدر فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغو[1] ما يسكت فأدلع له لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن، فلم اسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، فقال: ناوليني الآخر فناولته إياه ففعل به كذلك فسكتا فما أسمع لهما صوت».

وأخرج الدارمي والترمذي في (الشمائل) والبيهقي والطبراني في (الاوسط) وابن عساكر، عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ افلج الثنيتين إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه».

---

(١) اي يصيح.

وأخرج الطبراني، عن ابي قرصافة قال: بايعنا رسول الله ﷺ انا وامي وخالتي، فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي: يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن وجهاً ولا أنقى ثوباً ولا ألين كلاماً ورأينا كأن النور يخرج من فيه.

باب الآية في وجهه الشريف ﷺ

اخرج ابن عساكر، عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «جاءني جبرئيل فقال إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك حبيبي إني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك من نور عرشي». قال ابن عساكر: في سنده مجهول والحديث منكر.

وأخرج ابن عساكر، عن عائشة، قالت: كنت أخيط في السحر فسقطت مني الابرة فطلبتها، فلم أقدر عليها، فدخل رسول الله ﷺ فتبينت الإبرة بشعاع نور وجهه فأخبرته فقال «يا حميراء الويل ثم الويل ثلاثا لمن حرم النظر إلى وجهي».

باب الآية في إبطه الشريف ﷺ

اخرج الشيخان عن انس قال: «رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه».

وأخرج ابن سعد، عن جابر قال: «كان النبي ﷺ إذا سجد يرى بياض إبطيه».

وقد ورد ذكر بياض إبطيه ﷺ في عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة.

قال المحب الطبري من خصائصه ﷺ إن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره.

وذكر القرطبي مثل ذلك وزاد وأنه لا شعر فيه.

باب الآية في لسانه الشريف ﷺ

أخرج ابو أحمد الغطريف في جزئه، وابن مندة، وأبو نعيم، وابن عساكر، عن بريدة، عن عمر بن الخطاب قال: قلت يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا» ؟قال: « كانت لغة إسماعيل عليه السلام قد درست فجاء بها جبرئيل فحفظنيها ».

وفي بعض طرقه عن بريدة قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول يا رسول الله: إلخ، فجعله من مسند بريدة.

وأخرج البيهقي في (شعب الإيمان)، وابن أبي الدنيا في (كتاب المطر)، وابن أبي حاتم والخطيب في (كتاب النجوم) وابن عساكر عن محمد بن ابراهيم التيمي قال: قالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو افصح منك، قال « ما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني بلسان عربي مبين ».

وأخرج ابن عساكر، عن محمد بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن جده قال، قال رجل يا رسول الله: أيُدَالِكُ الرجل امرأته؟ قال: « نعم إذا كان مفلجا » فقال له ابو بكر: يا رسول الله ما قال لك وما قلت له؟ قال: « إنه قال أيماطل الرجل أهله؟ قلت له: نعم. إذا كان مفلساً » قال ابو بكر يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم، فما سمعت أفصح منك قال: « أدبني ربي ونشأت في بني سعد ابن بكر ».

وأخرج ابن سعد، عن يحي بن يزيد السعدي قال: قال رسول الله ﷺ « انا اعربكم انا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر ».

واخرج الطبراني، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ « انا أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فإنى يأتيني اللحن ».

باب ما جاء في قلبه الشريف ﷺ

قال الله تعالى ﴿أَلَـمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١).

اخرج البيهقي من طريق إبراهيم بن طهمان قال سألت سعدا عن قوله تعالى ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ فحدثني به، عن قتادة عن انس قال «شق بطنه من عند صدره إلى اسفل بطنه فاستخرج منه قلبه فغسل في طست من ذهب، ثم ملىء إيماناً وحكمة ثم أعيد مكانه».

واخرج احمد ومسلم، عن انس ان رسول الله ﷺ اتاه جبرئيل ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه (١) فأعاده في مكانه، وجعل الغلمان يسعون إلى أمه يعنى ظئره، فقالوا إن محمداً قد قتل فجاءوا وهو منتقع اللون. قال أنس: فلقد كنت أرى اثر المخيط في صدره.

وأخرج احمد والدارمي والحاكم وصححه، والبيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن عتبة ابن عبد أن النبي ﷺ قال «كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بُهْمٍ لنا ولم نأخذ معنا زاداً، فقلت يا أخي: اذهب فأتنا بزاد من عند امنا، فانطلق اخي ومكثت عند البُهْم، فأقبل إليَّ طيران أبيضان كأنهما نسران، فقال احدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، فاقبلا يبتدراني، فأخذاني فبطحاني للقفا، فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال احدهما لصاحبه: إيتني بماء ثلج فغسلا به جوفي، ثم قال: ايتني بماء برد، فغسلا به قلبي، ثم قال: إيتني بالسكينة فذراها في قلبي، ثم قال احدهما لصاحبه: حصه (٢) فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة،

---

(١) سورة الإنشراح، الآية: ١.

(٢) لأمَهُ: أي أصلحه.

(٣) حصه، أي خطه من الخياطة.

فقال أحدهما لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة، فإذا انا انظر إلى الألف فوقي أشفق ان يخر علي بعضهم، فقالا: لو ان أمته وزنت به لمال بهم، ثم انطلقا وتركاني، وفرقت فرقاً شديداً، ثم انطلقت إلى امي فاخبرتها بالذي لقيت واشفقت ان يكون قد التبس، فقالت: اعيذك بالله ورحلت بعيراً لها فجعلتني على الرحل، وركبت خلفي حتى بلغنا أمي فقالت: أديت امانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك، وقالت: إني رأيت انه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام».

وأخرج البيهقي، عن يحي بن جعدة قال: قال رسول الله ﷺ «إن ملكين جاءاني في صورة كركيين[1] معهما ثلج وبرد وماء بارد، فشرح أحدهما صدري، ومج الآخر بمنقاره فيه فغسله».[2]. مرسل.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وابن حبان والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والضياء (في المختارة) من طريق معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب، عن أبيه، عن جده، عن أبي بن كعب أن أبا هريرة قال يا رسول الله: ما أول ما ابتديت به من امر النبوة؟ قال «اني لفي صحراء أمشي ابن عشر حجج، إذا انا برجلين فوق رأسي يقول احدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، فأخذاني فلصقاني لحلاوة القفا[3]، ثم شقا بطني فكان أحدهما يختلف بالماء في طست من ذهب، والآخر يغسل جوفي، فقال احدهما لصاحبه: أفلق صدره، فاذا صدري فيما أرى مفلوقاً لا اجد له وجعاً، ثم قال: أشقق قلبه، فشق قلبي، فقال أخرج الغل والحسد منه، فأخرج منه شبه العلقة فنبذ به، ثم قال: ادخل الرأفة والرحمة في قلبه، فأدخل شيئاً كهيئة الفضة، ثم اخرج ذروراً كان معه فذره عليه ثم نقر إبهامي، ثم قال: اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورأفتي على الكبير». قال أبو نعيم: تفرد به معاذ، عن آبائه وتفرد بذكر السن.

الكركي: يقال له بالفارسية كلنك.

(٢) بياض في الأصول.

(٣) أي لوسط القفا.

وأخرج الدارمي والبزار وأبو نعيم وابن عساكر، عن ابي ذر قال: قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي وبما علمت حتى استيقنت؟ قال: «أتاني أتاني وأنا ببطحاء مكة فوقع أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو أهو؟قال: نعم هو هو. قال: فزنه برجل فوزنني فرجحته: قال: زنه بعشرة فوزنني فرجحتهم، قال: زنه بمائة فوزنني فرجحتهم، قال: زنه بألف، فوزنني فرجحتهم، ثم جعلوا يتساقطون علي من كفة الميزان، ثم قال احدهما لصاحبه: شق بطنه، فشق بطني، فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحها، فقال أحدهما لصاحبه: اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء، ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن، ووليا عني وكأني أرى الأمر معاينة.»

وأخرج أبو نعيم، عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال: قال رسول الله ﷺ «أتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة جوفي، فغسلها ثم ذر عليها ذروراً، ثم قال قلب وكيع يعي ما وقع فيه عيناك بصيرتان، وأذناك تسمعان، وانت محمد رسول الله المقفى الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم أنت قثم»[1].

وأخرج الدارمي وابن عساكر، عن ابن غنم قال: «انزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فشق بطنه ثم قال جبرئيل قلب وكيع فيه أذنان سميعتان وعينان بصيرتان محمد رسول الله المقفى حاشر خلقك قيم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة».

وأخرج مسلم، عن انس قال: قال رسول الله ﷺ «أتيت وانا في أهلي فانطلق بي إلى زمزم فشرح صدري ثم غسل بماء زمزم، ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئاً إيماناً وحكمة فحشى بها صدري قال أنس ورسول الله ﷺ يرينا أثره فعرج بي الملك الى سماء الدنيا وذكر حديث المعراج».

---

(١) أي بمثلثة.

قال البيهقي « يحتمل ان شق الصدر كان مرات ،مرة عند مرضعته حليمة، ومرة عند المبعث، ومرة ليلة المعراج.

قلت: قد تقدم في الرضاع شق صدره من عدة طرق، وسيأتي في أحاديث المبعث وأحاديث الإسراء ذلك أيضاً، والتحقيق في الجمع بينها الحمل على التعدد، ووقوع ذلك ثلاث مرات، ممن صرح بوقوعه مرتين السهيلي وابن دحية وابن المنير، وممن صرح بالثلاث ابن حجر وأبدى لذلك معنى لطيفاً وهو المبالغة في الإسباغ والتطهير بالتثليث كما هو في شرعه ﷺ في الطهارة، واختصت الأوقات الثلاث بذلك لينشأ من الطفولية على أكمل الاحوال من العصمة من الشيطان وليتلقى عند البعث ما يوحى اليه بقلب قوي وليتأهب عند الاسراء للمناجاة.

وقد اختلف هل شق الصدر وغسله مخصوص به او وقع لغيره من الأنبياء ؟ قال ابن المنير: شق الصدر له ﷺ وصبره عليه من جنس ما ابتلى به الذبيح وصبر عليه بل هذا أشق وأجل لأن تلك معاريض، وهذه حقيقة وأيضاً فقد تكرر ووقع له وهو رضيع يتيم بعيد من أهله ﷺ.

باب الآية في حفظه ﷺ من التثاؤب

اخرج البخاري في (التاريخ وابن ابي شيبة في المصنف) وابن سعد عن يزيد بن الاصم قال « ما تثاءب النبي ﷺ قط ».

واخرج ابن أبي شيبة، عن مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال « ما تثاءب نبي قط ».

باب الآية في سمعه الشريف ﷺ

اخرج الترمذي وابن ماجة وأبو نعيم، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ « إني أرى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجد لله ».

وأخرج ابو نعيم، عن حكيم بن حزام قال: بينما رسول الله ﷺ في أصحابه اذ قال لهم « تسمعون ما اسمع »؟ قالوا: ما نسمع من شيء، قال « إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط ما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد او قائم ».

باب الآية في صوته ﷺ وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن البراء قال: « خطبنا رسول الله ﷺ حتى اسمع العواتق في خدورهن ».

وأخرج أبو نعيم، عن بريدة قال: « صلى النبي ﷺ يوماً ثم انفتل فنادى بصوت أسمع العواتق في أجواف الخدور ».

وأخرج ابو نعيم، عن ابي برزة قال « خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة العلياء فخطبنا بصوت يسمع العواتق في خدورهن ».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عائشة « ان النبي ﷺ جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم فجلس في مكانه ».

واخرج ابن سعد وابو نعيم، عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال « خطبنا رسول الله ﷺ بمنى ففتحت أسماعنا » وفي لفظ: « ففتح الله أسماعنا حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا ».

واخرج ابن ماجة والبيهقي، عن أم هانيء قالت: « كنا نسمع قراءة النبي ﷺ في جوف الليل عندالكعبة وأنا على عريشي ».

باب الآية في عقله ﷺ

أخرج ابو نعيم في (الحلية) وابن عساكر، عن وهب بن منبه قال: قرأت إحدا وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا، وأن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً وأرجحهم رأيا.

باب الآية في عرقه الشريف ﷺ

أخرج مسلم، عن أنس قال: دخل علينا رسول الله ﷺ، فقال[1] عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة فجلست تسلت العرق، فاستيقظ النبي ﷺ: فقال: « يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين »؟ قالت: هذا عرق نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب.

واخرج من وجه آخر، عن انس ان النبي ﷺ كان يأتي ام سليم، فيقيل عندها فتبسط له نطعاً فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال يا أم سليم « ما هذا »؟ قالت: عرقك أدوف[2] به طيبي.

واخرج أبو نعيم من طريق محمد بن سيرين، عن أم سليم، قالت: كان رسول الله ﷺ يقيل عندي على نطع فإذا عرق أخذت سكاً فعجنته بعرقه.

وأخرج الدارمي والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: كان في رسول الله ﷺ خصال لم يكن في طريق فيتبعه احد إلا عرف انه قد سلكه من طيب عرقه او عرفه ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له.

واخرج ابن سعد، وأبو نعيم، عن أنس قال: كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا اقبل بطيب ريحه.

---

(١) قَالَ: من القيلولة. أي النوم بعد الظهر.

(٢) الدوف: البل بالماء ونحوه.

وأخرج البزار وأبو يعلى، عن انس قال: كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا: مر رسول الله ﷺ من هذا الطريق.

واخرج الدارمي، عن ابراهيم النخعي قال: كان رسول الله ﷺ يعرف بالليل بريح الطيب.

واخرج الخطيب وابن عساكر وأبو نعيم والديلي من طريقين، عن محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا عمرو بن محمد بن جعفر، ثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله، فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نوراً فبهت فقال «مالك بهت» قلت: جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً ولو رآك ابو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول: شعر:

ومبرأ من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مُغيلِ
وإذا نَظَرْتَ إلى أسرّةِ وجهه ... بَرِقَتْ بُروق العَارِضِ المتهلّلِ

فوضع رسول الله ﷺ ما كان في يده وقام إليّ فقبل ما بين عيني وقال «جزاك الله يا عائشة خيراً فما أذكر أني سررت كسروري بكلامك». قال ابو علي صالح بن محمد البغدادي: لا أعلم أن أبا عبيدة حدث عن هشام بن عروة شيئاً، قال: لكن الحديث حسن عندي حين صار مخرجه محمد بن اسماعيل البخاري.

وأخرج أبو نعيم، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً لم يصفه واصف قط إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر، وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر.

وأخرج ابو يعلى والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر، عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إني زوجت ابنتي وأحب ان تعينني: قال «ما عندي شيء ولكن إيتني بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة فأتاه بهما فجعل النبي ﷺ يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة قال فخذها ومر ابنتك ان تغمس هذا

العود في القارورة وتطيب به، فكانت اذا تطيبت به يشم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين».

وأخرج الدارمي، عن رجل من بني حريش قال: كنت مع أبي حين رجم النبي ﷺ ماعز بن مالك، فلما أخذته الحجارة أرعبت، فضمني النبي ﷺ إليه فسال عليّ من عرق إبطه مثل ريح المسك، واخرجه عبدان في الصحابة، فقال عن حريش.

وأخرج البزار، عن معاذ بن جبل قال: كنت أسير مع رسول الله ﷺ، فقال: «أدن مني فدنوت منه فما شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ».

باب الآية في طوله ﷺ

اخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه والبيهقي وابن عساكر، عن عائشة قالت: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، وكان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده، ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولها فإذا فارقاه نسب رسول الله ﷺ إلى الربعة، وذكر ابن سبع في الخصائص ذلك وزاد أنه كان إذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين.

باب الآية في أنه ﷺ لم يكن يرى له ظل

اخرج الحكيم الترمذي، عن ذكوان ان رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر. قال ابن سبع: من خصائصه ان ظله كان لا يقع على الأرض وأنه كان نوراً فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل، قال بعضهم : ويشهد له حديث قوله ﷺ في دعائه «واجعلني نوراً».

باب في أنه ﷺ كان لا ينزل الذباب عليه ولا على ثيابه

ذكر القاضي عياض في (الشفاء) والعزفي في مولده ان من خصائصه ﷺ انه كان لا ينزل عليه الذباب.

وذكره ابن سبع في الخصائص بلفظ: أنه لم يقع على ثيابه ذباب قط، وزاد ان من خصائصه ان القمل لم يكن يؤذيه.

باب الآية في شعره الشريف ﷺ

اخرج سعيد بن منصور، وابن سعد، وأبو يعلى، والحاكم، والبيهقي وأبو نعيم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه ان خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فطلبها حتى وجدها، وقال: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر.

باب الآية في دمه ﷺ

اخرج البزار، وأبو يعلى، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، عن عبد الله بن الزبير انه اتى النبي ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: «يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك أحد فشربه، فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت»؟ قال: جعلته في أخفى مكان علمت انه مخفي عن الناس. قال: «لعلك شربته» قلت: نعم. قال: «ويل للناس منك وويل لك من الناس» فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم.

باب الآية في قدمه الشريف ﷺ

أخرج البيهقي، عن أبي هريرة ان النبي ﷺ كان إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس له أخمص.

وأخرج ابن عساكر، عن أبي امامة الباهلي قال: كان النبي ﷺ لا أخمص له يطأ على قدمه كلها.

وأخرج البيهقي، عن جابر بن سمرة قال: كانت خنصر رسول الله ﷺ من رجله متظاهرة.

وأخرج احمد، عن ابن عباس ان قريشاً اتوا كاهنة، فقالوا لها: أخبرينا بأقربنا شبهاً بصاحب هذا المقام، فقالت: إن انتم جررتم كساء على هذه السهلة، ثم مشيتم عليها أنبأتكم فجروا، ثم مشى الناس عليها، فأبصرت أثر محمد ﷺ، فقالت: هذا أقربكم شبَهَاً به فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو قريبا من عشرين سنة، ثم بعث رسول الله ﷺ.

باب الآية في مشيه ﷺ

أخرج ابن سعد، عن ابي هريرة قال: كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة فكنت إذا مشيت سبقني، فالتفت إلى رجل إلى جنبي فقلت تطوى له الأرض وخليل الله إبراهيم.

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن مرثد قال: كان النبي ﷺ إذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه.

باب الآية في نومه ﷺ

اخرج الشيخان، عن عائشة قالت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال «يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي».

وأخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «تنام عيني ولا ينام قلبي».

واخرج الشيخان، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «الأنبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم».

وأخرج ابن سعد، عن عطاء، عن النبي ﷺ قال:«إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا».

وأخرج عن الحسن مرفوعاً « تنام عيناي ولا ينام قلبي ».

وأخرج أبو نعيم، عن جابر بن عبد الله « ان النبي ﷺ كان تنام عيناه ولا ينام قلبه ».

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال « حضرت عصابة من اليهود يوماً عند النبي ﷺ فقال لهم انشدكم بالله الذي نزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد ».

وأخرج الحاكم وصححه، عن أنس قال « كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه ».

باب الآية في جماعه ﷺ

اخرج البخاري من طريق قتادة، عن أنس قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه اعطي قوة ثلاثين.

وأخرج ابن سعد، عن سلمى مولاة رسول الله ﷺ قالت: طاف رسول الله ﷺ على نسائه التسع ليلة.

وأخرج ابن سعد، انا عبيد الله بن موسى، عن اسامة بن زيد، عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ « اتاني جبرئيل بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع ».

وأخرج ابن عدي من طريق سلام بن سليمان، عن نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعا مثله، والطريق الأولى جيدة على إرسالها بخلاف هذه فإنها واهية.

وقال ابن سعد، انا الواقدي، حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه قال: قال رسول الله ﷺ: « كنت من أقل الناس في الجماع حتى انزل الله علي الكفيت فما اريده من ساعة الا وجدته وهو قدر فيها لحم ».

وقال: أنا الواقدي، حدثنا ابن ابي سبرة وعبد الله بن جعفر، عن صالح بن كيسان مثله.

وقال: انا الواقدي، حدثنا محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن النبي ﷺ قال: «رأيت كأني أتيت بقدر فأكلت منها حتى تضلعت، فما أريد أن آتي النساء أي ساعة إلا فعلت منذ أكلت منها».

واخرج ابن سعد، عن مجاهد وطاوس قالا: «أُعطي رسول الله ﷺ قوة أربعين رجلا في الجماع».

وأخرج الحارث بن ابي اسامة، عن مجاهد قال «أعطي رسول الله ﷺ قوة بضع وأربعين رجلاً كل رجل من أهل الجنة».

وأخرج عن ابن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «أعطيت قوة أربعين رجلا في البطش والنكاح».

وأخرج الطبراني والإسماعيلي في معجمه، وابن عساكر، عن انس قال: قال رسول الله ﷺ «فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش».

باب الآية في حفظه ﷺ من الاحتلام

اخرج الطبراني من طريق عكرمة، عن ابن عباس والدينوري في (المجالسة) من طريق مجاهد، عن ابن عباس قال: «ما احتلم نبي قط وإنما الاحتلام من الشيطان».

باب المعجزة في بوله وغائطه ﷺ

اخرج البيهقي من طريق حسين بن علوان عن عشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل الغائط دخلت في إثره فلا أرى شيئاً إلا كنت اشم رائحة الطيب، فذكرت ذلك له فقال: «أما علمت ان اجسادنا تنبت على أرواح أهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الأرض.

وقال البيهقي: هذا الحديث من موضوعات ابن علوان.

قلت: كلا ليس كما قال: فإن الحديث له طريق آخر، عن عائشة. قال ابن سعد، أخبرنا إسماعيل بن أبان الوراق، وحدثنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي، عن محمد بن زاذان، عن ام سعد، عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله تأتي الخلاء فلا يرى منك شيء من الأذى؟ قال: «أو ما علمت ان الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء ولا يرى منه شيء». وأخرجه ابو نعيم من هذا الطريق.

وله طريق ثالث: قال أبو نعيم، حدثنا محمد بن ابراهيم، حدثنا علي بن أحمد بن سليمان المصري، حدثنا زكريا بن يحيي البلخي، حدثنا شهاب بن معمر العوفي، حدثنا عبد الكريم الخزاز، حدثنا أبو عبد الله المديني، عن ليلى مولاة عائشة قالت: قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فاذا خرجت دخلت اثرك فما أرى شيئاً إلا أني اجد رائحة المسك. قال: «إنا معشر الأنبياء تنبت اجسادنا على ارواح اهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الأرض».

وله طريق رابع، قال الحاكم في (المستدرك) اخبرني مخلد بن جعفر، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، حدثنا ابراهيم بن سعد، حدثنا المنهال ابن عبيد الله عمن ذكره، عن ليلى مولاة عائشة، عن عائشة قالت: دخل رسول الله ﷺ لقضاء حاجته، فدخلت فلم أر شيئاً ووجدت ريح المسك، فقلت يا رسول الله إني لم أر شيئاً. قال: «إن الأرض أُمِرَتْ ان تكفته منا معاشر الأنبياء».

وله طريق خامس، قال الدارقطني في (الافراد) حدثنا محمد بن سليمان الباهلي، حدثنا محمد بن حسان الأموي، حدثنا عبدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله إني اراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي بعدك فلا يرى لما يخرج منك أثراً، فقال يا عائشة: «اما علمت ان الله امر الأرض أن تبتلع ما خرج من الانبياء». هذا الطريق اقوى طرق الحديث. قال ابن دحية في الخصائص بعد إيراده هذا سند ثابت. محمد بن حسان بغدادي ثقة صالح، وعبدة من رجال الشيخين.

وله طريق سادس مرسل، أخرج الحكيم الترمذي من طريق عبد الرحمن بن قيس الزعفراني، عن عبد الملك بـن عبد الله بن الوليد، عن ذكوان « ان رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر ولا أثر قضاء حاجة ». وله طريق سابع. يأتي في باب وفد الجن.

باب الاستشفاء ببوله ﷺ

اخرج الحسن بن سفيان في مسنده، وابو يعلى والحاكم والدارقطني، وأبو نعيم عن أم أيمن قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها، فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها، فلما أصبح أخبرته فضحك وقال: « إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبداً ».

واخرج عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: اخبرت ان النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان، ثم يوضع تحت سريره، فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة « أين البول الذي كان في القدح »؟ قالت: شربته. قال: « صحة يا أم يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه ». قال ابن دحية هذه قضية أخرى غير قضية أم أيمن وبركة أم يوسف غير بركة أم أيمن.

باب جامع في صفة خلقه ﷺ

اخرج الشيخان، عن البراء قال « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خَلْقاً ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير ».

واخرج البخاري، عن البراء أنه سئل أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: لا ، ولكن كان مثل القمر.

وأخرج مسلم، عن جابر بن سمرة، أنه سئل اكان وجه رسول الله ﷺ طويلا ؟ قال: لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً.

وأخرج الدارمي والبيهقي، عن جابر بن سمرة قال: رأيت النبي ﷺ في ليلة اضحيان وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو كان أحسن في عيني من القمر، في الصحاح: ليلة إضحيان بكسر الهمزة والحاء لا غيم فيها.

وأخرج البخاري، عن كعب بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا أسرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه.

وأخرج أبو نعيم، عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال: كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر.

وأخرج البيهقي، عن ابي اسحاق، عن امرأة من همدان قالت: حججت مع النبي ﷺ قلت لها: شبهيه. قالت: كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله.

وأخرج الدارمي والبيهقي والطبراني، وأبو نعيم، عن أبي عبيدة قال: قلت للربيع بنت معوذ: صفي لي رسول الله ﷺ قالت: لو رأيته لقلت الشمس طالعة.

واخرج مسلم، عن أبي الطفيل انه قيل له: صف لنا رسول الله ﷺ قال: كان ابيض مليح الوجه.

واخرج الشيخان، عن انس قال: «كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ازهر اللون، ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد القطط». البائن: الطويل في نحافة، والآدم: الشديد السمرة، والامهق: الشديد البياض الذي لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير، والسبط: الذي ليس فيه تكسر، والقطط: الشديد الجعودة والرجل بينهما كانه مشط فتكسر قليلاً.

وأخرج البيهقي عن علي قال: «كان النبي ﷺ أبيض مشرباً بحمرة».

وأخرج ابن سعد والترمذي والبيهقي، عن أبي هريرة قال: «ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ وسلم كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت احداً اسرع في مشيه منه كأن الارض تطوى له، إنا لنجهد وانه غير مكترث».

وأخرج ابن سعد عن قتادة وابن عساكر من طريق قتادة، عن أنس قال « ما بعث الله نبياً قط إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث نبيكم ﷺ، فبعثه حسن الوجه حسن الصوت ».

وأخرج ابن عساكر ،عن علي بن ابي طالب قال « ما بعث الله نبياً قط إلا صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت، وان نبيكم ﷺ كان صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت ».

وأخرج الدارمي، عن ابن عمر قال « ما رأيت احداً أشجع ولا أجود ولا أوضأ من رسول الله ﷺ ».

وأخرج الدارمي، عن ابن عمر قال « ما رأيت أحداً أشجع ولا أجود ولا أوضأ من رسول الله ﷺ ».

وأخرج مسلم، عن جابر بن سمرة قال « كان رسول الله ﷺ ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقبين ». الشكلة: كهيئة الحمرة تكون في بياض العين بخلاف الشهلة فإنها حمرة في سوادها، وضليع الفم: واسعه، ومنهوس العقبين: قليل لحم العقب.

وأخرج البيهقي، عن علي قال « كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العيـن بحمرة ».

وأخرج الترمذي والبيهقي من وجه آخر، عن علي أنه نعت رسول الله ﷺ فقال « لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد. كان ربعة من القوم لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط. كان جعداً رجلاً، ولم يكن بالمطهم، ولا بالمكلثم. كان في وجهه تدوير أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة ». الممغط: الطويل البائن، والمتردد: الذي تردد خلقه بعضه على بعض فهو مجتمع، والمطهم: المسترخي اللحم. والمكلثم: المدور الوجه اي لم يكن شديد تدوير الوجه، بل في وجهه تدوير قليل، والمشرب: الذي في بياضه حمرة، والأدعج: الشديد سواد الحدقة، والأهـدب: الطـويـل الأشفـار وهـي شعـر العين،

والمشاش: رؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين، وجليلها: عظيمها، والكَتَد: بفتحتين مجتمع الكتفين، والأجرد: الذي لا شعر على بدنه، والمسربة: خيط شعر بين الصدر والسرة، وشثن الكفين: غليظ الأصابع.

وأخرج من وجه آخر عنه قال: كان رسول الله ﷺ اسود الحدقة اهدب الأشفار.

وأخرج البيهقي، عن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ مفاض الجبين أهدب الأشفار». مفاض: واسع.

وأخرج الطيالسي والترمذي وصححه، والبيهقي، عن علي بن ابي طالب قال: «كان رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل، ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس مشرّباً وجهه حمرة، طويلة المسربة إذا مشى تكفأ تكفأً كأنما ينحط من صببَ لم أر قبله ولا بعده مثله». الكراديس: رؤوس العظام كالمشاش.

وأخرج الطيالسي وأحمد والبيهقي عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ شج الذراعين بعيد ما بين المنكبين أهدب أشفار العينين لم يكن صخابا في الاسواق، ولا فحاشاً ولا متفحشاً كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً.

وأخرج البيهقي، عن ابي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ اسود اللحية حسن الثغر.

وأخرج عن انس انه سئل: هل شاب النبي ﷺ؟ قال ما شانه الله بالشيب ما كان في رأسه ولحيته الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء.

وأخرج الشيخان، عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه ما رأيت شيئاً أحسن منه.

وأخرج احمد والبيهقي، عن محرش الكعبي قال: اعتمر النبي ﷺ من الجعرانة ليلاً، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة.

وأخرج الطيالسي، وابن سعد، والطبراني، وابن عساكر، عن ام هانيء قالت: ما رأيت بطن رسول الله ﷺ إلا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض.

وأخرج الترمذي والبيهقي، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة، رجل الشعر، مفاض البطن، عظيم مشاش المنكبين، يطأ بقدمه جميعاً إذا اقبل اقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً.

وأخرج البخاري، عن انس قال: كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين.

واخرج البخاري، عن ابي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ ضخم القدمين وحسن الوجه لم أر بعده مثله.

وأخرج الطبراني والبيهقي، عن ميمونة بنت كزدم قالت: رأيت رسول الله ﷺ فما نسيت طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه.

وأخرج البيهقي، عن رجل من الصحابة من بلعدويه قال: رأيت رسول الله ﷺ، فإذا رجل حسن الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف، دقيق الحاجبين، وإذا من لدن نحره إلى سرته كالخيط الممدود شعره.

وأخرج البيهقي، عن علي قال: كان النبي ﷺ لا قصير ولا طويل، وهو إلى الطول أقرب، وكان شثن الكف والقدم، وكان في صدره مسربة، وكأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد، التكفؤ: الميل إلى سنن الممشى.

وأخرج عبد الله بن أحمد، والبيهقي، عن علي قال: كان النبي ﷺ ليس بالذاهب طولاً وفوق الربعة اذا جاء مع القوم غمرهم[1] أبيض ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار شثن الكفين والقدمين إذا مشى يتقلع، كأنما ينحدر في صبب، كأن العرق في وجهه اللؤلؤ، لم أر قبله ولا بعده مثله، الهامة: الرأس.

---

(١) اي غلبهم في الطول.

وأخرج مسلم عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ.

وأخرج البزار والبيهقي، عن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس. كان ربعة وهو إلى الطول أقرب، بعيد ما بين المنكبين، أسيل الخدين، شديد سواد الشعر، أكحل العينين أهدب إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها، ليس له أخمص إذا وضع رداءه عن منكبيه، فكأنه سبيكة فضة، وإذا ضحك يتلألأ في الجدر لم أر مثله قبله ولا بعده».

وأخرج الشيخان، عن انس قال: ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ.

وأخرج مسلم، عن جابر بن سمرة قال: مسح رسول الله ﷺ خدي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما اخرجها من جونة عطار.

وأخرج البيهقي، عن يزيد بن الأسود، قال: ناولني رسول الله ﷺ يده، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك.

وأخرج الطبراني، عن المستورد بن شداد، عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ، فأخذت بيده، فإذا هي ألين من الحرير، وأبرد من الثلج.

وأخرج احمد، عن سعد بن أبي وقاص قال: اشتكيت بمكة، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ يعودني، فوضع يده على جبهتي فمسح وجهي وصدري وبطني، فما زلت يخيل إليّ أني اجد برد يده على كبدي حتى الساعة.

واخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ أبيض مشرباً بحمرة، شثن الأصابع ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالسبط ولا بالجعد، إذا مشى هرول الناس وراءه لا يرى مثله أبداً.

وأخرج ابو موسى المديني في (كتاب الصحابة) عن امد بن أبد الحضرمي قال: رأيت رسول الله ﷺ فما رأيت قبله ولا بعده مثله.

وأخرج ابن سعد، عن عبد الله بن بريدة أن رسول الله ﷺ كان أحسن البشر قدماً.

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن علي قال: كان رسول الله ﷺ ابيض اللون مشرّباً حمرة أدعج العينين، دقيق المسربة، دقيق العرنين، سهل الخدين، كث اللحية ذا وفرة، كأن عنقه إبريق فضة له شعر يجري من لبته إلى سرته كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر، العرنين: أعلى الأنف: والوفرة: الشعر إلى شحمة الأذن، والأذفر، بالذال المعجمة.

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن علي قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، فإني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يده سِفْرٌ ينظر فيه فلما رآني قال: صف لنا أبا القاسم، فقلت: ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط، وهو رجل الشعر أسود ضخم الرأس مشرب لونه حمرة، عظيم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسربة أهدب الاشفار، مقرون الحاجبين صلت الجبين، بعيد ما بين المنكبين. إذا مشى يتكفأ كأنما ينزل من صبب. لم أر قبله ولا بعده مثله. قال علي: ثم سكتُّ، فقال لي الحبر: وماذا؟ قلت: هذا ما يحضرني قال الحبر: في عينيه حمرة، حسن اللحية، حسن الفم، تام الأذنين، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً، قال علي: هذه والله صفته. قال الحبر: وشيء آخر. قلت: وما هو؟ قال: وفيه جناء، قلت: هو الذي قلت لك، كأنما ينزل من صبب قال الحبر: فإني اجد هذه الصفة في سِفْر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته، ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو، ويكون له حركة كحرمة الحرم الذي حرم الله، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمرو بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود. قال علي: هو هو. قال الحبر: فإني أشهد انه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة. القرن: اتصال شعر الحاجبين، وصلت الجبين: واضحه.

واخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال: اقبل قوم من اليهود فأتوا علياً فقالوا: صف لنا ابن عمك. فقال علي: لم يكن محمد ﷺ بالطويل الذاهب ولا بالقصير المتردد. كان فوق الربعة، أبيض اللون مشرب الحمرة، جعداً ليس بالقطط يفرق شعره إلى أذنيه، صلت الجبين، واضح الخدين، أدعج العينين، مقرون الحاجبين، سبط الأشفار، أقنى الأنف، دقيق المسربة، براق الثنايا، كث اللحية. كان عنقه إبريق فضة. كان الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من لبته إلى سرته، كأنهن قضيب مسك أسود لم يكن في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن، بين كتفيه كدارة القمر ليلة البدر مكتوب بالنور سطرين: السطر الاعلى لا إله إلا الله، وفي السطر الأسفل: محمد رسول الله. الأقنى: السائل الانف المرتفع وسطه.

واخرج ابن عساكر، عن ابي هريرة قال: أتى حبر من أحبار بيت المقدس بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى علي، فقال: صف لي رسول الله ﷺ، فقال: لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير، كان ربعة من الرجال، أبيض مشرَّباً بحمرة، جعد المفرق شعره إلى شحمة أذنيه، صلت الجبين واضح الخدين مقرون الحاجبين أدعج العينين سبط الأشفار أقنى الأنف دقيق المسربة مفلج الثنايا كث اللحية، كأن عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، شثن الكفين والقدمين، له شعرات ما بين لبته إلى صدره يجري كالقضيب، لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها، يفوح منه ريح المسك، إذا قام غمر الناس، وإذا مشى فكأنما يتقلع من صخرة إذا التفت التفت جميعاً، وإذا انحدر كأنما ينحدر من صبب. قال الحبر: إني أصبت في التوراة هذه الصفة أشهد انه رسول الله.

وأخرج البيهقي وابن عساكر، عن مقاتل بن حيان قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم جد في أمري ولا تهزل، واسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول إني خلقتك من غير فحل، فجعلتك آية للعالمين، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل، فسر إل أهل سوران إني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول. صدقوا النبي الأمي العربي صاحب الجمل

والمدرعة والعمامة، وهي التاج، والنعلين والهراوة، وهي القضيب. الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الأنجل العينين الأهدب الأشفار الأدعج العينين أقنى الأنف الواضح الخدين الكث اللحية، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك ينفح منه، كأن عنقه إبريق فضة، وكأن الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من لبته إلى سرته يجري كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيره، شثن الكف والقدم إذا جاء مع الناس غمرهم، وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخر وينحدر في صبب ذو النسل القليل (١). الأنجل الواسع شق العين، والتراقي: ما بين ثغرة النحر والعاتق.

وأخرج ابن سعد والترمذي في (الشمائل) والبيهقي والطبراني وأبو نسيم وابن السكن في (المعرفة) وابن عساكر، عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي اهالة عن حلية النبي ﷺ، وكان وصّافاً، فقال: كان فخماً مفخماً يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا، يجاوز شعره شحمة اذنه إذا هو وفره، أزهر اللون واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية أدعج سهل الخدين، ضليع الفم أشنب، مفلج الاسنان دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر، مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف سبط القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء. إذا ازال زال تلقعاً ويخطو تكفأ ويمشي هوناً ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبَب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام، قلت: صف لي منطقه. قال: كان متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلم

---

(١) اي في مشيه سرعة قليلة.

في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولايقام لغضبه، إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصرُ لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى بطن راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، فاذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام.

الفخم: المعظم، والمشذب بمعجمتين مفتوحتين ثانيتهما مشددة: كالبائن، والعقيقة: شعر الرأس أراد إن انفرقت بنفسها فرقها وإلا تركها معقوصة، وأزهر اللون: نيره وقيل حسنه، الحاجب الأزج: المقوس الطويل الوافر الشعر، والأشم الطويل: قصبة الأنف، والشنب: رونق الاسنان وملؤها وقيل رقتها وتحزيزها. والفلج: فرق بين الثنايا، والجيد: العنق، والدمية: الصورة من العاج، والبادن: ذو اللحم، والمتماسك: معتدل الخلق يمسك بعضه بعضاً وسواء البطن والصدر مستويهما. ومشيح الصدر: يروى بضم الميم وبمعجمة أي بادي الصدر غير قعس من أشاح بمعنى أقبل وبالفتح ومهملة أي عريض، والزندان: عظما الذراعين ورحب الراحة واسعها، وسائل الأطراف: طويل الأصابع، والسبط: الممتد بلا تعقد، والقصب: بقاف ومهملة كل عظم أجوف، وخمصان الأخمصين متجافيهما وهما بطن القدمين الذي لا تناله الأرض من غير النبي ﷺ. ومسيح القدمين بالمهملة أملسهما، والتقلع: رفع الرجل بقوة، والهون: الرفق والوقار، والذريع: الواسع الخطو أي أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال، ويقصد سمته كل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب، وقوله يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه: أي لسعة فمه والعرب تمدح به، وتذم بصغر الفم، والدمث: سهل الخلق: والمهين بالضم من الاهانة وبالفتح من المهانة وهي الحقارة، وأشاح: القبض، ويفتر: يبدي أسنانه ضاحكا، وحَبّ الغمام: البرد.

باب اختصاصه ﷺ بكثرة الأسماء الدالة على شرف المسمى

قال بعض العلماء: للنبي ﷺ ألف اسم بعضها في القرآن والحديث، وبعضها في الكتب القديمة.

وأخرج الشيخان عن جبير بن مطعم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي أسماء انا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي.»

وأخرج احمد والطيالسي في مسنديهما، وأبن سعد والحاكم والبيهقي، عن جبير سمعت النبي ﷺ يقول: «انا محمد وأنا احمد وأنا الحاشر وانا الماحي والخاتم والعاقب».

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «انا محمد وأنا احمد وانا الحاشر وأنا الماحي».

وأخرج احمد ومسلم، عن أبي موسى الأشعري قال: سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ قال «انا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة».

وأخرج احمد وابن أبي شيبة والترمذي في (الشمائل)، عن حذيفة قال: لقيت النبي ﷺ في بعض طرق المدينة فقال «انا محمد وانا احمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة وأنا المقفى وأنا الحاشر ونبي الملاحم».

وأخرج ابو نعيم وابن مردويه في تفسيره والديلمي في (مسند الفردوس) عن أبي الطفيل قال: قال رسول الله ﷺ «لي عشرةُ أسماء عند ربي أنا محمد وأحمد والفاتح والخاتم وابو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه».

وأخرج ابن سعد، عن مجاهد عن النبي ﷺ قال «انا محمد وأحمد أنا رسول الرحمة أنا رسول الملحمة أنا المقفى والحاشر بعثت بالجهاد ولم أبعث بالزراع».

وأخرج ابن عدي وابن عساكر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « إسمي في القرآن محمد، وفي الانجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنما سميت أحيد لأني احيد أمتي[1] عن نار جهنم».

وأخرج أبو نعيم، عن ابن عباس « ان النبي ﷺ كان يسمى في الكتب القديمة احمد ومحمد والماحي والمقفى ونبي الملاحم وحمطايا وفارقليطا وماذماذ».

وأخرج ابن فارس، عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال: « إسمي في التوراة احمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه على عاتقه».

وقلت: وقد الفت كتاباً في شرح اسمائه الكريمة أوردت فيه ثلاثمائة وأربعين إسماً مأخوذة من القرآن والاحاديث والكتب القديمة.

باب اختصاصه ﷺ بما سمي به من أسماء الله تعالى

قال القاضي عياض: قد خص الله نبيه ﷺ بأن سماه من اسمائه بنحو من ثلاثين إسماً وهي: الاكرم، والامين، والأول، والآخر، والبشير، والجبار، والحق، والخبير، وذو القوة، والرؤوف، والرحيم، والشهيد، والشكور، والصادق، والعظيم، والعفو، والعالم، والعزيز، والفاتح، والكريم، والمبين، والمؤمن، والمهيمن، والمقدس، والمولى، والولي، والنور، والهادي، وطه، ويس.

قلت: قد وقع لنا عدة أسماء أخر زيادة على ذلك، وهي الأحد، والاصدق، والاحسن، والأجود، والأعلى، والآمر، والناهي، والباطن. والبر، والبرهان، والحاشر، والحافظ، والحفيظ، والحسيب، والحكيم، والحليم، والحي، والخليفة، والداعي، والرافع، والواضع، ورفيع الدرجات، والسلام، والسيد، والشاكر،

---

(١) أي أدفع امتي.

والصابر، والصاحب، والطيب، والطاهر، والعدل، والعلي، والغالب، والغفور، والغني، والقائم، والقريب، والماجد، والمعطي، والناسخ، والناشر، والوفي، وحم، ونون.

باب اختصاصه ﷺ باشتقاق اسمه الشريف الشهير من اسم الله تعالى

قال حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ:

أغـر عليـه للنبـوة خـاتم ... مِن الله من نورٍ يلـوح ويشْهَـدُ
وضـمّ الإله اسم النبيّ إلى اسمـه ... إذا قالَ في الخمس المؤذن أشهدُ
وشـقّ لـه مـن إسمـه ليحلّـه ... فذو العرْشِ محمودٌ وهـذا محمّدُ

واخرج البيهقي، وابن عساكر من طريق سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد بن جدعان قال: اجتمعوا فتذاكروا أي بيت أحسن فيما قالته العرب. قالوا: قوله:

وشق له من اسمه البيت

واخرج ابن عساكر، عن ابن عباس قال: لما ولد النبي ﷺ عق عنه عبد المطلب بكبش، وسماه محمداً فقيل له يا ابا الحارث: ما حملك على ان سميته محمداً ولم تسمه باسم آبائه؟ قال: اردت ان يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الارض.

باب ما ظهر من الآيات عند قدومه ﷺ مع امه المدينة لزيارة أخواله

أخرج ابن سعد، عن ابن عباس، وعن الزهري، وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به أمه إلى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً، فكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك، ونظر إلى الدار فقال: ها هنا نزلت بي أمي وأحسنت العوم[1] في بئر بني عدي بن

---

(١) اي السباحة.

النجار » وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه قالت: أم أيمن فسمعت احدهم يقول: هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته، فوعيت ذلك كله من كلامهم، ثم رجعت به امه الى مكة، فلما كانت بالابواء توفيت.

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه مثله، وزاد: قال رسول الله ﷺ « فنظرت إلى رجل من اليهود يختلف ينظر إليّ فقال لي يا غلام ما اسمك؟ قلت: أحمد ونظر إلى ظهري فاسمعه يقول هذا نبي هذه الأمة، ثم راح إلى اخوالي، فأخبرهم فاخبروا امي فخافت علي وخرجنا من المدينة »؛ وكانت ام ايمن تحدث تقول: أتاني رجلان من يهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا اخرجي لنا احمد فأخرجته، فنظرا إليه وقلباه ملياً، ثم قال احدهما لصاحبه: هذا نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمر عظيم، قالت ام أيمن: ووعيت ذلك كله من كلامهما.

باب ما وقع عند وفاة امه ﷺ من الآيات

اخرج ابو نعيم من طريق الزهري، عن أم سماعة بنت أبي رهم، عن أمها قالت: شهدت آمنة أم رسول الله ﷺ في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يقع له خمس سنين عند رأ ـها فنظرت إلى وجهه ثم قالت:

بارك فيك الله من غُلامِ ... يا ابنَ الّذي من حومة الحمامِ
نجا بعونِ الملِكِ المِنْعامِ ... فودى غداة الضرب بالسِّهامِ
بمائةٍ من إبلِ سِوَامِ ... إنّ صح ما أُبصِرت في المنَامِ
فأنت مبعوثٌ إلى الأنامِ ... من عند ذي الجلال والإكرامِ
تبعث في الحلّ وفي الحرام ... تبعث بالتحقيق والإسلامِ
دين أبيك البِّر إبراهام ... فالله أنهاك عن الأصْنامِ

ان لا تواليها مع الأقوام

ثم قالت: كل حي ميت، وكل جديد بال، وكل كبير يفنى، وأنا ميتة وذكري باق، وقد تركت خيراً، وولدت طُهراً، ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك.

نبكـــي الفتـــاة البرّة الأمينـــةْ ذات الجمال العفّـــة الرزينـــةْ
زوجـة عبـد الله والقــرينـــةْ أم نبي الله ذي السّكينـــــــةْ
وصــاحـــبُ المِنْبر بـــالمدينـــة صارت لـدى حفْـرتها رهينـةْ

باب استسقاء أهل مكة بجده ﷺ وهو معه وسقياهم وما ظهر فيه من الآيات

اخرج ابن سعد، وابن ابي الدنيا، والبيهقي، والطبراني، وأبو نعيم، وابن عساكر من طرق، عن مخرمة بن نوفل، عن امه رُقيقة بنت صيفي، وكانت لدة[1] عبد المطلب قالت: تتابعت على قريش سنون جدبة أقحلت الجلد وأدقت العظم، فبينا أنا نائمة أو مهومة إذا هاتف يصرخ بصوت صحل يقول: يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلكم ايامه، وهذا أبان مخرجه فحي هلا بالحياء والخصب، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً عظاماً جساماً أبيض بضاً أوطف الأهداب، سهل الخدين، أشم العرنين له فخر يكظم عليه، وسنة يهدى اليه فليخلص هو وولده وولد ولده، وليهبط اليه من كل بطن رجل، فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب، ثم ليستلموا الركن وليطوفوا بالبيت سبعاً، ثم ليرتقوا أبا قبيس فليستسق الرجل، وليؤمِّن القوم فغثتم ما شئتم إذاً. قالت: فأصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي ووله عقلي، واقتصصت رؤياي فقمت في شعاب مكة فما بقي بها أبطحي إلا قالوا هذا شيبة الحمد وتتامت إليه رجالات قريش، وهبط إليه من كل بطن رجل، فشنوا من الماء ومسوا من الطيب واستلموا وطافوا، ثم ارتقوا أبا قبيس حتى إذا استووا بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلام قد أيفع، أو كرب، فقال عبد المطلب: اللهم ساد الخلة، وكاشف الكربة، انت عالم غير معلم، ومسؤول غير مبخل، وهذه عبداؤك وإماؤك بعذرات حرمك يعني أفنية حرمك يشكون إليك سنتهم، أذهبت الخف والظلف، اللهم فامطرنّ غيثاً مغدقاً، ومريعاً فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها، والط الوادي

---

(١) اللدة: بكسر اللام. ولدة الرجل من يولد معه في عام واحد.

بشجيجه، فلسمعت شيخان قريش يقولون لعبد المطلب: هنيئاً يا ابا البطحاء هنيئاً أي عاش بك أهل البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة:

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا وأجْلَوذَ المطرُ[1]
فجاد بالماء جونى له سبل سحا فعاشت به الأنعام والشّجرُ
منا من الله بالميمون طائره وخير من بشّرت يوماً به مُضَرُ
مبارك الأمر يستسقي الغمام به ما في الآنام له عدل ولا خَطَرُ

رقيقة بضم الراء، ولدة الرجل: تربه، وأقحلت بقاف وحاء مهملة أيبست، وصحل بمهملتين ولام فيه بحة، وأبان الشيء بالكسر والتشديد وقته، وفلان وسيط في قومه اذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا، وعظاما بضم العين بمعنى عظيم، وجساما بضم الجيم بمعنى جسيم، وبضا بموحدة وضاد معجمة رقيق الجلد ممتلئاً، والوطف كثرة شعر العين والحاجبين، وتتام القوم جاءوا كلهم وتموا، والعذرة فناء الدار، والملطاط حافة الوادي وساحل البحر، والسبل بالتحريك المطر، وعدل بكسر العين.

باب ما كان النبي ﷺ يذهب في حاجة لجده الا انجح فيها

اخرج البخاري في تاريخه، وابن سعد، وأبو يعلى، والطبراني، وابن عدي، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو نعيم، وابن مندة من طريق كندير بن سعيد عن أبيه قال: حججت في الجاهلية فرأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يقول:

ردّ إليَّ راكبي محمّداً يا ربّ رده واصطنع عندي يَداً

قلت: من هذا؟ قالوا: هذا عبد المطلب بعث بابن له في طلب إبل له ولم يبعثه في حاجة قط إلا انجح فيها، وقد أبطأ عليه، فلم يلبث حتى جاء النبي ﷺ والإبل.

---

(١) اجلوذ المطر: ذهب.

وأخرج البيهقي وابن عدي، عن بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده معاوية بن حيدة قال: خرج حيدة بن معاوية في الجاهلية معتمراً فإذا هو بشيخ يطوف ويقول:

يا ربّ رده واصطنع عندي يَدَا　　رُدّ إلي راكبي محمّداً

قلت: من هذا؟ قالوا، سيد قريش عبد المطلب له إبل كثيرة، فإذا ضل منها شيء بعث فيها بنيه يطلبونها، فإذا أعيي بنوه بعث ابن ابنه وقد بعثه في ضالة أعيي عنها بنوه، وقد احتبس عنه فما برحت حتى جاء محمد ﷺ وجاء بالإبل.

باب معرفة عبد المطلب بشأن النبي ﷺ

أخرج ابن اسحاق، والبيهقي، وابو نعيم من طريقه قال: حدثني العباس بن عبد الله ابن معبد، عن بعض أهله قال: كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، وكان لا يجلس عليه احد من بنيه إجلالاً له، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه، فيذهب أعمامه يؤخرونه، فيقول جده: دعوا ابني فيمسح على ظهره، ويقول: إن لابني هذا لشأناً، فتوفي عبد المطلب، والنبي ﷺ ابن ثمان سنين وأوصى به أبا طالب.

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء، عن ابن عباس مثله، وزاد: دعوا ابني يجلس عليه، فإنه يحس من نفسه بشيء، وأرجو انه يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده.

وأخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن الزهري، ومجاهد، ونافع بن جبير قالوا: كان النبي ﷺ يجلس على فراش جده، فيذهب اعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب: دعوا ابني انه ليؤنس ملكاً وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب: احتفظ به، فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه، وقال عبد المطلب لأم أيمن: يا بركة لا تغفلي عنه، فإن أهل الكتاب يزعمون ان ابني نبي هذه الأمة.

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: بينا عبد المطلب يوماً في الحجر وعنده أسقف نجران، وكان صديقا له وهو يحادثه ويقول: إنا نجد صفة نبي بقي

من ولد إسماعيل. هذا البلد مولده من صفته كذا وكذا، وأتى رسول الله ﷺ، فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه، وإلى ظهره، وإلى قدميه، فقال: هو هذا اما هذا منك؟ قال: ابني. قال الاسقف: لا ما نجد أباه حياً: قال: هو ابن ابني وقد مات أبوه وأمه حبلى به. قال: صدقت، قال عبد المطلب لبنيه: تحفظوا بابن اخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن، عن أبيه قال: لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة، وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتاه وفود العرب لتهنيه، وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب، فقال له سيف: يا عبد المطلب إني مفض إليك من سر علمي أمراً لو غيرك يكون لم أبح له به، ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك طلعه[1]، فليكن عندك مخبياً حتى يأذن الله فيه، إني اجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، الذي أدخرناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرنا، خيراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة، للناس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة، فقال عبد المطلب: ما هو؟ قال:، إذا ولد بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة، ثم قال: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد إسمه محمد يموت ابوه وامه، ويكفله جده وعمه، وقد ولدناه مراراً، والله باعثه جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً، يعزّ بهم أولياءه، ويذل بهم اعداءه، ويصرف بهم الناس عن عرض، ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض، يعبد الرحمن، ويدحر الشيطان، ويخمد النيران، ويكسر الأوثان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهي عن المنكر ويبطله، والبيت ذي الحجب، والعلامات على النقب، انك جده يا عبد المطلب غير كذب، فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك؟ قال: نعم أيها الملك إنه كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً وإني زوّجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام فسميته محمداً مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه، فقال له سيف: إن الذي قلت لك كما قلت فاحفظه واحذر عليه اليهود

---

(١) اي اعلمتك سره.

فإنهم له اعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، ولولا أني أعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصيريثرب دار ملكي، فإني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام امره وأهل نصره وموضع قبره.

وأخرج ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق الكلبي، عن ابي صالح، عن ابن عباس مثله سواء.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: حدثني شيوخ من قومي أنهم خرجوا عماراً وعبد الملك يومئذ حي بمكة، ومعهم رجل من يهود تيماء صحبهم للتجارة يريد مكة، او اليمن، فنظر إلى عبد المطلب، فقال: إنا نجد في كتابنا الذي لم يبدل انه يخرج من ضئضئي هذا نبي يقتلنا وقومه قتل عاد.

واخرج ابن سعد، عن ابي حازم قال: قدم كاهن بمكة ورسول الله ﷺ ابن خمس سنين، فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب، فقال: يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي، فانه يقتلكم ويفرقكم، فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم.

باب ما ظهر من الآيات وهو في كفالة عمه أبي طالب

اخرج ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر من طريق عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: كان بنو أبي طالب يصبحون غمصاً رمصاً ويصبح محمد ﷺ صقيلاً دهيناً. قال: وكان ابو طالب يقرب إلى الصبيان بصحفتهم فيجلسون وينتهبون ويكف رسول الله ﷺ يده لا ينتهب معهم، فلما رأى ذلك عمه عزل له طعامه على حدة.

واخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عطاء، عن ابن عباس ومن طريق مجاهد وغيره قالوا: كان إذا اكل عيال أبي طالب جميعاً او فرادى لم يشبعوا، وإذا اكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان إذا أراد ان يغديهم او يعشيهم قال: كما انتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، وإن كان لبناً شرب أولهم ثم يتناول القعب العيال، فيشربون منه

فيروون عن آخرهم من القعب الواحد، وإن كان احدهم ليشرب قعباً وحده فيقول إنك لمبارك، وكان الصبيان يصيحون رمصاً شعثاً ويصيح رسول الله ﷺ دهيناً كحيلاً.

وأخرج ابو نعيم من طريق الواقدي، حدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد، عن أهله، عن أم أيمن قالت ما رأيت رسول الله ﷺ شكا جوعاً قط ولا عطشاً، وكان يغدو وإذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة، فربما عرضنا عليه الغداء، فيقول: «لا أريد أنا شبعان». وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عنها وفيه لا صغيراً ولا كبيراً.

وأخرج ابن سعد، عن ابن القبطية قال: كان أبو طالب توضع له وسادة بالبطحاء مثنية يتكىء عليها، فجاء النبي ﷺ فبسطها ثم استلقى عليها، فجاء ابو طالب فأخبر فقال: وحل البطحاء ان ابن أخي هذا ليحس بنعيم.

وأخرج مثله عن عمرو بن سعيد.

وأخرج الطبراني، عن عمار قال: كان أبو طالب يصنع الطعام لأهل مكة، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل لم يجلس حتى يأخذ شيئاً فيضعه تحته، فقال ابو طالب: إن ابن اخي ليحس بكرامة.

باب سفر النبي ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام وما ظهر فيه من الآيات واخبار بحيرا عنه

اخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم والخرائطي في (الهواتف) عن أبي موسى الأشعري، قال: «خرج ابو طالب الى الشام، فخرج معه رسول الله ﷺ في أشياخ قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به، فلا يخرج إليهم ولا يلتفت لهم، فجعل يتخللهم حتى جاء، فأخذ بيد رسول الله ﷺ، وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين. هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يمر بشجرة ولا حجر إلا خرّ ساجداً ولا

يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال: ارسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله، فقال: انظروا إليه عليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه، فالتفت فإذا هو بتسعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا إلى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس، وإنا أخبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذا. قال: افرأيتم أمراً اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه وأقاموا معه فأتاهم، فقال: أيكم وليه. قالوا: أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت. قال البيهقي: هذه القصة مشهور عند أهل المغازي.

قلت: ولها شواهد عدة سأوردها تقضي بصحتها إلاّ ان الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره: وبعث معه ابو بكر بلالاً فإن أبا بكر لم يكن إذ ذاك متأهلاً ولا اشترى بلالاً، وقد قال ابن حجر في (الإصابة) الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على أنها مدرجة فيه مقتطعة من حديث آخر وهما من أحد رواته.

وأخرج البيهقي، عن ابن اسحاق قال: كان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جده، فخرج في ركب من الناس إلى الشام وخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان أعلم اهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة قط راهب إليه يصير علمهم[1] عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا، وكانوا كثيراً مما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته، فصنع لهم

(١) اي لم يزل يكون في هذه الصومعة، راهب ينتهي إليه علم االنصرانية.

طعاماً كثيراً، وذلك في ما يزعمون عن شيء رآه، وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم، ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت[1] أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ، حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام، فصنع، ثم أرسل إليهم، فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأنا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا، إن لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى، وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنة في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا. قالوا له: يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له ان يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سناً تخلف في رحالهم، قال: فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزى إن هذا للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا. قال: ثم قام إليه فاحتضنه، ثم اقبل به حتى أجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى إذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرا فقال له: يا غلام اسألك باللات والعزى الا ما اخبرتني عم اسألك عنه، وإنما قال له بحيـرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله ﷺ قال له: لا تسألني باللات والعزى شيئاً، فوالله ما ابغضت بغضهما شيئاً قط، فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عم أسألك عنه. فقال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته، واموره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فوافق ذلك ما عند بحيـرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي

---

(١) اي تدلت ومالت.

عنده، قال: فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟ فقال: ابني، فقال له بحيرا: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون أبوه حياً. قال. فانه ابن اخي، قال: فما فعل ابوه؟قال:مات وأمه حبلى به. قال: صدقت إرجع بابن اخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً، فانه كائن لابن اخيك هذا شأن، فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام، فزعموا فيما يتحدث الناس أن زبيراً وتماماً ودريساً وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب أشياء فأرادوه، فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، وأنهم إن أجمعوا لما ارادوالم يخلصوا إليه حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا، وقال ابو طالب في ذلك ابياتا منها:

فما رجِعُوا حتّى رأوا من مُحَمَّدٍ ... أحاديث تجلو غمَّ كل فؤادِ
وحتى رأوا أحبار كل مدينةٍ ... سجوداً له من عصبة وفِرادِ
زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً ... دريساً وهمو كلّهُم بفسادِ
فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا ... له بعد تكذيبٍ وطُول بُعَادِ
كما قال للرهْطِ الّذين تهودُوا ... وجَاهدهم في الله كل جِهادِ
فقال ولم يترك له النصح ردّه ... فإن له أرصاد كلّ مصادِ
فإني أخافُ الحاسدين وأنه ... لفي الكُتُبِ مكتوبٌ بكلِّ مَدَادِ

وأخرج ابو نعيم، عن الواقدي، عن شيوخه مثله. وفيه: وجعل ينظر الى الحمرة في عينيه، ثم قال لقومه: أخبروني عن هذه الحمرة تأتي وتذهب أو لا تفارقه. قالوا: ما رأيناها فارقته قط. وسأله عن نومه، فقال: «تنام عيناي ولا ينام قلبي» وفيه بعد قوله: كائن لابن أخيك هذا شأن نجده في كتبنا وما ورثنا من آبائنا، وقد اخذ علينا مواثيق. قال ابو طالب: من اخذ عليكم المواثيق. قال: الله أخذ علينا نزل به عيسى ابن مريم، وأخرج ابن سعد مثله بطوله عن داود بن الحصين، وفيه ان النبي ﷺ كان ابن اثنتي عشرة سنة.

وأخرج ابو نعيم، عن علي قال: خرج ابو طالب في تجارة إلى الشام في نفر من قريش، وأخذ معه النبي ﷺ، فلما أشرفوا على بحيرا الراهب في وقت قيظ وحر رفع الراهب بصره، فإذا غمامة تظل النبي ﷺ من بين من معه من الشمس، فضنع بحيرا طعاماً ودعاهم إلى صومعته، فلما دخل النبي ﷺ الصومعة أشرقت الصومعة نوراً، فقال بحيرا: هذا نبي الله الذي يرسله من العرب إلى الناس كافة.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: سار أبو طالب إلى الشام والنبي ﷺ معه، فنزلوا على صاحب دير، فقال صاحب الدير: ما هـذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك ولا ينبغي ان يكون له أب حي. قال: ولم؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي، قال: وما النبي؟ قال: الذي يوحى إليه من السماء فينبيء به أهل الأرض. قال: الله أجلّ مما تقول، قال: فاتق عليه اليهود. قال: ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير، فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي، قال: ولم ذاك؟ قال: لأن وجهه وجه نبي وعينيه عين نبي، قال: سبحان الله، ألله أجل مما تقول، قال: يا ابن أخي ألا تسمع ما يقولون؟ قال: أي عم لا تنكر لله قدرة.

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي قال: قال الراهب لأبي طالب: لا تخرجن بابن أخيك إلى ما ها هنا فإن يهود أهل عداوة وهذا نبي هذه الأمة وهو من العرب ويهود تحسده تريد ان يكون من بني إسرائيل، فاحذر على إبن أخيك.

واخرج ابن سعد وابن عساكر، عن أبي مجلز ان ابا طالب سافر إلى الشام وأخذ معه النبي ﷺ، فنزل منزلاً فأتاه فيه راهب، فقال: إن فيكم رجلاً صالحا، ثم قال: أين ولي هذا الغلام؟ قال ابو طالب: ها أنا ذا. قال: احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به الى الشام إن اليهود حسد وإني أخشاهم عليه فرده.

وأخرج ابن مندة بسند ضعيف، عن ابن عباس أن أبا بكر الصديق صحب النبي ﷺ، وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام في تجارة حتى إذا نزل منزلاً فيه سدرة قعد في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له

بحيرا [1] يسأله عن شيء فقال له: من الرجل الذي في ظل الشجرة؟ قال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم إلا محمد، ووقع في قلب أبي بكر الصديق، فلما بعث النبي ﷺ أتبعه. قال ابن حجر في (الاصابة) إن صحت هذه القصة فهي سفرة أخرى بعد سفرة أبي طالب.

باب استسقاء ابي طالب به ﷺ

اخرج ابن عساكر في تاريخه، عن جلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: يا ابا طالب اقحط الوادي وأجدب العيال، فهلم واستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة، فأخذه ابو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه الغلام وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا، واغدق وأغدودق وانفجر له الوادي وأخصب البادي والنادي، ففي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيض يستسقي الغمامَ بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذُ به الهلاك من آل هاشم ... فهُم عنده في نِعْمة وفَواضل

باب

أخرج ابو نعيم من طريق ابن عون، عن عمرو بن سعيد قال: جاء يهود إلى أبي طالب يشترون منه متاعاً، فدخل عليهم النبي ﷺ وهو غلام، فلما بصروا به تركوا ما كانوا فيه وخرجوا هاربين، فقال أبو طالب لرجل عنده: اذهب فعارضهم من موضع كذا وكذا، فإذا لقوك فاضرب بإحدى يديك على الأخرى، وقل: رأيت العجب كل العجب وانظر ماذا يردون عليك، فذهب ففعل، فقال اليهود: وأي عجب رأيت قد رأينا نحن أعجب مما رأيت، قال: وأي شيء رأيتم؟ قالوا: رأينا الساعة محمداً يمشي على وجه الأرض.

---

(١) تكتب أيضاً بحيرى بالقصر.

باب

وأخرج ابن عساكر، عن ابي الزناد قال: اصطرع أبو طالب وأبو لهب، فصرع أبو لهب أبا طالب وجلس على صدره، فمد النبي ﷺ بذؤابة أبي لهب والنبي ﷺ يومئذ غلام، فقال له أبو لهب: أنا عمك وهو عمك، فلم أعنتَهُ عليّ؟ قال: لأنه أحب إليّ منك، فمن يومئذ عادى أبو لهب النبي ﷺ واختبأ له هذا الكلام في نفسه.

باب

اخرج ابن سعد، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب، فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا.

وأخرج مسلم، عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فانه قد كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: « نعم هو في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ».

وقال ابن سعد: أنبأنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال، قال العباس: يا رسول الله أترجو لأبي طالب؟ قال « كل الخير أرجو من ربي » اخرجه ابن عساكر.

وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ « إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية» قال تمام: في إسناده الوليد بن سلمة منكر الحديث.

واخرج الخطيب وابن عساكر، عن ابن عباس سمعت النبي ﷺ يقول « شفعت في هؤلاء النفر في أبي وعمي أبي طالب وأخي من الرضاعة يعني ابن سعدية ليكونوا بعد البعث هباء ». قال الخطيب: في إسناده خطاب بن عبد الدائم الأرسوقي وهو ضعيف يعرف برواية المناكير، عن يحي بن المبارك الصنعاني، وهو مجهول عن منصور بن المعتمر، عن ليث بن ابي سليم ومنصور لا يروي عن ليث وليث فيه ضعف.

باب

اخرج ابن عساكر من طريق الحسن بن عمارة، عن رجال سماهم: أن النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب ذهبا إلى قبر أبي طالب ليستغفرا له، فأنزل الله ﴿ما كَانَ للنبيِّ والَّذين آمنُوا أن يَسْتَغْفِروا للمُشْرِكين﴾[1] الآية، فاشتد على النبي ﷺ موت أبي طالب على الكفر، فانزل الله تعالى ﴿إنَّكَ لا تَهْدي من أحْبَبْتَ﴾ يعني به أبا طالب ﴿ولكنّ الله يَهدِي مَنْ يَشَاء﴾[2] يعني به العباس بن عبد المطلب. هذا مكان أبي طالب عوضاً للنبي ﷺ من أبي طالب، وكان العباس أحب عمومة النبي ﷺ بعد أبي طالب إليه.

باب

اخرج ابن عساكر، عن عبد الله بن جعفر قال: لما مات ابو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش، فألقى عليه تراباً، فأتته امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب، وتبكي، فجعل يقول: «أي بنية لا تبكين فان الله مانع أباك».

باب اختصاصه ﷺ بحفظ الله اياه في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية

اخرج الشيخان، عن جابر بن عبد الله: «ان النبي ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة وعليه إزار فقال له العباس عمه: يا ابن اخي لو حللت ازارك فجعلته على منكبيك يقيك الحجارة فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه فما رؤي بعد ذلك اليوم عرياناً».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦.

وأخرج الشيخان، عن جابر قال: « لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله ﷺ وعباس ينقلان الحجارة، فقال العباس للنبي ﷺ: اجعل ازارك على عاتقك يقيك من الحجارة، ففعل فخرّ إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال إزاري فشد عليه إزاره.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن العباس، قال: انا وابن اخي نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة، فاذا غشينا الناس اتزرنا فبينا أنا أمشي ومحمد ﷺ امامي فخرّ فجئت ابتغي وهو ينظر إلى السماء فقلت: ما شأنك؟ فقام واخذ ازاره وقال « نهيت ان امشي عرياناً » فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون.

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي الطفيل قال: « لما بنت قريش الكعبة نقلوا الحجارة من أجياد الضواحي، فبينما رسول الله ﷺ ينقلها إذ انكشفت عورته فنودي يا محمد عورتك فذلك اول ما نودي فما رؤيت له عورة بعد ولا قبل ».

وأخرج ابن سعد، وابن عدي، والحاكم وصححه، وأبو نعيم من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: كان ابو طالب يعالج زمزم، وكان النبي ﷺ ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ إزاره واتقى به الحجارة فغشي عليه، فلما أفاق سأله أبو طالب فقال « اتاني آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فكان اول شيء رأى رسول الله ﷺ من النبوة ان قيل له استتر وهو غلام قال فما رؤيت عورته من يومئذ ».

وأخرج ابن سعد، عن عائشة قالت « ما رأيت ذاك من رسول الله ﷺ ».

وأخرج ابن راهويه في مسنده، وابن اسحاق والبزار والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر، عن علي بن أبي طالب: سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله منهما قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبي أبصر لي غنمي حتى ادخل مكة فأسمربها كما يسمر الفتيان فقال بلى، فدخلت حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير قلت: ما هذا فقيل تزوج فلان فلانة، فجلست انظر وضرب الله على اذني فوالله ما ايقظني إلا مسّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي

فقال ما فعلت؟ قلت: ما فعلت شيئاً، ثم اخبرته بالذي رأيت، ثم قلت له ليلة أخرى أبصر لي غنمي حتى اسمر بمكة، ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة فجلست أنظر وضرب الله على أذني فوالله ما ايقظني إلاّ مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ قلت: لا شيء ثم اخبرته الخبر، فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى اكرمني الله بنبوته». قال ابن حجر: إسناده حسن متصل ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر، عن عمار بن ياسر انهم قالوا يا رسول الله هل أتيت في الجاهلية من النساء شيئاً؟ قال «لا. وقد كنت منه على ميعادين اما احدهما فغلبتني عيناني وأما الآخر فحال بيني وبينهم سامرقوم».

واخرج الشيخان، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرتك الأقْربينَ﴾ [1] نادى رسول الله ﷺ في قريش بطنا بطنا فقال «أرأيتم لو قلت لكم ان خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي»؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذباً قط. قال «فإني نذير لكم بين يديّ عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا، فأنزل الله ﴿تبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ﴾ [2].

واخرج أبو نعيم، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله فما ذقت شيئاً ذبح على النصب حتى اكرمني الله برسالته».

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر، عن علي قال: قيل للنبي ﷺ: هل عبدت وثنا قط؟ قال «لا» قالوا: فهل شربت خمراً قط؟ قال: «لا وما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان».

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة اللهب، الآية: ١.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: حدثتني أم أيمن قالت: كان بوانة صنماً يحضره قريش يوماً في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ ان يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن: إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب الهتنا وجعلن يقلن يا محمد: ما تريد ان تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله

ثم رجع إلينا مرعوباً فزعاً فقلن عماته: ما دهاك؟[1] قال: « إني أخشى ان يكون بي لمم » فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت؟ قال: « إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه » قالت: فما عاد الى عيد لهم حتى تنبىء.

وأخرج ابو نعيم، عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ « مر علي جبرئيل وميكائيل وأنا بين النائم واليقظان بين الركن وزمزم، فقال أحدهما للآخر هو هو قال: نعم، ونِعم المرء هو لولا أنه يمسح الأوثان. قال النبي ﷺ فما مسحتهن حتى اكرمني الله بالنبوة ».

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس ان النبي ﷺ قام مع بني عمه عند اساف فرفع رسول الله ﷺ بصره إلى ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف فقال له بنو عمه: مالك يا محمد؟ قال: « نهيت ان اقوم عند هذا الصنم ».

وأخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي، عن زيد بن حارثة قال: كان صنم من نحاس يقال له (اساف) أو (نائلة) يتمسح به المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه، فلما مررت مسحت به فقال رسول الله ﷺ « لا تمسه » قال زيد:

---

(١) اي ما أصابك.

فطفنا به ثم قلت في نفسي لأمسنه حتى انظر ما يكون، فمسحته، فقال رسول الله ﷺ «ألم تنه» قال زيد: فوالذي اكرمه وانزل عليه الكتاب ما استلمت صنماً حتى اكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه.

واخرج احمد، عن عروة بن الزبير قال: حدثني جار لخديجة بنت خويلد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لخديجة «أي خديجة والله لا اعبد اللات أبداً والله لا اعبد العزى أبداً».

وأخرج ابو يعلى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يشهد مع المشركين مشاهدهم، فسمع ملكين خلفه واحدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله ﷺ قال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قبيل، فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم.

قال الطبراني والبيهقي قوله (وانما عهده باستلام الاصنام) يعني أنه شهد مع من استلم الاصنام لا أنه استلمها والمراد بالمشاهد التي شهدها مشاهد الحلف ونحوه لا مشاهد استلام الأصنام.

وقال ابن حجر في (المطالب العالية): هذا الحديث أنكره الناس على عثمان بن أبي شيبة فبالغوا والمنكر منه قوله عن الملك (عهده باستلام الاصنام). فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس ذلك مراداً بل المراد انه شهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم.

واخرج ابن اسحاق والبيهقي وابو نعيم، عن جبير بن مطعم قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقاً من الله له.

وأخرج الشيخان، عن عائشة قالت: كانت قريش ومن دان دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن أهل الحرم.

وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده، والبغوي في معجمه، والباوردي في الصحابة، عن ربيعة الجرشي قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً في الجاهلية بعرفات فعرفت ان الله وفقه لذلك.

باب خصوصيته ﷺ بتعظيم قومه له في شبابه وتحكيمهم اياه والتماسهم دعاءه وتسميته بالأمين

أخرج يعقوب بن سفيان، والبيهقي، عن ابن شهاب: أن قريشاً لما بنوا الكعبة، فبلغوا موضع الركن اختصمت في الركن أي القبائل يلي رفعه، فقالوا: تعالوا نحكم أول من يطلع علينا، فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام، فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب، ثم اخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فوضعه هو ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضي حتى دعوه (الأمين) قبل ان ينزل عليه الوحي فطفقوا لا ينحرون جزور إلا التمسوه فيدعو لهم فيها.

وأخرج ابو نعيم وابن سعد، عن ابن عباس ومحمد بن جبير بن مطعم قالا: لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يشد به الركن، فقال العباس: لا، وناول العباس النبي ﷺ حجراً فشد به الركن، فغضب النجدي وقال: واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا إلى أصغرهم سناً وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم في تكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له أما والله ليفوتنهم سبقا وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً فيقال: إنه إبليس لعنه الله.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن داود بن الحصين قال قالوا: شب رسول الله ﷺ أفضل قومه مروة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً وأمانة، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم من الفحش والأذى ما رؤي ممارياً ولا ملاحياً احداً حتى سماه قومه (الأمين).

وأخرج ابو نعيم، عن مجاهد قال: حدثني مولاي عبد الله بن السائب قال: كنت شريك النبي ﷺ في الجاهلية، فلما قدمت المدينة قال: تعرفني؟ قلت: نعم كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري.

وأخرج ابو داود وأبو يعلى وابن منذة في (المعرفة) والخرائطي في (مكارم الأخلاق) عن عبد الله بن أبي الحمساء قال: بايعت النبي ﷺ قبل ان يبعث ببيع فبقي له عليَّ شيء فوعدته أن آتيه في مكانه، فذهبت فنسيت ذلك اليوم والغد فأتيته في اليوم الثالث، فوجدته في مكانه ذلك فقال لي «لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك».

وأخرج ابن سعد عن الربيع بن خثيم قال: كان يتحاكم إلى رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل الاسلام.

باب ما ظهر من الآيات في سفره ﷺ لخديجة مع ميسرة.

قال إبن اسحاق «عرضت عليه خديجة ان يخرج في مالها تاجراً إلى الشام، فخرج ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام، فنزل في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب فاطلع الراهب الى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال: هذا رجل من قريش من اهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، وكان ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف، وحدثها ميسرة من قول الراهب وما رأى من إظلال الملكين فرغبت في زواجه». أخرجه البيهقي عنه.

واخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر، عن نفيسة بنت منية اخت يعلى بن منية قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمسا وعشرين سنة، وليس له إسم بمكة إلا الأمين خرج في تجارة لخديجة إلى الشام، ومعه غلامها ميسرة، فقدما بصرى، فنزلا في ظل شجرة فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة؟ قال: نعم لا تفارقه. قال: هو نبي وهو آخر الأنبياء. ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له: احلف باللات والعزى، فقال له رسول الله ﷺ «ما حلفت بهما قط وإني لأمرّ فأعرض عنهما» فقال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة:

هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس فوعى ذلك كله، ثم رجعوا فدخلوا مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها، فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك، وأخبرت به ميسرة، فقال: قد رأيت هذا منذ خروجنا وأخبرها بما قال الراهب، وبما قال الآخر الذي حالفه في البيع.

باب الآية في نكاحه ﷺ خديجة رضي الله عنها

اخرج ابن سعد من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس ان نساء أهل مكة اختلفن في عيد كان لهن في رجب، فبيناهن عكوف عند وثن مثل لهن كرجل حتى صار منهن قريباً، ثم نادى بأعلى صوته: يا نساء تيماء إنه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد يبعث برسالة الله، فأيما امرأة استطاعت ان تكون زوجاً له فلتفعل فحصبته النساء وقبحنه واغلظن له، وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض له فيما عرض له النساء.

باب ما وقع عند المبعث من المعجزات والخصوصيات

اخرج الشيخان، عن عائشة قالت: اول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء، فأتاه الملك فقال (اقرأ) قال رسول الله ﷺ فقلت «ما أنا بقارىء فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم ارسلني فقال (اقرأ) فقلت ما انا بقارىء فاخذني فغطني الثاني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال (اقرأ) فقلت ما انا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة، حتى بلغ مني

الجهد، ثم ارسلني فقال ﴿إقرَأ باسْمِ ربِّكَ الذي خَلَق﴾ حتى بلغ ﴿ما لَـمْ يعْلَم﴾[1] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة، فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة: واخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وكان أمرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن اخيك، فقال ورقة: ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رآه، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني اكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك انصرك نصراً مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي».

وأخرج احمد والبيهقي من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة نحوه، وزاد في آخره: «وفتر الوحي فترة فحزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً لكي يتردى من رؤوس شواهق الجبال كلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبرئيل عليه الصلاة والسلام فقال: يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه ويرجع، فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فتبدى له جبرئيل فقال مثل ذلك».

قال الحافظ ابن حجر في (شرح البخاري): ذكر بعضهم ان هذا الغطّ الذي وقع للنبي ﷺ في ابتداء الوحي من خصائصه إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك، والحكمة فيه شغله عن الالتفات لشيء آخر واظهار الشدة والجد في الامر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى اليه، وقيل: ابعاد ظن التخيل والوسوسة لأنهما ليسا من صفات الجسم، فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من أمر الله».

---

(١) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٥.

وأخرج الشيخان، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه «فبينا انا امشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي، فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض، فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله ﴿يا أيُّها المدَّثِّر ★ قُمْ فأنْذِرْ﴾ إلى قوله ﴿والرُّجْزَ فاهْجُر﴾ [1] فحمي الوحي وتتابع».

وأخرج احمد بن حنبل، ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما، وابن سعد والبيهقي، عن الشعبي قال: نزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء لا ينزل القرآن، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشراً بمكة وعشراً بالمدينة.

وأخرج ابو نعيم، عن علي بن الحسين قال: «إن اول ما أتى رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة فكان لا يرى شيئاً في المنام إلا كان كما رأى».

وأخرج ابو نعيم، عن علقمة بن قيس قال: «إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد».

واخرج البيهقي، وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: بلغنا ان اول ما رأى النبي ﷺ ان الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة، فقالت: ابشر فان الله لن يصنع بك إلا خيراً ثم انه خرج من عندها، ثم رجع اليها فأخبرها انه رأى بطنه شق، ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان، قالت: هذا والله خير فابشر ثم استعلن [2] له جبرئيل وهو بأعلى مكة فأجلسه على مجلس كريم معجب كان النبي ﷺ يقول: أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك [3] فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره

---

(١) سورة المدثر، الآيات: ١ ـ ٥.

(٢) اي ظهر له في العلانية.

(٣) الدرنوك: بالضم ضرب من الثياب او البسط.

برسالة الله حتى اطمأن النبي ﷺ، ثم قال له (اقرأ) فقال كيف اقرأ؟ فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق) إلى قوله (ما لم يعلم)[1] فقبل الرسول رسالة ربه وانصرف، فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه فرجع مسروراً إلى أهله موقناً قد رأى أمراً عظيماً فلما دخل على خديجة قال: أرأيتك الذي كنت اخبرتك اني رأيته في المنام، فانه جبرئيل استعلن لي أرسله إليَّ ربي فأخبرها بالذي جاءه من الله وما سمع منه، فقالت: ابشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً، فأقبل الذي جاءك من الله فانه حق، وأبشر فإنك رسول الله حقاً، ثم انطلقت حتى أتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوى يقال له (عدّاس) فقالت له يا عداس: اذكرك بالله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبرئيل؟ فقال عداس: قدوس قدوس ما شأن جبرئيل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان، فقالت: اخبرني بعلمك فيه. قال: فانه امين الله بينه وبين النبيين، وهو صاحب موسى وعيسى، فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل، فأخبرته، فقال: لعل صاحبك النبي الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل، ثم اقسم بالله لئن ظهر دعاؤه وانا حي لأبلين الله في طاعة رسوله وحسن مؤازرته فمات ورقة.

ثم أخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر، عن عروة بن الزبير نحو هذه القصة وفي اولها بعد فشق عليه، ورأى انه بينما هو في مكة أتى إلى سقف بيته فنزع شبحة شبحة حتى[2] إذانزع أدخل فيه سلم من فضة نزل اليه رجلان قال رسول الله ﷺ: «فأردت ان استغيث فمنعت الكلام فقعد احدهما إلى رأسي والآخر الى جنبي، فأدخل احدهما يده في جنبي فنزع ضلعين منه، فأدخل يده في جوفي وأنا أجد بردها، فأخرج قلبي فوضعه على كفه، فقال لصاحبه: نعم القلب قلب رجل صالح، ثم أدخل القلب مكانه ورد الضلعين، ثم ارتفعا ورفعا سلمها، فاستيقظت فإذا السقف مكانه كما هو، فذكرها لخديجة، فقالت: ان الله لن يفعل بك إلا خيراً ثم انه خرج من عندها ورجع

---

(١) سورة العلق، الآيات: ١ - ٥.

(٢) أي عوداً عوداً.

فأخبرها ان بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد إلى آخر ما تقدم، وزاد فيه ففتح جبرئيل عيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه ورجليه إلى الكعبين، ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجهة البيت ففعل محمد كما رأى جبرئيل يفعل».

وأخرجه ابو نعيم من وجه ثالث، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة موصولاً بالزيادة الأخيرة. قال البيهقي: وما ذكر فيه من شق بطنه يحتمل ان يكون حكاية منه لما صنع به في صباه ويحتمل ان يكون شق مرة اخرى، ثم مرة ثالثة حين عرج به إلى السماء.

وأخرج البيهقي من طريق إبن اسحاق قال: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، عن بعض أهل العلم ان رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلاّ سلَّم عليه وسمع منه، فيلتفت رسول الله ﷺ خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة، وهي تحييه بتحية النبوة السلام عليك يا رسول الله، وكان رسول الله ﷺ يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه، حتى إذا كان الشهر الذي اراد الله به ما اراد من السنة التي بعث فيها، وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله ﷺ كما كان يخرج حتى إذا كانت الليلة التي اكرمه الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد به جاءه جبرئيل بأمر الله تعالى، قال رسول الله ﷺ «فجاءني وأنا نائم، فقال: إقرأ. قلت ما اقرأ، فغطني حتى ظننت انه الموت، ثم كشفه عني، فقال: اقرأ، قلت: وما أقرأ فعاد لي بمثل ذلك، ثم قال اقرأ قلت وما اقرأ، فقال ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ الى قوله ﴿ما لم يعلم﴾. ثم انتهى، فانصرف عني وهببت من نومي، فكأنما صور في قلبي كتاب، ولم يكن في خلق الله أبغض إليَّ من شاعر او مجنون فكنت لا اطيق أنظر اليهما فقلت إن الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون ثم قلت لا يتحدث عني قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حالق[1] من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها فلأستريحن، فخرجت ما

---

(١) اي مرتفع منه.

أريد غير ذلك، فبينما انا عامد لذلك إذ سمعت منادياً من السماء يقول: يا محمد انت رسول الله وأنا جبرئيل، فرفعت رأسي إلى السماء انظر، فإذا جبرئيل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول:يا محمد انت رسول الله وانا جبرئيل وشغلني ذلك عما أريد فوقفت وما اقدر على ان اتقدم ولا اتأخر وما أصرف وجهي في ناحية من السماء إلا رأيته فيها، فما زلت واقفاً حتى كاد النهار يتحول، ثم انصرف عني وانصرفت راجعاً إلى أهلي فجلست اليها، فقالت أين كنت؟ قلت: إن الابعد لشاعر او مجنون قالت: اعيذك بالله من ذلك ما كان الله ليفعل بك ذلك مع ما أعلم من صدق حديثك وعظم أمانتك وحسن خلقك وصلة رحمك، فأخبرتها الخبر. فقالت: أبشر يا ابن عم واثبت له، فإني لأرجو ان تكون نبي هذه الأمة، ثم انطلقت إلى ورقة فأخبرته، فقال إن كنت صدقتني انه لنبي هذه الامة، وانه ليأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير انه حـدث، عن خديجة انها قالت لرسول الله ﷺ:فيما تثبته يا ابن عم تستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك؟ قال: «نعم» قالت: إذا جاءك فأخبرني، فبينا رسول الله ﷺ عندها إذ جاءه جبرئيل، فقال: «يا خديجة هذا جبرئيل» قالت: أتراه الآن؟ قـال: «نعم» قالت: فاجلس إلى شقي الأيمن فتحول فجلس، قالت: هل تراه الآن؟ قال «نعم» قالت:فاجلس في حجري فتحول فجلس، قالت هل تراه الآن؟ قال «نعم» فحسرت عن رأسها فألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها. قالت: هل تراه الآن» قال: «لا» قالت: ما هذا شيطان إن هذا لملك يا ابن عم، فاثبت وابشر، ثم آمنت به وشهدت ان الذي جاء به لحق.

قال ابن اسحاق، فحدثت عبد الله بن الحسن بهذا الحديث فقال: قد سمعت فاطمة بنت الحسين تحدث به عن خديجة إلا أني سمعتها تقول «أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل». وأخرجه الطبراني في (الاوسط) وابو نعيم من

وجه آخر عن إسماعيل بن ابي حكيم، عن عمر بن عبد العزيز، عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ام سلمة، عن خديجه به.

واخرج البيهقي وابو نعيم، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله ﷺ قال لخديجة «إني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد والله خشيت ان يكون هذا أمراً، فقالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك، فوالله انك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم، وتصدق الحديث، فلما دخل ابو بكر ذكرت خديجة حديثه له، وقالت له: اذهب مع محمد إلى ورقة فانطلقا إليه فقصا عليه، فقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد، فانطلق هارباً في الأرض، فقال: لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فاخبرني، فلما خلا ناداه قال: يا محمد اشهد ان لا إله إلا الله واشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم قال قل: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ حتى بلغ ﴿ولا الضالين﴾ [1] ثم قال: قل لا إله إلا الله، فأتى ورقة فذكر ذلك له، فقال له ورقة: ابشر ثم أبشر، فأنا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم، وانك على مثل ناموس موسى، وانك نبي، وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، وإن يدركني ذلك لاجاهدن معك، فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ: لقد رأيت القس عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني» يعني: ورقة.

وأخرج البيهقي وابو نعيم من وجه آخر، عن ابي ميسرة «ان النبي ﷺ كان إذا برز سمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هارباً فاسر ذلك إلى ابي بكر وكان نديما له في الجاهلية». وأخرج ابو نعيم بسند موصول، عن بريدة مثله.

وأخرج ابو نعيم، عن عبد الله بن شداد قال، قال ورقة لخديجة: هل رأى زوجك صاحبه في حضر؟ قالت: نعم، قال فإن زوجك نبي وسيصيبه من أمته بلاء.

وأخرج ابو نعيم من طريق عروة، عن عائشة قالت: قال ورقة لما ذكرت له خديجة انه ذكر لها جبرئيل سبوح سبوح، وما لجبرئيل يذكر في هذه الأرض، التي تعبد فيها

---

(١) سورة الفاتحة.

الأوثان جبرئيل امين الله تعالى بينه وبين رسله اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى، فاذا رآه فتحسري، فان يكن من عند الله لا يراه، ففعلت قالت: فلما تحسرت تغيب جبرئيل، فلم يره، فرجعت فأخبرت ورقة، فقال: إنه ليأتيه الناموس الأكبر ثم اقام ورقة ينتظر إظهار الدعوة فقال في ذلك: شعر:

لجِجتُ وكنت في الذّكرى لجوجاً	لهم طال ما بلغ النشيجا
ووصفٌ من خديجةَ بعد وصْفٍ	فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي	حديثك ان أرى منه خُروجا
بما أخبرتِنا من قولِ قس	من الرّهبان اكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسودُ قوماً	ويخصمُ من يكون له حجيجا
ويظهرُ في البلادِ ضياءَ نورٍ	تُقام به البريّة أن تعوجا
فيلقى من يحاربه خساراً	ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتي إذا ما كان ذاكم	شهدت وكنت اولهم وُلوجا
ولوجاً في الذي كَرِهَتْ قريش	ولو عجّت بمكتها عجيجا
أرجى بالذي كرهوا جميعا	إلى ذي العرش إن سلفوا عُروجا
وهل أمر السفاهة غير كُفْرٍ	بمن يختار من سُمْكِ البُروجا
فإن يبقوا وابق تكُن أمور	يضج الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى	من الأقدار متلفة خُروجا

وقوله (ببطن المكتين) قال العيني في (شواهده الكبرى): سمي كلاً من جانبي مكة أو كلاً من اعلاها وأسفلها مكة، فلذلك ثناها.

واخرج الطيالسي، والحارث بن أبي اسامة، وأبو نعيم من طريق يزيد بن بابنوس، عن عائشة ان النبي ﷺ نذر ان يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء، فوافق ذلك شهر رمضان، فخرج ذات ليلة، فسمع السلام عليك فقال: «فظننتها فجأة الجن، فجئت مسرعاً حتى دخلت على خديجة، فقالت ما شأنك؟ فأخبرتها فقالت أبشر، فإن السلام خير، ثم خرجت مرة أخرى فاذا انا بجبرئيل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له

بالمغرب، فهلت[1] منه فجئت مسرعاً فإذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى آنست به، ثم وعدني موعداً فجئت له فابطأ علي، فأردت ان ارجع فإذا أنا به وبميكائيل قد سد الأفق، فهبط جبرئيل وبقي ميكائيل بين السماء والارض، فأخذني جبرئيل فالقاني لحلاوة القفا[2] ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم اعاده مكانه، ثم لأمه، ثم اكفأني كما يكفأ الإناء، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي، ثم اخذ بحلقي حتى أجهشت[3] بالبكاء، ثم قال (اقرأ) ولم أك قرأت كتاباً قط، فلم أقدر ثم قال (اقرأ) قلت: ما اقرأ. قال ﴿اقرأ باسم ربك﴾[4] حتى انتهى الى خمس آيات، ثم وزنني برجل فوزنته، ثم وزنني بآخر فوزنته، حتى وزنت بمائة رجل، فقال ميكائيل: تبعته أمته ورب الكعبة، فجعل لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله».

وأخرج أحمد وابن سعد، وأبو نعيم، عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال لخديجة «اني اسمع صوتاً وأرى ضوءاً، فذكرت ذلك لورقة. قال: هذا نـاموس موسى، فان يبعث وانا حي فسأعزره وانصره وأعينه».

وأخرج ابو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان، عن ابيه «ان جبرئيل اخذ النبي ﷺ، فأجلسه على بساط كهيئة الدرنوك فيه اللؤلؤ والياقوت، فقال له جبرئيل ﴿اقرأباسم ربك الذي خلق﴾ الى قوله ﴿ما لم يعلم﴾ ثم قال: لا تخف يا محمد، فانك رسول الله، فاقبل راجعا فجعل لا يمر بشجـر ولا حجر إلا وهو ساجد يقول السلام عليك يا رسول الله فاطمأنت نفسه وعرف كرامة الله إياه».

---

(١) أي خفت.

(٢) أي وسط القفا.

(٣) اي رفعت الصوت بالبكاء.

(٤) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٥.

وأخرج الطبراني، وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قال ورقة لرسول الله ﷺ كيف يأتيك جبرئيل؟ فقال «يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر».

وأخرج ابن رستة في (كتاب المصاحف)، عن الزهري «ان النبي ﷺ كان بحراء إذا اتاه ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ الى قوله ﴿ما لم يعلم﴾».

واخرج عن عبيد بن عمير قال «جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء قال: اقرأ باسم ربك».

واخرج ابن سعد، عن ابن عباس قال: فبينا رسول الله ﷺ على ذلك وهو بأجياد إذ رأى ملكا واضعاً إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء يصيح يا محمد أنا جبرئيل، فذعر رسول الله ﷺ من ذلك، وجعل يراه كلما رفع رأسه إلى السماء، فرجع سريعاً إلى خديجة فأخبرها خبره وقال: «والله يا خديجة ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئاً قط، ولا الكهان وإني لأخشى ان اكون كاهناً، قالت: كلا لا تقل ذلك، فإن الله لا يفعل ذلك بك أبداً انك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وإن خلقك لكريم، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل، وهو اول مرة أتته، فأخبرته ما أخبرها به، فقال: والله إنه لصادق وان هذا لبدؤ نبوة وإنه ليأتيه الناموس الاكبر، فمر به ان لا يجعل في نفسه إلا خيراً».

واخرج ابن سعد، عن ابن عباس «ان رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء مكث اياماً لا يرى جبرئيل، فحزن حزناً شديداً، حتى كان يغدو إلى ثبير مرة، وإلى حراء مرة اخرى يريد ان يلقي نفسه منه، فبينا رسول الله ﷺ كذلك عامداً لبعض تلك الجبال، إذ سمع صوتاً من السماء، فرفع رأسه، فاذا جبرئيل على كرسي بين السماء والأرض متربعاً عليه يقول: يا محمد أنت رسول الله حقاً وانا جبرئيل، فانصرف وقد اقر الله عينه وربط جأشه ثم تتابع الوحي بعد وحي».

واخرج الحاكم من طريق ابن اسحاق، حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان الثقفي، وكانواعية قال قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة ذكرت له من أمر رسول الله ﷺ:

يا للرّجال وصرفُ الدّهـر والقَـدَر وما لشيء قضـــــاه الله من غِيَـرِ
حتى خـديجة تَـدْعـوني لأخبرهـــا ومـا لها بخفـي الغيْـبِ مـن خَبَــرِ
جـاءت لتسـألني عنـــه لأخبرهـــا أمراً اراه سيأتي النّـاس مـن أُخَـرِ
وخبرتني بـأمـر قـد سمعـت بـــه فيما مضى من قديم الدّهـر والعَصْـرِ
بـــأن أحمد يـــأتيـــــه ويخبره جبرئيـل انـك مبعـوث إلى البَشَـرِ
فقلـتُ علَّ الذي تـرجين يُنْجـزه لك الإله فـرجـي الخيرَ وانتظـري
وأرسلتـه إلينـا كـي نســائلـه عن أمره ما يرى في النوم والسّهـرِ
فقـال حين أتـانا منطقاً عجبـاً يقـف منـه أعـالي الجلـد والشّعْـرِ
إني رأيـــــت أمين الله واجهني في صورة اكملت من أهيب الصّـورِ
ثم استمرّ فكـان الخوفُ يَـذْعُـرني مما يسلم ما حـولي مـــن الشجــرِ
فقلـت ظني ومـا ادري ايصـــدقني إن سوف تبعث تتلو منزل السـورِ
وسوف آتيك إن أعلنـت دعـوتهم مـن الجهـادِ بلا مــنٍّ ولا كَــدَرِ

وأخرج الطيالسي والترمذي والبيهقي، عن جابر بن سمرة ان رسول الله ﷺ قال: «إن بمكة لحجرا» كان يسلم علي ليالي بعثت أني لأعرفه إذا مررت عليه». وأخرجه مسلم بلفظ إني لأعرف بمكة حجراً كان يسلم علي قبل ان أبعث أني لأعرفه الآن.

وأخـرج الدارمـي والترمـذي وحسنـه، والحاكم وصححـه، والطبراني وأبـو نعيم والبيهقي، عن علي رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بمكة، فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا مدر ولا جبل، الا قال له السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمعه». وأخرجه البيهقي من وجه آخر بلفظ «لقد رأيتني أدخل معه الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا اسمعه».

وأخرج البزار وأبو نعيم، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «لما أوحى الله تعالى إليَّ جعلت لا أمرّ بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله».

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم، عن برة بنت أبي تجراة قالت: «إن رسول الله ﷺ حين اراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى لا يرى بيتاً ويفضي إلى الشعاب وبطون الأودية، فلا يمرّ بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله، فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً». وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر بمثله وزاد في آخره، وكان رسول الله ﷺ يرد عليهم وعليك السلام، وكان جبرئيل علمه التحية.

وأخرج ابن سعد والبيهقي من طريق ابراهيم بن محمد بن طلحة قال، قال طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بصرى، فاذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم هل فيهم احد من اهل الحرم؟ قال طلحة قلت نعم انا. قال: هل ظهر احمد بعد؟ قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ، فإياك ان تسبق اليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة، فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم محمد بن عبد الله الأمين قد تنبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة، فخرجت حتى دخلت على أبي بكر، فأخبرته بما قال الراهب، فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله ﷺ فأخبره فسر بذلك، وأسلم طلحة، فأخذ نوفل بن العدوية أبا بكر وطلحة، فشدهما في حبل واحد، فلذلك سميا القرينين.

وأخرج ابو نعيم من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال، قال العباس: خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب فيهم ابو سفيان بن حرب، فورد كتاب من حنظلة بن أبي سفيان فيه أن محمد اقام بالأبطح، فقال «انا رسول الله ادعوكم إلى الله ففشا ذلك في مجالس اليمن، فجاءنا حبر من اليهود، فقال: بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال. قال العباس. فقلت نعم، قال: أنشدك هل كانت لأبن اخيك صبوة وسفهة قلت لا واله عبد المطلب ولا كذب ولا خان، وإن كان اسمه عند قريش الأمين، قال:

فهل كتب بيده؟ قال العباس فظننت انه خير له ان يكتب بيده فأردت ان اقول نعم، فخشيت من أبي سفيان ان يكذبني ويرد عليّ قلت: لا يكتب، فوثب الحبر وترك رداءه، وقال: ذبحت يهود وقتلت يهود، قال العباس: فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان: يا أبا الفضل إن اليهود تفزع من ابن اخيك. قلت: قد رأيت ما رأيت، فهل لك يا ابا سفيان فيه ان تؤمن به، فإن كان حقاً كنت قد سبقت، وإن كان باطلاً فمعك غيرك من أكفائك، قال: لا أؤمن به حتى أرى الخيل قد طلعت في كداء. قلت: ما تقول؟ قال: كلمة جاءت على فمي. إلا اني أعلم ان الله لا يترك خيلاً تطلع على كداء، قال العباس: فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء، قلت يا ابا سفيان: تذكر الكلمة؟ قال: أي والله إني لذاكرها».

واخرج ابو نعيم من طريق محمد بن هشام بن مسلم المخزومي، عن معاوية بن ابي سفيان، عن أبيه قال: خرجت انا وأمية بن أبي الصلت تجاراً إلى الشام، فقال لي: هل لك في عالم من علماء النصارى إليه يتناهى علم الكتاب نسأله؟ قلت: لا إرب لي فيه، فذهب ثم رجع، فقال لي: إني جئت هذا العالم، فسألته عن أشياء ثم قلت أخبرني عن هذا النبي الذي ينتظر قال: هو رجل من العرب قلت: من اي العرب؟ قال: من اهل بيت تحجه العرب من إخوانكم من قريش قلت: فصفه لي قال: رجل شاب حين دخل في الكهولية بدأ امره يجتنب المظالم والمحارم، ويصل الرحم ويأمر بصلتها، وهو سجوح كريم الطرفين متوسط في العشيرة اكثر جنده الملائكة، فقلت: وما آية ذلك؟ قال قد رجفت الشام منذ هلك عيسى ثلاثين رجفة كلها مصيبة، وبقيت رجفة عامة فيها مصائب. قال ابو سفيان: فقلت هذا والله الباطل. قال امية: والذي حلفت به ان هذا لهكذا، ثم خرجنا فإذا راكب من خلفنا يقول: أصاب اهل الشام بعدكم رجفة دمرت أهلها وأصابتهم فيها مصائب عامة، قال ابو سفيان: فأقبل عليّ امية فقال: كيف ترى قول النصراني؟ قلت: أرى والله انه حق وقدمت مكة فقضيت ما كان معي، ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجرا فمكثت بها خمسة أشهر ثم قدمت مكة، فجاء الناس يسلمون عليّ ويسألون عن بضائعهم، ثم جاءني محمد ﷺ فسلم علي ورحب بي، وسألني عن سفري ومقامي، ولم يسألني عن بضاعته، ثم قام فقلت لهند: والله إن هذا

ليعجبني ما من احد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألني عنها وما سألني هذا عن بضاعته. قالت: وما علمت شأنه انه يزعم انه رسول الله فوقطتني[1] وذكرت قول النصراني. قلت: لهو أعقل من ان يقول هذا. قالت: بلى والله إنه ليقول ذلك.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق عروة بن الزبير، عن معاوية بن أبي سفيان، عن ابيه قال: كنا بغزة او بإيلياء فقال لي امية بن ابي الصلت: يا ابا سفيان، إيه عن عتبة بن ربيعة قلت: ايه عن عتبة بن ربيعة، قال: كريم الطرفين، ويجتنب المظالم والمحارم، قلت: نعم وشريف مسن. قال: السن إزرى به قلت: كذبت بل ما ازداد سناً إلا ازداد شرفاً قال: لا تعجل عليَّ حتى اخبرك اني أجد في كتبي نبياً يبعث من حرتنا هذه، فكنت أظن أني هو، فلماذا ارست اهل العلم، اذا هو من بني عبد مناف، فنظرت في بني عبد مناف، فلم أجد احداً يصلح لهذا الامر غير عتبة بن ربيعة، فلما اخبرتني بسنه عرفت انه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه، قال ابو سفيان، فرجعت وقد اوحي الى رسول الله ﷺ فخرجت في ركب في تجارة، فمررت بأمية، فقلت له كالمستهزىء به قد خرج النبي الذي كنت تنعته. قال: اما انه حق فاتبعه وكأني بك يا ابا سفيان إن خالفته ربطت كما يربط الجدي حتى يؤتى بك اليه فيحكم فيك بما يريد.

وأخرج الحارث بن أبي اسامة في مسنده، عن عكرمة بن خالد ان ناساً من قريش ركبوا البحر عند مبعث النبي ﷺ فألقتهم الريح الى جزيرة من جزائر البحر، فإذا فيها رجل فقال: من انتم؟ قالوا: نحن ناس من قريش قال: وما قريش؟ قالوا: اهل الحرم، واهل كذا، فلما عرف قال نحن أهلها لا انتم، فإذا هو رجل من جرهم. قال: أتدرون لأي شيء سمي أجياد؟ كانت خيولنا جياداً عطفت عليه، فقالوا له: إنه قد خرج فينا رجل يزعم انه نبي وذكروا له أمره فقال: اتبعوه فلولا حالي التي انا عليها لحقت معكم به.

---

(١) قوله فوقطتني، قال أبو موسى هكذا جاء في الرواية وأظن الصواب فوقذتني بالذال.

وأخرج ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده قال: سافرت إلى اليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنة، فنزلت على عسكلان بن عواكن الحميري، وكان شيخاً كبيراً وكنت لا ازال إذا قدمت إلى اليمن نزلت عليه فيسألني عن مكة والكعبة وزمزم، ويقول: هل ظهر فيكم رجل له نبأ له ذكر، هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم؟ فأقول: لا، حتى قدمت القدمة التي بعث فيها رسول الله ﷺ فوافيته وقد ضعف وثقل سمعه، فنزلت عليه فاجتمع عليه ولده وولد ولده، فأخبروه بمكاني فشدت عصابة على عينيه وأسند فقعد، وقال لي: انتسب يا اخا قريش، فقلت: أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن عبد الحارث ابن زهرة. قال: حسبك يا أخا زهرة ألا أبشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة؟ قلت: بلى، قال انبئك بالمعجبة، وأبشرك بالمرغبة، إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً، ارتضاه صفياً، وأنزل عليه كتاباً، وجعل له ثواباً، ينهى عن الأصنام، ويدعو إلى الاسلام، يأمر بالحق ويفعله، وينهي عن الباطل ويبطله، فقلت: ممن هو؟ قال: لا من الأزد ولا ثماله، ولا من السرو ولا تباله، هو من بني هاشم وأنتم اخواله، يا عبد الرحمن أخف الوقعة، وعجّل الرجعة، ثم أمض ووازره وصدقه واحمل إليه هذه الابيات، شعر:

أشهـدُ بـالله ذي المعـالي ... وفـالـقِ اللّيـلِ والصبّـاحِ
انـك في السر ومـن قـريشٍ ... يـا ابـنَ المفـدّى مـن الذبـاحِ
أرسلـت تـدعـو إلى يقينٍ ... تـرشـد للحـقّ والفَلاَحِ
أشهـد بـالله ربّ مـوسى ... إنـك أرسلـت بـالبطـاحِ
فكُـن شفيعـي إلى مليـكٍ ... يـدعـو البرايـا إلى الفَلاَحِ

قال عبد الرحمن، فحفظت الأبيات وأسرعت في تقضي حوائجي وانصرفت فقدمت مكة، فلقيت ابا بكر فاخبرته الخبر، فقال: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله رسولاً إلى خلقه فآته فأتيته وهو في بيت خديجة، فلما رآني ضحك، وقال: «أرى وجهاً خلقا أرجو له خيراً ما وراءك»؟ قلت: وما ذاك يا محمد؟ قال «حملت إلي

وديعة أم ارسلك مرسل اليّ برسالة هاتها » فأخبرته وأسلمت، فقال « أما أن أخا حمير من خواص المؤمنين، ثم قال ربّ مؤمن بي ولم يرني ومصدق بي وما شهدني أولئك إخواني حقاً ».

باب ما سمع من الكهان والأصوات بظهور النبي ﷺ عند بعثته

اخرج البخاري، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه مر به رجل جميل، فسأله قال: كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينا انا يوما في سوق جاءتني فيها اعرف الفزع قالت:

ألم تر الجنّ وأبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر: صدق. بينا انا نائم عندآلهتهم إذ جاء رجل بعجل، فذبحه فصرخ منه صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول يا جليح، أمر نجيح، رجل نصيح، يقول لا إله إلا الله، فوثب القوم. قلت: لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا، ثم نادى كذلك الثانية والثالثة،فقمت فما نشبنا ان قيل: هذا نبي.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن مجاهد قال: ان بني غفار قربوا عجلاً ليذبحوه على نصب من أنصابهم، فبينما هوموقوف إذ صاح، فقال: يا لذريح، أمر نجيح، صائح يصيح، بلسان فصيح، يدعو بمكة ان لا إله إلا الله فكفوا عنه وذهبوا ينظرون، فاذا النبي ﷺ قد بعث.

وأخرج احمد والبيهقي، عن مجاهد قال: حدثنا شيخ أدرك الجاهلية قال: كنت أسوق لآل لنا بقرة، فسمعت من جوفها: يا لذريح، قول فصيح، رجل يصيح، أن لا إله إلا الله فقدمنا مكة، فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة.

وأخرج البيهقي، عن البراء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسواد بن قارب: حدثنا ببدء اسلامك. قال: كان لي رئي من الجن، فبينا انا ذات ليلة نائم إذ

جاءني قال: قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجنِّ وأنجاسها ... وشدّها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكةَ تبغي الهُدى ... ما مؤمنوها مثلُ أرجاسها
فانهضْ إلى الصفوة من هاشمٍ ... واسم بعينيك إلى راسها

ثم انبهني وافزعني وقال يا سواد بن قارب: إن الله تعالى بعث نبياً فانهض إليه تهتدي وترشد، فلما كانت في الليلة الثانية أتاني فأنبهني ثم أنشأ يقول:

عجبت للجنِّ وتطلابها ... وشدّها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهُدى ... ما صادِقُوا الجنّ ككذّابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... ليس قدامها كأذنابها

فلما كان في الليلة الثالثة أتاني فأنبهني ثم قال:

عجبتُ للجنِّ وتِجْسارها ... وشدّها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغِي الهُدى ... ليس ذووا الشرِّ كأخيارها
فانهض الى الصفوة من هاشمٍ ... ما مؤمنو الجن ككفّارها

قال: فلما سمعته يكرر علي ليلة بعد ليلة وقع في قلبي حب الاسلام، فانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ، فلما رآني قال: «مرحباً بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك» قلت يا رسول الله قد قلت شعراً فاسمعه مني، فقلت: شعر:

أتاني رَئيي بعد ليل وبجعة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذبِ
ثلاث ليالٍ قوله كل ليلةٍ ... أتاك رسول من لؤي بن غالبِ
فشمرت عن ساقي الإزار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء عند السباسبِ
فاشهد ان الله لا ربّ غيره ... وأنك مأمونٌ على كل غائبِ
وأنك ادنى المرسلين شفاعةً ... إلى الله يا ابن الاكرمين الأطائبِ
فمرنا بما يأتيك يا خيْرَ من مَشَى ... وإن كان فيما جاء شِيبُ الذوائب
وكُنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعةٍ ... سواك بمغنٍ عن سواد بن قاربِ

هذا الحديث له عدة طرق، فأخرجه ابن شاهين في الصحابة من طريق الفضل بن عيسى القرشي، عن العلاء بن زيدل[1] عن انس بن مالك قال: دخل سواد بن قارب على النبي ﷺ فذكر القصة بطولها.

وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده من طريق الحسين بن عمارة، عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: دخل سواد بن قارب على عمر، فذكر الحديث بطوله.

وأخرجه البخاري في تاريخه، والبغوي والطبراني من طريق عباد بن عبد الصمد سمعت سعيد بن جبير، أخبرني سواد بن قارب قال: كنت نائماً فذكره بطوله.

وأخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى والحاكم والبيهقي والطبراني من طريق عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي قال: دخل سواد على عمر فذكره بطوله.

وأخرجه ابن ابي خيثمة والروياني في مسنده والخرائطي من طريق أبي جعفر الباقر قال: دخل سواد بن قارب على عمر فذكره.

وأخرج البيهقي، عن هشام بن محمد الكلبي قال: حدثني شيوخ من شيوخ طي ان مازناً الطائي كان بأرض عمان وكان يسدن الاصنام لأهله، وكان له صنم يقال له (ناجز) قال مازن: فعترت ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة، فسمعت صوتاً من الصنم يقول يا مازن: أقبل إليّ أقبل، تسمع ما لا يجهل، هذا نبي مرسل، جاء بحق منزل، فآمن به كي تعدل، عن حر نار تشعل، وقودها بالجندل، قال مازن: فقلت، إن هذا والله لعجب ثم عترت بعد ايام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً أبين من الأول، وهو يقول يا مازن اسمع تسر، ظهر خير وبطن شر، بعث نبي من مضر، بدين الله الأكبر، فدع نحيتاً من حجر، تسلم من حر سقر، قال مازن، فقلت: والله إن هذا لعجب وأنه لخير يراد بي، وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك؟ قال: خرج رجل بتهامة يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله يقال له أحمد، فقلت: هذا والله نبأ ما سمعت،

---

(١) ورد في تقريب التهذيب العلاء بن زيد، ويقال زيدل بزيادة لام المثنى.

فرحلت حتى أتيت رسول الله ﷺ، فشرح لي الاسلام فأسلمت فقلت يا رسول الله إن امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر، والهلوك من النساء، وألحت علينا السنون فاذهبن الأموال، واهزلن الذراري، والرجال، وليس لي ولد، فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويأتيني بالحياء ويهب لي ولداً، فقال النبي ﷺ «أللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام الحلال، وآته بالحياء [٢]، وهب له ولداً». قال مازن: فاذهب الله عني كلما كنت اجد وأخصبت عمان، وتزوجت اربع حرائر، ووهب الله لي حيان بن مازن. وأخرجه الطبراني وأبو نعيم من طريق هشام بن الكلبي، عن أبيه، عن عبد الله العماني قال: كان رجل منا يقال له مازن يسدن صنماً قال مازن فعترت عتيرة فذكر نحوه.

وأخرج ابن سعد، واحمد، والطبراني في (الاوسط) والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر ابن عبد الله قال: اول خبر قدم المدينة عن النبي ﷺ ان امرأة من أهل المدينة كان لها تابع، فجاء في سورة طائر حتى وقع على حائط ديارهم، فقالت له المرأة: انزل. قال: لا إنه بعث بمكة نبي منع منا القرار وحرم علينا الزنا. واخرجه ابن سعد، والبيهقي من وجه آخر، عن علي بن حسين مرسلا.

وأخرج ابو نعيم، عن أرطأة بن المنذر قال: سمعت ضمرة يقول: كانت امرأة بالمدينة يغشاها جان فغاب فلبث ما لبث، فلم يأتها، ثم أطلع من كوة، فقالت: ما كانت لك عادة تطلع من كوة، قال: إنه خرج نبي بمكة، وإني سمعت ما جاء به، فاذا هو يحرم الزنا فعليك السلام.

وأخرج ابو نعيم، عن عثمان بن عفان قال: خرجنا في عيرٍ إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ، فلما كنا بأفواه الشام وبها كاهنة فتعرضتنا وقالت: أتاني صاحبي فوقف على بابي فقلت ألا تدخل؟ قال: لا سبيل إلى ذلك. خرج احمد جاء امر لا يطاق، ثم انصرفت فرجعت إلى مكة، فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله تعالى.

---

(٢) أي المطر.

وأخرج ابن شاهين في الصحابة، وابن مندة في دلائل النبوة، والمعافي في الجليس، عن أبي خيثمة، عن عبد الرحمن بـن ابي سبرة قال: حدثني ذباب بن الحارث الصحابي رضي الله عنه قال: كان لابن وقشة رأي من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء، فنظر اليه فقال: يا ذباب يا ذباب، اسمع العجب العجاب، بعث محمد بالكتاب، يدعو بمكة فلا يجاب، فقلت له: ما هذا؟ قال: لا أدري كذا قيل، فلم يكن إلا قليل، حتى سمعت بمخرج رسول الله ﷺ فأسلمت.

واخرج عمر بن شيبة، عن الجموح بن عثمان الغفاري قال: كنا بمنازلنا في الجاهلية، فاذا صائح يصيح من الليل، فذكر رجزاً ثم عاد الليلة الثانية ثم الثالثة، فلم ننشب إذ جاءنا ظهور النبي ﷺ.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن يزيد بن رومان قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله، فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلما وقال عثمان: يا رسول الله قدمت حديثاً من الشام، فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناد ينادينا ايها النيام: هبوا فإن أحمد قد خرج بمكة فقدمنا فسمعنا بك.

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر، عن سفيان الهذلي قال: خرجنا في عيرٍ لنا إلى الشام، فلما كنا بين الزرقاء ومعان قد عرسنا من الليل إذا بفارسٍ يقول أيها النيام: هبوا فليس هذا بحين رقاد قد خرج أحمد وطردت الجن كل مطرد، ففزعنا ونحن رفقة حزاورة كلهم قد سمع هذا، فرجعنا إلى أهلينا، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش بنبي خرج فيهم من بني عبد المطلب إسمه أحمد.

وأخرج أبو نعيم، عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي ان رجلاً مرَّ على عمر، فقال: اكاهن أنت، متى عهدك بصاحبتك؟ قال: قبيل الاسلام اتتني فصرخت: يا

سلام يا سلام، الحق المبين، والخير الدائم غير حلم النائم الله اكبر، فقال رجل من القوم يا امير المؤمنين، اما احدثك مثل هذا والله انا لنسير دوية ملساء لا نسمع فيها إلا الصداء إذ نظرنا فإذا راكب مقبل، فقال: يا أحد يا أحد يا أحمد الله اعلى وأمجد اتاك ما وعدك من الخير، يا أحد، ثم ذهب فقال رجل من الأنصار: إنا احدثك مثل هذا انطلقت إلى الشام، فلما كنا بقفزة من الأرض إذا هاتف من خلفنا يقول:

قد لاحَ نجمٌ فـأضـاء مَشْـرِقـه ... يخرجُ من ظلماء عسوف موبقـهْ
ذاك رسولٌ مفلح من صـدقـه ... الله أعلى أمـــره وحقّقـــهْ

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال: هتف هاتف من الجن على ابي قبيس بمكة فقال:

قبّح الله رأي كعـب بـن فهـر ... مـــا أرق العقــول والأحلامِ
دينهـــا أنها يعنـــف فيهـــا ... ديـن آبـائهـا الحماة الكِـرَامِ
حالف الجنّ حين يقضي عليكـم ... ورجـــالُ النّخيـــل والآطـــامِ
يوشك الخيل ان تـراهـا تهادى ... تقتل القـوم في البِلاد العظَامِ
هل كريمٌ منْكم لـه نَفْسُ حُـرٍّ ... مـا جـد الوالديــن والأعمامِ
ضارب ضربـة تكـون نِكـالاً ... ورِواحـاً مـن كـربـة واغتمامِ

فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة وأصبح المشركون يتناشدونه بينهم، وهموا بالمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ «هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان، يقال له (مسعر) والله يخزيه» فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف على الجبل يقول:

نحـــن قَتَلْنـــا مسعـــراً ... لمـــا طَغَـــــى واسْتَكْبرا
وسفّـه الحقّ وسـنّ الـمُنْكـرا ... قنعتـه سيفـاً جـروفـاً مبترا

بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول الله ﷺ « ذلكم عفريت من الجن يقال له (سمحج) سميته عبد الله آمن بي فأخبرني انه في طلبه منذ أيام ».

وأخرج الفاكهي في (أخبار مكة) من حديث ابن عباس، عن عامر بن ربيعة قال: بينما نحن مع النبي ﷺ بمكة في بدء الاسلام إذ هتف هاتف على بعض جبال مكة فحرض على المسلمين، فقال النبي ﷺ « هذا شيطان ولم يعلن شيطان بتحريض على نبي إلا قتله الله تعالى، فلما كان بعد ذلك قال لنا النبي ﷺ قد قتله الله تعالى بيد رجل من عفاريت الجن يدعى سمحجاً، وقد سميته عبد الله » فلما أمسينا سمعت هاتفاً بذلك المكان يقول:

نحن قتلنا مسعرا لما طغى واستكبرا
وصغر الحق وسن المنكرا بشتمه نبينا المطهرا

وأخرج ابو نعيم والفاكهي في (أخبار مكة)، عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما ظهر امر رسول الله ﷺ قام رجل من الجن على أبي قبيس يقال له (مسعر) فقال: قبح الله رأي كعب بن فهر، الأبيات، وأصبحت قريش تقول: توانيتم حتى حرضتكم الجن، فلما كانت القابلة قام في مقامه رجل من الجن يقال له سمحج فقال:

نحن قتلنا مسعرا لما طغى واستكبرا
بشتمه نبينا المطهرا اوردته سيفاً جروفاً مبترا
إنا نذود من أراد البطرا

وأخرج ابو سعد في (شرف المصطفى)، عن جندل بن نضلة انه اتى النبي ﷺ فقال: كان لي صاحب من الجن فأتاني فدهمني وقال:

هـب فقـد لاح سراج الديـنِ   لصـادق مهـذب أميـن
فـارحـل على نـاجيـة أمـون[١]   تمشي على الصحصـح والحزونِ[٢]

فانتبهت مذعوراً فقلت: ماذا؟ قال: وساطح الأرض، وفارض الفرض، لقد بعث محمد في الطول والعرض، نشأ في الحرمات العظام، وهاجر إلى طيبة الأمينة، فسرت فإذا انا بهاتف يقول:

يا أيها الراكبُ المزجّى مطيتـه   نحو الرسول لقد وفقت للرشـدِ

واخرج ابن الكلبي، عن عدي بن حاتم قال: كان لي عسيف من كلب يقال له: حابس بن دغنة، فبينا انا ذات يوم بفنائي إذا انا به مروع الفؤاد فقال: دونك إبلك قلت: ما هاجك؟ قال: بينا انا بالوادي إذا بشيخ من شعب جبل تجاهي كان رأسه رخمة فانحدر عما تزلى عنه العقاب وهو مترسـل غير منزعج، حتى استقرت قدماه في الحضيض، وانا اعظم ما أرى فقال:

يا حابسَ بن دغنـة يـا حـابسْ   لا تعـرضـنّ إليـك الوسـاوسْ
هذا سنا النّور بكـف القـابسْ   فـاجنـح إلى الحقِّ ولا تـوالسْ

قال: ثم غاب فروحت ابلي وسرحتها إلى غير ذلك الوادي، ثم اضطجعت فإذا راكب قد ركضني فاستيقظت فاذا هو صاحبي وهو يقول:

يا حابس اسمع ما أقول تُرْشـدِ   ليس ضلول حائـر كَـمُهْتـدي
لا تتركنّ نهج الطريق الأقصـد   قـد نُسِـخَ الديـن بـديـن أحمد

قال: فأغمي علي ثم افقت بعد زمن وقد امتحن الله قلبي للإسلام.

واخرج الطبراني، وأبو نعيم، عن عمرو بن مرة الجهني قال،: خرجت حاجاً فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعا من الكعبة حتى اضاء لي جبل يثرب، فسمعت صوتاً في

---

(١) ناقة ناجية: أي سريعة.
ناقة أمون. وثيقة الخلف.
(٢) الصحصح: الأرض المستوية، والحزون: ضدها.

النور، وهو يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الانبياء، ثم أضاء إضاءة أخرى، حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن، فسمعت صوتاً في النور وهو يقول: ظهر الاسلام، وكسرت الاصنام، ووصلت الأرحام، فانتبهت فزعاً فقلت لقومي: والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث، وأخبرتهم بما رأيت، فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا ان رجلاً يقال له (أحمد) قد بعث فأتيته فأخبرته بما رأيت، ثم أسلمت، وقلت يا رسول الله ابعث بي إلى قومي فبعثني إليهم فدعوتهم إلى الإسلام فأجابوا إلا رجلاً منهم قام فقال: يا عمرو بن مرة أمرَّ الله عيشك أتأمرنا ان نرفض آلهتنا وتخالف دين آبائنا؟ ثم قال:

إن ابن مـرة قـد أتـى بمقـالـةٍ ... ليست مقالةَ من يُريـد صَلاَحـا
إني لأحسـب قـولـه وفِعَـالـه ... يوماً وإن طال الزمـان ريـاحـا
ايسفِّـه الاشيـاخ ممن قـد مضى ... من رَامَ ذلك لا أصابَ فلاَحـا

فقال عمرو بن مرة الكاذب مني ومنك أمر الله عيشه وأبكم لسانه وأكمه بصره، فوالله ما مات حتى سقط فوه، فكان لا يجد طعم الطعام وعمي وخرس.

واخرج ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق ابن خربوذ المكي، عن رجل من خثعم قال: كانت العرب لا تحرم حلالا ولا تحل حراماً، كانوا يعبدون الاوثان ويتحاكمون اليها فبينا نحن ذات ليلة عند وثن لنا جلوس وقد تقاضينا إليه في شيء، إذ هتف هاتف وهو يقول:

يـا ايها النـاس ذوو الاجســام ... ومسندوا الحكـم إلى الاصنـام
مــا انتم وطــائش الاحلام ... هــذا نبيّ سيّــد الأنـــام
أعدل ذي حكـم مـن الحكـام ... يصـدع بـالنـور وبـالإسلام
ويـردع النّـاسَ عــنِ الآثـام ... مستعلــن في البَلَــدِ الحرام

قال: ففزعنا وتفرقنا من عنده وصار ذلك الشعر حديثاً، حتى بلغنا ان النبي ﷺ قد خرج بمكة، ثم قدم المدينة فجئت فأسلمت.

واخرج ابن سعد والبزار وأبو نعيم، عن جبير بن مطعم قال: كنا جلوساً عند صنم ببوانة قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر، نحرنا جزوراً فإذا صائح يصيح من جوف الصنم يقول: الا اسمعوا إلى العجب، ذهب استراق السمع للوحي ويرمى بالشهب، لنبي بمكة إسمه أحمد مهاجره إلى يثرب، قال جبير: فأمسكنا وعجبنا وخرج رسول الله ﷺ.

وأخرج ابو نعيم، عن تميم الداري قال: كنت بالشام حين بعث رسول الله ﷺ، فخرجت إلى بعض حاجتي وأدركني الليل، فقلت، انا في جوار عظيم هذا الوادي، فلما اخذت مضجعي إذا انا بمناد ينادي لا أراه عذبا لله، فان الجن لا تجير على الله أحداً، فقلت: أيم الله ما تقول؟ قال: قد خرج الرسول الأمين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون، فأسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن ورميت بالشهب، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين، فاسلم. قال تميم: فلما اصبحت ذهبت إلى راهب فأخبرته الخبر، فقال: قد صدقوك يخرج من الحرم، ومهاجره الحرم، وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه.

وأخرج ابو نعيم عن خويلد الضمري قال: كنا عند صنم جلوساً إذ سمعنا من جوفه صائحا يصيح: ذهب استراق السمع للوحي، ورمي بالشهب لنبي بمكة اسمه احمد، ومهاجره إلى يثرب يأمر بالصلاة والصيام، والبر والصلات للارحام، فقمنا من عند الصنم فسألنا، فقالوا: خرج بمكة نبي إسمه أحمد.

وأخرج ابو نعيم، وابن جرير والمعافي بن زكريا وابن الطراح في كتاب الشواعر بأسانيدهم، عن العباس بن مرداس قال: كان اول إسلامي ان ابي لما حضرته الوفاة اوصاني بصنم يقال له ضمار، فجعلته في بيت وجعلت آتيه كل يوم، فلما ظهر النبي ﷺ سمعت صوتاً من جوف الصنم بالليل وهو يقول:

قُـلْ للقبـائـل مـن سليم كلّهـا	هَلِكَ الأنيس وعاش أهل المسْجـدِ
أودى ضمار وكـان يعبـدُ مـرّة	قبـل الكِتـاب إلى النبيّ محمّد
إن الذي ورث النبـوة والهُدى	بعد ابن مريم من قُريشٍ مهتـدي

قال: فكتمته الناس فلم احدث به احداً، فلما رجع الناس من غزوة الأحزاب، فبينا انا في إبلي بطرف العقيق من ذات عرق سمعت صوتاً شديداً، فرفعت رأسي فإذا برجل على جناحي نعامة، وهو يقول: النور الذي وقع يوم الاثنين وليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العضباء، في ديار بني اخي العنقاء، فأجابه هاتف عن شماله: لا أبصره فقال:

بشر الجنّ وأبلاسها ... ان وضعت المطي أحلاسها
وبينت السماء احراسها

قال: فوثبت مذعوراً وعلمت ان محمداً مرسل.

وأخرج الخرائطي والطبراني وابو نعيم من وجه آخر عن العباس بن مرداس انه كان يغبر [1] في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه نعامة بيضاء مثل القطن عليها راكب عليه ثياب بيض مثل القطن، فقال: يا عباس بن مرداس:

ألم تر ان السماء قد حفت أحراسها ... وأن الحرب جرعت أنفاسها
وأن الخيل وضعت احلاسها

وان الذي جاء بالبر ولد يوم الاثنين في ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصواء، فخرجت مرعوباً حتى جئت وثناً يدعى ضماراً فإذا صائح من جوفه يصيح. قل للقبائل الأبيات.

وأخرج أبو نعيم من وجه ثالث، عن العباس بن مرداس قال: بينا أنا نصف النهار جالس في فيء شجرة إذ طلعت عليّ نعامة بيضاء عليها رجل أبيض عليه ثياب بياض فقال:

عباس يا عباسها ... يا ابن قيل مرداسها

---

(١) المغبر: الطالب الشيء.

ألم تـــر إلى الجن وأبلاسهـــا والحرب قد جرعـت انفـاسهـا
وان السماء منعت احراسها

فانصرفتَ فلم أزل اسأل حتى قدم علي ابن عم لي فأخبرني ان رسول الله ﷺ يدعو إلى الله مستخفياً.

وأخرج ابن سعد، وابو نعيم، عن سعيد بن عمرو الهذلي، عن أبيه، قال: ذبحت ذبيحة على الصنم، فسمعت من جوفه صـوتاً : العجب كل العجب، خرج نبي من بني عبد المطلب، يحرم الزنا ويحرم الذبح للأصنام، وحرست السماء ورمينا بالشهب، فتفرقنا فقدمنا مكة فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد ﷺ، حتى لقينا أبا بكر الصديق، فقلنا يا أبا بكر خرج بمكة احد يدعو إلى الله تعالى يقال له أحمد؟ قال: وما ذاك؟ فأخبرته الخبر قال: نعم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهو رسول الله.

وأخرجا من وجه آخر، عن عبد الله بن ساعدة الهذلي، عن أبيه قال: كنت عند صنم لنا، فسمعت منادياً من جوفه ينادي: قد ذهب كيد الجن ورمينا بالشهب لنبي اسمه احمد، فانصرفت فلقيت رجلاً فخبرني بظهور رسول الله ﷺ.

وأخرج ابن مندة، عن بكر بن جبلة قال: كان لنا صنم فعثرنا عنده، فسمعت صوتاً يقول: يا بكر بن جبلة تعرفون محمدا.

وأخرج البيهقي، وابن عساكر، عن ابن عباس ان رجلاً قال يا رسول الله: خرجت في الجاهلية اطلب بعيراً لي شرد، فهتف بي هاتف في الصبح يقول:

يا ايّها الراقد في الليـل الأجـم قـد بَعـثَ الله نبيـاً في الحرمِ
من هاشم أهل الوفـاء والكَـرَمِ يجلود جنات الدياجي والظُلَـمِ

فأدرت طرفي، فما رأيت له شخصاً فقلت:

يا ايها الهاتـف في داجـي الظلم أهلاً وسهلاً بك مـن طيـف ألم
بين هُـــداك الله في لحـن الكُلم مـاذا الذي تـدعـو إليـه يغتنم

فاذا انا بنحنحة وقائل يقول: ظهر النور، وبطل الزور، وبعث الله محمداً بالخيور، ثم انشأ يقول:

الحمـــــــدُ لله الـــذي	لم يخلـــق الخلـــقَ عبـــث
أرســـل فينـــا أحـــداً	خيـــر نبيّ قـــد بُعِـــث
صلى عليـــه الله مـــا	حـــجّ لـــه رَكـــبٌ وحـــث

ثم لاح الصباح، فوجدت البعير.

واخرج ابو سعد في (شرف المصطفى) عن الجعد بن قيس المرادي قال: خرجنا أربعة أنفس نريد الحج في الجاهلية فمررنا بواد من أودية اليمن، فلما اقبل الليل استعذنا بعظيم الوادي، وعقلنا رواحلنا، فلما هدأ الليل ونام أصحابي إذا هاتف من بعض أرجاء الوادي يقول:

ألا أيها الركْبُ المعرّس بلّغـوا	إذا ما وقفتم بـالحطيم وزَمْـزَمـا
محمدٌ المبعـوثُ منّـا تحيـــة	تشيعـه مـن حيـث سَـارَ ويمّما
وقولوا له إنّـا لـدينـك شيعـةٌ	بذلك أوصانا المسيحُ بن مـريما

وأخرج ابو سعد في (شرف المصطفى) بسند ضعيف ان جندع بن الصميل أتاه آت فقال له: يا جندع بن صميل اسلم تسلم وتغنم، من حر نار تضرم، فقال: ما الاسلام؟ قال: البرأة من الأصنام، والاخلاص للملك العلام، قال: كيف السبيل إليه؟ قال: إنه قد اقترب ظهور ناجم من العرب، كريم النسب، غير خامل النسب، يطلع من الحرم، تدين له العرب والعجم، فأخبر بذلك ابن عمه رافع بن خداش، فلما بلغه مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة جاء فأسلم.

باب تنكس الاصنام عند بعثته ﷺ وما جرى على كسرى

اخرج ابن اسحاق وأبو نعيم، عن وهب بن منبه قال: لما بعث الله تعالى محمداً ﷺ أصبح كسرى وقد انقصم طاق ملكه، وانخرقت عليه دجلة، فلما رأى ذلك أحزنه وقال: قد انقصمت طاق ملكي من غير ثقل، وانخرقت عليّ دجلة انكسر الملك، ثم دعا الكهنة والمنجمين والسحرة، فقال: انظروا في هذا الامر، فنظروا فأخذ عليهم بأقطار السماء، وأظلمت الأرض ولكعوا في علمهم، فلا يمضي لساحر سحره، ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم نجومه، وبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الارض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز، ثم استطار حتى بلغ المشرق، فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه. فإذا روضة خضراء، فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما اخصبت عن ملك كان قبله، فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض. قال بعضهم لبعض: تعلمون والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء وانه لنبي قد بعث يسلب هذا الملك ويكسره.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن محمد بن كعب قال: دخلت مدائن كسرى عام ثمانين، فنظرت إلى بناء كسرى، فعجبت وأخبرني شيخ لهم قال: إن كسرى اول ما انكر من امره انه اصبح في الليلة التي اوحي إلى رسول الله ﷺ ودجلته قد انثلمت عليه، وطاق ملكه قد انصدع فذكر نحوه.

وأخرج الواقدي، وأبو نعيم، عن ابي هريرة قال: «لما بعث رسول الله ﷺ اصبح كل صنم منكساً فأتت الشياطين إبليس، فأخبروه فقال: هذا نبي قد بعث فالتمسوه، فقالوا: لم نجده، فقال: أنا صاحبه فخرج يلتمس فوجده بمكة فخرج إلى الشياطين فقال: قد وجدته معه جبرئيل».

وأخرج ابو نعيم في الحلية، عن مجاهد قال: «رن إبليس اربع مرات: حين لعن، وحين أهبط، وحين بعث النبي ﷺ، وحين انزلت الحمد لله رب العالمين».

باب حراسة السماء من استراق السمع بالمبعث الشريف

قال تعالى فيما أخبر عن الجن ﴿وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا﴾ (١).

وأخـرج احمد والبيهقي من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: « إن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي فيهبطون إلى الأرض فيزيدون عليها، فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمداً ﷺ، فمنعوا تلك المقاعد، فذكروا ذلك لإبليس فقال: لقد حدث في الأرض حدث، فبعثهم فوجدوا رسول الله ﷺ يقرأ القرآن، قالوا هذا والله الحدث، وانهم ليرمون فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه لا يخطىء أبداً ولكنه لا يقتله يحرق وجهه وجنبه ويده ».

واخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر، عن سعيد، عن ابن عباس قال « كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي، فيخبرون به الكهنة، فلما بعث الله محمداً ﷺ دحروا فقالت العرب حين لم يخبرهم الجن هلك من في السماء، فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً وصاحب البقر ينحر بقرة، وصاحب الغنم ينحر شاة، وقال إبليس لقد حدث في الأرض فآتوني من تربة كل أرض فأتوه بها فجعل يشمها، فلما شم تربة مكة قال: من ها هنا جاء الحدث فنصوا (١)، فإذا رسول الله ﷺ قد بعث ».

واخرج البيهقي من طريق العوفي، عن ابن عباس قال: « لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع، فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء حرساً شديداً ورجمت الشياطين ».

---

(١) النص: سرعة السير.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن ابن عمر وقال: «لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين السماء، ورموا بالشهب، فذكروا لإبليس فقال: بعث نبي عليكم بالأرض المقدسة، فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها احد، فخرج إبليس في طلبه بمكة، فإذا رسول الله ﷺ بحراء منحدراً معه جبرئيل، فرجع إلى اصحابه فقال: قد بعث احمد ومعه جبرئيل.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن أبي بن كعب قال: لم يرم نجم منذ رفع عيسى، حتى تنبأ رسول الله ﷺ رمي بها، فرأت قريش أمراً لم تكن تراه، فجعلوا يسيبون أنعامهم ويعتقون أرقاءهم يظنون انه الفناء، ثم فعلت ثقيف مثل ذلك، فبلغ عبد ياليل فقال: لا تعجلوا وانظروا فان تكن نجوماً تعرف فهو عند فناء من الناس، وإن كانت نجوماً لا تعرف فهو عند أمر قد حدث فنظروا فإذا هي لا تعرف فأخبروه، فقال: هذا عند ظهور نبي، فما مكثوا إلا يسيراً حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب، فقال: ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل، قال عبد ياليل فعند ذلك رمي بها.

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي، عن الشعبي قال: كانت النجوم لا يرمى بها حتى بعث الله محمداً ﷺ فرمي بها فسيبوا أنعامهم وأعتقوا رقيقهم، فقال عبد يا ليل: انظروا وذكر مثله.

واخرج ابن سعد، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن أخنس قال: إن اول العرب فزع لرمي النجوم ثقيف، فأتوا عمرو بن أمية فقالوا: الم تر إلى ما حدث؟ قال: بلى، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدي بها ويعرف بها أنواء الصيف والشتاء انتثرت فهو طي الدنيا وذهاب هذا الخلق، وإن كانت نجوماً غيرها فأمرٌ أراد الله ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك.

وأخرج الخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر، عن مرداس بن قيس الدوسي قال: حضرت النبي ﷺ، وقد ذكرت عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه، فقلت يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شيء. أخبرك ان جارية منا يقال لها (خلصة) لم

نعلم عليها إلا خيراً إذ جاءتنا، فقالت: يا معشر دوس هل علمتم عليّ إلا خيراً؟ قلنا: وما ذاك؟ قالت: اني لفي غنمي إذ غشيتني ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المرأة فقد خشيت ان اكون قد حبلت حتى إذا ادنت ولادتها وضعت غلاماً أغضف[٢] له أذنان كاذني الكلب، فمكث فينا حتى انه ليلعب مع الغلمان إذ وثب وثبة وألقى إزاره وصاح ابأعلى صوته: يا ويله يا ويله الخيل والله وراء العقبة فيهن فتيان حسان نجبة، فركبنا فوجدناهم فهزمناهم وغنمناهم، وكان لا يقول لنا شيئاً، إلا كان كما يقول، حتى إذا كان مبعثك يا رسول الله صار يخبرنا بشيء، فيكذب فقلنا له: ويلك ماذا قال ما ادري كذبني الذي كان يصدقني أسجنوني في بيتي ثلاثاً ثم ائتوني، ففعلنا به ذلك، ثم أتينا بعد ثلاثة ففتحنا عنه، فاذا هو كأنه جمرة نار، فقال يا معشر دوس: حرست السماء وخرج خير الأنبياء قلنا: أين؟ قال: بمكة وأنا ميت، فادفنوني في رأس جبل فإني سوف اضطرم ناراً فإذا رأيتم اضطرامي فاقذفوني بثلاثة أحجار قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فإني اهدأ واطفىء، ففعلنا ذلك وأقمنا حتى قدم علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله.

وأخرج ابن سعد، وأبو نعيم، عن الزهري، قال: كان الوحي يستمع، فلما كان الاسلام منعوا، وكانت امرأة من بني اسد يقال لها (سعيرة) لها تابع من الجن، فلما رأى الوحي لا يستطاع أتاها، فدخل في صدرها وجعل يصيح: وضع العناق، ورفع الرقاق، وجاء امر لا يطاق، احمد حرّم الزنا.

وأخرج البيهقي، عن الزهري قال: إن الله حجب الشياطين عن السمع بهذه النجوم، فانقطعت الكهنة فلا كهنة.

وأخرج الواقدي، وأبو نعيم، عن نافع بن جبير قال: كانت الشياطين في الفترة تسمع فلا ترمى، فلما بعث رسول الله ﷺ رميت بالشهب.

(٢) اغضن، أي مسترخي الأذنين.

واخرج الواقدي وأبو نعيم من طريق عطاء، عن ابن عباس قال: «كانت الشياطين يستمعون الوحي، فلما بعث الله محمداً ﷺ منعوا، فشكوا ذلك إلى ابليس، فقال: لقد حدث امر فرقي فوق أبي قبيس، فرأى رسول الله ﷺ يصلي خلف المقام، فقال: اذهب فاكسر عنقه، فجاء وجبرئيل عنده، فركضه جبرئيل ركضة طرحه في كذا وكذا». وأخرج الواقدي، وأبو نعيم عن مجاهد مثله.

وأخرج ابو نعيم من طريق الحجاج الصواف، عن ثابت البناني، عن أنس قال «لما بعث الله محمداً ﷺ اتاه ابليس يكيده، فانقض عليه جبرئيل فدفعه بمنكبه فألقاه بوادي الأردن».

وأخرج ابو الشيخ في (العظمة) والطبراني في (الاوسط) وابو نعيم من طريق عثمان ابن مطر، عن ثابت، عن انس «أن النبي ﷺ كان ساجداً بمكة فجاء ابليس فأراد ان يطأ عنقه فنفحه جبرئيل نفحة فما استقرت قدماه حتى بلغ الأردن».

باب اعجاز القرآن واعتراف مشركي قريش باعجازه وانه لا يشبه شيئاً من كلام البشر ومن اسلم لذلك

قال الله تعالى ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ والجنُّ على أن يأتُوا بمثلِ هذا القُرْآن لا يأتونَ بمثلِهِ ولَوْ كانَ بعضُهُم لبَعْضٍ ظَهيراً﴾ [1] وقال تعالى ﴿وإن كُنْتُم في رَيْبٍ مما نزَّلْنا على عبْدِنا فأتوا بسُورةٍ مِنْ مِثْلِهِ وادْعُوا شُهداءَكُم مِنْ دُون اللهِ، إن كُنْتُم صَادِقِينَ★ فإن لم تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فاتّقُوا النَّارَ﴾ [2] وقال تعالى ﴿فليأتُوا بحديثٍ مثله إن كانُوا صادقِينَ﴾ [3].

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢٣، ٢٤.

(٣) سورة الطور، الآية: ٣٤.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « ما من الانبياء نبي إلا اعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو ان أكون اكثرهم تابعاً ».

قال العلماء: معناه ان معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض إعصارهم، فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وأخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما اخبر انه سيكون يدل على صحة دعواه، وقيل: المعنى ان المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار، كناقة صالح، وعصا موسى، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر لأن الذين يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل منم جاء بعد الأول مستمراً.

قال الحافظ ابن حجر: ويمكن نظم القولين في كلام واحد فإن محصلها لا ينافي بعضه بعضاً.

وأخرج الحاكم والبيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون ان يجمعوا لك مالاً قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فانك أتيت محمداً تتعرض لما قبله. قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له أو إنك كاره له، قال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا اعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا. ووالله ان لقوله الذي يقول حلاوة، وان عليه لطلاوة، وانه لمثمر أعلاه مغدق اسفله، وأنه ليعلو وما يعلى، وانه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يؤثره عن غيره، فنزلت ﴿ذَرْني ومَنْ خَلَقْت وحيداً﴾ [1].

واخرج ابن اسحاق والبيهقي من طريق عكرمة او سعيد، عن ابن عباس أن الوليد ابن المغيرة اجتمع ونفر من قريش، وكان ذا سن فيهم، وقد حضر الموسم، فقال: إن

---

(١) سورة المدثر، الآية: ١١.

وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا، فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قول بعضكم بعضاً، فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل، وأقم لنا رأياً نقوم به، فقال: بل أنتم. فقولوا لأسمع، فقالوا: نقول كاهن، فقال: ما هو بكاهن. لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسحره، فقالوا: نقول مجنون. فقال: وما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته، قال: فنقول شاعر: قال: فما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر، قال: فنقول ساحر، قال: فما هو ساحر قد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عقده، فقالوا: ما تقول يا ابا عبد شمس؟ قال: والله ان لقوله لحلاوة، وان أصله لمعذق وأن فرعه لجنيّ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل وأن أقرب القول لأن تقولوا ساحر، فتقولوا هذا ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين المرء وبين أخيه وبين المرء وبين زوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عند ذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد الا حذروه إياه وذكروا لهم أمره، فأنزل الله عز وجل في الوليد بن المغيرة وذلك من قوله ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ إلى قوله ﴿سأصليه سقر﴾. وانزل الله عز وجل في النفر الذين كانوا معه ويصفون له القول في رسول الله ﷺ فيما جاء به من عند الله ﴿الَّذينَ جَعَلُوا القُرْآن عَضِينَ﴾ أي أصنافاً ﴿فوربِّكَ لنسألنَّهم أجمعين﴾ [1] أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس قال: وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها.

وأخرج أبو نعيم من طريق العوفي، عن ابن عباس قال: أقبل الوليد بن المغيرة على أبي بكر يسأله عن القرآن، فلما أخبره خرج على قريش، فقال: يا عجبا لما يقول ابن ابي كبشة، فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا بهذاء مثل الجنون وان قوله لمن كلام الله.

وأخرج أبو نعيم من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: ان الوليد قال لقومه: ان الناس مجتمعون غداً في الموسم، وقد فشا قول هذا

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٩١، ٩٢.

الرجل في الناس، وهم سائلوكم عنه غدا، فماذا تردون عليهم؟ قالوا: نقول مجنون مختنق. قال: يأتونه فيكلمونه فيجدونه فصيحاً عاقلاً فيكذبونكم. قالوا: نقول شاعر قال: هم العرب وقد رووا الشعر وقوله، ليس بنشيد الشعر فيكذبوكم قالوا: نقول كاهن يخبرنا بما في غد. قال: انهم لقوا الكهان فاذا سمعوا قوله فلم يجدوه يشبه الكهانة فيكذبونكم.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قام النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فقال يا معشر قريش: إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاماً حدَثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة، حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر، قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وحالهم وسمعنا سجعهم، وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد روينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه، وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه. يا معشر قريش: انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.

وأخرج ابن ابي شيبة في مسنده، والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال، قال ابو جهل والملأ من قريش: لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر، فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره، فقال عتبة: لقد سمعت قول السحر والكهانة والشعر، وعلمت من ذلك علماً وما يخفى عليّ إن كان كذلك، فأتاه، فلما اتاه قال عتبة يا محمد: أنت خير ام هاشم أنت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم يجبه، قال: فبم تشتم آلهتنا وتضلل أباءنا، فإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك، فكنت رأسنا ما بقيت، وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت، وان كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستعين بها أنت وعقبك من بعدك، ورسول الله ﷺ ساكت ولا يتكلم، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم★ حم★ تنزيلٌ من الرَّحمن الرَّحيم★ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آياتهُ قُرآناً عربيّاً لقوم يَعْلَمُونَ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿فإن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرتُكُم صاعِقة مِثلَ

صاعقةِ عادٍ وثمود﴾ [1] فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم ان يكف عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: يا معشر قريش والله ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته. انطلقوا بنا اليه فأتوه، فقال ابو جهل: والله يا عتبة ما حسبناك إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره: فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد، فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً، قال: ولقد علمتم اني من اكثر قريش مالاً ولكني أتيته فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة. قرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته﴾ حتى بلغ ﴿فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ فامسكت بفيه وناشدته الرحم ليكف، ولقد علمتم ان محمداً اذا قال شيئاً لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب.

وأخرج إبن اسحاق والبيهقي، عن محمد بن كعب قال: حدثت ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم ورسول الله ﷺ في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أموراً لعله ان يقبل منها بعضها ويكف عنا. قالوا: بلى يا أبا الوليد، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فيما قال له عتبة، وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك حتى إذا فرغ عتبة. قال رسول الله ﷺ «أفرغت يا أبا الوليد»؟ قال: نعم. قال «فاسمع مني» قال: فافعل، فقال رسول الله ﷺ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم★ تنزيل منالرحمن الرحيم★ متاب فصلت آياته قرآناً عربياً﴾ فمضى رسول الله ﷺ فقرأها عليه، فلما سمعها عتبة انصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال: «سمعت يا أبا الوليد»؟ قال: سمعت. قال «فأنت وذاك» فقام عتبة إلى اصحابه، فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: وما وراءك يا أبا الوليد؟؛ قال: ورائي إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، يا معشر قريش: أطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ، فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وان يظهر على

---

(١) سورة فصلت، الآيات: ١ ـ ١٣.

العرب فملكه ملككم وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه، فقال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عمر قال: لما قرأ النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ أتى أصحابه فقال لهم: يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذناي قط كلاماً مثله وما دريت ما أرد عليه.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن الزهري، قال: حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته، وأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع منه وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا، فجمعتهم الطريق فتلاوموا، قال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة، ثم انصرفوا، فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى اتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد، فقال: يا أبا ثعلبة لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، فقال الأخنس: وانا والذي حلفت، ثم خرج من عنده حتى أتى ابا جهل، فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا، منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه، فقام الأخنس بن شريق.

وأخرج البيهقي، عن المغيرة بن شعبة قال: إن اول يوم عرفنا رسول الله ﷺ أني امشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: «يا ابا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك إلى الله»

قال أبو جهل: يا محمد هل انت منته عن سب آلهتنا، هل تريد إلا ان نشهد ان قد بلغت فنحن نشهد ان قد بلغت، فوالله لو أني اعلم أن ما تقول حقاً لاتبعتك، فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليّ فقال: فوالله إني لأعلم ان ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا فينا الحجابة، فقلنا نعم. فقالوا فينا الندوة فقلنا نعم، فقالوا فينا اللواء فقلنا: نعم. قالوا: فينا السقاية، فقلنا نعم، ثم اطعموا فأطعمنا حتى اذا تحاكت الركب قالوا منا نبي والله لا أفعل.

وأخرج مسلم، عن ابي ذر قال: انطلق أخي انيس الى مكة ثم أتاني، فقال لقيت رجلاً بمكة يزعم ان الله أرسله قلت ما يقول الناس؟ قال: يقولون انه لشاعر وساحر وكاهن، وكان انيس احد الشعراء، فقال لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على إقراء الشعر (١) فوالله ما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر ووالله انه لصادق وأنهم لكاذبون، قال أبو ذر: فارتحلت حتى أتيت مكة فأقمت بها ثلاثين من بين يوم وليلة وما لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع.

اخرج ابو نعيم، عن الزهري ان أسعد بن زرارة قال يوم العقبة للعباس: نحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم؟ ونشهد انه رسول الله أرسله من عنده ليس بكذاب، وإن ما جاء به لا يشبه كلام البشر.

وأخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني اسحاق بن يسار، عن رجل من بني سلمة قال: لما اسلم فتيان بني سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه: اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل، فقرأ عليه ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إلى قوله ﴿الصراط المستقيم﴾ (٢) فقال: ما احسن هذا وأجله وكل كلامه مثل هذا؟ قال: يا أبتاه وأحسن من هذا.

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن رومان، ومحمد بن كعب، والشعبي، والزهري وغيرهم قالوا: قدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة،

---

(١) اي بحوره وأوزانه.

(٢) سورة الفاتحة.

فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه، فأسلم ورجع إلى قومه، فقال: قد سمعت ترجمة الروم وهينمة[1] فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكاهن، وكلام مقاول حمير، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه، فقدموا عام الفتح، فأسلموا وهم سبعمائة، وقيل كانوا ألفاً.

فصل

أجمع العقلاء على أن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته مع تحديهم، بذلك قال الله تعالى ﴿وإنْ أحَدٌ مِنَ الـمُشْرِكينَ اسْتَجارَكَ فأجِرْهُ حتَّى يسْمَعَ كلامَ اللهِ﴾[2] فلولا ان سماعه حجة عليه لم يقف امره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة، وقال تعالى ﴿وقَالُوا لَولاَ أُنْزِلَ علَيْه آياتٌ من ربِّهِ قُلْ إنَّما الآياتُ عِنْدَ الله وإنما أنا نذيرٌ مُبينٌ﴾[3] او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فأخبر ان الكتاب آية من آياته كاف في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء، وقد جاءهم به ﷺ وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء، وتحداهم على ان يأتوا بمثله، وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا، وكانوا احرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة، ولم ينقل عن احد منهم انه حدث نفسه بشيء من ذلك، ولا رامه، بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء اخرى فتارة قالوا: سحر، وتارة قالوا شعر، وتارة قالوا أساطير الأولين، كل ذلك من التحير والانقطاع، ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة اموالهم، وقد كانوا آنف شيء وأشده حمية، فلو علموا ان الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم.

قال الحافظ: بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة، فدعا أقصاها وأدناها إلى المعارضة، ثم نصب لهم

---

(١) الهينمة: كلام لين.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥٠.

الحرب، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم، واستحالة لغتهم، وسهولة ذلك عليهم، وكثرة شعرائهم وخطبائهم لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله، وافسد لأمره، وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الأموال، وقد اختلف الناس في الوجه الذي وقع به إعجاز القرآن على أقوال بينتها مبسوطة في كتاب (الإتقان) والملخص انه وقع بعدة وجوه:

منها، حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن.

ومنها، صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له.

ومنها، ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن، فوجد كما ورد.

ومنها، ما انبأ به من أخبار القرون الماضية والشرائع السالفة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك، فيورده ﷺ على وجهه، ويأتي به على نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب.

ومنها، ما تضمنه من الأخبار عن الضمائر، كقوله تعالى ﴿إذْ هَـمَّتْ طائِفَتانِ منْكم أنْ تَفْشَلا﴾ [١] وقوله تعالى ﴿ويقولُون في أنفُسِهِم لولا يُعذبنا الله بما نَقُول﴾ [٢].

ومنها، آي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا كقوله في اليهود ﴿ولَنْ يَتَمنَّوْهُ أبداً﴾ [٣].

ومنها، ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية، ١٢٢.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٩٥.

ومنها، الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم، والهيبة التي تعتريهم عند سماع تلاوته كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، قال فلما بلغ هذه الآية ﴿امْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شيءٍ أم هُم الخَالِقُونَ﴾ إلى قوله ﴿المُصَيْطِرونَ﴾ [1] كاد قلبي يطير. قال: وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي.

ومنها، أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه، بل الإكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادي إذا أعيد ويمل مع الترديد، ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد.

ومنها، كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه.

ومنها، جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة.

ومنها، جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة، وهما كالمتضادين لا يجتمعان في كلام البشر غالبا.

ومنها، جعله آخر الكتب غنياً عن غيره، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى ﴿إن هذَا القُرآنَ يَقُصُّ على بني إسرائيل أكْثر الذي هُمْ فيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [2].

قال القاضي عياض: والوجوه الأربعة الاول هي المعتمد عليها في الإعجاز، والباقي تقدم في خصائصه، وبقي من خصائصه كونه نزل على سبعة أحرف، وكونه نزل مفرقاً منجماً، وكونه ميسراً للحفظ وسائر الكتب بخلاف ذلك في الثلاثة، وقد بسطت الكلام في الأولين في (الإتقان)، وسألم بشيء من ذلك في باب الخصائص التي امتاز بها عن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) سورة الطور، الآيات: ٣٥ - ٣٧.

(٢) سورة النمل، الآية: ٧٦.

فصل

قال القاضي عياض: إذا عرفت ما ذكر من وجوه إعجاز القرآن عرفت انه لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا اكثر لأنه ﷺ قد تحدى بسورة منه، فعجزوا عنها، قال أهل العلم: واقصر السور ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [1] فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة، ثم فيها نفسها معجزات على ما سبق.

قلت، واذا عددت كلمات سورة الكوثر وجدتها بضع عشرة كلمة، وقد عدّ قوم كلمات القرآن سبعاً وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعا وثلاثين، فالقدر المعجز منه يكون في العدد نحو سبعة آلاف تقريباً تضرب في ثمانية أوجه: الأولان والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر تبلغ ستة وخمسين الف معجزة، ثم ينضم إلى ذلك في بعضه من الوجه الثالث والرابع والخامس والسادس جملة وافرة، فتصل معجزات القرآن بذلك إلى ستين الف معجزة أو أكثر، ومن اراد الوقوف على تفصيل إعجاز القرآن من حيث الوجهان الأولان فليمعن النظر في كتابنا (الاتقان)، ثم في كتابنا (أسرار التنزيل) يجد فيهما ما يشفي غليله، وقد وقع لي اني استخرجت من آية واحدة مائة وعشرين نوعا من انواع البلاغة، وهي قوله تعالى ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ [2] الآية، وقد افردتها بتأليف فليراجع.

فصل

روى أحمد وغيره، عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ «لو كان القرآن في اهاب ما اكلته النار». ورواه الطبراني من حديث سهل بن سعد بلفظ «ما مسته النار». ورواه من حديث عصمة بن مالك بلفظ «لو جمع القرآن في إهاب ما احرقته النار».

قال ابن الأثير في (نهاية الغريب): ذكر بعضهم أن هذا معجزة له في زمن النبي ﷺ فقط.

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

باب ما كان يظهر عند الوحي من الآيات

اخرج ابن أبي داود، في (كتاب المصاحف)، عن أبي جعفر قال: «كان أبو بكر يسمع مناجاة جبرئيل للنبي ﷺ ولا يراه».

واخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم بسند جيد، عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي نسمع عنده دوياً كدوي النحل». وفي لفظ «يسمع عند وجهه كدوي النحل.»

وأخرج الشيخان، عن عائشة ان الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول».

وقالت عائشة« لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقاً».

وأخرج ابن سعد، عن أبي سلمة انه بلغه ان رسول الله ﷺ كان يقول «كان الوحي يأتيني على نحوين: يأتيني به جبرئيل فيلقيه عليّ كما يلقي الرجل على الرجل فذاك يتفلت مني، ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا يتفلت مني».

وأخرج مسلم، عن عبادة بن الصامت «أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد له وجهه»[١].

وأخرج ابو نعيم، عن عائشة رضي الله عنها قالت:«كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي وجد ثقلاً». قال الله تعالى ﴿إنا سنُلْقي عَلَيْكَ قولاً ثقيلاً﴾[٢].

---

(١) اي تغير وجهه.

(٢) سورة المزمل، الآية: ٥.

وأخرج أبو نعيم، عن زيد بن ثابت قال « كان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ ثقل لذلك وتحدر جبينه عرقاً كأنه الجمان[1] وإن كان في البرد ».

وأخرج الطبراني، عن زيد بن ثابت قال: « كنت اكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكان اذا نزل عليه أخذته برحاء شديدة وعرق عرقاً شديداً مثل الجمان، ثم سرى عنه وكنت اكتب وهو يملي علي فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن حتى أقول لا أمشي على رجلي أبداً ».

وأخرج احمد، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا انزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده ».

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي تربد لذلك وجهه وجسده وأمسك عنه اصحابه ولم يكلمه أحد منهم ».

وأخرج احمد والطبراني وأبو نعيم، عن ابن عمرو قال: قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي؟. قال: « نعم اسمع صلاصل ثم اثبت عند ذلك وما من مرة يوحي إلي إلا ظننت بأن نفسي تقبض منه ».

وأخرج ابو نعيم، عن الفلتان بن عاصم قال: « كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه دام بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله تعالى ».

وأخرج الشيخان وأبو نعيم، عن يعلى بن أمية قال « نظرت إلى رسول الله ﷺ وهو يوحى اليه وله غطيط كغطيط البكر محمرة عيناه وجبينه ».

واخرج ابن سعد، عن ابي أروى الدوسي قال « رأيت الوحي ينزل على النبي ﷺ وأنه على راحلته فترغوا وتفتل يديها حتى أظن أن ذراعيها تنفصم، فربما بركت وربما قامت مؤتدة يديها حتى يسري عنه من ثقل الوحي وانه لينحدر منه مثل الجمان ».

---

(١) الجمان: اللؤلؤ الصغار.

واخرج احمد والبيهقي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على ناقته فتضرب بجرانها من ثقل ما يوحى إليه، وإن كان جبينه لينطف[1] بالعرق في اليوم الشاتي إذا أوحي إليه».

واخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ اذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتربد في وجهه ويجد بردا في ثناياه ويعرق حتى ينحدر منه مثل الجمان.

وأخرج الطبراني، عن أسماء بنت عميس قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه».

وأخرج احمد والطبراني والبيهقي في (الشعب) وأبو نعيم، عن اسماء بنت يزيد قالت «كنت آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ حين أنزلت عليه المائدة فكاد ان ينكسر عضدها من ثقل السورة».

وأخرج ابو نعيم، عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء».

وأخرج ابن سعد، عن عكرمة قال «كان إذا أوحي إلى رسول الله ﷺ وقذ لذلك ساعة كهيئة السكران». وقذه النعاس بذال معجمة: غلبه.

وأخرج مسلم، عن أبي هريرة قال «كان رسول الله ﷺ إذا أوحى اليه لم يستطع احد منا يرفع طرفه إليه حتى ينقضي الوحي».

باب اختصاصه ﷺ برؤية جبرئيل في صورته التي خلق عليها

اخرج أحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في (العظمة) عن ابن مسعود «ان رسول الله ﷺ لم ير جبرئيل في صورته إلا مرتين: أما واحدة فإنه سأله ان يريه نفسه فأراه نفسه فسد الأفق، وأما الأخرى فليلة الإسراء عند السدرة».

---

(١) أي ليسيل.

وأخرج أحمد، عن ابن مسعود قال «رأى رسول الله ﷺ جبرئيل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل[1] والدر والياقوت ما الله به عليم».

وأخرج احمد والطبراني، عن ابن عباس قال: سأل النبي ﷺ جبرئيل ان يراه في صورته فقال ادع ربك فدعا ربه فطلع عليه سواد من قبل المشرق فجعل يرتفع وينتشر».

واخرج الشيخان، عن عائشة «ان النبي ﷺ لم ير جبرئيل في صورته التي خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطا من السماء إلى الارض ساد اعظم خلقه ما بين السماء والأرض».

وأخرج أحمد، عن عائشه رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال «رأيت جبرئيل منهبطاً قد ملأ ما بين السماء والأرض عليه ثياب سندس معلقاً به اللؤلؤ والياقوت».

واخرج ابو الشيخ في (العظمة) عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لجبرئيل «وددت اني رأيتك في صورتك فنشر جناحاً من اجنحته فسد افق السماء حتى ما يرى من السماء شيء».

واخرج ابو الشيخ، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال «رأيت جبرئيل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس».

وأخرج عن ابن مسعود قال «رأى رسول الله ﷺ جبرئيل في حلة خضراء قد ملأ ما بين السماء والأرض».

وأخرج ابو الشيخ وابن مردويه، عن ابن مسعود قال «رأى رسول الله ﷺ جبرئيل معلقاً رجليه عليه الدرّ كأنه[2] قطر المطر على البقل».

---

(١) التهاويل: الأشياء المختلفة الألوان منها يقال لما يخرج من الرياض من ألوان الزهر التهاويل.

(٢) هكذا في النسخ كلها، وكتب على هامش نسخة واحدة قبل لفظ عليها (بسدرة) كما في رواية فتكون العبارة هكذا: معلقاً رجليه بسدرة عليها الدر.

وأخرج أبو الشيخ، عن شريح بن عبيد أن النبي ﷺ لما صعد إلى السماء رأى جبرئيل في خلقه منظوم اجنحته من الزبرجد واللؤلؤ والياقوت قال « فخيل إليَّ ان ما بين عينيه قد سد الأفق وكنت أراه قبل ذلك على صور مختلفة، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي، وكنت أحياناً أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال ».

وأخرج ابن سعد والنسائي بسند صحيح، عن ابن عمر قال: « كان جبرئيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي ».

وأخرج الطبراني، عن انس ان النبي ﷺ قال « كان جبرئيل يأتيني على صورة دحية الكلبي وكان دحية رجلا جميلاً.

وأخرج العجلي في تاريخه، عن عوانة بن الحكم قال « اجمل الناس من كان جبرئيل ينزل على صورته ».

باب سعي الشجرة إليه ﷺ

أخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى والدارمي والبيهقي وأبو نعيم من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس قال: « جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه اهل مكة بالدماء قال: مالك؟ قال خضبني هؤلاء بالدماء. فعلوا وفعلوا، قال: تريد أن أريك آية؟ قال: نعم أدع تلك الشجرة، فدعاها، فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه، قال: مرها فلترجع، قال ارجعي إلى مكانك، فرجعت إلى مكانها قال: حسبي ».

واخرج البيهقي، عن الحسن قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه فقال « رب أرني ما اطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم فأوحى الله اليه ادع أي أغصان هذه الشجرة شئت، فدعا غصناً، فانتزع من مكانه ثم خد في الأرض[1] حتى جاء رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله

(١) خد: بالخاء المعجمة والدال المهملة اي شق في الأرض.

ﷺ : ارجع إلى مكانك، فرجع الغصن فخد في الأرض حتى استوى كما كان، فحمد الله رسول الله ﷺ وطابت نفسه ورجع ».

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والبزار والبيهقي وأبو نعيم بسند حسن، عن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان على الحجون كئيباً لما آذاه المشركون، فقال « اللهم أرني اليوم آية [1] لا أبالي من كذبني بعدها ، فأمر فنادى شجرة من جانب الوادي، فأقبلت تخد الأرض خداً حتى وقفت بين يديه، فسلمت عليه ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، فقال: ما أبالي من كذبني بعدها من قومي ».

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال آذى المشركون رسول الله ﷺ فأتاه جبرئيل فانطلق به الى شفير واد فيه شجر كثير فقال ادع اي شجرة شئت فدعا شجرة منها فأقبلت حتى قامت بين يديه فقال له جبرئيل انك على الحق.

باب در الجذعة باللبن

أخرج الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن مسعود قال: « كنت غلاماً يافعاً ارعى غنماً لعقبة بن ابي معيط بمكة فأتى علي رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرّا من المشركين، فقالا : يا غلام عندك لبن تسقينا؟ قلت إني مؤتمن، فقالا : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد؟ قلت: نعم فأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله ﷺ الضرع، فمسحه ودعا ، فحفل الضرع فأتاه أبو بكر بصخرة مقعرة فحلب فيها ، ثم شرب هو وأبو بكر وسقاني، ثم قال للضرع: اقلص فقلص فعاد كما كان».

---

(١) وفي نسخة: فنزل جبرئيل، فقال: أدع اي شجرة شئت فدعا منها شجرة فأقبلت حتى قامت بين يديه، فقال رسول الله ﷺ : لا أبالي إلى آخره...

باب رؤيا خالد بن سعيد بن العاص

أخرج ابن سعد والبيهقي، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً وكان أول أخوته أسلم، وكان بدؤ إسلامه انه رأى في النوم انه وقف به على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله اعلم به، ويرى في النوم كان أباه يدفعه فيها ويرى رسول الله ﷺ آخذا بحقويه لا يقع، ففزع من نومه وقال: احلف بالله ان هذه لرؤيا حق، فأتى أبا بكر فذكر ذلك له، فقال اريد بك خيراً. هذا رسول الله ﷺ فاتبعه، فأتاه، فقال: يا محمد إلى مَ تدعو؟ قال: ادعو إلى الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبده» فأسلم خالد وعلم ابوه فأرسل في طلبه فأنبه[1] وضربه، وقال: والله لأمنعنك القوت، قال: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به.

وأخرج ابن سعد، عن صالح بن كيسان ان خالد بن سعيد قال: «رأيت في المنام قبل مبعث النبي ﷺ ظلمة غشيت مكة، حتى ما أرى جبلا ولا سهلاً، ثم رأيت نوراً خرج من زمزم مثل ضوء المصباح كلما ارتفع عظم وسطع، حتى ارتفع فأضاء لي أول ما أضاء البيت، ثم عظم الضوء حتى ما بقي من سهل ولا جبل، إلا وأنا أراه، ثم سطع في السماء، ثم انحدر حتى أضاء لي نخل يثرب فيها البسر، وسمعت قائلاً يقول في الضوء سبحانه سبحانه تمت الكلمة وهلك ابن مارد بهضبة الحصا بين ادرج والأكمة، سعدت هذه الامة جاء نبي الأميين، وبلغ الكتاب أجله كذبته هذه القرية تعذب مرتين تتوب في الثالثة، ثلاث بقيت، ثنتان بالمشرق وواحدة بالمغرب، فقصها خالد بن سعيد على اخيه عمرو بن سعيد، فقال: رأيت عجباً وإني لأرى هذا أمراً يكون في بني عبد المطلب، إذ رأيت النور خرج من زمزم». واخرجه الدارقطني في (الافراد) وابن عساكر من طريق الواقدي، حدثني اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن

---

(١) أنبه: مشتق من التأنيب. أي زجره.

عقبة سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص تقول فذكره، وفي آخره قال خالد: فانه لما هداني الله به للإسلام، قالت ام خالد، فأول من اسلم أبي، وذلك انه ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ فقال «يا خالد أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله فأسلم».

باب رؤيا سعد بن أبي وقاص

اخرج ابن ابي الدنيا وابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص قال: رأيت في المنام قبل ان اسلم بثلاث، كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته، فكأني انظر الى من يسبقني إلى ذلك فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي وإلى أبي بكر، وكأني أسألهم متى أتيتم الى ها هنا؟ قالوا الساعة، وبلغني ان رسول الله ﷺ يدعو إلى الاسلام مستخفياً فلقيته في شعب أجياد، فقلت إلى م تدعو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فشهدت».

باب معجزته ﷺ في الجفنة التي اطعم منها أربعين رجلا من قومه

اخرج ابن اسحاق والبيهقي من طريقه، حدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن ابن عباس، عن علي بن ابي طالب قال: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ (وانذر عشيرتك الأقربين)[1] قال يا علي اصنع لنا رجل شاة على صاع من طعام وأعد لنا عس[2] لبن، ثم اجمع بني عبد المطلب ففعلت، فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أوينقصونه فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وابو لهب، فقدمت إليهم تلك الجفنة، فأخذ منها رسول الله ﷺ حذية، فشقها

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) العس: هي القدح الكبيرة.

بأسنانه، ثم رمى بها في نواحيها، وقال: كلوا باسم الله فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم يأكل مثلها. ثم قال: اسقهم يا علي، فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ ان يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام: فقال: لقد سحركم صاحبكم فتفرقوا، ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فلما كان الغد قال: يا علي عد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة». اخرجه أبو نعيم من طريق إبن اسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل به.

وأخرج ابن سعد من طريق نافع، عن سالم، عن علي قال «أمر رسول الله ﷺ خديجة، فصنعت له طعاما، ثم قال أدع لي بني عبد المطلب، فدعوت أربعين، فقال: هلم طعامك فأتيتهم بثريدة إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها، فأكلوا منها جميعا حتى أمسكوا ثم قال أسقهم فسقيتهم بإناء هو ري أحدهم، فشربوا منه جميعاً حتى صدروا فقال أبو لهب: لقد سحركم محمد فتفرقوا ولم يدعهم، فلبثوا أياماً ثم صنع لهم مثله، ثم أمرني فجمعتهم، فطعموا، ثم قال لهم: من يؤازرني على ما أنا عليه، فقلت: أنا يا رسول الله، وإني لأحدثهم سناً، وسكت القوم، ثم قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك؟ قال: دعوه فلن يألوا ابن عمه خيراً». وأخرج ابو نعيم مثله من طريق ربيعة بن ناجد، عن علي، ومن طريق ميسرة العبدي، عن علي ولفظه مداً من طعام.

وأخرج أبو نعيم من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي قال: «لما نزلت ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ دعا رسول الله ﷺ أربعين رجلاً من أهل بيته إن كان الرجل منهم لشارب فرقاً وآكل جذعة، فقرب إليهم رسول الله ﷺ رجْلَ شاةٍ فأكلوا حتى شبعوا، ثم جئت بقعب من لبن، فشربوا حتى رووا، فقال أبو لهب: ما رأينا كالسحر اليوم، ثم قال: يا علي اصنع لنا غداء مثل

ما صنعت، فأكلوا مثل ما اكلوا في المرة الأولى وشربوا مثل ما شربوا، ثم عرض عليهم ما عرض».

وأخرج ابو نعيم من طريق ابن إسحاق، عن البراء بن عازب قال: «لما نزلت ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ جمع رسول الله ﷺ آل عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً منهم من يأكل المسنة ويشرب العس، فأمر علياً برجل شاة فصنعها لهم، ثم قربها إلى رسول الله ﷺ، فأخذ منها بضعة فأكل منها، ثم تتبع بها جوانب القصعة، ثم قال: أدنوا عشرة فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعاً فناولهم، وقال: اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا عن آخرهم، فقال أبو لهب: ما سحركم مثل هذا الرجل، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم بدرهم بالكلام».

باب نبع الماء من الأرض

قال ابن سعد، نا اسحاق بن يوسف الأزرق، حدثنا عبد الله بن عوف، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن اخي يعني النبي ﷺ، فأدركني العطش، فشكوت إليه فقلت: يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له ذلك، وأنا أرى ان عنده شيئاً إلا الجزع. قال: فثنى وركه، ثم نزل، فقال «يا عم أعطشت»؟ قلت: نعم، فأهوى بعقبه إلى الأرض، فإذا بالماء، فقال «اشرب يا عم» قال: فشربت، أخرجه ابن عساكر، وله طريق آخر، أخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا أزهر بن سعد السمان، حدثنا ابن عوف، عن عمرو بن سعيد به.

باب دعائه ﷺ لأبي طالب بالشفاء

اخرج ابن عدي والبيهقي وأبو نعيم من طريق الهيثم بن حماد، عن ثابت، عن أنس أن ابا طالب مرض، فعاده النبي ﷺ، فقال: يا ابن اخي ادع ربك الذي تعبد ان يعافيني، فقال «اللهم اشف عمي» فقام ابو طالب كأنما نشط من عقال. قال: يا ابن

اخي إن ربك الذي تعبد ليطيعك. قال « وأنت يا عماه لئن أطعت الله ليطيعنك » تفرد به الهيثم وهو ضعيف.

باب استسقاء أبي طالب به ﷺ

اخرج ابن عساكر في تاريخه، عن جلهمة بن عرفطة قال: انتهيت إلى المسجد الحرام، وإذا قريش عزين قد ارتفعت له ضوضاء يستسقون، فقائل منهم يقول: اعمدوا للات والعزى، وقائل منهم يقول: اعمدوا لمناة الثالثة الأخرى، فقال شيخ منهم وسيم قسيم الوجه جيد الرأي: «أنى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم وسلالة اسماعيل. قالوا له: كأنك عنيت أبا طالب. قال: ايها، فقاموا بأجمعهم وقمت معهم، فدققنا عليه بابه، فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به، فثاروا إليه فقالوا له: يا أبا طالب قد اقحط الوادي وأجدب العيال، فهلم فاستسق، فقال: دونكم زوال الشمس وهبوب الريح، فلما زاغت الشمس خرج ابو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب، فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بـإصبع الغلام وبصبصت الأغيلمة حوله وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من ههنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي ففي ذلك يقول أبو طالب، شعر:

وابيض يستسقى الغمام بوجهـه ... ثمال اليتامـى عصمـة للأرامـل
تطيف به، الهلاك من آل هـاشم ... فهم عنده في نعمـة وفضـائـلِ
وميـزان عـدل لا يخيس شعيرة ... ووزان صدق وزنه غير هـائـل

باب رؤية حمزة جبرئيل عليه السلام

أخرج ابن سعد والبيهقي، عن عمار بن أبي عمار ان حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله: أرني جبرئيل في صورته قال « انك لا تستطيع ان تراه » قال: بلى فأرنيه قال « اقعد » فقعد فنزل جبرئيل على خشبة كانت في الكعبة يلقي المشركون عليها ثيابهم إذا طافوا، فقال النبي ﷺ « ارفع طرفك فانظر » فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر فخر مغشياً عليه. مرسل.

باب انشقاق القمر

قال الله تعالى ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (١).

اخرج الشيخان، عن انس قال «إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين».

وأخرج الشيخان، عن ابن مسعود قال: انشق القمر بمكة على عهد رسول الله ﷺ شقتين، فقال رسول الله ﷺ «اشهدوا».

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال: انفلق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصارت فرقتين فرقة من وراء الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ «اشهدوا».

وأخرج الشيخان، عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ «اشهدوا».

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقا شقتين مرتين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء، فقالوا: سحر القمر فنزلت ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن مسعود قال: انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين، فقال كفار اهل مكة: هذا سحر يسحركم به ابن ابي كبشة انظروا السفار، فان كانوا رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به، فسئل السفار وقدموا من كل وجه وقالوا: رأينا.

وأخرج الشيخان، عن ابن عباس «ان القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ».

واخرج مسلم، عن ابن عمر ان القمر انشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل، فقال رسول الله ﷺ «اللهم اشهد».

---

(١) سورة القمر، الآية: ١.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن جبير بن مطعم قال «انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال الناس: سحرنا محمد، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم».

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء والضحاك، عن ابن عباس: قال: اجتمع المشركون على رسول الله ﷺ فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله ﷺ ربه ان يعطيه ما سألوا فأمسى القمر نصفين نصفاً على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان ورسول الله ﷺ يقول «اشهدوا».

وأخرج من وجه آخر عن الضحاك، عن ابن عباس انه صار فرقتين إحداهما على الصفا والأخرى على المروة قدر ما بين العصر الى الليل ينظرون إليه ثم غاب.

قال العلماء: انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع، فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة، فلذلك صار البرهان به أظهر.

باب ما خصه الله تعالى به من وعده اياه بالعصمة من الناس

اخرج الترمذي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿والله يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ [1] فأخرج رأسه من القبة فقال لهم «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله».

وأخرج احمد والطبراني وأبو نعيم، عن جعدة قال: شهدت النبي ﷺ وأتي برجل فقيل: هذا أراد ان يقتلك، فقال له رسول الله ﷺ «لن تراع لن تراع لو أردت ذلك لم يسلطك الله علي».

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

باب عصمته اياه من ابي جهل وما ظهر فيها من المعجزات

أخرج مسلم، عن أبي هريرة قال: قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، فقيل له: ما لك؟ قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً، وأنزل الله ﴿كلا إن الإنسانَ ليطغى﴾ [1] إلى آخر السورة».

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قال أبو جهل يا معشر قريش: إن محمداً قد أتى ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وسب آلهتنا وإني اعاهد الله لاجلسن له غداً بحجر، فاذا جلس في صلاته فضخت به رأسه، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، فلما اصبح أخذ حجراً ثم جلس، وقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش، فجلسوا في أنديتهم ينظرون، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى اذا دنا منه رجع منبهتاً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال من قريش، فقالوا: مالك؟ قال: لما قمت به إليه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهم ان يأكلني، فقال رسول الله ﷺ «ذاك جبرئيل لو دنا مني لأخذه».

وأخرج البخاري، عن ابن عباس قال: قال ابو جهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال «لو فعل لأخذته الملائكة أعياناً».

وأخرج البزار والطبراني في (الاوسط) والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن عباس، عن ابيه العباس قال: كنت يوماً في المسجد، فقال ابو جهل: إن لله علي إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته، فخرجت على رسول الله ﷺ، فأخبرته بقول أبي جهل، فخرج غضبان حتى جاء المسجد، فعجل ان يدخل من الباب، فاقتحم

---

(١) سورة العلق، من الآية: ٦ - حتى آخر السورة.

الحائط فقلت هذا يوم شر ، فأخذ رسول الله ﷺ يقرأ ﴿اقرأ باسم ربك﴾ فلما بلغ شأن أبي جهل ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ [1] قال إنسان لأبي جهل: هذا محمد ، فقال ابو جهل: الا ترون ما أرى والله لقد سد أفق السماء علي.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم من طريقه ، حدثني عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي قال: قدم رجل من أراش بإبل له مكة، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام، فمطله بأثمانها فأقبل حتى وقف على نادي قريش، فقال من رجل يعديني على أبي الحكم، فاني غريب وابن سبيل، وقد غلبني على حقي، فقال أهل المجلس ترى ذلك الرجل يهوون، إلى رسول الله ﷺ ، وهو في ناحية المسجد لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة إذهب إليه فهو يعديك عليه، فأتاه فذكر له ذلك، فقام معه حتى جاءه فضرب على بابه، فقال: من هذا ؟ قال: محمد فخرج إليه وقد انتقع لونه، فقال: اعط هذا الرجل حقه، قال: لا تبرح حتى أعطيه الذي له، فدخل فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه ثم انصرف، فقالوا له يا أبا الحكم: جئت عجباً من العجب. قال: ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي فملئت رعباً ثم خرجت إليه وأن فوق رأسي لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فوالله لو أبيت لأكلني.

وأخرج ابو نعيم من طريق سلام بن مسكين قال: حدثني ابو يزيد المدني، وأبو قزعة الباهلي ان رجلاً كان له على أبي جهل دين، فلم يعطه فقيل له: ألا ندلك على من يستخرج حقك؟ قال: بلى، قالوا عليك بمحمد بن عبد الله فأتاه فجاء معه إلى ابي جهل، فقال: اعطه حقه، قال: نعم فدخل البيت فأخرج دراهمه فأعطاه فقالوا لأبي جهل: فرقت من محمد كل هذا ؟ قال: والذي نفسي بيده لقد رأيت معه رجالاً معهم حراب تلمع لو لم أعطه لخفت أن يبعج بها بطني.

---

(١) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٦.

باب ستره ﷺ بالحجاب عن عين العوراء بنت حرب

قال الله تعالى ﴿وإذا قَرَأتَ القُرآن جَعَلْنا بينك وبين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حِجاباً مستوراً﴾[١] وقال تعالى ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾[٢].

اخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم والبيهقي وأبو نعيم، عن اسماء بنت ابي بكر قالت: لما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾[٣] اقبلت العوراء بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر[٤]، والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله: قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك قال «انها لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم به». فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ، فقالت يا أبا بكر: أني اخبرت ان صاحبك هجاني، قال: لا ورب هذا البيت ما هجاك فولّت. وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن اسماء بنحوه وفيه فقال: والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر، فقال النبي ﷺ «قل لها ترين عندي أحداً فإنها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب» فسألها أبو بكر، فقالت: أتهزأ بي والله ما أرى عندك أحداً.

وأخرج ابن ابي شيبة وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ جاءت امرأة أبي لهب، فقال أبو بكر يا رسول الله لو تنحيت عنها، فإنها امرأة بذئة اللسان، قال: «انه سيحال بيني وبينها فلم تره» فقالت يا أبا بكر هجانا صاحبك قال، والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله، قالت: انك لمصدق فاندفعت راجعة، فقال أبو بكر يا رسول الله ما رأتك قال كان بيني وبينها ملك يسترني بجناحه حتى ذهبت».

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٢) سورة يس، الآية: ٩.

(٣) سورة اللهب، الآية: ١.

(٤) فهر: أي حجر.

باب عصمته ﷺ من المخزوميين

اخرج البيهقي من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ﴾ [1] قال: كفار قريش غطاء ﴿ فأغشيناهم ﴾ يقول ألبسنا أبصارهم ﴿ فهم لا يبصرون ﴾ النبي ﷺ فيؤذونه وذلك أن أناساً من بني مخزوم تواصـوا بالنبي ﷺ ليقتلوه، منهم أبو جهل والوليد بن مغيرة، فبينا النبي ﷺ قائم يصلي سمعوا قراءته فأرسلوا اليه الوليد ليقتله، فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه، فانصرف اليهم، فاعلمهم بذلك فأتوه، فلما انتهوا إلى المكان الذي هو يصلي فيه سمعوا قراءته فيذهبون الى الصوت، فإذا الصوت من خلفهم، فيذهبون اليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً، فذلك قوله ﴿وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم﴾ الآية. قال البيهقي: وروي عن عكرمة ما يؤيد هذا.

قلت: يشير إلى ما اخرجه ابن جرير في تفسيره، عن عكرمة قال: قال ابو جهل: لئن رأيت محمدا لافعلن ولأفعلن، فنزلت ﴿ إنا جعلنا في اعناقهم اغلالا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ لا يـبصرون ﴾ فكانوا يقولون هذا محمد فيقول اين هو أين هو لا يبصره.

وأخرج ابو نعيم من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة، حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم عمي لا يبصرون، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: ننشدك الله والرحم، فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ [2] الآيات.

وأخرج ابو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه أن رجلاً من بني مخزوم قام إلى رسول الله ﷺ وفي يده فهرٌ ليرمي به رسول الله ﷺ، فلما أتاه وهو ساجد رفع

---

(١) سورة يس، الآيات، ١ - ٩.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

يده فيبست على الحجر، فلم يستطع ارسال الفهر من يده، فرجع إلى اصحابه فقالوا: اجبنت عن الرجل؟ قال: لا ولكن هذا في يدي لا استطيع إرساله فعجبوا من ذلك، فوجدوا أصابعه قد يبست على الحجر، فعالجوا اصابعه حتى خلصوها وقالوا: هذا شيء يراد.

باب عصمته ﷺ من النضر

أخرج الواقدي وأبو نعيم، عن عروة بن الزبير قال: كان النضر بن الحارث يؤذي رسول الله ﷺ ويتعرض له، فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريد حاجته نصف النهار في حر شديد، فبلغ أسفل من ثنية الحجون، وكان يبعد إذا ذهب لحاجته، فرآه النضر فقال: لا اجده أبداً اخلى منه الساعة فاغتاله، فدنا إلى رسول الله ﷺ ثم انصرف راجعاً مرعوباً إلى منزله، فلقي أبا جهل، فقال: من أين؟ قال النضر: اتبعت محمداً رجاء أن أغتاله وهو وحده، فإذا أسود تضرب بأنيابها على رأسي فاتحة أفواهها فذعرت منها ووليت راجعاً. قال أبو جهل: هذا بعض سحره.

باب عصمته ﷺ من الحكم

أخرج الطبراني، وابن مندة، وأبو نعيم من طريق قيس بن حبر قال، قالت ابنة الحكم، قال لي جدي الحكم: يا بنية احدثك ما رأيت بعيني هاتين: تواعدنا يوماً على رسول الله ﷺ لنأخذه، فجئنا إليه فسمعنا صوتا ما ظننا انه بقي جبل بتهامة إلا تفتت، فغشي علينا، فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع إلى أهله، ثم تواعدنا له ليلة أخرى، فلما جاء نهضنا إليه فجاءت الصفا والمروة، حتى التقت إحداهما بالأخرى فحالتا بيننا وبينه، فوالله ما نفعنا ذلك حتى رزقنا الله الإسلام وأذن لنا فيه.

باب الآية في مصارعته ﷺ ركانة

اخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق قال حدثني والدي إسحق بن يسار ان رسول الله ﷺ قال لركانة بـن عبد يزيد «أسلم»، فقال: لو أعلم ان ما تقول حق لفعلت،

فقال له رسول الله ﷺ وكان ركانة من أشد الناس. «أرأيت إن صرعتك اتعلم ان ذلك حق». قال: نعم، فقام رسول الله ﷺ فصرعه، فقال له عُدْ يا محمد، فعاد له رسول الله ﷺ فأخذه الثانية فصرعه على الارض، فانطلق ركانة وهو يقول: هذا ساحر لم أر مثل سحر هذا قط، والله ما ملكت من نفسي شيئاً حين وضعت جنبي إلى الأرض.

وأخرج البيهقي عن ركانة بن عبد يزيد، وكان من أشد الناس، قال: «كنت أنا والنبي ﷺ في غنيمة لأبي طالب نرعاها في اول ما رأى إذ قال لي ذات يوم هل لك ان تصارعني قلت له أنت؟ قال: أنا. فقلت على ماذا؟ قال على شاة من الغنم، فصارعته فصرعني فأخذ مني شاة، ثم قال لي: هل لك في الثانية؟ قلت: نعم فصارعته فصرعني، فأخذ مني شاة، فجعلت التفت هل يراني إنسان، فقال: ما لك؟ قلت: لا يراني بعض الرعاة، فيجترؤون علي وأنا في قومي من أشدهم. قال: هل لك في الصراع الثالثة ولك شاة؟ قلت: نعم فصارعته فصرعني وأخذ مني شاة فقعدت كئيباً، فقال: ما لك؟ قلت إني ارجع الى عبد يزيد وقد أعطيت ثلاثاً من غنمه، والثانية إني كنت اظن اني اشد قريش، فقال: هل لك في الرابعة؟ فقلت: لا بعد ثلاث، فقال أما قولك في الغنم، فإني أردها عليك فرد علي، فلم يلبث ان ظهر أمره فأتيته، فأسلمت فكان مما هداني الله عز وجل أني علمت انه لم يصرعني يومئذ بقوته ولم يصرعني يومئذ إلا بقوة غيره».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أبي أمامة قال: كان رجل من بني هاشم يقال له (ركانة) وكان من أشد الناس وأفتكهم، وكان مشركاً وكان يرعى غنماً له في وادٍ يقال له (أضم) فخرج نبي الله ﷺ ذات يوم وتوجه قِبَل ذلك الوادي فلقيه ركانة، وليس مع النبي ﷺ احد، فقام إليه ركانة، فقال: يا محمد انت الذي تشتم آلهتنا اللات والعزى وتدعو إلى إلهك العزيز الحكيم ولولا رحم بيني وبينك ما كلمتك الكلام حتى أقتلك، ولكن ادع إلهك العزيز ينجيك مني اليوم، وسأعرض عليك أمراً هل لك ان أصارعك وتدعو إلهك العزيز الحكيم يعينك علي وأنا أدعو اللات والعزى، فان أنت صرعتني فلك عشر من غنمي هذه تختارها، فقال عند ذلك نبي الله ﷺ «نعم إن

شئت فآخذها ـ ودعا نبي الله ﷺ إلهه العزيز الحكيم ان يعينه على ركانة، ودعا ركانة اللات والعزى، أعنّي اليوم على محمد، فأخذه النبي ﷺ فصرعه وجلس على صدره، فقال ركانة: قم فلست أنت الذي فعلت بي هذا إنما فعله إلهك العزيز الحكيم، وخذلني اللات والعزى وما وضع احد قط جنبي قبلك، ثم قال ركانة عُدْ فإن أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها فأخذه نبي الله ﷺ الثانية، ودعا كل واحد منهما إلهه كما فعلا أول مرة فصرعه نبي الله ﷺ فجلس على كبده، فقال له ركانة، قم فلست أنت الذي فعلت بي هذا إنما فعله إلهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي احد قط قبلك، ثم قال ركانة عُدْ فان أنت صرعتني فلك عشر أخرى تختارها فأخذه فصرعه نبي الله ﷺ الثالثة، فقال له ركانة: لست أنت الذي فعلت بي هذا، وإنما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلني اللات والعزى فدونك ثلاثين شاة من غنمي فاخترها، فقال له النبي ﷺ: ما أريد ذلك ولكني أدعوك إلى الاسلام يا ركانة وأنفس بك ان تصير الى النار إنك ان تسلم تسلم، فقال له ركانة، لا إلا ان تريني آية، فقال له النبي ﷺ الله عليك شهيد إن أنا دعوت ربي فأريتك آية لتجيبني إلى ما دعوتك إليه؟ قال: نعم وقريب منه شجرة سمر ذات فروع وقضبان، فأشارإليها نبي الله ﷺ فقال لها: اقبلي باذن الله تعالى فانشقت باثنين، فأقبلت على نصف شقها وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي رسول الله ﷺ وبين ركانة، فقال له ركانة: اريتني عظيماً فمرها فلترجع، فقال له نبي الله ﷺ: عليك الله شهيد لئن انا دعوت ربي ورجعت تجيبني إلى ما أدعوك إليه؟ قال: نعم فرجعت بقضبانها وفروعها حتى التأمت لشقها، فقال له نبي الله ﷺ: أسلم تسلم. فقال له ركانة: ما بي إلا ان اكون رأيت عظيما، ولكني رأيت ان تحدث نساء المدينة وصبيانهم أني انما جئتك لرعب دخل في قلبي منك، ولكني قد علمت نساء أهل المدينة وصبيانهم أنه لم يضع جنبي قط أحد، ولم يدخل قلبي رعب ساعة قط ليلاً ولا نهاراً، ولكن دونك فاختر غنمك، فقال له النبي ﷺ: ليس لي حاجة إلى غنمك إذ أبيت ان تسلم، فانطلق نبي الله ﷺ راجعاً، فأقبل ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يلتمسانه، فأخبرا انه قد توجه قبل وادي أضم وقد عرفا انه وادي ركانة لا يكاد يخطئه، فخرجا في طلبه وأشفقا ان يلقاه

ركانه فيقتله، فجعلا يصعدان على كل شرف ويتشرفان مخرجاً له إذ نظرا إلى رسول الله ﷺ مقبلا، فقالا يا نبي الله: كيف تخرج إلى هذا الوادي وحدك وقد عرفت انه جهة ركانة، وأنه من أفتك الناس وأشدهم تكذيباً لك، فضحك اليهما النبي ﷺ ثم قال: اليس يقول الله عز وجل ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [1] انه لم يكن يصل إلي والله معي فأنشأ يحدثهما حديثه الذي فعل به والذي اراه فعجبا من ذلك، فقالا يا رسول الله أصرعت ركانة، فلا والذي بعثك بالحق ما نعلم انه وضع جنبه إنسان قط، فقال النبي ﷺ إني دعوت ربي فأعانني عليه، إن ربي أعانني ببضع عشرة وقوة عشرة».

باب ما وقع في اسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه

اخرج ابن عساكر، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كنت رجلاً مستهتراً بالنساء [2] فإني ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد في رهط من قريش، إذ اتينا فقيل لنا: إن محمداً قد انكح عتبة بن أبي لهب من رقية ابنته، وكانت رقية ذات جمال رائع، فدخلتني الحسرة لما لا أكون سبقت إلى ذلك، فلم ألبث ان انصرفت إلى منزلي، فأصبت خالة لي قاعدة وكانت قد تكهنت عند قومها فلما رأتني قالت:

ابشر وحييت ثلاثاً تترا ... ثم ثلاثاً أخرى
ثم بأخرى كي تتم عشراً ... أتاك خير ووقيت شرّاً
انكحت والله حصاناً زهرا ... وأنت بكر ولقيت بكرا
وافيتها بنت عظيم قدرا

قال عثمان: فعجبت من قولها وقلت يا خالة: ما تقولين؟ فقالت: عثمان لك الجمال ولك اللسان، هذا نبي معه البرهان، أرسله بحقه الديان، وجاءه التنزيل والفرقان، فاتبعه لا تغتالك الأوثان، قلت يا خالة: إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره ببلدنا فأبينيه لي، فقالت: محمد بن عبد الله، رسول من عند الله، جاء بتنزيل الله، يدعو به إلى ربه، ثم

---

(١) سورة المائدة آية ٦٧.

(٢) أي مولعاً بهن.

قالت: مصباحه مصباح، ودينه فلاح، وأمره نجاح، وقرنه نطاح، ذلت له البطاح، ما ينفع الصياح، لو وقع الذباح، وسلت الصفاح، ومدت الرماح، قال: ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبي وجعلت أفكر فيه، وكان لي مجلس عند أبي بكر، فأتيته فأخبرته بما سمعت من خالتي، فقال: ويحك يا عثمان، إنك رجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ما هذه الأوثان يعبدها قومنا أليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع؟ قلت: بلى والله إنها كذلك: قال: فقد والله صدقتك خالتك. هذا رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله قد بعثه الله تعالى برسالته إلى خلقه، قال: فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت ثم لم ألبث ان تزوجت رقية، فكان يقال: أحسن زوج رقية وعثمان.

باب ما وقع في اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الآيات

اخرج ابن سعد وأبو يعلى، والحاكم، والبيهقي، عن انس قال: خرج عمر متقلداً بالسيف، فلقيه رجل من بني زهرة فقال له: اين تعمد يا عمر؟ قال اريد ان اقتل محمداً قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة؟ فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك، قال: أفلا أدلك على العجب ان اختك وختنك قد صبوا وتركا دينك، فمشى عمر ذامــراً أي غضبان حتى أتاهما وعندهما خباب، فلما سمع خباب بحس عمر توارى في البيت، فدخل عليهما، فقال: ما هذه الهينمة التي قد سمعتها عندكم وكانوا يقرءون طه فقالا: ما عدا حديثاً تحدثنا به[1]. قال: فلعلكما قد صبوتما. فقال له ختنه يا عمر إن كان الحق في غير دينك، فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئاً شديداً فجاءت اخته لتدفعه عن زوجها، فنفحها نفحة بيده، فدمى وجهها فقال عمر: اعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقرأه، فقالت له اخته إنك رجس وانه لا يمسه إلا المطهرون، فقم فتوضأ فقام فتوضأ، ثم اخذ الكتاب، فقرأ طه حتى انتهى إلى ﴿إنني انا الله لا إله إلا أنا فاعـبدني واقم الصلاة لذكري﴾[2] فقال عمر، دلوني على محمد،

---

(١) اي ما جاوز الأمر عن حديث كنا نتحدث به.

(٢) سورة طه، الآية: ١٤.

فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر، فأني ارجو ان تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس «اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب، أو بعمر ابن هشام» فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم.

وأخرج البزار والبيهقي والطبراني وأبو نعيم في الحلية، عن عمر بن الخطاب، قال: كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ، فبينا أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش، فقال لي: أين تريد يا ابن الخطاب؟ فقلت: أريد إلهي وإلهي وإلهي[1] قال: عجبا لك يا ابن الخطاب إنك تزعم، انك كذلك، وقد دخل عليك الامر في بيتك، قال: فقلت وما ذاك؟ قال أختك قد اسلمت، قال: فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب، وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له ضمهما رسول الله ﷺ إلى الرجل الذي في يده السعة فينالا من فضلة طعامه، وقد كان ضم إلى زوج اختي رجلين، فلما قرعت الباب قيل من هذا؟ قلت: عمر فتبادروا فاختفوا مني، وقد كانوا يقرأون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها، فقامت اختي تفتح الباب، فقلت يا عدوة نفسها: صبوت وضربتها بشيء في يدي على رأسها فسال الدم، فلما رأت الدم بكت، فقالت: يا ابن الخطاب، ما كنت فاعلاً فافعله فقد صبوت، قال: ودخلت حتى جلست على السرير، فنظرت الى الصحيفة وسط البيت، فقلت ما هذا؟ ناولينيها فقالت: لست من اهلها، أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون، فما زلت بها حتى ناولتنيها، ففتحتها فإذ فيها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فلما مررت باسم من اسماء الله تعالى ذعرت منه، فألقيت الصحيفة، ثم رجعت الى نفسي فتناولتها فإذا فيها ﴿سبح لله ما في السموات والأرض﴾[2] فلما مررت باسم من اسمائه تعالى ذعرت، ثم رجعت الى نفسي فقرأتها حتى بلغت ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ إلى آخر الآية، فقلت: أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله، فخرجوا الي متبادرين وكبروا وقالوا:

---

(١) اي اريد نصرة آلهتي.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١.

أبشر يا بـن الخطاب، فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال «اللهم اعز دينك بأحب الرجلين اليك اما ابو جهل بن هشام واما عمر بن الخطاب». وانا نرجو ان تكون دعوة رسول الله ﷺ لك.

وأخرج أحمد، عن عمر بن الخطاب قال: خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل ان اسلم، فوجدته قد سبقني الى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت اعجب من تأليف القرآن، فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش، فقرأ ﴿انه لقول رسول كريم★ وما هُوَ بِقَوْلِ شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون﴾ فقلت. كاهن قال: ﴿ولا بِقَوْلِ كاهن قليلاً ما تَذَكَّرُونَ★ تَنْزيلٌ من ربِّ العالِمِين﴾[1] إلى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع.

واخرج ابن ابي شيبة في مسنده، عن جابر قال قال عمر «ضـــرب اختي المخاض ليلاً فخرجت حتى أتيت الكعبة، فجاء النبي ﷺ فصلى فسمعت شيئاً لم اسمع مثله ثم انصرف فتبعته، فقال يا عمر: ما تتركني ليلاً ولا نهاراً فخشيت أن يدعو علي، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله».

وأخرج ابو نعيم، عن عمر قال: كنت جالساً مع أبي جهل وشيبة بن ربيعة فقال ابو جهل: يا معشر قريش إن محمداً قد شتم آلهتكم وسفه احلامكم، وزعم ان من مضى من آبائكم يتهافتون في النار ألا ومن قتل محمداً فله عليّ مائة ناقة حمراء وسوداء، وألف أوقية فضة. قال عمر: فخرجت متقلداً بالسيف متنكباً كنانتي أريد النبي ﷺ، فمررت على عجل يذبحونه، فقمت أنظر إليهم، فاذا صائح يصيح من جوف العجل: يا آل ذريح، أمر نجيح، رجل يصيح، بلسان فصيح، يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قال عمر: فعلمت انه أرادني، ثم مررت بغنم، فإذا هاتف يهتف ويقول:

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٤٠ - ٤٣.

يـا أيها النـاس ذوو الأجســام ۝ مـا أنتم وطـائش الأحلام
ومسنـدو الحكـم إلى الأصنـام ۝ فكلكـم أوره[1] كـالنّعـامِ
أمـا تـرون مـا أرى أمـامـي ۝ من ساطع يجلـود حـي الظّلامِ
قـد لاح للنّـاظـر مـن تَهـامِ ۝ أكـرم بـه لله مـن إمـامِ
قد جاء بعـد الكفـر بـالإسلام ۝ والبـرّ والصـلات للأرحام

قال عمر : فقلت والله ما أراه إلا أرادني ، ثم مررت بالضمار ، فاذا هاتف من جوفه يقول :

ترك الضمار وكان يعبد وحـده ۝ بعـد الصلاة مـع النبي محمدِ
إن الذي ورث النبـوّة والهُدى ۝ بعد ابن مريم من قريش مُهتـدي
سيقولُ من عبـد الضمار ومثلـه ۝ ليـت الضمار ومثلـه لم يُعْبَـد
فاصبر أبا حفص فـإنـك آمـنٌ ۝ يأتيك عـز غير عـز بني عـدي
لا تعجلنّ فـأنـت نـاصرُ دينـه ۝ حقاً يقينـاً بـاللسـان وبـاليـدِ

قال عمر : فوالله لقد علمت انه أرادني فجئت حتى دخلت على أختي ، فاذا خباب ابن الأرت عندها وزوجها ، فقال خباب : ويحك يا عمر أسلم ، فدعوت بالماء فتوضأت ، ثم خرجت الى النبي ﷺ فقال لي : « استجيب لي فيك يا عمر أسلم » فأسلمت ، وكنت تمام أربعين رجلاً ممن أسلم ونزلت ﴿يا أيُّها النبي حسْبُك الله ومن اتَّبَعك من المُؤمنين﴾ [2] .

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وصححه ، وابن حبان والبيهقي ، عن ابن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ « اللهم اعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل ابن هشام أو عمر بن الخطاب » وأخرج البيهقي مثله من حديث عمر نفسه ومن حديث أنس .

---

(١) أوره: أي أحمق.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٤ .

وأخرج إبن ماجة والحاكم، عن عائشة أن النبي ﷺ قال « اللهم اعز الإسلام بعمر خاصة » وأخرج الحاكم عن ابن عباس مثله.

وأخرج الطبراني والحاكم، عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قال « اللهم اعز الاسلام بعمر أو بأبي جهل فجعل الله دعوة رسوله لعمر فبنى عليه ملك الاسلام ».

واخرج البخاري، عن ابن مسعود قال « ما زلنا أعزة منذ اسلم عمر ».

وأخرج ابن سعد والحاكم عنه قال « والله ما استطعنا ان نصلي عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر ».

واخرج الحاكم عن حذيفة قال « كان الاسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً فلما قتل عمر كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً ».

واخرج ابن سعد عن عثمان بن الارقم ان النبي ﷺ دعا « اللهم اعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب او عمرو بن هشام » فجاء عمر من الغد بكرة فأسلم.

واخرج الطبراني في الأوسط، عن أنس أن رسول الله ﷺ دعا عشية الخميس فقال « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام » فأصبح عمر يوم الجمعة فأسلم.

واخرج ابن سعد عن صهيب بن سنان : « لما اسلم عمر ظهر الاسلام ودعي اليه علانية وجلسنا حول البيت حلقاً وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا بعض ما يأتي به ».

واخرج عن سعيد بن المسيب قال « اسلم عمر بعد اربعين رجلا وعشر نسوة فما هو الا ان اسلم فظهر الاسلام بمكة ».

واخرج الحاكم وابن ماجة، عن ابن عباس قال: « لما اسلم عمر نزل جبرئيل فقال يا محمد لقد استبشر اهل السماء بإسلام عمر ».

باب ما وقع في إسلام ضماد

اخرج احمد ومسلم والبيهقي، عن ابن عباس قال: قدم ضماد مكة وهو رجل من أزد شنوءة،وكان يرقي من هذه الرياح، فسمع سفهاء الناس يقولن ان محمداً مجنون، فقال آتي هذا الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي، فلقيت محمداً فقلت إني أرقي من هذه الرياح، وإن الله يشفي على يدي من يشاء فهلم، فقال رسول الله ﷺ « ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله » فقال ضماد اعدهن علي، فأعادهن، فقال: والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، ولقد بلغن قاموس البحر فهلم يدك أبايعك على الإسلام فبايعه.

باب ما وقع في اسلام عمرو بن عبد القيس

اخرج ابن شاهين من طريق حسين بن محمد، حدثنا ابي، حدثنا جبير بن الحكم، العبدي، عن صحار بن العباس، ومزيدة ابن مالك في نفر من عبد القيس قالوا: كان الأشج أشج عبد القيس صديقاً لراهب ينزل بدأرين، فلقيه عاماً فأخبره ان نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه علامة يظهر على الاديان، ثم مات الراهب، فبعث الاشج ابن اخت له يقال له :عمرو بن عبد القيس وهو على ابنته امامة بنت الأشج، فأتى مكة عام الهجرة. فلقي النبي ﷺ، ورأى صحة العلامة، فأسلم وعلمه النبي ﷺ (الحمد لله واقرأ باسم ربك) وقال له « ادع خالك إلى الإسلام » فرجع وأخبر الاشج الخبر فأسلم الأشج وكتم اسلامه حيناً، ثم خرج في ستة عشر رجلاً فقدم المدينة، فخرج النبي ﷺ في الليلة التي قدموا في صبيحتها فقال « ليأتين ركب من قبل المشرق لم يكرهوا على الإسلام لصاحبهم علامة » فقدموا وكان قدومهم عام الفتح، وذكره ابن سعد في طبقاته بلا إسناد.

باب ما وقع في اسلام الطفيل بن عمرو الدوسي من الآيات

اخرج البخاري، عن أبي هريرة قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله ان دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليها فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال «اللهم اهد دوساً وأت بهم».

وأخرج البيهقي، عن ابن اسحاق قال: كان الطفيل بن عمر والدوسي يحدث «انه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له: إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعتنا وشتت امرنا، وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وأبيه، وبين الرجل وأخيه، وبين الرجل وزوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا، فلا تكلمه ولا تسمعن منه. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت على ان لا أسمع منه شيئاً ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً فرق من ان يبلغني شيء من قوله، فغدوت الى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، فقمت قريباً منه فأبى الله إلا ان يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاماً حسناً، فقلت في نفسي: إني لرجل لبيب شاعر ما يخفي عليّ الحسن من القبيح فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول: فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلت، وإن كان قبيحاً تركت، فمكثت حتى انصرف إلى بيته فتبعته، فقلت: إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا فاعرض عليّ امرك فعرض عليّ الاسلام وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط احسن منه ولا أمراً اعدل منه، فأسلمت وقلت: يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع إليهم فداعيهم إلى الاسلام، فادع الله ان يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم، فقال: اللهم اجعل له آية، فخرجت، إلى قومي حتى إذا كنت بثنية كداء وقع نور بين عيني مثل المصباح، فقلت: اللهم في غير وجهي إني اخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي، فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق، ثم دعوت قومي الى الاسلام فأبطأوا عليّ فجئت رسول الله ﷺ، فقلت: إن دوساً غلبتني فادع الله عليهم، فقال: اهد دوساً ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم، فرجعت فلم أزل بأرض دوس

أدعوهم، حتى هاجر رسول الله ﷺ، ثم قدمت عليه بخيبر بمن أسلم من قومي سبعين أو ثمانين بيتاً من دوس». اخرجه ابو نعيم من طريق الواقدي، حدثني عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن أبي عون الدوسي به، ووصله ابن اسحاق في بعض نسخ المغازي من طريق صالح بن كيسان، عن الطفيل بن عمرويه، وهو في سائر النسخ بغير إسناد.

وقال ابو الفرج الإصبهاني في (الأغاني) أخبرني عمي، حدثنا الحزنبل بن عمرو ابن أبي عمرو، عن أبيه واللفظ له، وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد، حدثني عمي، عن العباس بن هشام، عن أبيه ان الطفيل بن عمرو الدوسي خرج حتى أتى مكة وقد بُعث رسول الله ﷺ وهاجر إلى المدينة فأرسلته قريش إلى النبي ﷺ وقالوا له: انظر لنا هذا الرجل وما عنده، فأتى النبي ﷺ، فعرض عليه الاسلام فقال له: اني رجل شاعر فاسمع ما اقول، فقال له النبي ﷺ «هات» فانشده، فقال له رسول الله ﷺ «وانا اقول فاسمع، ثم قرأ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ★ ﴿قل هو الله احد الله الصمد﴾[1] إلى آخرها ثم قرأ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾[2] ودعاه إلى الإسلام، فأسلم وعاد إلى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء، فلم يبصر أين يسلك فأضاء له نور في طرف سوطه فأتى الناس فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم، فدعا أبويه إلى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، ثم دعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة».

وأخرج ابن جرير، عن ابن الكلبي قال: سبب تسمية الطفيل بذي النور أنه لما وفد على رسول الله ﷺ، فدعا لقومه قال له: ابعثني اليهم واجعل لي آية، فقال «اللهم نوِّر له فسطع نور بين عينيه، فقال يا رب أخاف ان يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة».

---

(١) سورة الإخلاص.

(٢) سورة الفلق.

واخرج ابو الفرج الاصبهاني في (الاغاني)، عن ابن الكلبي ان الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ، فأتاه فأنشده من شعره، فتلا عليه النبي ﷺ (الاخلاص والمعوذتين) فأسلم في الحال، وعاد إلى قومه وذكر قصة سوطه ونوره قال فدعا أبويه فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، ودعا قومه فلم يجيبوه، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فلما دعا لهم النبي ﷺ قال له الطفيل ما كنت أحب هذا، فقال «إن فيهم مثلك كثير».

باب ما وقع في اسلام عثمان بن مظعون

اخرج احمد وابن سعد، عن ابن عباس قال: بينا رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس إذ مر به عثمان بن مظعون فكشر إلى رسول الله ﷺ فقال له: «ألا تجلس». قال: بلى، فجلس إليه فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله ببصره إلى السماء، فنظر ساعة إلى السماء، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض، فتحرف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، فأخذ ينغض رأسه، كأنه يستفقه ما يقال له وابن مظعون ينظر، فلما قضى حاجته شخص بصر رسول الله ﷺ إلى السماء كما شخص اول مرة فأتبعه بصره حتى توارى في السماء فأقبل الى عثمان بجلسته الأولى، فقال عثمان: يا محمد ما رأيتك تفعل كفعلك بالغداة قال: «وما رأيتني فعلت» فأخبره قال: «اوفطنت لذلك»؟ قال: نعم. قال «ان جبرئيل أتاني آنفاً، فقال: فما قال لك قال ﴿إنّ الله يأمرُ بالعَدْل والإحسان وإيتاء ذي القُرْبى ويَنْهى عن الفَحْشاء والمنْكرِ والبَغْي يَعِظُكم لَعَلّكُم تَذَكّرون﴾[1] قال عثمان: فذلك حين استقر الاسلام في قلبي وأحببت محمداً ﷺ.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

باب اسلام الجن وما ظهر في ذلك من الآيات

قال الله تعالى ﴿وإذ صَرفْنالك نفراً من الجنِّ يستمعون القرآن﴾[1] الآيات، وقال تعالى ﴿قل أوحي إليّ انه استمع نفرٌ من الجن﴾[2] الآيات.

وأخرج الشيخان، عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا: مالكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، فأرسلت علينا الشهب قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السما؟ فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، اولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن واستمعوا له، فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم قالوا يا قومنا و﴿إنّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ★ يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نُشْرِكَ بربِّنا أحداً﴾.[3]

واخرج الشيخان عن مسروق قال: سألت ابن مسعود من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ قال: آذنته بهم شجرة.

واخرج مسلم واحمد والترمذي، عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ قال: ما صحبه منا أحد لكنا فقدناه ذات ليلة بمكة، فقلنا: اغتيل او استطير ما فعل به، قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حراء فاخبرناه فقال « انه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم » فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الجن، الآية: ١.

(٣) سورة الجن، الآيتان: ١، ٢.

وأخرج ابن جرير، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو نعيم من طريق أبي عثمان الخزاعي، عن ابن مسعود ان رسول الله ﷺ قال لاصحابه وهو بمكة «من أحب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل، فلم يحضر منهم احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطاً ثم امرني ان اجلس فيه، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة، حتى حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته، ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر، فانطلق فبرز ثم اتاني فقال: ما فعل الرهط؟ فقلت: هم اولئك يا رسول الله، فأخذ عظماً وروثاً فاعطاهم إياهما، ثم نهى ان يستطيب احد بعظم او بروث».

وأخرج البيهقي، وأبو نعيم من طريق علي بن رباح، عن ابن مسعود قال: استتبعنا رسول الله ﷺ فقال: «إن نفراً من الجن خمسة عشر بني أخوة وبني عم يأتوني الليلة فاقرأ عليهم القرآن، فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فخط لي خطاً فأجلسني فيه، وقال لي: لا تخرج من هذا، فبت فيه حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر، فلما أصبحت قلت: لاعلمن حيث كان رسول الله ﷺ فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيراً».

وأخرج البيهقي من طريق أبي الجوزاء، عن ابن مسعود قال: «انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى اتى الحجون فخط علي خطاً ثم تقدم اليهم، فازدحموا عليه، فقال سيد لهم يقال له (وردان) إني أنا أرحلهم عنك، فقال انه لن يجيرني من الله أحد».

وأخرج البيهقي، عن أبي عثمان النهدي أن ابن مسعود أبصر زطاً في بعض الطريق، فقال: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزط. قال: ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً.

وأخرج ابو نعيم، عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول الله ﷺ ليلة صرف إليه النفر من الجن، فأتى رجل من الجن بشعلة من نار إلى رسول الله ﷺ فقال جبرئيل يا محمد: ألا اعلمك كلمات إذا قلتهن طفئت شعلته وانكب لمنخره. «قل أعوذ بوجه الله

الكريم وكلماته التامة التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن ».

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابي التياح أن عبد الرحمن بن خنبش سئل: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال: تحدرت عليه شياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ قال: وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد ان يحرق بها رسول الله ﷺ، فجاءه جبرئيل، فقال يا محمد: « قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن » فقالهن فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله تعالى.

واخرج الطبراني، وأبو نعيم من طريق أبي زيد عن ابن مسعود قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ بمكة وهو في نفر من أصحابه، اذ قال « ليقم منكم معي رجل ولا يقومن رجل في قلبه من الغش مثقال ذرة، فقمت معه وأخذت اداوة ولا احسبها إلا ماء فخرجت معه حتى اذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة، فخط لي رسول الله ﷺ خطاً، ثم قال: قم ههنا حتى آتيك، فقمت ومضى اليهم فرأيتهم يتثورون إليه [1] فسمر معهم رسول الله ﷺ طويلاً حتى جاءني مع الفجر، فقال: ما زلت قائماً يا ابن مسعود؟ قلت: أو لم تقل لي قم حتى آتيك، ثم قال لي: هل معك من وضوء؟ فقلت: نعم، ففتحت الأداوة، فإذا هو نبيذ، فقلت: والله لقد اخذت الأداوة ولا احسبها إلا ماء، فإذا هو نبيذ، فقال: ثمرة طيبة وماء طهور، ثم توضأ منها، فلما قام يصلي أدركه شخصان منهم، فقالا له: يا رسول الله إنا نحب ان تؤمنا في صلاتنا فصفهما خلفه، ثم صلى بنا، ثم انصرف فقلت له: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: هؤلاء جن نصيبين جاءوني يختصمون إليّ في امور كانت بينهم، وقد سألوني الزاد فزودتهم، فقلت: ما

(١) يتثورون إليه: أي يزدحمون إليه.

زودتهم؟ قال: الرجعة وما وجدوا من روث وجدوه تمراً وما وجدوا من عظم وجدوه كاسياً، وعند ذلك نهى رسول الله ﷺ ان يستطاب بالروث والعظم».

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي المعلى، عن ابن مسعود قال: «خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخط لي خطاً وقال: لا تحدثن شيئاً حتى آتيك، ثم قال لا يروعنك او لا يهولنك شيء تراه فتقدم شيئاً ثم جلس، فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط، وكانوا كما قال الله تعالى ﴿كادوا يكونون عليه لبدا﴾ [1] فأردت ان اقرب، فأذب عنه بالغاً ما بلغت، ثم ذكرت عهد رسول الله ﷺ، فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه، فسمعتهم يقولون يا رسول الله إن شقتنا بعيدة ونحن منطلقون، فزودنا. قال: لكم الرجعى وما أتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحم وما أتيتم عليه من الروث فهو لكم تمر، فلما ولوا قلت: من هؤلاء؟ قال هؤلاء جن نصيبين».

وأخرج ابو نعيم من طريق ابي ظبيان، عن ابن مسعود قال «انطلق رسول الله ﷺ وانطلق بي معه حتى اتى البراز، ثم خط لي خطاً، ثم قال لي لا تبرح حتى أرجع إليك، فلما جاء حتى السحر، فقال: أرسلت إلى الجن. قلت: فما هذه الأصوات التي أسمعها؟ قال: هذه أصواتهم حين ودعوني وسلموا علي».

واخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عبد الله الجدلي، عن ابن مسعود قال «استتبعني رسول الله ﷺ ليلة الجن، فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة، فخط لي خطاً فقال: لا تبرح ثم انصاع [2] في الجبال، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه، فاخترطت السيف وقلت لأضربن حتى استنقذ رسول الله ﷺ، ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك، فلم ازل كذلك حتى أضاء الفجر، فجاء وأنا قائم فقال: ما زلت على حالك؟ قلت: لو لبثت شهراً ما برحت حتى تأتيني ثم أخبرته بما أردت ان اصنع، فقال: لو خرجت ما التقيت أنا ولا أنت إلى يوم القيامة،

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٩.

(٢) انصاع: اي ذهب مسرعاً.

ثم شبك أصابعه في أصابعي، وقال: إني وعدت ان يؤمن بي الجن والإنس فأما الانس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت».

واخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق عمرو البكالي، عن ابن مسعود قال «استتبعني رسول الله ﷺ فانطلقنا حتى أتينا مكان كذا وكذا، فخط خطة فقال لي: كن بين ظهراني هذه لا تخرج منها فإنك إن خرجت منها هلكت، فكنت فيها فمضى رسول الله ﷺ خذفة، ثم انه ذكر هنيئة فأتوا كأنهم الزط ليس عليهم ثياب ولا أرى سوءاتهم طوالاً قليلاً لحمهم فأتوا فجعلوا يركبون رسول الله ﷺ وجعل النبي ﷺ يقرأ عليهم وجعلوا يأتوني فيجلبون حولي ويعترضون بي، فرعبت منهم رعباً شديداً، فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون، فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حجري، ثم ان هنيئة اتوا عليهم ثياب بيض طوال وقد أغفي رسول الله ﷺ، فأرعبت اشد مما أرعبت الأولى، فقال بعضهم لبعض: فلنضرب له مثلا. فقال بعضهم: اضربوا له مثلاً ونأول نحن ونضرب نحن وتأولون، فقال بعضهم: مثله كمثل رجل سيد ابتنى بناء حصيناً ثم ارسل إلى الناس بالطعام ،فمن لم يأت عذبه عذاباً شديداً. قال الآخرون: اما السيد فهو رب العالمين، وام البنيان فهو الاسلام والطعام الجنة، وهو الداعي فمن اتبعه كان في الجنة ومن لم يتبعه عذب، ثم ان رسول الله ﷺ استيقظ قال: ما رأيت يا ابن أم عبد؟ فقلت: رأيت كذا وكذا. قال: ما خفي علي شيء مما قالوا هم نفر من الملائكة».

وأخرج ابو نعيم، عن ابي رجاء قال: كنا في سفر حتى نزلنا على الماء فضربنا أخبيتنا وذهبت أقيل فإذا انا بحية دخلت الخباء وهي تضرب فمددت أداوتي فنضحت عليها من الماء، كلما نضحت عليها من الماء سكنت، وكلما حبست عنها اضطربت، فلما صليت العصر ماتت الحية، فعمدت الى عيبتي فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وكفنتها وحفرت لها ودفنتها، ثم سرنا يومنا ذلك وليلتنا حتى إذا اصبحت ونزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا، فذهبت اقيل، فإذا انا بأصوات سلام عليكم مرتين لا واحد ولا

عشرة ولا مائة ولا الف اكثر من ذلك، فقلت: ما انتم؟ قالوا: نحن الجن بارك الله عليك قد صنعت إلينا ما لا نستطيع ان نجازيك. فقلت: ماذا؟ قالوا: إن الحية التي ماتت عندك كان آخر من بقي ممن بايع من الجن النبي ﷺ.

وأخرج ابو نعيم، عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال: كنت جالساً عند عثمان بن عفان، فجاء رجل، فقال يا أمير المؤمنين: بينا انا بفلاة كذا وكذا إذا اعصاران قد اقبلتا إحداهما من مكان والأخرى من مكان، فالتقتا فاعتركتا ثم تفرقتا واحداهما اقل منها حين جاءت، فذهبت حتى جئت معتركيهما فإذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط، فإذا ريح مسك من بعضها فجعلت أقلب الحيات أنظر من أيها هذا الريح، فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة فظننت ان ذلك لخير فيها فلففتها في عمامتي ثم دفنتها، فبينا انا امشي اذ ناداني مناد ولا أراه، فقال: يا عبد الله ما هذا الذي صنعت؟ فأخبرته بالذي رأيت. فقال: إنك قد هديت هذان حيان من الجن من بني شعيبان وبني أقيس التقوا وكان من القتلى ما رأيت واستشهد الذي اخذته، وكان من الذين استمعوا الوحي لرسول الله ﷺ.

وأخرج ابو نعيم، عن ابراهيم النخعي قال: خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق اذا هم بحية تنثني على الطريق أبيض ينفح منه ريح المسك، فقلت لأصحابي: امضوا فلست ببارح حتى أنظر إلى ما يصير امر هذه الحية، فما لبثت ان ماتت، فعمدت الى خرقة بيضاء فلففتها فيها، ثم نحيتها عن الطريق، فدفنتها وأدركت اصحابي فوالله إنا لقعود إذ أقبل اربع نسوة من قبل المغرب، فقالت واحدة منهن: أيكم دفن عمراً؟ قلنا: ومن عمر؟ وقالت: أيكم دفن الحية؟ قلت: انا. قالت: أما والله لقد دفنت صواماً قواماً يأمر بما انزل الله، ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته في السماء قبل ان يبعث بأربعمائة سنة، فحمدنا الله، ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر بن الخطاب بالمدينة، فأنبأته بأمر الحية، فقال صدقت، سمعت رسول الله ﷺ يقول «لقد آمن لي قبل أن أبعث بأربعمائة سنة».

وأخرج الحاكم والطبراني وابن مردويه، عن صفوان بن المعطل قال: خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب، فلم تلبث ان ماتت، فلفها رجل في خرقة ودفنها، ثم قدمنا مكة فإنا لبالمسجد الحرام اذ وقف علينا شخص فقال: ايكم صاحب عمرو بن جابر؟ فقلنا: ما نعرف عمراً. قال: أيكم صاحب الجان؟ قالوا: هذا. قال: أما انه آخر التسعة موتاً الذين اتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن.

وأخرج ابو نعيم وابن مردويه، عن ثابت بن قطبة قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: إنا كنا في سفر فمررنا بحية مقتولة مشعرة في دمها فواريناها، فلما نزلوا أتاهم نسوة أو ناس، فقال: أيكم صاحب عمرو: قلنا: اي عمرو؟ قالوا الحية التي دفنتموها امس اما انه كان من النفر الذين استمعوا من النبي ﷺ القرآن، قلنا.: ما شأنه؟ قالوا: كان بين حيين من الجن قتال مسلمين ومشركين، فقالوا إن شئتم عوضناكم قلنا: لا.

وأخرج ابو نعيم، عن أبي بن كعب قال: خرج قوم يريدون الحج، فأضلوا الطريق فلما عاينوا الموت او كادوا ان يموتوا لبسوا اكفانهم وتضجعوا للموت، فخرج عليهم جني يتخلل الشجر، وقال: انا بقية النفر الذين استمعوا على محمد ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول «المؤمن اخو المؤمن عينه ودليله لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق ثم دلهم على الماء وأرشدهم الى الطريق».

وأخرج العقيلي والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي معشر المدني، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر قال: «بينما نحن قعود مع النبي ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ اقبل شيخ في يده عصا، فسلم على النبي ﷺ فرد عليه السلام ثم قال نغمة الجن وغنتهم من أنت؟ قال: أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس. قال رسول الله ﷺ: ما بينك وبين إبليس إلا أبوان فكم أتى عليك من الدهر؟ قال: قد افنيت الدنيا عمرها إلا قليلاً ليالي قتل قابيل هابيل كنت غلاماً ابن اعوام، أفهم الكلام، وآمر بالآكام، وآمر بإفساد الطعام، وقطيعة الأرحام. فقال رسول الله ﷺ: بئس عمل الشيخ المتوسم،

والشاب المتلوم، قال: ذرني إني تائب إلى الله إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكي وأبكاني، وقال: لا جرم اني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. قلت: يا نوح إني ممن أشرك في دم السعيد الشهيد هابيل ابن آدم، فهل تجد لي عند ربك توبة؟ قال: يا هامة هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله علي أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه ما بلغ إلا تاب الله عليه، فقم فتوضأ واسجد سجدتين، ففعلت من ساعتي ما أمرني به، فناداني أرفع رأسك، فقد نزلت توبتك من السماء، فخررت لله ساجداً حولاً، وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، وكنت زواراً ليعقوب وكنت من يوسف بالمكان الأمين، وكنت ألقى إلياس في الأودية، وأنا القاه الآن، وإني لقيت موسى بن عمران، فعلمني من التوراة، وقال: ان أنت لقيت عيسى بن مريم فاقرأه مني السلام، وإني لقيت عيسى بن مريم فاقرأته منه السلام، وإن عيسى بن مريم قال لي إن انت لقيت محمداً فاقرأه مني السلام، فأرسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى، ثم قال: وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هامة بإدائك الأمانة. قال: يا رسول الله، إفعل بي ما فعل موسى بن عمران إنه علمني من التوراة، فعلمه رسول الله ﷺ (إذا وقعت الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، والمعوذتين، وقل هو الله احد). وقال: ارفع إلينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا».

قال عمر: فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا فلست أدري أحي هو ام ميت.

قال البيهقي: أبو معشر روى عنه الكبار إلا أنه ضعيف. قال: وقد روي هذا الحديث من وجه آخر هذا أقوى منه.

قلت: أخرجه ابو نعيم من طريق محمد بن بركة الحلبي، عن عبد العزيز بن سليمان الموصلي، عن يعقوب بن كعب، عن عبد الله بن نوح البغدادي، عن عيسى بن سوادة، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، عن عمر به.

وأخرجه أيضاً من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري، عن مالك بن دينار، عن أنس، ومن طريق زيد بن ابي الزرقاء الموصلي، عن عيسى بن طهمان، عن انس به بطوله.

واخرجه عبد الله بن احمد في (زوائد الزهد) حدثني محمد بـن صالح مولى بنـي هاشم البصري، حدثني أبو سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا مالك بن دينار، عن أنس به.

وأخرج البيهقي، عن أسيدة قال: بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض، إذ رأى حية ميتة، فقال: علي بمحفار فحفر له ولفه في خرقة ودفنه، فإذا هاتف يهتف لا يرونه رحمة الله عليك يا سرق، فاشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: تموت يا سرق في فلاة من الأرض فيدفنك خيراً متى؟ فقال له: عمر بن عبد العزيز من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رجل من الجن وهذا سرق، ولم يكن ممن بايع رسول الله ﷺ أحد من الجن غيري وغيره، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول «تموت يا سرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي».

وأخرج البيهقي، عن أبي راشد قال: نزل بنا عمر بن عبد العزيز، فلما رحل قال لي مولاي اركب معه، فشيعه فركبت فمررنا بواد، فإذا نحن بحية ميتة مطروحة على الطريق، فنزل عمر فنحاها وواراها، ثم ركب فبينا نحن نسير إذا هاتف يهتف يقول: يا خرقاء يا خرقاء فالتفتنا يميناً وشمالاً، فلم نر أحداً، فقال عمر: اسألك بالله أيها الهاتف، إن كنت ممن يظهر ألا ظهرت وإن كنت ممن لا يظهر أخبرنا ما الخرقاء؟ قال: الحية التي دفنتم بمكان كذا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لها يوماً «يا خرقاء تموتين بفلاة من الأرض يدفنك خير مؤمني أهل الأرض يومئذ» قال له عمر: من أنت يرحمك الله؟ قال: انا من التسعة الذين بايعوا رسول الله ﷺ في هذا المكان، فقال له عمر: آلله انت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فدمعت عينا عمر وانصرفنا.

باب قصة الروم وما ظهر فيها من الآيات

قال تعالى: ﴿الـم غلبت الروم﴾ [1] الآيات..

اخرج احمد والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم اهل كتاب، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم اهل اوثان، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر، فذكر أبو بكر للنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ «أما انهم سيظهرون» فذكر أبو بكر لهم ذلك، فقالوا أجعل بيننا وبينكم أجلاً إن ظهروا كان لك كذا وكذا وإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، فجعل بينهم أجل خمس سنين، فلم يظهروا فذكر ذلك ابو بكر للنبي ﷺ فقال «ألا جعلته دون العشرة» فظهرت الروم بعد ذلك يوم بدر».

وأخرج البيهقي، عن ابن شهاب قال: كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون الروم اهل كتاب، وقد غلبتهم الفرس وأنتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم، فأنزل الله ﴿ألم ★ غُلِبَت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾.

قال ابن شهاب: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه لما نزلت هاتان الآيتان ناحب [2] ابو بكر بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله ﷺ: «لم فعلت فكل ما دون العشر بضع» فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين، ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب.

وأخرج البيهقي، عن قتادة، قال: لما انزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم، وعرفوا ان الروم ستظهر على أهل فارس، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص

---

(١) سورة الروم، الآية: ١،٢.

(٢) ناحب: أي شارط.

وأجلوا بينهم خمس سنين، فولي قمار المسلمين ابو بكر، وولي قمار المشركين أبي بن خلف، وذلك قبل ان ينهى عن القمار، فجاء الأجل ولم تظهر الروم على فارس، فسأل المشركون قمارهم، فذكر ذلك أصحاب رسول الله ﷺ للنبي ﷺ فقال «لم يكونوا أحقاء ان يؤجلوا أجلاً دون عشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر» فزايدوهم وما دوهم في الأجل ففعلوا، فأظهر الله الروم على فارس عند رأس التسع من قمارهم الأول، فكان ذلك مرجعهم من الحديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب على المجوس، وكان ذلك مما شد الله به الإسلام.

وأخرج البيهقي، عن الزبير قال: رأيت غلبة فارس الروم، ثم غلبة الروم فارساً، ثم رأيت غلبة المسلمين فارساً والروم وظهورهم على الشام والعراق كل ذلك في خمس عشرة سنة.

باب امتحانهم إياه بالسؤال

اخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس ان مشركي قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد وصفالهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم اهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره، فقالوا أسلوه عن ثلاث، فأن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول.

سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبأه، وسلوه عن الروح ما هو، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش، فقالا يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، ثم سألوه عما أمروا به، فجاءه جبرئيل بسورة أصحاب الكهف وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل

الطواف[1]، وقوله تعالى ﴿ويسألُونك عن الرُّوحِ قُلِ الرّوح من أمر ربي﴾[2].

واخرج احمد والنسائي والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ الآية.

وأخرج ابو نعيم من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: إن قريشاً بعثوا رهطا إلى المدينة يسألون اليهود، عن رسول الله ﷺ، وعن أمره وصفته ومبعثه، فأصدقوهم نعته، قالوا: إنه يزعم انه نبي مرسل، واسمه احمد، وهو يتيم فقير وبين كتفيه خاتم النبوة، فسألوهم عنه ووصفوا لهم صفته، فقالوا لهم: لم نجد نعته وصفته ومبعثه في التوراة وخاتم النبوة بين كتفيه، فإن كان كما وصفتم لنا، فهو نبي مرسل وأمره حق، ولكن سلوه عن ثلاث خصال، فإنه يخبركم بخصلتين ولا يخبركم بالثالثة إن كان نبياً، ذي القرنين، والروح، وأصحاب الكهف، فرجعوا إلى مكة فسألوه فأخبرهم بخبر ذي القرنين وأصحاب الكهف، وقال لهم الروح من أمر ربي) يقول من علم ربي لا علم لي به، فلما وافق قول اليهود انه لا يخبركم بالثالثة. قالوا: ساحر ان تظاهر ايعنون التوراة والفرقان، وقالوا إنا بكل كافرون.

واخرج الطبراني وأبو نعيم، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه ان عبد الله بن سلام قال لأحبار اليهود: إني أردت ان أحدث بمسجد أبينا ابراهيم عهداً فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فوافاه بمنى والناس حوله، فقام مع الناس، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال له: «أنت عبد الله بن سلام» قال: نعم. قال: «أدن» فدنا منه فقال «انشدك بالله أما تجدني في التوراة رسول الله» فقال له: انعت لنا ربك، فجاء جبرئيل فقال له ﴿قل هو الله أحد﴾ الى آخر السورة، فقرأها رسول الله ﷺ، فقال ابن سلام، أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله، ثم انصرف إلى المدينة وكتم إسلامه، فلما هاجر رسول الله ﷺ وقدم المدينة. قال ابن سلام وأنا فوق نخلة لي أجدها فألقيت نفسي، فقالت لي امي لله أنت لو كان موسى

---

(١) الفتية: أصحاب الكهف. والرجل الطواف: ذو القرنين.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

بن عمران ما كان نراك ان تلقي نفسك من أعلى النخلة، فقالت: والله لأنا أسر بقدوم رسول الله ﷺ من موسى بن عمران إذ بعث.

باب ما ظهر عند أذى المشركين له ﷺ من الآيات

اخرج ابن اسحاق والبيهقي وابو نعيم، عن عروة قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت رسول الله ﷺ فيما كانت تظهره من عداوته، فقال: لقد رأيتهم وقد اجتمع اشرافهم في الحجر يوماً فذكروا رسول الله ﷺ، وقالوا ما رأينا مثل صبرنا عليه سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا وصبرنا منه على أمر عظيم، فبينما هم في ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ فمضى، فلما مر بهم الثاني غمزوه بمثلها فعرفتها في وجهه فمضى، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف، ثم قال «اتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم من رجل الا وكأنما على رأسه طائر واقع حتى ان اشدهم فيه وضاءة قبل ذلك ليرفأه[1] بأحسن ما يجد من القول حتى أنه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشداً فما أنت بجهول». وأخرجه ابو نعيم من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن عمرو بن العاص وفيه بعد قوله «ما أرسلت إليكم إلا بالذبح» فقال أبو جهل يا محمد: ما كنت جهولاً فقال له النبي ﷺ «أنت منهم».

وأخرج ابن نعيم من طريق عروة، حدثني عمرو بن عثمان بن عفان، عن عثمان بن عفان قال: أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أني رأيته يوماً يطوف بالبيت وفي الحجر ثلاثة جلوس، عقبة بن أبي معيط، وأبو جهل، وأمية بن خلف، فلما حاذاهم اسمعوه بعض ما يكره، فعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ وصنعوا مثل ذلك في الشوط الثاني والثالث، فوقف وقال «أما والله لا تنتهون حتى يحل الله عقابه عاجلاً»

---

(١) أي ليلين الكلام.

قال عثمان: فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أفكل يرتعد، ثم انصرف إلى بيته وتبعناه، فقال: «أبشروا، فإن الله مظهر دينه ومتم كلمته وناصر دينه إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا».

وأخرج ابو نعيم، عن جابر قال: قال أبو جهل ان محمداً يزعم انكم إن لم تطيعوه كان لكم منه ذبح، فقال رسول الله ﷺ «فأنا أقول ذاك وانت من ذلك الذبح» فلما نظر إليه يوم بدر مقتولاً قال «اللهم قد أنجزت لي ما وعدتني».

واخرج أحمد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن عباس، عن فاطمة قالت: اجتمع مشركوا قريش في الحجر فقالوا: إذا مرَّ محمد عليهم ضربه كل واحد منا ضربة فسمعته، فدخلت على أبيها فذكرت ذلك له، فقال «يا بنية اسكتي» ثم خرج فدخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا: ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يقم إليه رجل منهم، فأقبل حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب فرمى بها نحوهم ثم قال «شاهت الوجوه فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً».

واخرج الشيخان، عن خباب قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة شديدة، فقلت يا رسول الله: ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر وجهه، فقال «إن كان من قبلكم ليمشط احدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه» فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله».

واخرج البيهقي من طريق إسرائيل، عن أبي اسحاق قال: مرَّ النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما جالسان، فقال أبو جهل: هذا نبيكم يا بني عبد شمس، فقال أبو سفيان وتعجب ان يكون منا نبي؟ فقال أبو جهل عجبت ان يخرج غلام من بين شيوخ ورسول الله ﷺ يسمع، فأتاهم فقال «أما أنت يا أبا سفيان فما لله ورسوله غضبت، ولكنك حميت الأصل، وأما أنت يا أبا الحكم، فوالله لتضحكن قليلاً

ولتبكين كثيراً » قال: بئس ما تعدني ابن اخي من نبوتك.

وأخرج البزار، عن طلحة بن عبيد الله قال: كان نفر من المشركين حول الكعبة فيهم أبو جهل، فأقبل رسول الله ﷺ، فوقف عليهم، فقال « قبحت الوجوه » فخرسوا فما احد منهم يتكلم بكلمة، ولقد نظرت إلى أبي جهل يعتذر إلى رسول الله ﷺ ويقول: امسك، ورسول الله ﷺ يقول « لا امسك عنكم او اقتلكم » فقال أبو جهل: انت تقدر على ذلك؟ فقال « الله يقتلكم ».

وأخرج البخاري في (التاريخ) وأبو نعيم والبيهقي، عن جبير بن مطعم قال: لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر امره بمكة خرجت الى الشام، فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى، فقالوا لي: أمن الحرم أنت؟ قلت: نعم، قالوا: فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم؟ قلت: نعم، فأخذوا بيدي، فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور، فقالوا لي أنظر هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم؟ فنظرت فلم أر صورته، قلت: لا أرى صورته فأدخلوني اكبر من ذلك الدير، وإذا فيه تماثيل وصور اكثر مما في ذلك الدير، فقالوا لي: انظر هل ترى صورته، فنظرت فإذا انا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وإذا انا بصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ، وقالوا لي: هل ترى صفته؟ قلت: نعم، قالوا: أهو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ قلت اللهم نعم أشهد إنه هو، قالوا: أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد ان هذا صاحبكم، وأن هذا الخليفة من بعده.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من وجه آخر، عن جبير بن مطعم قال: كنت أكره أذى قريش رسول الله ﷺ، فلما ظننت انهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير من الديارات، فذهب أهل الدير إلى رأسهم، فأخبروه فانطلقوا بي إلى صاحبهم، فذكر قصة الصورة قال: فلما رأيت صورته قلت: ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة كأنه طوله وبعد ما بين منكبيه، قال: فتخاف ان يقتلوه؟ قلت: أظنهم قد فرغوا منه. قال: والله لا يقتلونه وليقتلن من يريد قتله وأنه لنبي وليظهرنه الله.

وأخرج الطبراني من وجه ثالث، عن جبير بن مطعم قال: خرجت تاجراً إلى الشام، فلما كنت باد في الشام لقيني رجل من أهل الكتاب، قال: هل عندكم رجل تنبأ؟ قلت: نعم. قال: هل تعرف صورته إذا رأيتها؟ قلت: نعم، فأدخلني بيتاً فيه صورة النبي ﷺ، فبينا انا كذلك إذ دخل علينا رجل منهم، فقال: فيم أنتم؟ فأخبرناه فذهب بنا إلى منزله فساعة ما دخلت نظرت إلى صورة النبي ﷺ لله، فإذا رجل آخذ بعقب النبي ﷺ قلت: من هذا الرجل القائم على عقبه؟ قال: إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي، إلا هذا فإنه لا نبي بعده وهذا الخليفة بعده، وإذا صفة أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

باب الآية في صرف شتم المشركين عنه

اخرج البخاري، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد».

باب قوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين وما ظهر في ذلك من الآيات

اخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ (١) قال: المستهزءون الوليد بن المغيرة، والاسود بن عبد يغوث، والأسود ابن المطلب، والحارث بن عيطل السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبرئيل فشكاهم إليه رسول الله ﷺ فأراه الوليد فأومى جبرئيل إلى اكحله قال: ما صنعت؟ قال: كفيته ثم أراه الاسود بن المطلب فأومى إلى عينيه، فقال: ما صنعت؟ قال كفيته، ثم أراه الاسود بن عبد يغوث فأومى إلى رأسه فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته، فاما الوليد فمر به رجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فأصاب أكحله فقطعها، وأما الاسود بن المطلب، فنزل تحت سمرة، فجعل يقول يا بني ألا تدفعون عني، فجعلوا يقولون ما نرى شيئاً وهو يقول: قد هلكت ها هو ذا أطعن بالشوك في عيني فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه، وأما الاسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح، فمات منها، وأما

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٥.

الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج من فيه فمات منها، وأما العاص فركب الى الطائف على حمار فربض على شبرقة[1] فدخل في أخمص قدمه شوكة فقتلته. له طرق عن ابن عباس وغيره أوردتها في التفسير المسند.

باب دعائه ﷺ على ابن ابي لهب

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب، عن أبيه قال: أقبل لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ «اللهم سلط عليه كلبك» قال وكان أبو لهب يحتمل البز إلى الشام ويبعث بولده مع غلمانه ووكلائه ويقول إن ابني اخاف عليه دعوة محمد فتعاهدوه، فكانوا إذا نزلوا المنزل ألزقوه إلى الحائط وغطوا عليه الثياب والمتاع، ففعلوا ذلك به زماناً فجاء سبع فتله فقتله، فبلغ ذلك أبا لهب: فقال: ألم أقل لكم إني أخاف عليه دعوة محمد؟

وأخرج البيهقي، عن قتادة ان عتبة بن أبي لهب تسلّط على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ «أما أني أسأل الله ان يسلط عليه كلبه» فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له (الزرقاء) ليلاً، فأطاف بهم الأسد فجعل عتبة يقول يا ويل امي هو والله آكلي كما دعا محمد علي قتلني محمد وهو بمكة، وانا بالشام فعدا عليه الاسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمه ضغمة فذبحه.

وأخرج البيهقي، عن عروة ان الاسد لما طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم، فقاموا وجعلوا عتبة في وسطهم، فأقبل الأسد يتخطاهم حتى أخذ برأس عتبة ففدغه.

وأخرج ابو نعيم وابن عساكر من طريق عروة، عن هبار بن الأسود، قال: كان ابو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام وتجهزت معهما، فقال ابن أبي لهب: والله لأنطلقن إلى محمد فلأوذيته في ربه، فانطلق حتى أتى محمداً ﷺ، فقال يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال رسول الله ﷺ «اللهم ابعث

---

(١) الشبرقة: نبات حجازي يؤكل وله شوك.

عليه كلباً من كلابك» ثم انصرف، فقال له أبوه أي بني ما قلت له وما قال لك، فأخبره. قال: أي بني والله ما آمن عليك دعوة محمد، فسرنا حتى نزلنا السراة وهي مأسدة، فقال لنا أبو لهب: إنكم قد عرفتم سني وحقي وأن محمداً قد دعا على ابني دعوة، والله ما آمنها عليه، فأجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، ثم افرشوا الأينى عليه، ثم افرشوا حوله ففعلنا وبات هو فوق المتاع ونحن حوله، فجاء الأسد فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد تقبض ثم وثب، فاذا هو فوق المتاع فشم وجهه، ثم هزمه هزمة ففضخ رأسه وانطلق، فقال ابو لهب: قد والله عرفت ما كان لينفلت من دعوة محمد.

واخرجه ابن اسحاق وابو نعيم من طرق اخرى مرسلة، عن محمد بن كعب القرظي وغيره وزاد ان حسان بـن ثابت قال في ذلك:

سَائِـلْ بني الأشقـر إن جِئْتَهُـم	مـا كـان ابنـاء أبي واسـعِ
لا وسّـع اللهُ قَبْـرَهُ	بـل ضيّـق الله على القَـاطـعِ
رحـم بني جـدّه ثـابـت	يـدعـو إلى نـورٍ لـه سـاطـعِ
أسبـل بـالحجـر لتكـذيبـه	دون قـريش نهزة القَـادعِ
فـاستـوجـبَ الدّعـوة منـه بما	بيّـن للنَّـاظـرِ والسّـامـعِ
إن سلّـط الله بها كَلبـهُ	يمشي الـهُـوينـا مشْيَـة الخَادعِ
حتّـى أتـاه وسْطَ أصحـابـه	وقـد عَلَتْهـم سنـة الهاجـعِ
فـالتقـمَ الرأسَ بيـافـوخـه	والنّحـر منـه فغـرة الجائـعِ

وأخرج أبو نعيم، عن طاووس قال: لما تلا رسول الله ﷺ ﴿والنجم إذا هوى﴾ (١) قال عتبة بن أبي لهب: كفرت برب النجم، فقال رسول الله ﷺ «سلط الله عليك كلبا من كلابه» فخرج مع أصحاب له إلى الشام فزار الأسد فجعلت فرائصه ترعد، فقالوا له: من أي شيء ترعد، فوالله ما نحن وأنت إلا سواء. قال: إن محمداً دعا عليّ ولا والله ما أظلت هذه السماء على ذي لهجة أصدق من محمد، ثم وضعوا

(١) سورة النجم، الآية: ١.

العشاء، فلم يدخل يده فيه، ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا، فجاء الأسد يهمس يستنشق رؤوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة ففزع وهو بآخر رمق وهو يقول: ألم اقل لكم أن محمداً اصدق الناس ومات.

وأخرج ابو نعيم، عن ابي الضحى قال: قال ابن أبي لهب هو يكفر بالذي قال ﴿والنجم إذا هوى﴾ فقال النبي ﷺ «عسى ان يرسل عليه كلباً من كلابه» فبلغ ذلك أباه فأوصى أصحابه إذا نزلتم منزلاً فاجعلوه وسطكم ففعلوا حتى إذا كانت ليلة بعث الله عليه سبعاً فقتله.

باب دعائه ﷺ على قريش بالسنة

اخرج الشيخان، عن ابن مسعود أن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ، وأبطأوا عن الاسلام قال «اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف» فأصابتهم سنة فحصت كل شيء [1] حتى أكلوا الجيف والميتة حتى أن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع، ثم دعوا ربنا اكشف عنا العذاب، إنا مؤمنون، فقيل للنبي ﷺ: إنا لو كشفنا العذاب عنهم عادوا فكشف عنهم فعادوا، فانتقم منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى ﴿يومَ تأتي السَّماء بدُخانٍ مبينٍ﴾ إلى قوله ﴿يومَ نَبطشُ البَطْشَةَ الكُبْرى إنَّا مُنْتَقِمونَ﴾ [2].

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إدباراً قال «اللهم سبع كسبع يوسف» فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام، فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة، فقالوا يا محمد إنك تزعم انك بعثت رحمة وأن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم، فدعا رسول الله ﷺ فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعاً فشكا الناس كثرة المطر، فقال «اللهم حوالينا ولا علينا» فانحدرت السحابة عن رأسه فسقي الناس حولهم قال «لقد مضت آية الدخان» وهو الجوع الذي أصابهم وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر.

---

(١) حصت كل شيء، أي أذهبته.

(٢) سورة الدخان، الآيات: ١٠ ـ ١٦

وأخرج الشيخان، عن ابن مسعود قال: خمس قد مضين اللزام والروم والدخان والبطشة والقمر. قال البيهقي: المراد بذلك ان هذه الآيات قد وجدن في زمن النبي ﷺ كما أخبر بهن قبل وجودهن.

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي، عن ابن عباس قال: جاء ابو سفيان الى رسول الله ﷺ فقال يا محمد: أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز الوبر والدم فانزل الله تعالى ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾[1] فدعا رسول الله ﷺ حتى فرج عنهم، قال البيهقي: قد روي في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين.

باب التي عميت من المسلمات ورد عليها بصرها

أخرج البيهقي، عن عروة أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة. منهم: الزنيرة فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فتأبى إلا الإسلام، فقال المشركون: ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى، فقالت: كلا والله ما هو كذلك فردّ الله عليها بصرها.

باب ما وقع في هجرة الحبشة من الآيات

أخرج البيهقي، عن موسى بن عقبة قال: خرج جعفر بن أبي طالب في رهط من المسلمين فراراً بدينهم ان يفتنوا عنه إلى أرض الحبشة، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة، وأمروهما ان يسرعا السير ففعلا وأهدوا للنجاشي فرساً وجبة ديباج وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا، فلما قدما على النجاشي قبل هداياهم وأجلس عمرو بن العاص على سريره، فقال عمرو بن العاص: إن بأرضك رجالاً منها سفهاء ليسوا على دينكم ولا على ديننا، فادفعهم إلينا، فقالت عظماء الحبشة للنجاشي: اجل فادفعهم اليهم، فقال النجاشي: لا والله لا أدفعهم إليه حتى أكلمهم واعلم على أي شيء

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧٦.

هم، فقال عمرو بن العاص: هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا وسنخبرك بما تعرف من سفههم وخلافهم الحق إنهم لا يشهدون ان عيسى ابن الله ولا يسجدون لك إذا دخلوا عليك كما يفعل من أتاك في سلطانك، فأرسل النجاشي الى جعفر وأصحابه، وقد أجلس النجاشي عمرو بن العاص على سريره، فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وحيوه بالسلام، فقال عمرو وعمارة ألم نخبرك خبر القوم؟ فقال النجاشي: ألا تحدثوني ايها الرهط ما لكم لا تحيوني كما يحييني من اتاني من قومكم، وأخبروني ماذا تقولون في عيسى بن مريم، وما دينكم أنصارى أنتم؟ قالوا: لا، قال: فيهود انتم؟ قالوا: لا. قال: فعلى دين قومكم؟ قالوا: لا. قال: فما دينكم؟ قالوا: الاسلام، قال: وما الإسلام؟ قالوا: نعبد الله وحده لا شريك له ولا نشرك به شيئاً، قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه، قد بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا، فأمرنا بالبر للوالدين، والصدق، والوفاء، وأداء الامانة، ونهانا ان نعبد الأوثان، وأمرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، فصدقناه وعرفنا كلام الله، وعلمنا ان الذي جاء به من عند الله، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبي الصادق وكذبوه، وارادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا، فقال النجاشي: والله إن خرج هذا الامر إلا من المشكاة التي خرج منها امر موسى عليه السلام: قال جعفر: واما التحية، فان رسولنا اخبرنا ان تحية أهل الجنة السلام، فأمرنا بذلك فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضاً، وأما عيسى فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وابن العذراء البتول فخفض النجاشي يده إلى الارض وأخذ منها عوداً، وقال: والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود، فقال عظماء الحبشة: والله لئن سمعت هذا الحبشة لتخلعنك، فقال النجاشي، والله لا اقول في عيسى غير هذا أبداً، ثم قال: ارجعوا إلى هذا هديته يريد عمرو بن العاص، والله لو رشوني في هذا دبر ذهب والدبر في لسان الحبشة: الجبل، ما قبلته، وقال لجعفر وأصحابه: امكثوا فانتم سيوم، والسيوم، الآمنون، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق، وقال: من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم، فقد عرم اي فقد عصاني، وكان الله قد ألقى العداوة بين عمرو بن العاص وعمارة في مسيرهما قبل أن يقدما الى النجاشي، ثم اصطلحا حين قدما على النجاشي ليدركا حاجتهما التي

خرجا اليها من طلب المسلمين، فلما أخطأهما ذلك رجعا إلى شر ما كانا عليه من العداوة، فمكر عمرو بعمارة، فقال يا عمارة: إنك رجل جميل فاذهب إلى امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها فإن ذلك عون لنا في حاجتنا، فراسلها عمارة حتى دخل عليها، فلما دخل عليها انطلق عمرو إلى النجاشي فقال له: إن صاحبي هذا صاحب نساء وإنه يريد أهلك، فاعلم علم ذلك، فبعث النجاشي، فإذا عمارة عند امرأته، فأمر به فنفخ في أحليله ثم القي في جزيرة من البحر، فجن واستوحش مع الوحش، ورجع عمرو الى مكة قد أهلك الله صاحبه وخيب مسيره، ومنعه حاجته، وورد نحو ذلك من طرق موصولة عن ابن مسعود وأبي موسى وأم سلمة.

باب ما وقع في قصة الصحيفة من الآيات

اخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن الزهري قال: إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد، واشتد عليهم البلاء حين هاجر المسلمون إلى النجاشي وبلغهم إكرامه إياهم، واجتمعت قريش أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية، فلما رأى ابو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم ان يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ويمنعوه ممن ارادوا قتله، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم، فلما عرفت قريش ان القوم قد منعوا رسول الله ﷺ فاجتمعوا فأجمعوا امرهم، ان لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم، حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً حتى يسلموه للقتل، فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين، واشتد عليهم البلاء والجهد، وقطعوا عنهم الأسواق، فلا يتركون طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم، ورأوا انهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق، وأجمعوا أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه، وبعث الله على صحيفتهم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق، وكانت معلقة في سقف البيت، فلم تترك إسماً لله فيها إلا لحسته وبقي ما

كان فيها من شرك أو ظلم او قطيعة رحم، واطلع الله رسوله على الذي صنع بصحيفتهم، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب، فقال أبو طالب: لا والثواقب ما كذبني فانطلق يمشي بعصابة من بني عبد المطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش، فلما رأوهم عامدين بجماعتهم أنكروا ذلك وظنوا انهم قد خرجوا من شدة البلاء، فأتوا ليعطوهم رسول الله ﷺ، فتكلم أبو طالب فقال: قد حدثت امور بينكم لم نذكرها لكم، فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها، فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلح، وإنما قال ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان يأتوا بها فأتوا بصحيفتهم معجبين بها لا يشكون ان رسول الله ﷺ مدفوعااليهم فوضعوها بينهم، فقال ابو طالب: إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف أن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني ان الله بريء من هذه الصحيفة التي في أيديكم ومحا كل اسم هو له فيها، وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم، فان كان الحديث الذي قال ابن اخي كما قال فأفيقوا، فوالله لا يسلم أبداً حتى نموت من عند آخرنا، وإن كان الذي قال باطلاً رفعناه إليكم فقتلتم أو استحييتم. قالوا: قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد اخبر خبرها، فلما رأتها قريش كالذي قال. قالوا: والله إن كان هذا قط إلا سحر من صاحبكم، فقال اولئك النفر من بني عبد المطلب ان الأولى بالكذب والسحر غيرنا، فإنا نعلم ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا اقرب الى الجبت والسحر، ولولا انكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في أيديكم طمس الله ما كان فيها من اسم له، وما كان من بغى تركه، أفنحن السحرة أم أنتم؟ فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف وبني قصي: نحن برءاء من هذه الصحيفة، وخرج النبي ﷺ ورهطه فعاشوا [1] وخالطوا الناس.

وقال ابن سعد، أنا محمد بن عمر، حدثني الحكم بن القاسم، عن زكريا بن عمر، وعن شيخ من قريش ان قريشاً لما كتبت الصحيفة ومضت ثلاث سنين أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان

---

(١) هكذا في النسخ، والظاهر (فعاشروا).

فيها من ذكر الله، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب، فقال: والله ما كذبني ابن أخي قط، ثم خرج إلى قريش، فأخبرهم فجيء بالصحيفة، فوجدت كما قال رسول الله ﷺ، فسقط في أيدي القوم ونكسوا على رؤوسهم، فقال ابو طالب: يا معشر قريش علام نحصر ونحبس، وقد بان الأمر وتبين انكم اولى بالظلم والقطيعة والإساءة.

وأخرج ابن سعد، عن ابن عباس وعاصم بن عمر بن قتادة، وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: لما بلغ قريشاً فعل النجاشي بجعفر وأصحابه وإكرامه إياهم كبر ذلك عليهم وكتبوا كتاباً على بني هاشم، ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم، وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري، فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة، وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين تنبأ رسول الله ﷺ، وقطعوا عنهم الميرة والمادة[1]، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد، فقال من ساءه ذلك من قريش: انظروا ماذا أصاب منصور بن عكرمة، فأقاموا في الشعب ثلاث سنين، ثم اطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله.

وأخرج ابن سعد عن عكرمة ومحمد بن علي قالا: أرسل الله على الصحيفة دابة فأكلت كل شيء فيها إلا اسم الله، وفي لفظ إلا باسمك اللهم.

وأخرج ابن عساكر، عن الزبير بن بكار قال: قال أبو طالب في قصة الصحيفة:

ألم يأتِكم أنَّ الصحيفةَ مُـزِّقَـتْ ... وأن كلّ ما لم يرضه الله يُفْسَـدُ

في أبيات أخر.

---

(١) هكذا في النسخ ولعله (المارة) في بعض النسخ.

وأخرج ابو نعيم، عن عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم قال: كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري، فشلت يده حتى يبست، فلما كان ينتفع بها، فكانت قريش تقول بينها: إن الذي صنعنا إلى بني هاشم لظلم أنظروا ما أصاب منصور بن عكرمة.

باب خصوصيته ﷺ بالإسراء وما رأى من آيات ربه الكبرى

قال الله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾[1].

أعلم ان الاسراء ورد مطولاً ومختصراً من حديث أنس، وأبي بن كعب، وبريدة، وجابر بن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب، وسهل بن سعد، وشداد بن أوس، وصهيب، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وابن مسعود، وعبد الله بن اسعد بن زرارة، وعبد الرحمن بن قرط، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، ومالك بن صعصعة، وأبي امامة، وأبي ايوب الانصاري، وأبي حبة، وأبي الحمراء، وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري، وأبي سفيان بن حرب، وأبي ليلى الأنصاري، وأبي هريرة، وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر، وأم هانيء، وأم سلمة رضي الله عنهم. وها أنا اسوق أحاديثهم على الترتيب المذكور.

حديث انس رضي الله عنه

اخرج مسلم من طريق ثابت، عن أنس ان رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار دون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد، فصليت ركعتين، ثم خرجت فجاء جبرئيل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبرئيل اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل، فقيل: من

أنت؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد: قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبرئيل، فقيل: من أنت؟ قال، جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا، فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبرئيل، فقيل: من أنت؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث اليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا انا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبرئيل: قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا انا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا انا بهارون. فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبرئيل قيل من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث اليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا انا بموسى، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبرئيل. قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها، فأوحى الله إليّ ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال لي: ما فرض ربك عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع الى ربك فاسأله التخفيف، فإن امتك لا تطيق ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، فرجعت إلى ربي فقلت يا رب: خفف عن أمتي فحط عني خمساً فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمساً، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف،

قال: فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى، حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات لكل يوم وليلة، فكل صلاة[1] عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن همّ بحسنة، فلم يعملها كتبت له حسنة، فان عملها كتبت له عشراً، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئاً، فإن عملها كتبت سيئة واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: إرجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه».

وأخرج البخاري وابن جرير من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس قال: ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، وقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبرئيل فشق جبرئيل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب محشواً إيماناً وحكمة فحشي به صدره، ولغاديده يعني عروق حلقه، ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا: مرحباً به وأهلاً، ووجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبرئيل: هذا ابوك آدم فسلم عليه ورد عليه آدم، وقال: مرحباً واهلا بابني نِعْمَ الإبن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقال: ما هذان النهران يا جبرئيل؟ قال:، هذان النيل والفرات عنصرهما[2]، ثم مضى به في السماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، فضرب بيده، فإذا هو مسك أذفر فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك، ثم عرج به إلى السماء الثانية: فقيل: من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا: مرحباً وأهلاً، ثم عرج به

---

(١) لكل صلاة.

(٢) أي أصلها ومنبعها.

الى السماء الثالثة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به الى السماء الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به الى السماء الخامسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به الى السماء السادسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة، فقالوا له مثل ذلك. كل سماء فيها أنبياء قد سماهم، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ثم ذكر نحو ما تقدم في فرض الصلوات.

وأخرج النسائي من طريق يزيد بن مالك، عن انس ان رسول الله ﷺ قال «أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها، فركبت ومعي جبرئيل، فسرت فقال: انزل فصلِّ، ففعلت فقال: أتدري أين صليت صليت بطيبة، وإليها المهاجر، ثم قال: انزل فصلِّ ففعلت، فقال اتدري اين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى، ثم قال: انزل فصلّ ففعلت، فقال أتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى، ثم دخلت بيت المقدس، فجمع لي الأنبياء فقدمني جبرئيل حتى اممتهم، ثم صعد بي الى السماء الدنيا فإذا فيها آدم، ثم صعد بي إلى السماء الثانية، فاذا فيها إبنا الخالة عيسى ويحي، ثم صعد بي الى السماء الثالثة، فاذا فيها يوسف، ثم صعد بي إلى السماء الرابعة ،فإذا فيها موسى، ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاذا فيها إبراهيم عليه السلام، ثم صعد بي فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهى، فغشيتني ضبابة خررت ساجداً، فقيل لي اني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك، فرجعت الى موسى عليه السلام، فقال: ما فرض ربك عليك وعلى امتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: انك لا تستطيع ان تقوم بها أنت ولا أمتك، فانه فرض على بني اسرائيل صلاتين فما قاموا بها. فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فرجعت فخفف عني عشراً ثم عشرا، حتى قال: هن خمس بخمسين، فعرفت انها من الله تبارك وتعالى صرى أي حتم فلم أرجع».

وأخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر، عن يزيد بن ابي مالك، عن انس قال: «لما كان ليلة أسري برسول الله ﷺ أتاه جبرئيل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل حمله جبرئيل عليها ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها، فلما بلغ بيت المقدس أتى إلى

الحجر الذي ثمة، فغمزه جبرئيل عليه السلام بإصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد، فلما استويا في صرحة المسجد. قال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين؟ قال: نعم. قال: فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة، فأتيتهن فسلمت عليهن فرددن علي السلام، فقلت: من أنتن؟ فقلن: خيرات حسان نساء قوم أبرار نقوا، فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا، ثم انصرفت، فلم البث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير، ثم أذن مؤذن، وأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا، فاخذ بيدي جبرئيل فقدمني فصليت بهم، فلما انصرفت قال جبرئيل عليه السلام: يا محمد أتدري من صلى خلفك؟ قلت: لا. قال: صلى خلفك كل نبي بعثه الله تعالى، ثم أخذ بيدي فصعد بي إلى السماء، فلما انتهينا الى الباب استفتح قالوا: من أنت؟ قال: جبرئيل: قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، ففتحوا له، وقالوا مرحباً بك وبمن معك، فلما استوى على ظهرها إذا فيها آدم عليه السلام، فقال لي جبرئيل ألا تسلم على ابيك آدم؟ قلت: بلى، فأتيته فسلمت عليه فرد عليّ وقال: مرحباً بابني والنبي الصالح، ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح فقالوا مثل ذلك، فإذا فيها عيسى ويحيى، ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح، فقالوا مثل ذلك فاذا فيها يوسف، ثم عرج بي الى السماء الرابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها إدريس، ثم عرج بي الى السماء الخامسة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها هارون، ثم عرج بي الى السماء السادسة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها موسى، ثم عرج بي الى السماء السابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فاذا فيها ابراهيم، ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر أنعم طير رأيت، فقلت يا جبرئيل: إن هذا الطير لناعم، قال: يا محمد آكله أنعم منه، ثم قال: اتدري أي نهر هذا؟ قلت: لا، قال: الكوثر الذي اعطاك الله إياه فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض[1] من الياقوت والزمرد ماؤه أشد بياضاً من اللبن، فأخذت من آنيته

---

(١) الرضراض: الحصى الصغار.

فاغترفت من ذلك الماء فشربت، فاذا هو أحلى من العسل، وأشد رائحة من المسك، ثم انطلق بي حتى انتهى الى الشجرة، فغشيتني سحابة فيها من كل لون فرفضني جبرئيل وخررت ساجداً لله فقال لي: يا محمد إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت وأمتك، ثم انجلت عني السحابة واخذ بيدي جبرئيل، فانصرفت سريعاً فأتيت على ابراهيم فلم يقل لي شيئاً، ثم اتيت على موسى فقال ما صنعت يا محمد؟ قلت فرض ربي علي وعلى امتي خمسين صلاة. قال: فلن تستطيعها انت ولا أمتك فارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عنك، فرجعت سريعاً حتى انتهيت الى الشجرة فغشيتني السحابة وخررت ساجداً وقلت: رب خفف عنا. قال: قد وضعت عنكم عشراً، ثم انجلت عني السحابة ورجعت إلى موسى، فقلت: وضع عني عشراً، قال: ارجع إلى ربك، فاسأله ان يخفف عنكم فذكر الحديث إلى ان قال: هن خمس بخمسين، ثم انحدر فقال رسول الله ﷺ لجبرئيل ما لي لم آت أهل سماء إلا رحبوا بي وضحكوا الي غير رجل واحد، فسلمت عليه فردّ علي السلام ورحب بي ولم يضحك إلي، قال: ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلقت ولو ضحك إلى احد ضحك إليك. قال: ثم ركبت منصرفاً فبينا هو في بعض طريقه مرّ بعير لقريش تحمل طعاماً منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر، ثم انه مضى فأصبح فاخبر عما كان، فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا يا أبا بكر: هل لك في صاحبك يخبر انه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر، ثم رجع في ليلته، فقال أبو بكر إن كان قاله فقد صدق، وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا. نصدقه على خبر السماء، فقال المشركون لرسول الله ﷺ: ما علامة ما تقول؟ قال مررت بعير لقريش وهي في مكان كذا او كذا فنفرت الإبل منا واستدارت، وفيها بعير عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فصرع فانكسر، فلما قدمت العير سألوهم فأخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله ﷺ، ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق، وسألوه: هل كان فيمن حضر معك موسى وعيسى؟ قال: نعم. قالوا: فصفهما قال: أما موسى فرجل آدم كأنه من رجال ازد عمان، وأما عيسى فرجل ربعة سبط يعلوه حمرة، كأنما يتحادر من لحيته الجمان».

وأخرج ابن جرير وابن مردويه في تفسيريهما، والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة، عن أنس قال: «لما جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ بالبراق، فكأنها صرت اذنيها، فقال جبرئيل: مه يا براق، فوالله ما ركبك مثله، وسار رسول الله ﷺ فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقال: ما هذه يا جبرئيل؟ قال: سر يا محمد فسار ما شاء الله، ان يسير، فإذا شيء يدعوه متنحياً عن الطريق يقول هلم يا محمد، فقال له جبرئيل: سر يا محمد فسار ما شاء الله ان يسير فلقيه خلق من خلق الله، فقالوا: السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فقال له جبرئيل: اردد السلام، فرد السلام، ثم لقيه الثانية: فقال له مثل ذلك، ثم الثالثة كذلك حتى انتهى الى بيت المقدس عليه الماء والخمر واللبن، فتناول رسول الله ﷺ اللبن، فقال له جبرئيل: اصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت امتك، ولو شربت الخمر لغويت امتك، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة، ثم قال له جبرئيل: أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي اراد ان تميل اليه فذاك عدو الله إبليس أراد ان تميل إليه، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام».

وأخرج احمد، وعبد بن حميد، وابن جرير، والترمذي، والبيهقي، وابن مردويه، وأبو نعيم، من طريق قتادة، عن انس «ان النبي ﷺ اتي بالبراق ليلة أسري به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه، فقال له جبرئيل: أبمحمد تفعل هذا؟ فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه، قال: فارفض عرقاً».

وأخرج أحمد وابو داود من طريق عبد الرحمن بن جبير، عن أنس قال، قال رسول الله ﷺ «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدروهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم».

وأخرج مسلم، عن انس قال قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة اسري بي على موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره».

وأخرج ابو يعلى والبيهقي، عن انس قال، حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ « ان النبي ﷺ « ليلة أسري به مر على موسى وهو يصلي في قبره قال وذكر لي انه حُمِلَ على البراق، قال فأوثقت الفرس أو قال الدابة بالحرابة، فقال أبو بكر: صفها لي يا رسول الله، فقال هي كذه وذه قال وكان ابو بكر قد رآها ».

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة، وسليمان التيمي، وثمامة، وعلي بن زيد، عن انس ان النبي ﷺ قال « ليلة اسري بي مررت بناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون ».

واخرج ابن مردويه من طريق قتادة، عن انس « ان النبي ﷺ فرضت عليه الصلاة ليلة أسري به ».

وأخرج ابن ماجة والحكيم الترمذي في (نوادر الاصول)، وابن ابي حاتم، وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك، عن انس قال، قال رسول الله ﷺ « رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر، فقلت لجبرئيل: ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة ».

وأخرج ابن مردويه من طريق محمد، عن أنس « ان رسول الله ﷺ لما انتهى الى سدرة المنتهى رأى فراشاً من ذهب يلوذ بها ».

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي هاشم، عن انس قال « كان رسول الله ﷺ منذ أسري به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس ».

وأخرج البزار من طريق قتادة، عن أنس « ان محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل ».

واخرج ابن سعد وسعيد بن منصور في سننه، والبزار والبيهقي وابن مردويه وابن عساكر من طريق الحارث بن عبيد، عن ابي عمران الجوني، عن انس قال: قال رسول الله ﷺ «بينا أنا نائم إذ جاء جبرئيل فوكزني بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها كوكري الطائر، فقعد في أحدهما وقعدت في الآخر، فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين، وأنا اقلب طرفي ولو شئت ان أمس السماء لمسست، فالتفت إلى جبرئيل كأنه حلس لاطي فعرفت فضل علمه بالله وفتح لي باب من أبواب السماء، فرأيت النور الأعظم، واذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت واوحي الي ما شاء الله ان يوحى». قال البيهقي هكذا رواه الحارث بن عبيد.

ورواه حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عمير بن عطارد «ان النبي ﷺ كان في ملأ من اصحابه، فجاء جبرئيل فنكت في ظهره فذهب به إلى الشجرة وفيها مثل وكري الطائر[1] فقعدت في احدهما وقعد جبرئيل في الآخر، فشأت بنا حتى بلغت الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء النلتها فدلي بسبب وهبط النور، فوقع جبرئيل مغشياً عليه كأنه جلس فعرفت فضل خشيته على خشيتي، فأوحي إلي نبياً ملكاً او نبياً عبداً وإلى الجنة ما أنت فأومى إلي جبرئيل، وهو مضطجع ان تواضع قلت: لا بل نبياً عبداً، قال الحافظ عماد الدين بن كثير: هذه واقعة اخرى غير قصة الإسراء.

حديث أبي بن كعب ستأتي الإشارة اليه عقب حديث أبي ذر

أخرج ابن مردويه من طريق عبيد بن عمير، عن أبي[2] بن كعب قال، قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي رأيت الجنة من درة بيضاء، قلت يا جبرئيل: إنهم يسألوني عن الجنة؟ قال: فاخبرهم أن أرضها قيعان وترابها المسك».

---

(١) هكذا في النسخ، ولعل في العبارة بعض الاختصار او الإسقاط.

(٢) قال الحافظ في أطراف المسند أنه وقع فيه تحريف وكان في الأصل عن أبي ذر فسقط من النسخة لفظ (ذر) فظن أنه أبي، فأدرج في مسند أبي بن كعب غلطاً، قلت: نبه الدارقطني في (المعلل) الوهم فيه من أبي ضمرة أنس بن عياض.

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة عن مجاهد، عن ابن عباس، عن ابي بن كعب، عن رسول الله ﷺ قال: «ليلة أسري بي وجدت ريحاً طيبة، فقلت يا جبرئيل: ما هذه؟ قال هذه الماشطة وزوجها وابنتها بينا هي تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط من يدها: فقالت: تعس فرعون فأخبرت أباها فقتلها».

حديث بريدة

اخرج الترمذي، والحاكم وصححه، وأبو نعيم، وابن مـــردويه، والبزار، عن بريدة قال قال رسول الله ﷺ «لما كان ليلة أسري بي فأتى جبرئيل الصخرة التي ببيت المقدس، فوضع إصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق».

حديث جابر

اخرج الشيخان، عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله ﷺ «لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».

وأخرج ابن مردويه والطبراني في (الاوسط) بسند صحيح، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة أسري بي على الملأ الأعلى فاذا جبرئيل كالحلس البالي من خشية الله».

حديث حذيفة بن اليمان

أخرج أحمد، وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم وصححاه، والنسائي، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقي، عن حذيفة انه حدث، عن ليلة اسري بمحمد ﷺ فقال: «ما زايل البراق[1] حتى فتحت له أبواب السموات فرأى الجنة والنار ووعد الآخرة اجمع ثم عاد». ولفظ ابن مردويه «فأري ما في السموات وأري ما في الارض قيل له أي دابة البراق؟ قال: دابة طويل أبيض خطاه مد البصر».

---

(١) في نسخة: ما زال على البراق.

حديث سمرة

اخرج ابن مردويه، عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة أسري بي رجلاً يسبح في نهر يلقم الحجارة، فسألت من هذا؟ فقيل لي هذا آكل الربا».

حديث سهل بن سعد

اخرج ابن عساكر، عن سهل بن سعد قال، قال رسول الله ﷺ «ليلة أسرى بي جبرئيل سمعت تسبيحاً في السموات العلى فرجف فؤادي فقال جبرئيل: تقدم يا محمد ولا تخف فإن اسمك مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله».

حديث شداد بن اوس

اخرج ابن أبي حاتم، والبيهقي وصححه، والبزار، والطبراني، وابن مردويه، عن شداد بن أوس قال، قلنا يا رسول الله: كيف أسري بك؟ قال: «صليت لأصحابي العتمة بمكة معتماً فأتاني جبرئيل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركب فاستصعب عليّ فرأزها [1] بأذنها، ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل، فأنزلني، فقال: صل فصليت، ثم ركبنا، فقال أتدري اين صليت؟ قلت: لا، قال: صليت بيثرب، صليت بطيبة، فانطلقت تهوي بنا ثم بلغنا أرضاً، فقال: انزل، فنزلت، ثم قال: صل، فصليت، ثم ركبنا فقال أتدري أين صليت؟ قلت: لا. قال: صليت عند شجرة موسى، ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور، قال: انزل، فنزلت، فقال: صل، فصليت، ثم ركبنا فقال: اتدري أين صليت؟ قلت: لا، قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها الثاني [2]، فأتى قبلة المسجد فربط فيه دابته، ودخلنا المسجد

---

(١) اي اختبرها.

(٢) في نسخة: اليماني.

من باب فيه تميل الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني قط، فأتيت بإنائين في احدهما لبن وفي الآخر عسل، أرسل الي بهما جميعاً فعدلت بينهما، ثم هداني الله فأخذت اللبن، فشربت حتى قرعت به جبيني، وبين يدي شيخ متكىء على منبر له، فقال: أخذ صاحبك الفطرة، إنه ليهدى، ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي فيه المدينة، فاذا جهنم تنكشف علي مثل الزرابي قلت: يا رسول الله كيف وجدتها؟ قال: مثل الحمة السخنة، ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان، فسلمت عليهم، فقال بعضهم: هذا صوت محمد، ثم اتيت أصحابي قبل الصبح بمكة، فأتاني ابو بكر فقال: يا رسول الله أين كنت الليلة فقد التمستك في مظانك؟ فقال: علمت أني أتيت بيت المقدس الليلة، فقال: يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لي قال: ففتح لي صراط كأني انظر اليه لا يسألني عن شيء إلا أنبأته عنه، قال أبو بكر أشهد أنك رسول الله، فقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم انه اتى بيت المقدس الليلة، فقال إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعير لكم بمكان كذا او كذا قد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان وأن مسيرهم ينزلون بكذا وكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون، حتى كان قريباً من نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ».

حديث صهيب

أخرج الطبراني وابن مردويه، عن صهيب بن سنان قال «لما عُرِض على رسول الله ﷺ ليلة أسري به الماء ثم الخمر ثم اللبن أخذ اللبن، فقال له جبرئيل: أصبت أخذت الفطرة، وبه غذيت كل دابة ولو أخذت الخمر غويت وغوت امتك، وكنت من أهل هذه وأشار إلى الوادي الذي فيه جهنم، فنظر اليه فإذا هو نار تلتهب».

حديث ابن عباس

أخرج أحمدوأبو نعيم وابن مردويه بسند صحيح من طريق قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال «ليلة أسري بالنبي ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها وجساً [1]، فقال يا جبرئيل: ما هذا؟ قال: هذا بلال المؤذن، فقال النبي ﷺ حين جاء الى الناس قد افلح بلال رأيت له كذا وكذا، فلقيه موسى فرحب به، وقال: مرحبا بالنبي الأمي، قال: وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه او فوقها، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا موسى فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب، فرحب به وسلم عليهم وكلهم يسلم عليه. قال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك ابراهيم. قال: ونظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف، قال: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ورأى رجلاً أحمر أزرق جداً، قال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا عاقر الناقة، فلما أتى النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي، فاذا النبيون أجمعون يصلون معه، فلما انصرف جيء بقدحين احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال، في احدهما لبن وفي الآخر عسل، فأخذ اللبن فشرب منه، فقال الذي كان معه القدح أصبت الفطرة».

وأخرج احمد وأبو يعلى، وأبو نعيم وابن مردويه من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال «أسري بالنبي ﷺ الى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم، فقال ناس: نحن لا نصدق محمداً بما يقول، فارتدوا كفاراً، فضرب الله رقابهم مع أبي جهل، وقال ابو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمراً وزبداً وتزقموا، ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم، فسئل النبي ﷺ عن الدجال فقال: رأيته فيلمانيا [2] اقمر هجانا إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كأن شعره اغصان شجرة، ورأيت عيسى أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق، ورأيت موسى اسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق، ونظرت إلى ابراهيم فلا انظر إلى أقرب منه إلا نظرت إليه مني حتى كأنه صاحبكم قال جبرئيل: سلم على أبيك فسلمت عليه».

---

(١) اي صوتاً خفياً.

(٢) فليانيا او بيلمانيا كما في بعض النسخ اي فخماً عظيم الجثة.

وأخرج البخاري من طريق عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وما جَعَلْنَا الرؤيا التي أريناك إلاَّ فتنةً للنَّاسِ﴾[1] قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به.

وأخرج الشيخان من طريق قتادة، عن ابي العالية، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلاً طوالاً جعداً كأنه من رجال شنؤة، ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس، ورأيت مالكاً خازن جهنم والدجال في آيات أراهن الله قال ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾[2] فكان قتادة يفسرها ان النبي ﷺ قد لقي موسى».

وأخرج احمد والنسائي والبزار والطبراني والبيهقي وابن مردويه بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة، فقلت ما هذه الرائحة؟ قالوا: ماشطة بنت فرعون وأولادها سقط مشطها من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت ابنة فرعون أبي؟ قالت: ربي هو ربك ورب أبيك، قالت: أولك رب غير أبي؟ قالت: نعم فدعاها، فقال ألك رب غيري؟ قالت: نعم ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم امر بها لتلقى فيها وأولادها، فألقوا واحداً واحداً، حتى بلغ رضيعاً فيهم، فقال: قعي يا أمه ولا تقاعسي[3]، فإنك على الحق، قال: وتكلم أربعة وهم صغار. هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم».

وأخرج احمد وابن أبي شيبة والنسائي والبزار والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح من طريق زرارة بن أبي أوفى، عن ابن عباس، قال قال رسول الله ﷺ «لما كان ليلة أسري بي فأصبحت بمكة فظعت وعرفت ان الناس مكذبي فقعد معتزلاً حزيناً، فمر به عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزيء، هل كان من

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٣.

(٣) أي ولا تتأخري

شيء؟ قال: نعم. قال: وما هو؟ قال: إني أسري بي الليلة. قال: إلى أين؟ قال إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم، فلم يره انه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث أن دعا قومه إليه، قال: أرأيت ان دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتني؟ قال: نعم. قال: هيا معشر بني كعب بن لؤي، فانقضت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما. قال: حدث قومك بما حدثتني، فقال رسول الله ﷺ: إني أسري بي الليلة قالوا إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. قال: فمن بين مصفق ومن واضع يده على رأسه متعجباً قالوا: وتستطيع ان تنعت المسجد وفي القوم من قد سافر إليه؟ قال رسول الله ﷺ فذهبت انعت فما زلت انعت حتى التبس علي بعض النعت، فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال، فنعته وأنا أنظر إليه، فقال القوم: اما النعت فوالله لقد أصاب».

وأخرج ابن مردويه من طريق شهر بن حوشب، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «اتيت ليلة اسري بي على ابراهيم عليه السلام، فقال يا محمد: اخبر امتك ان الجنة قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال «لما أسري بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط، والنبي والنبيين معهم القوم، والنبي والنبيين ليس معهم أحد حتى مرّ سواد عظيم، فقلت: من هذا؟ قيل: موسى وقومه، ولكن ارفع رأسك، فانظر فإذا سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب وذا الجانب فقيل لي: هؤلاء امتك وسوى هؤلاء من امتك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب».

واخرج الطبراني، عن ابن عباس «ان النبي ﷺ مرّ على موسى وهو قائم يصلي في قبره».

وأخرج احمد، عن ابن عباس قال «فرض الله على نبيه الصلاة خمسين صلاة، فسأل ربه فجعلها خمس صلوات».

واخرج الطبراني، عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول « لما اسري بي انتهيت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها أمثال القلال ».

وأخرج احمد بسند صحيح، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « رأيت ربي عز وجل ».

وأخرج الطبراني في (الاوسط) بسند صحيح، عن ابن عباس انه كان يقول « ان محمداً ﷺ رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده ».

وأخرج أيضاً، عن ابن عباس قال « نظر محمد إلى ربه » قال عكرمة: فقلت له نظر محمد إلى ربه؟ قال: « نعم جعل الكلام لموسى، والخلة لإبراهيم، والنظر لمحمد ﷺ ». واخرجه البيهقي في (كتاب الرؤية) بلفظ « ان الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية ». واخرجه بلفظ « اتعجبون ان تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ ».

وأخرج مسلم، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ (١) ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ (١) قال « رآه بفؤاده مرتين ».

وأخرج ابن مردويه بسند واهٍ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « بعثني الله ليلة أسري بي إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته، فأبوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصى ولد آدم وولد إبليس ».

حديث ابن عمر

اخرج الطبراني في (الاوسط) عن ابن عمر « ان النبي ﷺ لما أسري به إلى السماء أوحي إليه بالأذان فنزل به فعلمه جبرئيل ».

وأخرج ابو داود والبيهقي، عن ابن عمر قال « كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل حتى جعلت الصلاة خمساً وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة ».

حديث ابن عمرو

واخرج ابن مردويه، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده فقال « أسري بالنبي ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ».

وأخرج البيهقي، عن ابن شهاب قال « اسري بالنبي ﷺ الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة بسنة ».

واخرج البيهقي عن عروة مثله.

واخرج عن السدي قال « أسري بالنبي ﷺ قبل مهاجره بستة عشر شهراً ».

حديث ابن مسعود

واخرج مسلم من طريق مرة الهمداني، عن ابن مسعود قال « لما أسري برسول الله ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يصعد به ». وفي لفظ « ما يعرج به من الأرواح حتى يقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض إذ يغشى السدرة ما يغشى، قال: غشيها فراش من ذهب وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات ».

وأخرج ابن عرفة في جزئه، وأبو نعيم وابن عساكر من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال، قال رسول الله ﷺ « اتاني جبرئيل بدابة فوق الحمار ودون البغل، فحملني عليه، ثم انطلق يهوي بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه، كذلك مع يديه، وإذا هبط استوت يداه مع رجليه، حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوءة وهو يقول ويرفع صوته: اكرمته وفضلته فدفعنا إليه، فسلمنا فردّ السلام، فقال من هذا معك يا جبرئيل؟ قال: هذا احمد. قال مرحبا بالنبي الأمي

العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ثم اندفعنا، فقلت من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا موسى بن عمران. قلت: ومن يعاتب؟ قال: يعاتب ربه فيك. قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال: إن الله قد عرف له حدته، ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله، فقال لي جبرئيل: اعمد إلى أبيك ابراهيم، فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام، فقال إبراهيم من هذا معك يا جبرئيل؟ قال هذا ابنك احمد، فقال: مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يا بني إنك لاق ربك الليلة، وإن امتك آخر الامم وأضعفها، فإن استطعت ان تكون حاجتك كلها او جلها في امتك فافعل، ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الاقصى، فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم اتيت بكأسين من عسل ولبن، فأخذت اللبن فشربت فضرب جبرئيل منكبي، وقال: أصبت الفطرة، ثم اقيمت الصلاة فأممتهم ثم انصرفنا فأقبلنا».

وأخرج احمد وابن ماجة وسعيد بن منصور والحاكم وصححه من طريق مؤثر بن غفارة، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «لقيت ليلة اسري بي إبراهيم وموسى وعيسى، فتذاكروا امر الساعة فردوا أمرهم إلى ابراهيم، فقال: لا علم لي بها، فردوا امرهم الى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى عيسى، فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله، وفيما عهد إليّ ربي ان الدجال خارج ومعي قضيبان، فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله إذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله، فيهلكهم الله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيطأون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه، ثم يرجع الناس إلي فيشكونهم، فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم، فينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد إلي ربي ان ذلك إذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفاجأهم بولادتها ليلاً او نهاراً.»

وأخرج البزار وأبو يعلى والحارث بن أبي اسامة والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طريق علقمة، عن ابن مسعود، قال، قال رسول الله ﷺ «اتيت بالبراق فركبته إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه، وإذا هبط ارتفعت يداه، فسار بنا في أرض غمة منتنة، ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة، فسألت جبرئيل، قال: تلك أرض النار وهذه أرض الجنة، فأتيت على رجل قائم يصلي، فقال: من هذا يا جبرئيل معك؟ قال: اخوك محمد فرحب ودعا لي بالبركة وقال. سل لأمتك اليسر، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا اخوك عيسى، فسرنا فسمعت صوتاً وتذمراً فأتينا على رجل، فقال: من هذا معك؟ قال: هذا اخوك محمد، فسلم ودعا لي بالبركة، وقال: سل لأمتك اليسر قلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا اخوك موسى، قلت: على من كان تذمره؟ قال: على ربه، قلت: أعلى ربه؟ قال: نعم قد عرف حدته، ثم سرنا فرأيت مصابيح وضوأ. فقلت: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذه شجرة أبيك ابراهيم أدن منها، فدنوت منها فرحب ودعا لي بالبركة، ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فنشرت لي الأنبياء من سمى الله، ومن لم يسم فصليت بهم إلا هؤلاء الثلاثة إبراهيم وموسى وعيسى».

وأخرج الترمذي وحسنه، وابن مردويه من طريق عبد الرحمن، عن ابن مسعود قال، قال رسول الله ﷺ «لقيت ابراهيم ليلة اسري بي، فقال يا محمد: اقرأ امتك مني السلام، واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وأخرج مسلم من طريق زر، عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكُبْرى﴾ [1] قال «رأى جبرئيل له ستمائة جناح».

واخرج البيهقي، وأبو نعيم من طريق ذر، عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ولقد رآه نَزْلَةً أخرى﴾ [2] قال قال رسول الله ﷺ «رأيت جبرئيل عند سدرة المنتهى له

---

(١) سورة النجم، الآية: ١٨.

(٢) سورة النجم، الآية: ١٣.

ستمائة جناح ينتثر من ريشه تهاويل الدر والياقوت».

واخرج البخاري من طريق علقمة، عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ قال «رأى رفرفاً أخضر قد ملأ الأفق».

حديث عبد الله بن اسعد بن زرارة..

اخرج البزار وابن قانع وابن عدي، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال، قال رسول الله ﷺ «ليلة أسري بي أنتهيت الى قصر من لؤلؤة فراشه ذهب يتلألأ نوراً وأعطيت ثلاثاً: إنك سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين». وأخرجه البغوي وابن عساكر بلفظ «اسري بي في قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب».

حديث عبد الرحمن بن قرط الثمالي

اخرج سعيد بن منصور في (سننه)، والطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في (المعرفة)، عن عبد الرحمن بن قرط «ان رسول الله ﷺ ليلة اسري به الى المسجد الأقصى كان بين المقام وزمزم، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فطارا به حتى بلغ السموات العلى، فلما رجع قال سمعت تسبيحاً، في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات من ذي العلو بما علا سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى».

حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

تقدم ذكره في اول الكتاب في الأذان من طريق الحسين عن ابيه.

واخرج ابو نعيم من طريق محمد بن الحنفية قال: «إن رسول الله ﷺ لما عرج به إلى السماء فانتهى إلى مكان من السماء وقف به وبعث الله ملكاً، فقام من السماء مقاماً ما قامه قبل ذلك قيل له: علمه الأذان، فقال الملك: الله اكبر الله اكبر، فقال الله صدق عبدي أنا الله الأكبر، فقال الملك: أشهد ان لا إله إلا الله، فقال الله: صدق عبدي أنا الله لا إله إلا انا، فقال الملك: أشهد ان محمداً رسول الله، فقال الله: صدق عبدي

أنا أرسلته وأنا اخترته، وأنا ائتمنته، فقال حي على الصلاة، فقال الله: صدق عبدي دعا إلى فريضتي وحقي فمن أتاها محتسباً كانت كفارة لكل ذنب، فقال الملك: حي على الفلاح، فقال الله: صدق عبدي أنا اقمت فريضتها وعدتها ومواقيتها، ثم قيل لرسول الله ﷺ تقدم، فتقدم فأم اهل السماء فتم له شرفه على سائر الخلق».

وأخرج ابن مردويه من طريق زيد بن علي، عن آبائه عن علي «أن رسول الله ﷺ علم الأذان ليلة اسري به وفرضت عليه الصلاة».

وأخرج ابن مردويه، عن علي قال قال رسول الله ﷺ «ما مررت على ملأ من الملائكة ليلة أسري بي إلا قالوا مر أمتك بالحجامة»؛. وأخرجه احمد والحاكم وصححه وابن مردويه مثله من حديث ابن عباس.

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اخرج احمد، عن عبيد بن آدم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية. فذكر فتح بيت المقدس فقال لكعب: أين ترى ان أصلي؟ قال: خلف الصخرة: قال: لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ، فتقدم إلى القبلة فصلى.

واخرج ابن مردويه، عن عمر قال «لما اسري برسول الله ﷺ رأى مالكاً خازن النار فإذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه».

وأخرج ابن مردويه من طريق المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قال، قال رسول الله ﷺ «صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد، ثم دخلت إلى الصخرة، فاذا ملك قائم معه آنية ثلاث، فتناولت العسل فشربت منه قليلاً، ثم تناولت الآخر فشربت منه حتى رويت، فإذا هو لبن، فقال: اشرب من الآخر فإذا هو خمر قلت، قد رويت: قال: أما انك لو شربت من هذا لم تجتمع أمتك على الفطرة أبداً، ثم انطلق بي إلى السماء، ففرضت علي الصلاة ثم رجعت إلى خديجة وما تحولت عن جانبها الآخر».

حديث مالك بن صعصة

اخرج احمد والشيخان وابن جرير من طريق قتادة، عن أنس أن مالك بن صعصعة حدثه ان نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة اسرى به قال « بينما أنا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعاً إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة، فأتاني فشق ما بين هذه إلى هذه يعني من ثغرة نحره إلى شعرته، فاستخرج قلبي، فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة، فغسل قلبي ثم حشي، ثم اعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وما فوق الحمار يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه، فانطلق بي جبرئيل حتى أتى بي الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: او قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم قال: هذا ابوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبرئيل قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قال: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت فاذا بيحيي وعيسى وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحي وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا السلام، ثم قالا: مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبرئيل قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتي السماء الرابعة، فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أو قد ارسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت، فإذا إدريس فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: او قد ارسل اليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا هارون، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال:

جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد ارسل اليه؟ قال: نعم. قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء فلما خلصت اذا انا بموسى فسلمت عليه فرد السلام، ثم قالَ مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، فلما تجاوزته بكى قيل له ما يبكيك؟ قال: ابكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته اكثر مما يدخلها من أمتي، ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: او قد ارسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا ابراهيم قال: هذا إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فاذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت ما هذا يا جبرئيل؟ قال: اما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، قال: ثم رفع لي البيت المعمور».

قال قتادة، وحدثنا الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ «أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه».

ثم رجع الى حديث انس قال «ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن قال: هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم فرضت الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على امتك؟ قلت خمسين صلاة كل يوم. قال: إن امتك لا تستطيع ذلك وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشراً فرجعت إلى موسى فقلت: وضع عني عشراً قال ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فرجعت فوضع عني عشراً اخرى، فرجعت إلى موسى فقلت وضع عني عشرا اخرى، قال أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فلم ازل ارجع حتى امرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقلت أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فقلت

قد سألت ربي حتى استحييت، ولكن ارض وأسلم فناداني مناد قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي».

حديث أبي أيوب

اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه، عن أبي ايوب الانصاري «ان رسول الله ﷺ ليلة أسري به مر على ابراهيم عليه السلام، فقال له ابراهيم مُرْ أمتك فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له النبي ﷺ: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

حديث أبي حبة

يأتي في اثناء حديث أبي ذر.

حديث ابي الحمراء

اخرج الطبراني وابن قانع وابن مردويه، عن أبي الحمراء قال قال رسول الله ﷺ «لما اسري بي الى السماء السابعة فاذا على ساق العرش الايمن لا إله إلا الله محمد رسول الله».

حديث أبي ذر

اخرج الشيخان من طريق يونس عن الزهري، عن أنس قال كان ابو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال «فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبرئيل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري، ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي إلى السماء، فلما جئت الى السماء قال جبرئيل لخازن السماء: افتح. قال من هذا؟ قال: جبرئيل، قال: هل معك احد؟ قال: نعم معي محمد. قال: أرسل اليه؟ قال: نعم. فلما فتح علونا السماء الدنيا وإذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة، فاذا نُظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى، فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبرئيل من هذا؟ قال: آدم وهذه الأسودة عن يمينه

وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين هم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا انظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى، ثم عرج بي الى السماء الثانية، فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال له الأول ففتح. قال أنس، فذكر انه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم».

وقال الزهري: فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان، قال النبي ﷺ «ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الأقلام». قال انس قال رسول الله ﷺ «ففرض الله على امتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال ما فرض الله على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك، فرجعت فقال: هي خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى فقال أرجع إلى ربك قلت: قد استحييت من ربي، ثم انطلق بي حتى انتهى إلى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك».

واخرج عبد الله بن احمد في زوايد المسند، وابن مردويه، وابن عساكر من طريق يونس، عن الزهري، عن انس، عن أبي بن كعب مثله سواء حرفا بحرف، فعده جماعة من مسند أبي بن كعب.

وذكر الحافظ ابن حجر انه وقع فيه تحريف وأنه كان في الاصل، عن أبي ذر فسقط من النسخة لفظة ذر فظن أن أبي أبياً فادرج في مسند أبي بن كعب غلطاً والله أعلم.

وأخرج مسلم، عن أبي ذر قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: «رأيت نوراً أنّى أراه».

حديث أبي سعيد:

اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي هارون العبدي، عن ابي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ انه حدث عن ليلة

اسري به قال: « بينما انا نائم عشاء في المسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً وإذا انا بكهيئة خيال فاتبعته بصري حتى خرجت من المسجد، فاذا انا بدابة أدنى شبهة بدوابكم هذه بغالك مضطرب الأذنين يقال لها (البراق) وكانت الأنبياء تركبه قبلي يقع حافره عند مد بصره فركبته، فبينا انا اسير عليه إذ دعاني داع عن يميني يا محمد: انظرني أسألك فلم أجبه، ثم دعاني داع عن شمالي يا محمد أنظرني اسألك، فلم أجبه فبينا أنا أسير عليه إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله، فقالت يا محمد: انظرني اسألك فلم التفت إليها حتى أتيت بيت المقدس، فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توثقها بها أتاني جبرئيل بإنائين احدهما خمر والآخر لبن، فشربت اللبن وتركت الخمر، فقال جبرئيل: اصبت الفطرة، فقلت الله اكبر الله اكبر، فقال جبرئيل: ما رأيت في وجهك هذا [1] قلت، بينما انا اسير إذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسألك فلم اجبه قال: ذاك داعي اليهود اما أنك لو أجبته لتهودت امتك. قلت: وبينما انا اسير إذ دغاني داع عن يساري يا محمد: انظرني اسألك فلم أجبه قال: ذاك داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك، فبينما انا اسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد: انظرني أسألك، فلم أجبها قال: تلك الدنيا أما أنك لو أجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة، ثم دخلت أنا وجبرئيل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين، ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم تر الخلائق احسن من المعراج ما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء، فإن ذلك عجبه بالمعراج، فصعدت أنا وجبرئيل، فإذا انا بملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك، قال: وقال الله تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [2] قال فاستفتح جبرئيل باب السماء: قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد بعث إليه؟ قال. نعم. فإذا انا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين، فيقول: روح طيبة

(١) اي في مسيرك هذا.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٣١.

ونفس طيبة فاجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار، فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مضيت هنيهة، فإذا انا بأخونة عليها لحم نضج ليس بقربه أحد وإذا انا بأخونة عليها لحم قد أروح وانتن عندها أناس يأكلون منها قلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ قال هؤلاء قوم من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، ثم مضيت هينة فإذا انا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة، وهم على سابلة آل فرعون فتجيء السابلة فتطأهم، فسمعتهم يضجون إلى الله قلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، ثم مضيت هنية فإذا انا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل فتفتح افواههم ويلقمون حجراً، ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون إلى الله قلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً ﴿إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾[1] ثم مضيت هينة فإذا انا بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بأجلهن فسمعتهن يضججن إلى الله قلت يا جبرئيل: من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء من امتك اللاتي يزنين ويقتلن اولادهن، ثم مضيت هنية، فإذا انا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له: كُلْ كما كنت تأكل من لحم أخيك. قلت يا جبرئيل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون، ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب. قلت: يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم عليّ ثم صعدت إلى السماء الثالثة فإذا انا بيحيي وعيسى ومعهما نفر من قومهما، فسلمت عليهما وسلما علي، ثم صعدت إلى السماء الرابعة، فإذا انا بإدريس قد رفعه الله مكاناً علياً، فسلمت عليه وسلم علي، ثم صعدت إلى السماء الخامسة، فاذا انا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تضرب سرته من طولها. قلت: يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي. ثم صعدت إلى السماء السادسة، فإذا انا بموسى بن عمران رجل آدم

(١) سورة النساء، الآية: ١٠

شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخلت البيت المعمور، ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص، وإذا هو يقول يزعم الناس اني أكرم على الله من هذا، بل هذا اكرم على الله مني. قلت يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا اخوك موسى بن عمران ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم علي، ثم صعدت إلى السماء السابعة، فإذا انا بإبراهيم الخليل مسنداً ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال. قلت يا جبرئيل: من هذا؟ قال: هذا ابوك خليل الرحمن ومعه نفر من قومه، فسلمت عليه وسلم عليّ فقيل لي، هذا مكانك ومكان أمتك، وإذا انا بأمتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد، وهم على خير، فصليت انا ومن معي من المؤمنين في البيت المعمور، ثم خرجت انا ومن معي قال: والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم دفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة، وإذا فيها عين تجري يقال لها: السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة، فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، ثم اني دفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت يا جارية؟ قالت: لزيد بن حارثة، وإذا بأنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى وإذا رمانها كأنه الدلاء، وإذا انا بطيرها كأنه بختيكم هذه، ثم عرضت علي النار، فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها، ثم غلقت دوني، ثم اني رفعت إلى سدرة المنتهى فتغشاني، فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة وفرضت عليَّ خمسون صلاة، وقال: لك بكل حسنة عشر إذا هممت بالحسنة، فلم تعملها كتبت لك حسنة، فإذا عملتها كتبت لك عشراً وإذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء، فإن عملتها كتبت عليك سيئة واحدة، ثم دفعت إلى موسى فقال: بم أمرك ربك؟ قلت: بخمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن امتك لا يطيقون ذلك، فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب خفف عن أمتي، فانها أضعف الأمم، فوضع عني عشراً فما زلت اختلف بين موسى وربي حتى جعلها خمساً، فناداني ملك عندها تمت فريضتي وخففت

عن عبادي، وأعطيتهم بكل حسنة عشراً أمثالها، ثم رجعت إلى موسى، فقال: بم أمرت؟ قلت: بخمس صلوات، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييته، ثم اصبح بمكة يخبرهم العجائب، إني اتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي إلى السماء، ثم رأيت كذا وكذا، فقال ابو جهل: ألا تعجبون مما يقول محمد: قال فأخبرتهم بعيرٍ لقريش لما كانت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وأنها نفرت، فلما رجعت رأيتها عند العقبة وأخبرتهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه، فقال رجل من المشركين: أنا اعلم الناس ببيت المقدس، فكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل؟ فرفع الرسول ﷺ بيت المقدس من مقعده، فنظر إليه كنظر أحدنا إلى بيته، فقال بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا. فقال: صدقت».

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي نضرة، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي مررت بالكوثر، فقال جبرئيل: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسك أذفر».

وأخرج من وجه آخر عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ «لما اسري بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره».

واخرج ابن مردويه من طريق علقمة، عن ابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ «رأيت ابراهيم ليلة أسري بي وهو أشبه من رأيت بصاحبكم».

حديث ابي سفيان

اخرج ابو نعيم، عن محمد بن كعب القرظي قال: بعث رسول الله ﷺ دحية الكلبي إلى قيصر وكتب اليه معه فلقيه بحمص، فدعا الترجان فإذا في الكتاب: من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم، فغضب اخ له وقال: تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم، ولم يذكر لك ملكاً قال له قيصر: إنك والله ما علمت أحمق صغيراً مجنوناً كبيراً تريد أن تمزق كتاب رجل قبل ان انظر فيه، فلعمري لئن كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق ان يبدأ بها مني، وإن كان سماني

صاحب الروم لقد صدق. ما أنا إلا صاحبهم وما أملكهم، ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم عليّ ثم قرأ قيصر الكتاب وقال: يا معشر الروم، إني لأظن هذا الذي بشر به عيسى بن مريم، ولو أعلم انه هو مشيت اليه حتى أخدمه بنفسي لا يسقط وضوءه إلا على يدي، قالوا: ما كان الله ليجعل ذلك في الاعراب الاميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب. قال: فأصل الهدى عندي بيني وبينكم الإنجيل ندعو به فنفتحه، فإن كان هو إياه اتبعناه، وإلا أعدنا عليه خواتمه كما كانت إنما هي خواتم مكان خواتم. قال: وعلى الانجيل يومئذ إثنا عشر خاتماً من ذهب ختم عليه هرقل، فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتى ألفى ملك قيصر وعليه إثنا عشر خاتماً يخبر أولهم لآخرهم أنه لا يحل لهم ان يفتحوا الإنجيل في دينهم وأنه يوم يفتحونه يغير دينهم ويهلك ملكهم، فدعا بالانجيل ففض عنه احد عشر خاتماً حتى بقي عليه خاتم واحد قامت إليه الشمامسة والأساقفة والبطارقة، فشقوا ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤوسهم، قال: مالكم؟ قالوا: اليوم يهلك ملك بيتك ويتغير دين قومك. قال: فأصل الهدى عندي. قالوا: لا تعجل حتى تسأل عن هذا وتكاتبه وتنظر في أمره، قال: فمن نسأل عنه؟ قالوا: قوماً كثيراً بالشام، فأرسل يبتغي قوماً ليسألهم فجمع له أبو سفيان وأصحابه، فقال: أخبرني يا ابا سفيان عن هذا الرجل الذي بعث فيكم، فلم يأل ان يصغر امره ما استطاع، قال: ايها الملك لا يكبر عليك شأنه إنا لنقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن. قال قيصر: كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للأنبياء قبله، أخبرني موضعه فيكم، قال: هو أوسطنا سطة. قال: كذلك يبعث الله كل نبي من أوسط قومه. أخبرني عن أصحابه، قال: غلماننا وأحدث أسنانهم والسفهاء، أما رؤساؤنا فلم يتبعه منهم احد قال: اولئك والله أتباع الرسل. اما الملأ والرؤوس فتأخذهم الحمية. أخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعدما يدخلون في دينه. قال: ما يفارقه منهم احد. قال: فلا يزال داخل منكم في دينه؟ قال: نعم. قال: ما تزيدونني عليه إلا بصيرة، والذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي. يا معشر الروم. هلموا إلى ان نجيب هذا الرجل إلى ما دعا إليه ونسأله الشام ان لا يوطىء علينا أبداً فإنه لم يكتب قط نبي من الأنبياء إلى ملك من الملوك يدعوه إلى الله فيجيبه إلى ما

دعاه ثم يسأله غيرها مسألة إلا أعطاه مسألته ما كانت. فأطيعوني، قالوا: لا نطاوعك في هذا ابداً. قال أبو سفيان: والله ما يمنعني من أن أقول عليه قولاً أسقطه من عينه إلا أني أكره ان اكذب عنده كذبة يأخذها عليّ ولا يصدقني حتى ذكرت قوله ليلة أسري به قلت: ايها الملك ألا أخبرك عنه خبراً تعرف انه قد كذب. قال: وما هو؟

قلت: انه يزعم لنا انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة، فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء، ورجع إلينا في تلك الليلة قبل الصباح، قال: وبطريق إيلياء عند رأس قيصر، قال البطريق: قد علمت تلك الليلة. قال: فنظر قيصر وقال ما علمك بهذا؟

قال: إني كنت لا أبيت ليلة حتى أغلق ابواب المسجد، فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عما لي، ومن يحضرني كلهم، فعالجته فلم نستطع ان نحركه، كأنما نزاول به جبلاً، فدعوت النجاجرة فنظروا إليه، فقالوا هذا باب قد سقط عليه النجاف[1] أو البنيان فلا نستطيع ان نحركه حتى نصبح، فننظر من أين أتى عليه، فرجعت وتركته مفتوحاً، فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب، وإذا فيه اثر مربط الدابة، فقلت لأصحابي: ما حبس هذا الباب الليلة إلا على نبي، وقد صلى الليلة في مسجدنا، فقال قيصر: يا معشر الروم أليس تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة نبياً بشركم به عيسى، وهذا هو النبي الذي بشر به عيسى، فأجيبوه إلى ما دعا إليه، فلما رأى نفورهم. قال: يا معشر الروم: دعاكم مليككم يختبركم كيف صلابتكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم فخروا له سجداً».

حديث أبي ليلى:

وأخرج الطبراني في (الأوسط)، وابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلة، عن اخيه عيسى، عن ابيه عبد الرحمن، عن أبيه ابي ليلى «ان جبرئيل أتى النبي

---

(١) النجاف: أسكفة الباب ومنه حديث: «اي رب قدمني إلى باب الجنة فأكون تحت نجاف الجنة». وقال الأزهري: ذروته يعني أعلاه.

ﷺ بالبراق، فحمله عليه بين يديه ثم جعل يسير به، فاذا بلغ مكاناً مطأطئاً[1] طالت يداه وقصرت رجلاه حتى يستوي به، وإذا بلغ مكاناً مرتفعاً قصرت يداه وطالت رجلاه حتى يستوي به، ثم عرض له رجل عن يمين الطريق، فجعل يناديه يا محمد: إلي الطريق مرتين فقال له جبرئيل، امض ولا تكلم أحداً، ثم عرض له رجل عن يسار الطريق، فقال له: إلي الطريق يا محمد، فقال له جبرئيل امض ولا تكلم أحداً، ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء، فقال له جبرئيل: أتدري من الرجل الذي دعاك عن يمين الطريق؟ قال: لا. قال: تلك اليهود دعتك إلى دينهم، ثم قال له: تدري من الرجل الذي دعاك عن يسار الطريق؟ قال: لا. قال: تلك النصارى دعتك إلى دينهم، ثم قال: تدري من المرأة الحسناء الجملاء؟ قال: لا. قال: تلك الدنيا تدعوك إلى نفسها، ثم انطلقا حتى أتيا بيت المقدس فإذا هم بنفر جلوس، فقالوا: مرحباً بالنبي الأمي وإذا في النفر شيخ قال: ومن هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك ابراهيم، وهذا موسى، وهذا عيسى، ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً، ثم أتوا بأشربة، فاختار النبي ﷺ اللبن، فقال له جبرئيل: أصبت الفطرة، ثم قيل له قم إلى ربك فقام فدخل ثم جاء، فقيل له: ماذا صنعت؟ قال: فرضت على أمتي خمسون صلاة، فقال له موسى: ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فان امتك لا تطيق هذا، فرجع ثم جاء، فقال موسى: ماذا صنعت قال ردها إلى خمس وعشرين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فرجع ثم جاء فقال ردها إلى اثني عشر، فقال موسى: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فرجع ثم جاء فقال: ردها إلى خمس، فقال موسى: ارجع فسله التخفيف، قال: قد استحييت من ربي مما أراجعه، وقد قال لي ربي أن لك بكل ردة رددتها مسألة أعطيكها».

حديث أبي هريرة

اخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار وأبو يعلى والبيهقي من طريق أبي العالية، عن أبي هريرة قال: «جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل، فقال

(١) أي منخفضاً.

جبرئيل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره، فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم، فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملأه حُلْماً وعلماً وإيماناً ويقيناً وإسلاماً، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفرس فحمل عليه كان خطوة منه منتهى بصره، فسار وسار معه جبرئيل، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي ﷺ يا جبرئيل، ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه، ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والنعم، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها . قال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم اخر نيِّ خبيث، فجعلوا يأكلون من الني الخبيث ويدعون النضيج الطيب. قال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هذا الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي إمرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً، فتبيت معه حتى تصبح، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته. قال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد ان يحمل عليها، ثم اتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء: قال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟. قال: هؤلاء خطباء الفتنة، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بكلمة عظيمة ثم يندم عليها، فلا يستطيع ان يردها، ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة

وريح مسك وسمع صوتاً فقال يا جبرئيل: ما هذا؟ قال: هذا صوت الجنة تقول يا رب إيتني بما وعدتني، فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري، فآتني ما وعدتني، فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، قالت: رضيت، ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً منتنة، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا صوت جهنم تقول: يا رب آتني ما وعدتني، فلقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي، وقد بعد قعري، واشتد حري فآتني ما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب. قالت: قد رضيت، ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل فصلى مع الملائكة، فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبرئيل: من هذا معك؟ قال: محمد ﷺ. قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ثم لقي أرواح الأنبياء، فأثنوا على ربهم، فقال إبراهيم: الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ملكاً عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي برداً وسلاماً، ثم أن موسى اثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي كلمني تكليماً وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي، وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم أن داود اثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلمني الزبور وألان لي الحديد، وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب، ثم أن سليمان أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلاً وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير، وفضلني على كثير من عباده المؤمنين، وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي وجعل ملكي ملكاً طيباً ليس فيه حساب، ثم أن عيسى أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: ﴿كن فيكون﴾ وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون

طيراً باذن الله، وجعلني أبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذنه ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل، ثم ان محمداً ﷺ أثنى على ربه فقال: كلكم اثنى على ربه وإني مثن على ربي، فقال: الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل عليّ الفرقان فيه بيان لكل شيء، وجعل امتي خير امة أخرجت للناس، وجعل امتي امة وسطاً، وجعل امتي هم الأولين والآخرين، وشرح لي صدري ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحاً وخاتماً، فقال ابراهيم: بهذا فضلكم محمد، ثم أتى بآنية ثلاث مغطاة افواهها، فأتى بإناء منها فيه ماء، فقيل اشرب فشرب منه يسيراً، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن، فقيل له: اشرب فشرب منه حتى روي، ثم رفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقيل له اشرب: فقال: لا اريده قد رويت، فقال له جبرئيل: أما انها ستحرم على امتك ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل، ثم صعد به إلى السماء فاستفتح فقيل: من هذا يا جبرئيل؟ قال: محمد. قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعلى شماله باب يخرج منه ريح خبيثة إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى وحزن، فقلت يا جبرئيل: من هذا، قال: هذا ابوك آدم. وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر إلى من يدخله من ذريته بكى وحزن، ثم صعد به جبرئيل الى السماء الثانية فاستفتح فقالوا: من هذا؟ قال: جبرئيل. قالوا: ومن هذا معك؟ قال: محمد رسول الله. قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. قال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا اخوك يوسف، ثم صعد به إلى السماء الثالثة فاستفتح فقيل: من هذا معك يا جبرئيل؟ قال: هذا محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة،

فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا. قال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: عيسى ويحيى، ثم صعد به إلى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبرئيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل قال من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس رفعه اد مكانا علياً. ثم صعد به إلى السماء الخامسة فاستفتح قالوا: من هذا؟ قال: جبرئيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد؛ قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من اخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ثم دخل فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم. قال: من هذا يا جبرئيل؟ ومن هؤلاء الذين حوله؟ قال: هذا هارون المحبب وهؤلاء بنو اسرائيل، ثم صعد به إلى السماء السادسة، فاستفتح فقيل له من هذا؟ قال: جبرئيل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فإذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل، قال يا جبرئيل: من هذا؟ قال: موسى، قال: فما له يبكي؟ قال[1] يزعم بنو اسرائيل أني اكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في الدنيا وأنا في أخرى[2]، فلو انه بنفسه لم أبال، ولكن مع كل نبي أمته، ثم صعد به إلى السماء السابعة، فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبرئيل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد أرسل إليه، قال: نعم. قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهراً، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه، فخرجوا، وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهراً آخر، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء فصارت ألوانهم مثل ألوان أصحابهم،

---

(١) هكذا في النسخ ولعل سقط لفظ يقول.

(٢) لعله وسبقني في الأخرى.

فجاؤوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال يا جبرئيل: من هذا الرجل الأشمط، ومن هؤلاء البيض الوجوه، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي دخلوا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم أول من شمط على الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم، وأما الأنهار فأولها رحمة الله، والثاني نعمة الله، والثالث سقاهم ربهم شراباً طهورا، ثم انتهى الى السدرة قيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك، فإذا هي شجرة تخرج من أصلها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين، وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها، والورقة منها مغطية للأمة كلها، فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين تقع على الشجرة، فكلمه الله تعالى عند ذلك فقال له: سل، فقال: اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً، وكلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً وألنت له الحديد وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك، وأعذته وأمه من الشيطان، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل، فقال له ربه: وقد اتخذتك خليلاً وحبيباً وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن، وأرسلتك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، وجعلت أمتك أمة وسطاً، وجعلت أمتك هم الأولين والآخرين، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطيئة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي، وجعلت من امتك اقواماً قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً وأولهم يقضى له، واعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبياً قبلك، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم ،أعطهانبياً قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم: الإسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحاً وخاتماً، قال النبي ﷺ: فضلني ربي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً ونذيراً، والقى في قلب عدوي

الرعب مني مسيرة شهر، واحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً وأعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، وعرضت على أمتي فلم يخف عليّ التابع والمتبوع، ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون الشعر، ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجه صغار الأعين، كأنما خرمت أعينهم بالمخيط، فلم يخف عليَّ ما هم لاقون من بعدي، وأمرت بخمسين صلاة، فلما رجع إلى موسى قال: بما أمرت؟ قال: بخمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فإن امتك أضعف الأمم، فقد لقيت من بني اسرائيل شدة، فرجع النبي ﷺ إلى ربه، فسأله التخفيف، فوضع عنه عشراً، ثم رجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: بأربعين. قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فرجع فوضع عنه عشراً إلى أن جعلها خمساً. قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف. قال: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت، فما أنا راجع إليه فقال له: اما إنك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فانهن يجزين عنك خمسين صلاة، فان كل حسنة بعشر أمثالها. فرضي محمد ﷺ كل الرضى. قال: وكان موسى من أشدهم عليه حين مرّ به وخيرهم له حين رجع إليه».

وأخرج الشيخان وابن جرير من طريق سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال، قال النبي ﷺ «حين أسري به لقيت موسى، فنعته فاذا هو رجل مضطرب رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءة، ولقيت عيسى فنعته ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعني حمام، ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به وأتيت بإنائين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقيل لي خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربت فقيل لي: هديت الفطرة أما إنك لو اخذت الخمر لغوت أمتك».

وأخرج مسلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كرباً ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء وإذا موسى قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني

نفسه، فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت قال قائل يا محمد، هذا مالك صاحب النار فالتفت إليه فبدأني بالسلام».

وأخرج احمد وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي الصلت، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة، فنظرت فوق، فإذا رعد وبرق وصواعق وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فإذا أنا برهج[1] ودخان وأصوات فقلت ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب».

وأخرج احمد وابن مردويه من طريق أبي سلمة، عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «إني ليلة أسري بي وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس وعرض علي عيسى، فإذا اقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود، وعرض علي موسى، فاذا رجل جعد ضرب من الرجال، وعرض علي ابراهيم فاذا أقرب الناس به شبها صاحبكم».

وأخرج ابن مردويه من طريق سليمان التيمي، عن أنس، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي إلى السماء رأيت موسى يصلي في قبره».

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد والطبراني في (الاوسط) وابن مردويه من طريق أبي معشر، عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال لما رجع رسول الله ﷺ «ليلة أسري به وكان بذي طوى قال: «يا جبرئيل إن قومي لا يصدقونني» قال: يصدقك أبو بكر وهو الصدّيق.

---

(١) أي غبار.

حديث عائشة رضي الله عنها:

اخرج ابن مردويه والحاكم وصححه، والبيهقي من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: «لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة، إلى بيت المقدس، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق. قالوا: فتصدقه انه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح. قال: نعم، إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق».

وأخرج ابن مردويه من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي إلى السماء أذن جبرئيل فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة».

واخرج الطبراني من طريق هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «لما أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة، فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة».

وأخرج الحاكم في (المستدرك) عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً «أتاني جبرئيل بسفرجلة فأكلتها ليلة أسري بي فعلقت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة». قال الحاكم غريب وفي سنده شهاب بن حرب مجهول وتعقبه الذهبي بأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلاً عن الإسراء».

حديث أسماء:

اخرج ابن مردويه من طريق يحي بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جده، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف سدرة المنتهى

فقال « فيها فراش من ذهب وثمرها كالقلال وورقها كآذان الفيلة » فقلت يا رسول الله: ما رأيت عندها؟ قال « رأيت عندها يعني ربه ».

حديث أم هانيء:

اخرج ابن اسحاق وابن جرير عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أم هانىء بنت أبي طالب قالت « ما اسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه، قال: يا أم هانيء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس، فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ».

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور، عن عكرمة، عن أم هانىء قالت: بات رسول الله ﷺ ليلة أسري به في بيتي ففقدته من الليل فامتنع مني النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش، فقال رسول الله ﷺ: « إن جبرئيل أتاني فأخذ بيدي فأخرجني، فاذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار، فحملني عليها ثم انطلق حتى انتهى بي إلى البيت المقدس، فأراني ابراهيم يشبه خلقه خلقي، ويشبه خلقي خلقه، وأراني موسى آدم طويلاً سبط الشعر شبهته برجال أزد شنؤة، وأراني عيسى بن مريم ربعة أبيض يضرب إلى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفي، وأراني الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بـن عبد العزى قال: وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم ما رأيت، فأخذت بثوبه فقلت: إني أذكرك الله انك تأتي قوماً يكذبونك وينكرون مقالتك، فأخاف أن يسطوا بك. قالت: فضرب ثوبه من يدي، ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس، فأخبرهم، فقام مطعم بن عدي: فقال يا محمد لو كنت شاباً كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به، وأنت بين ظهرانينا، فقال رجل من القوم: يا محمد هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا؟ فقال: نعم، والله

وجدتهم قد أضلوا بعيراً لهم فهم في طلبه، فهل مررت بإبل لبني فلان؟ قال: نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا، قد انكسرت لهم ناقة حمراء، فوجدتهم وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها. قالوا: فاخبرنا ما عدتها وما فيها من الرعاء؟ قال: قد كنت عن عدتها مشغولاً، فنام فأتي بالإبل فعدها وعلم ما فيها من الرعاء، ثم أتى قريشاً فقال لهم: سألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا، وفيها من الرعاء فلان وفلان، وسألتموني عن إبل بني فلان فهي كذا وكذا، وفيها من الرعاء ابن أبي قحافة وفلان وفلان، وهي مصبحتكم بالغداة على الثنية، فقعدوا على الثنية ينظرون أصدقهم ما قال فاستقبلوا الإبل فسألوا: هل ضل لكم بعير؟ قالوا: نعم، فسألوا الآخر: هل انكسرت لكم ناقة حمراء؟ قالوا: نعم. قالوا: فهل كان عندكم قصعة من ماء. قال أبو بكر أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت في الأرض؟ فصدقه أبو بكر وآمن به فسمي يومئذ الصديق».

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر من طريق يحي بن أبي عمرو الشيباني، عن أبي صالح، عن أم هانيء قالت: دخل علي النبي ﷺ بغلس وأنا على فراشي، فقال «شعرت أني نمت الليلة في المسجد الحرام، فأتاني جبرئيل فذهب بي إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض فوق الحمار دون البغل مضطرب الأذنين، فركبته فكان يضع حافره مد بصره إذا اخذ بي في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه، وإذا أخذ بي في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه، وجبرئيل لا يفوتني حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها، فنشر لي رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى، فصليت بهم وكلمتهم وأتيت بأنائين أحمر وأبيض، فشربت الأبيض، فقال لي جبرئيل: شربت اللبن وتركت الخمر، لو شربت الخمر لأرتدت امتك، ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام فصليت به الغداة. فتعلقت بردائه وقلت: انشدك الله تعالى يا ابن عم ان تحدث بهذا قريشاً فيكذبك من صدقك، فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدي، فارتفع عن بطنه، فنظرت إلى عكنه فوق إزاره كأنه طي القراطيس، وإذا نور ساطع عند فؤاده كاد يختطف بصري فخررت ساجدة، فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج، فقلت لجاريتي: ويحك اتبعيه فانظري ماذا يقول وماذا يقال له.

فلما رجعت اخبرتني انه انتهى إلى نفر من قريش فيهم المطعم بن عدي، وعمرو ابن هشام، والوليد بن المغيرة فقال: إني صليت الليلة العشاء في هذا المسجد وصليت به الغداة، وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس، فنشر لي رهط من الأنبياء فيهم إبراهيم وموسى وعيسى، فصليت بهم وكلمتهم فقال عمرو بن هشام كالمستهزىء: صفهم لي، فقال: أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل، عريض الصدر، ظاهر الدم، جعد الشعر تعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفي، وأما موسى فضخم آدم طوال كأنه من رجال شنؤة، كثير الشعر، غائر العينين متراكب الأسنان، مقلص ا لشفة، خارج اللثة عابس، وأما إبراهيم فوالله لأشبه الناس بي خلقاً وخُلُقاً فضجوا وأعظموا ذاك، فقال المطعم: كل أمرك قبل اليوم كان أمماً غير قولك اليوم أنا أشهد انك كاذب. نحن نضرب أكباد الإبل الى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً تزعم أنك أتيته في ليلة، واللات والعزى لا اصدقك، فقال أبو بكر يا مطعم: بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته، أنا أشهد انه صادق، فقالوا يا محمد: صف لنا بيت المقدس، قال: دخلته ليلاً وخرجت منه ليلاً، فأتاه جبرئيل فصوره في جناحه، فجعل يقول: باب منه كذا في موضع كذا، وباب منه كذا في موضع كذا، وأبو بكر يقول: صدقت صدقت، فقال رسول الله ﷺ يومئذ: يا أبا بكر إن الله قد سماك الصدّيق. قالوا: يا محمد: أخبرنا عن عيرنا، فقال أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم، فانطلقوا في طلبها فانتهيت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد، واذا قدح ماء فشربت منه، ثم انتهيت إلى عير بني فلان، فنفرت مني الإبل وبرك منها جمل أحمر عليه جوالق مخطط ببياض لا أدري أكسر البعير أم لا، ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق، وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية، فقال الوليد بن المغيرة: ساحر، فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال، فرموه بالسحر، وقالوا: صدق الوليد بن المغيرة، فأنزل الله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ [1].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠

حديث أم سلمة:

قال ابن سعد، ثنا الواقدي، حدثني أسامة بن زيد الليثي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وحدثني موسى بـن يعقوب الزمعي، عن أبيه، عن جده، عن أم سلمة، قال موسى: وحدثني أبو الأسود، عن عروة، عن عائشة.

قال الواقدي: وحدثني اسحاق بن حازم، عن وهب بن كيسان، عن أبي مرة مولى عقيل، عن أم هانىء بنت أبي طالب، وحدثني عبد الله بن جعفر، عن زكريا بن عمرو، عن أبن أبي مليكة، عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا: أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس: قال رسول الله ﷺ «حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل في فخذيها جناحان تحفز[1] بهما رجليها، فلما دنوت لأركبها شمست[2]، فوضع جبرئيل يده على معرفتها ثم قال: ألا تستحيين يا براق مما تصنعين، والله ما ركب عليك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه، فاستحييت حتى ارفضت عرقاً، ثم قرت حتى ركبتها، فعملت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كأن منتهى وقع حافرها طرفها، وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين، وخرج معي جبرئيل لا يفوتني ولا أفوته حتى انتهى بي إلى بيت المقدس، فأتى البراق إلى موقفه الذي كان يقف، فربطه فيه وكان مربط الأنبياء، ورأيت الأنبياء جمعوا لي، فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى، فظننت أنه لا بد من أن يكون لهم إمام، فقدمني جبرئيل حتى صليت بين أيديهم وسألتهم، فقالوا: بعثنا بالتوحيد.

وقال بعضهم: «فقد النبي ﷺ تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه، وخرج العباس حتى بلغ ذا طوى، فجعل يصرخ يا محمد يا محمد، فأجابه رسول الله ﷺ: لبيك، فقال: يا ابن اخي عنيت قومك منذ الليلة فأين كنت؟ قال:

---

(١) أي تسرع.

(٢) أي اضطربت بأرجلها.

اتيت من بيت المقدس. قال: في ليلتك؟ قال: نعم. قال: هل أصابك إلا خير . قال: ما أصابني إلا خير».

وقالت أم هانىء: ما أسري به إلا من بيتنا نام عندنا تلك الليلة صلى العشاء، ثم نام، فلما كان قبل الفجر انبهناه للصبح فقام فلما صلى الصبح قال «يا أم هانىء لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي، ثم قد جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت الغداة معكم، ثم قام ليخرج فقلت: لا تحدث هذا الناس، فيكذبوك ويؤذوك، فقال: والله لأحدثنهم فأخبرهم فتعجبوا، وقالوا: لم نسمع بمثل هذا قط، وقال رسول الله ﷺ لجبرئيل: يا جبرئيل إن قومي لا يصدقونني، قال: يصدقك أبو بكر وهو الصدّيق، وافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا وأسلموا، وقمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، فقال بعضهم: كم للمسجد من باب ولم أكن عددت أبوابه، فجعلت انظر إليها وأعدها باباً باباً واعلمهم وأخبرتهم عن عيرات لهم في الطريق، وعلامات فيها، فوجدوا ذلك كما أخبرتهم، وأنزل الله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾. قالت: كانت رؤيا عين رآها بعينه» أخرجه ابن عساكر.

المراسيل:

اخرج أبو نعيم، عن عروة قال قالت قريش لرسول الله ﷺ لما اخبرهم بمسراه إلى بيت المقدس: أخبرنا ماذا ضل عنا وأتنا بآية ما تقول؟ فقال رسول الله ﷺ «ضلت منك ناقة ورقاء عليها بز لكم، فلما قدمت عليهم، قالوا: انعت لنا ما كان عليها، ونشر له جبرئيل ما كان عليها كله ينظر إليه فأخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون فزادهم ذلك شكاً وتكذيباً».

وأخرج البيهقي من طريق إسباط بن نصر، عن إسماعيل بن عبد الرحمن قال: «لما أسري برسول الله ﷺ واخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا: فمتى تجيء؟ قال يوم الأربعاء، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء،

فدعا النبي ﷺ فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فلم ترد الشمس على أحد إلا على رسول الله ﷺ يومئذ، وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين».

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وابن جرير عن عبد الله بن شداد قال: «لما أسري بالنبي ﷺ أُتي بدابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه يقال له (البراق) ومر رسول الله ﷺ بعير للمشركين فنفرت، فقالوا: يا هؤلاء ما هذا؟ فقالوا: ما نرى شيئاً ما هذه إلا ريح حتى أتى بيت المقدس، فأتى بإنائين في واحد خمر وفي الآخر لبن، فأخذ اللبن فقال له جبرئيل: هديت وهديت أمتك ثم سار إلى مضر».

وقال ابن سعد، أنبأنا الواقدي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة وغيره من رجاله قالوا: كان رسول الله ﷺ يسأل ربه ان يريه الجنة والنار، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً أتاه جبرئيل وميكائيل، فقالا: انطلق الى ما سألت الله فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم، فأتى بالمعراج، فاذا هو أحسن شيء منظراً فعرجا به الى السموات سماء سماء، فلقي فيها الأنبياء وانتهى إلى سدرة المنتهى، ورأى الجنة والنار، قال رسول الله ﷺ «ولما انتهيت إلى السماء السابعة لم أسمع إلا صريف الاقلام، وفرضت عليه الصلوات الخمس، ونزل جبرئيل فصلى برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها» اخرجه ابن عساكر.

واخرج الحاكم في (كتاب الرؤية)، عن كعب الاحبار قال: «إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين».

فوائد في تعدد الاسراء والنكات فيه:

ذهب كثيرون إلى أن الاسراء وقع مرتين، وجمع بذلك بين الاختلاف الواقع في الأحاديث، وممن اختار هذا القول ابو نصر القشيري، وابن العربي، والسهيلي، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: وقع الاسراء في النوم وفي اليقظة، ووقع بمكة

وبالمدينة. ونكتة وقوعه في النوم توطين النفس وتمهيدها ليسهل ذلك عليه، إذا وقع في اليقظة كما كان بدؤ نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة، وذهب ابو شامة إلى وقوع المعراج مراراً واستند إلى حديث أنس الذي أخرجه البزار السابق.

قال الحافظ ابن حجر، ولا شك ان التعدد فيه لا يستبعد، وإنما المستبعد وقوع التعدد في مثل سؤاله عن كل نبي وفرض الصلوات ونحو ذلك، فإن قيل بتعدد ذلك بأن وقع في المنام توطئة، ثم في اليقظة على وفقه لم يبعد، قال: وقد تكرر الإسراء في المنام بالمدينة.

وقد ألف ابن المنير كتاباً نفيساً في اسرار الإسراء، فمما ذكر فيه: أن الحكمة في الاسراء به أولا إلى بيت المقدس، ثم إلى السماء حصول الهجرتين، لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء، فحصل له الرحيل في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل ووجود السبيل إلى بيان صدقه بذكر العلامات التي اخبر بها عن بيت المقدس وصدقوه فيها، فيلزم تصديقه في بقية ما ذكره بخلاف ما لو أسري به ابتداء إلى السماء.

ومما ذكر فيه: أن إكرامه ﷺ بالمناجاة كان على سبيل المفاجأة كما أشار إليه بقوله: بينا أنا. وفي حق موسى عليه الصلاة والسلام كان على ميعاد واستعداد، فحمل عنه ﷺ ألم الانتظار.

ومما ذكر فيه ان ابن حبيب ذكر ان بين السماء والأرض بحراً يسمى (المكفوف) بحر الأرض بالنسبة إليه كالقطرة من البحر المحيط، قال: فعلى هذا يكون ذلك البحر، انفلق له ﷺ حتى جاوزه، وهو أعظم من انفلاق البحر لموسى.

ومما ذكر فيه أن الحكمة في بقاء أبواب السماء مغلقة حتى استفتح جبرئيل ولم تتهيأ له بالفتح قبل مجيئه أنها لو فتحت قبل لظن أنها لا تزال كذلك، فأبقيت ليعلم أن ذلك لأجله، ولأن الله أراد أن يطلعه على كونه معروفاً عند أهل السموات لأنه قيل لجبرئيل لما قال محمد أبعث إليه ولم يقل ومن محمد مثلاً.

باب ما وقع في تزويجه ﷺ عائشة من الآيات

أخرج الشيخان، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «أريتك في المنام مرتين أرى رجلاً يحملك في سرقة حرير، فيقول: هذه امرأتك فاكشف فأراك، فأقول إن كان هذا من عند الله يمضه».

وأخرج الواقدي، والحاكم، عن حبيب مولى عروة، قال: «لما ماتت خديجة حزن عليها النبي ﷺ، فأتاه جبرئيل بعائشة في مهد، فقال هذه تذهب ببعض حزنك وأن فيها لخلفاً من خديجة».

أخرج أبو يعلى والبزار وابن أبي عمر العدني والحاكم وصححه، عن عائشة قالت «ما تزوجني رسول الله ﷺ حتى أتاه جبرئيل بصورتي وتزوجني وإني لجارية على حوف[1] فلما تزوجني ألقى الله عليّ حياء وأنا صغيرة»، الحوف: سيور في الوسط.

باب الآية في نكاحه ﷺ سودة بنت زمعة

اخرج ابن سعد من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو، فرأت في المنام كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتى وطىء على عنقها، فأخبرت زوجها بذلك، فقال: لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك محمد، ثم رأت في المنام ليلة أخرى ان قمراً انقض عليها من السماء، وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها، فقال: لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيراً حتى أموت وتتزوجين من بعدي، فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات، وتزوجها رسول الله ﷺ.

---

(١) الحوف: جلد يشق كهيئة الإزار تلبسه الحيض والصبيان.

باب ما وقع في اسلام رفاعة

اخرج الحاكم وصححه، عن رفاعة بن رافع الزرقي انه خرج هو وابن خالته معاذ ابن عفراء، حتى قدما مكة وذلك قبل خروج الستة من الأنصار، فرأى رفاعة النبي ﷺ، فعرض عليه الاسلام، وقال «من خلق السموات والأرض والجبال»؟ قلنا: الله. قال: «فمن خلقكم»؟ قلنا: الله. قال: «فمن عمل هذه الأصنام»؟ قلنا: نحن. قال «فالخالق أحق بالعبادة أم المخلوق؟ فأنتم أحق ان يعبدوكم وأنتم عملتموها والله أحق ان تعبدوه من شيء عملتموه، وأنا أدعو إلى عبادة الله وشهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وصلة الرحم، وترك العدوان». قلنا: لو كان الذي تدعو إليه باطلاً لكان من معالي الأمور ومحاسن الأخلاق، ثم ذهبت، فطفت وأخرجت سبعة قداح فجعلت له منها قدحاً فاستقبلت البيت، فضربت بها وقلت: اللهم إن كان ما يدعو إليه محمد حقاً، فاخرج قدحه سبع مرات، فضربت فخرج سبع مرات: فصحت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

باب ما وقع في عرضه ﷺ نفسه على القبائل من الآيات

اخرج البيهقي من طريق ابن شهاب وموسى بن عقبة، قالا: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، فعرض نفسه على ثقيف فلم يجيبوه، فرجع فاستظل بحائط وهو مكروب وفي الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى (عداس) وهو نصراني من أهل نينوى، فلما جاءه قال له رسول الله ﷺ «من أي أرض أنت»؟ قال: من أهل نينوى، قال: «من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى» قال: وما يدريك من يونس بن متى» قال «أنا رسول الله والله اخبرني خبره». فخر عداس ساجداً لرسول الله ﷺ وجعل يقبل قدميه، فلما أبصر عتبه وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا، فلما أتاهما قالا: ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منا؟ قال: هذا رجل صالح أخبرني بشيء

عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى، فضحكا به وقالا له: لا يفتننك عن نصارنيتك فإنه رجل خداع.

وأخرج الشيخان، عن عائشة أنها قالت لرسول الله ﷺ: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: « ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا هو جبرئيل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، ثم إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: حدثني علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله رسوله ﷺ ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر، فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فيهم مفروق بن عمر وهانىء بن قبيصة، فقال مفروق إلى ما تدعو؟ فقال رسول الله ﷺ « أدعوكم إلى شهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وإلى أن تؤووني وتنصروني، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله غني حميد ». فقال مفروق: والله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا، فتلا رسول الله ﷺ ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم﴾ [1] الآيات. فقال مفروق: والله ما هذا من كلام أهل الأرض، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ [2] الآية، فقال مفروق دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك، فقال رسول الله ﷺ: « أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرض كسرى وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم تسبحون الله وتقدسونه ».

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠.

وأخرج أبو نعيم من طريق خالد بن سعيد، عن أبيه، عن جده قال: قدمت بكر بن وائل مكة في الحج، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر «ائتهم فأعرضني عليهم» فأتاهم فعرض عليهم قالوا: حتى يجيء شيخنا حارثة فلما جاء قال: إن بيننا وبين الفرس حرباً، فإذا أفرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول، فلما التقوا بذي قار هم والفرس قال لهم شيخهم: ما اسم الرجل الذي دعاكم إلى ما دعاكم إليه؟ قالوا: محمد، قال: فهو شعاركم فنصروا على الفرس، فقال رسول الله ﷺ «بي نصروا».

وأخرج البخاري في تاريخه، والبغوي في معجمه، عن الأخرم الهجيمي قال قال رسول الله ﷺ يوم ذي قار «هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم».

وأخرج البخاري في التاريخ، وبقي بن مخلد في سنده، والبغوي مثله من حديث بشير بن يزيد الضبعي، وقال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: ذكرت وقعة ذي قار عند النبي ﷺ فقال: «ذاك أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا».

ورأيت في شرح ديوان الأعشى للآمدي ما نصه، يقال ان يوم ذي قار كان مبعث النبي ﷺ، وأن جبرئيل أراه الحرب، وقتال بكر للفرس، فقال «اللهم انصر بكر بن وائل» مرتين وأراد ان يدعو لهم الثالثة بأن يديم لهم نصرهم، فقال له جبرئيل: انك مستجاب الدعوة ومتى دعوت لهم بدوام النصر لم تقم لهم قائمة، فلما دعا لهم وانهزمت الفرس تبسم رسول الله ﷺ سرورا، وقال «هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نُصِروا».

واخرج الواقدي، وأبو نعيم، عن عبد الله بن وابصة العبسي، عن أبيه، عن جده قال: جاءنا رسول الله ﷺ بمنى، فدعانا فما استجبنا له ولا خير لنا، وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي، فقال لنا: احلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط رحالنا لكان الرأي، فاحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ، فأبى القوم وانصرفوا، فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فدك، فإن بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل، فمالوا إلى اليهود فأخرجوا سفراً لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ

النبي الأمي العربي يركب الحمار، ويجتزىء بالكسرة، وليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالجعد ولا بالسبط في عينيه حمرة مشرب اللون، فإن كان هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه، فإنا نحسده ولا نتبعه، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب إلا اتبعه أو قتله، فقال ميسرة يا قوم: إن هذا الأمر بيِّن فأسلم ميسرة في حجة الوداع.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن ابن رومان، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما قالوا: جاء النبي ﷺ كندة في منازلهم، فعرض نفسه عليهم، فأبوا فقال اصغر القوم: يا قوم استبقوا إلى هذا الرجل قبل ان تسبقوا اليه فوالله إن أهل الكتاب ليحدثونا أن نبياً يخرج من الحرم قد أظل زمانه، فأبوا.

وأخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني رجل من كندة يقال له يوسف، عن أشياخ قومه قالوا: كان رسول الله ﷺ أري في منامه أن ينصره أهل مدر ونخل.

وأخرج ابو نعيم، عن عروة ان النبي ﷺ لما بايع الأنصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الأوس والخزرج تحالف على قتالكم، ففزعوا عند ذلك، فقال رسول الله ﷺ «لا يرعكم هذا الصوت فإنما هو عدو الله إبليس ليس يسمعه أحد ممن تخافون» وبلغ قريشاً الحديث. فأقبلوا حتى انه ليطوؤن على متاع أصحاب رسول الله ﷺ وما يبصرونهم فرجعوا. وأخرج أبو نعيم نحوه، عن الزهري.

وأخرج عن ابن اسحاق قال: لما بايعوا رسول الله ﷺ بالعقبة صرخ صارخ في الجبل، وهو إبليس يا معشر قريش: إن كان لكم في محمد حاجة فأتوه بمكان كذا وكذا من الجبل قد حالفه الذين يسكنون يثرب، فنزل جبرئيل فلم يبصره أحد من القوم غير حارثة بن النعمان قال بعدما فرغوا: يا نبي الله لقد رأيت رجلاً عليه ثياب بياض أنكرته قائماً على يمينك. قال «وقد رأيته». قال: نعم قال «رأيت خيراً ذاك جبرئيل».

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عمر قال: لما أخذ رسول الله ﷺ النقباء قال « لا يجدن امرؤ في نفسه شيئاً إنما آخذ من أشار إليه جبرئيل عليه السلام ».

باب ما وقع في الهجرة من الآيات والمعجزات

اخرج الحاكم وصححه، والبيهقي، عن جرير ان النبي ﷺ قال « ان الله اوحى إليَّ أي هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين ».

وأخرج البخاري، عن عائشة أن النبي ﷺ قال للمسلمين « قد أريت دار هجرتكم . أريت سبخة ذات نخل بين لابتين، فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي ».

وأخرج الحاكم وصححه، عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة. سبعاً وثمانياً يرى الضوء ويسمع الصوت، وأقام بالمدينة عشراً.

وأخرج البيهقي، عن ابن عباس أن قريشاً اجتمعت في دار الندوة، واتفقوا على قتله، فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه، وأخبره بمكر القوم، وأذن له عند ذلك بالخروج.

وأخرج البيهقي، عن ابن اسحاق قال: خرج رسول الله ﷺ على القوم وهم على بابه ومعه حفنة تراب فجعل يذرها على رؤوسهم وأخذ الله بأبصارهم عن نبيه ﷺ وهو يقرأ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ إلى قوله ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ [1].

وأخرج ابن سعد، عن ابن عباس وعلي وعائشة بنت أبي بكر، وعائشة بنت قدامة، وسراقة بن جعشم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: خرج رسول الله ﷺ والقوم جلوس على بابه فأخذ حفنة من البطحاء، فجعل يذرها على رؤوسهم ويتلو ﴿يس﴾

---

(١) سورة يس، الآيات: ١ ـ ٩.

الآيات، ومضى فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً. قال: قد والله مرّ بكم. قالوا: والله ما أبصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى غار ثور، فدخلا وضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض وطلبته قريش أشد الطلب، حتى انتهت إلى باب الغار، فقال بعضهم إن عليه لعنكبوتاً قبل ميلاد محمد فانصرفوا.

وأخرج أبو نعيم، عن محمد بن كعب القرظي قال: خرج رسول الله ﷺ واخذ حفنة من تراب، واخذ الله على أبصارهم، فلا يرونه فجعل يثير ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو ﴿يس﴾ الآيات، وذكر نحوه.

وأخرج الواقدي وأبو نعيم، عن عائشة بنت قدامة ان النبي ﷺ قال «لقد خرجت من الخوخة متنكراً فكان اول من لقيني أبو جهل فعمى الله بصره عني وعن أبي بكر حتى مضينا».

وأخرج البيهقي، عن ابن شهاب وعروة بن الزبير أنهم ركبوا في كل وجه يطلبون النبي ﷺ وبعثوا إلى اهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم، وأتوا على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتى طلعوا فوقه، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم، فأشفق ابو بكر واقبل عليه الهم والخوف، فعند ذلك يقول له رسول الله ﷺ «لا تحزن ان الله معنا» ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله.

وأخرج الشيخان، عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: «كنت مع رسول الله ﷺ في الغار، فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

وأخرج أبو نعيم، عن أسماء بنت أبي بكر أن أبا بكر رأى رجلا مواجه الغار، فقال يا رسول الله، إنه لرائينا قال: «كلا إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها» فلم يلبث الرجل ان قعد يبول مستقبلها، فقال رسول الله ﷺ «يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا». وأخرج أبو يعلى نحوه من طريق عائشة عن أبي بكر.

واخرج ابن سعد، وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي مصعب المكي قال: أدركت انس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة، فسمعتهم يتحدثون ان النبي ﷺ [1] ليلة الغار أمر الله بشجرة، فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجل، بعصيهم وهراويهم وسيوفهم، حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً جعل رجل منهم ينظر في الغار، فرأى حمامتين بفم الغار، فرجع إلى أصحابه فقالوا له: مالك لا تنظر في الغار، فقال: رأيت حمامتين بفم الغار، فعلمت أنه ليس فيه أحد، فسمع النبي ﷺ ما قال، فعرف أن الله قد درأ بهما عنه، فدعا لهن النبي ﷺ، وسمت عليهن، وفرض جزاءهن، وانحدرن في الحرم، فأفرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم.

وأخرج احمد وأبو نعيم، عن ابن عباس ان المشركين تشاوروا ليلة بمكة في النبي ﷺ، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فخرج تلك الليلة حتى لحق بالغار، فلما أصبحوا اقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو كان دخل هبهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه.

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي، حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم، عن أبيه أن النبي ﷺ حين دخل الغار ضرب العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض، فلما انتهوا إلى فم الغار قال قائل منهم: ادخلوا الغار، قال أمية بن خلف: وما إربكم إلى الغار إن عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد، فنهى النبي ﷺ يومئذ عن قتل العنكبوت، فقال «إنها جند من جنود الله».

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن عطاء بن ميسرة قال «نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه، ومرة على النبي ﷺ في الغار».

---

(١) هكذا في النسخ، ولعل العبارة هكذا: إن ليلة الغار امر الله بشجرة..

وأخرج الشيخان، عن أبي بكر قال: طلبنا القوم فلم يدركنا احد منهم غير سراقة ابن مالك على فرس له، فقلت يا رسول الله: هذا الطلب قد لحقنا، قال « لا تحزن إن الله معنا » فلما كان بيننا وبينه قيد رمح، أو ثلاثة دعا عليه رسول الله ﷺ فقال « اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها » فقال يا محمد: قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب فدعا له فانطلق راجعاً.

وأخرج البخاري، عن سراقة بن مالك قال: خرجت أطلب النبي ﷺ وأبا بكر، حتى إذا دنوت منه عثرت بي فرسي، فقمت فركبت حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها، فنهضت فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان[١] ساطع في السماء مثل الدخان فناديتهما بالأمان، فوقفوا لي ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما أنه سيظهر رسول الله ﷺ.

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم، عن أنس قال: لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر التفت أبو بكر، فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال يا نبي الله: هذا فارس قد لحق بنا، فقال « اللهم اصرعه فصرع عن فرسه » فقال: يا نبي الله مرني بما شئت قال « تقف مكانك لا تتركن احداً يلحق بنا » فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ وآخر النهار مسلحة[٢] له، وفي ذلك يقول سراقة مخاطباً لأبي جهل:

أبا حَكم والله لو كنت شاهـداً ... لأمر جوادي إذ تسيخ قَوائمُـهُ
عَلِمـت ولم تشكُـك بـأن محمداً ... رسولٌ ببرهانٍ فمن ذا يقاومُـهُ

واخرج ابن عساكر بسند واهٍ، عن ابن عباس قال: كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار فعطش فقال له رسول الله ﷺ « اذهب إلى صدر الغار فاشرب » فانطلق أبو بكر إلى صدر الغار فشرب منه ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن

---

(١) أي غبار.

(٢) أي حارساً.

وأذكى رائحة من المسك، ثم عاد فقال رسول الله ﷺ «إن الله أمر الملك الموكل بأنهار الجنة إن خرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار لتشرب».

وقال البخاري: سمعت أبا محمد الكوفي قال: لما اراد النبي ﷺ ان يهاجر سمعوا صوتاً بمكة يقول:

إن يسلمِ السّعدان يصبح محمد من الأمنِ لا يخشى خلاف المُخالِف

فقالت قريش: لو علمنا من السعدان لفعلنا وفعلنا فسمعوا من القابلة وهو يقول:

فيا سعد سعد الأوس إن كنتَ مانعاً ويا سعد سعد الخزرجين الغَطَارفِ
أجيبا إلى داعي الهُدى وتمنّيا على الله في الفردوس زلفةَ عارفِ

قال: سعد الأوس سعد بن معاذ، وسعد الخزرجين سعد بن عبادة. وأخرجه ابن عساكر من هذا الطريق.

وأخرجه من طريق ابن ابي الدنيا، أنبأنا أبي ثنا هشام بن محمد الكلبي، حدثنا عبد المجيد بن أبي عبس، عن أبيه، عن جده قال: سمعت قريش صائحاً يصيح على أبي قبيس، فذكر البيت الأول، فقالوا: من السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم، فلما كان في الليلة الثانية سمعوا صوته على أبي قبيس فذكر البيتين وزاد:

فإنّ ثوابَ الله للطالب الهُدى جنان من الفردوس ذات رَفَارِفِ

فقالت قريش: هذا سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وأخرجه البيهقي والخرائطي نحوه.

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات، وأبو نعيم من طريق شهر بن حوشب، عن ابن عباس، عن سعد بن عبادة قال: لما بايعنا رسول الله ﷺ بيعة العقبة، خرجت إلى حضرموت لبعض الحاجة، فقضيت حاجتي ثم رجعت حتى إذا كنت ببعض الأرض نمت، ففزعت من الليل بصائح يقول:

أبا عمروٍ تأوبني السهودُ وراحَ النوم وانقطع الهُجُودُ

ثم صاح آخر: يا خر عب، ذهب بك اللعب، إن أعجب العجب، بين زهرة ويثرب، قال: وما ذاك يا شاصب؟ قال: نبي السلام، بعث بخير الكلام، إلى جميع الانام، فأخرج من البلد الحرام، إلى نخيل وآطام، ثم طلع الفجر فذهبت انظر فإذا عظاءة[1] وثعبان ميتان، قال: فما علمت ان النبي ﷺ هاجر إلى المدينة، إلا بهذا الحديث.

وأخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما هاجر رسول الله ﷺ مكثنا ثلاث ليال ما ندري أين توجه حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات شعر، وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه، حتى خرج من أعلى مكة يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه　　　رفيقين قالا خيمتي أم معبد

واخرج البغوي، وابن شاهين، وابن السكن، وابن مندة، والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي وأبو نعيم من طريق حزام بن هشام بن حبيش بن خالد، عن أبيه، عن جده ان رسول الله ﷺ: حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط مروا على خيمتي ام معبد الخزاعية، وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة، فقال «ما هذه الشاة يا أم معبد»؟ قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم» قال «أبها من لبن»؟ قالت: هي أجهد من ذلك. قال: «أتأذنين لي ان احلبها» قالت: إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فدعا عليها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتهافتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت، ثم سقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم ﷺ، ثم أراضوا، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها، ثم بايعها وارتحلوا عنها فَقَلَّ ما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق أعنزاً عجافاً،

---

(١) دويبة كسنام أبرص.

فلما رأى اللبن عجب، وقال من أين لك هذا اللبن والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت؟ فقالت: لا والله، إلا انه مر بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا. قال: صفيه لي. قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولا تزريه صعلة، وسيم قسيم في عينيه دعج، وفي أشـــفاره عطف، وفي صوته صهل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق، فصل لا نزر، ولا هذر كأن منطقة خرزات نظمن ربعة، لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غصناً بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا له، وإن أمر تبادروا إلى امره، محفود محشود لا عابس ولا معتد، فقال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، فأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول:

جزى الله ربّ الناس خير جزائه — رفيقين قــالا خيمتي أم معبــدِ
هما نزلاها بالهدى فاهتديت بـه — فقد فاز مـن أمسى رفيـق محمدِ
فيآل قصي ما زوى الله عنكـم — به من فِعــال لا تجازى وسـؤدُدِ
ليهـن بني كعـب مقـام فتـاتهم — ومقعـدهـا للمـؤمنين بمرصـدِ
سلوا أختكم عن شاتها وأنائهـا — فإنكم إن تسألوا الشـاة تشهـدِ
دعاها بشاةٍ حـائـلٍ فتحلبـت — له بصريح ضرة الشـاة مـزبـدِ
فغادرهـا رهنـاً لـديها بحالـب — يـرددهـا في مصـدر ثم مَـوْرِدِ

فقوله، برزة: يريد انه خلالها سن فهي تبرز ليست كالصغيرة المحجوبة، قوله، كسر الخيمة: يريد جانباً منها. وتفاجت: فتحت ما بين رجليها للحلب، ويريض الرهط: يرويهم حتى يثقلوا، والرهط: ما بين الثلاثة إلى العشرة، وثجاً، أي سيلاً، وعلاه البهاء أي علا الإناء بهاء اللبن وهو وبيص رغوته. وأراضوا: شربوا. وعازب: أي بعيد في المرعى، وثجلة: أي ورقة، وصعلة الخاصرة: تعني أنه ضرب ليس بنـاحل ولا منتفخ. والوسيم الحسن: الوضيء وكذلك القسيم، والعطف انعطاف الاشفار،

وسطع: أي طول، إن تكلم سما، أي علا برأسه أو يده، لا نزر ولا هذر: أي وسط لا قليل ولا كثير، ولا تقتحمه: لا تحتقره ولا تزدريه، ومحفود: اي مخدوم، ومحشود: اي محفوف حشده أصحابه أطافوا به، لا عابس: أي في الوجه، لا معتد من الاعتداء وهو الظلم. والصريح: الخالص، والضرة: لحم الضرع، وقوله، فغادرها رهناً لديها بحالب: يريد أنه خلف الشاة مرتهنة لأن تدر.

وأخرج ابن سعد والبغوي وأبو نعيم من طريق الحر بن الصباح، عن أبي معبد الخزاعي مثله بطوله.

واخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق الواقدي، حدثني حزام بن هشام، عن أبيه، عن أم معبد قالت: بقيت الشاة التي لمس ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة[1] زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكنا نحلبها صبوحاً وغبوقاً وما في الأرض قليل ولا كثير.

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة، فانتهينا إلى حي من أحياء العرب، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت منتحياً، فقصد إليه، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا إمرأة وذلك عند المساء، فجاء ابن لها بأعنز يسوقها، فقالت له: انطلق بهذه العنز إلى هذين الرجلين ليذبحاها ويأكلا، فلما جاء قال له النبي ﷺ انطلق بالشفرة وجئني بالقدح، فقال: إنها قد عزبت وليس لها لبن قال: انطلق فانطلق فجاء بقدح، فمسح النبي ﷺ ضرعها، ثم حلب حتى ملأ القدح، ثم قال: انطلق به إلى أمك فشربت حتى رويت، ثم جاء به، فقال انطلق بهذه وجئني بأخرى، ففعل بها كذلك، ثم سقى أبا بكر، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك، ثم شرب النبي ﷺ . قال: فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا فكانت تسميه (المبارك) وكثرت غنمها حتى جلبت جلباً إلى المدينة. قال البيهقي: الظاهر أن هذه المرأة أم معبد.

---

(١) وهي سنة ثمان عشرة من الهجرة.

وأخرج أبو يعلى والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن قيس بن النعمان قال: لما انطلق رسول الله ﷺ، وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنماً فاستسقياه اللبن، فقال: ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقاً حملت أول الشتاء، وقد اخرجت وما بقي لها لبن، فقال: أدع بها، فدعا بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها، ودعا وجاء أبو بكر رضي الله عنه بمجن، فحلب وسقى أبا بكر، ثم حلب فسقى الراعي، ثم حلب فشرب، فقال الراعي، من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط؟ قال: محمد رسول الله، قال: أنت الذي تزعم قريش انه صابىء؟ قال: إنهم ليقولون ذلك. قال: فاشهد أنك نبي، وأنما جئت به حق، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي.

وأخرج أبو نعيم، عن مالك بن أوس الأسلمي قال: لما هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه مروا بإبل لنا بالجحفة، فقال النبي ﷺ «لمن هذه الإبل» قال: الرجل من أسلم، فالتفت إلى أبي بكر، فقال: «سلمت إن شاء الله» فقال: ما اسمك؟ قال: مسعود، فالتفت إلى أبي بكر، فقال «سعدت إن شاء الله».

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة)، عن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن ابيه قال: «نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم، فصاح كلثوم بغلام له يا نجيح فقال رسول الله ﷺ «انجحت يا أبا بكر».

وأخرج البخاري، عن ابن عباس ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قال: إلى مكة.

واخرج الحاكم والبيهقي، عن أنس قال: شهدت يوم دخل النبي ﷺ المدينة، فلم أر يوماً أحسن ولا أضوأ منه.

واخرج ابن سعد، عن انس قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء.

وأخرج البيهقي، عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فاستناخت به راحلته فأتاه الناس، فقالوا يا رسول الله: المنزل، فانبعثت به راحلته فقال «دعوها فانها مأمورة» ثم خرجت به حتى جاءت به موضع المنبر، فاستناخت.

وأخرج البيهقي، عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما دخل جاءت الأنصار برجالها ونسائها، فقالوا إلينا يا رسول الله، فقال دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب، فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن:

نحن جوار من بني النجّار　　يا حبّذا محمّد من جارِ

واخرج البيهقي، عن عائشة قالت لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقلن:

طلع البدرُ علينا　　من ثنيّات الوداعِ
وجَبَ الشكر علينا　　ما دَعا للهِ دَاع[1].

وأخرج الحاكم والبيهقي، عن صهيب قال قال رسول الله ﷺ «رأيت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة، فإما ان تكون هجر وإما ان تكون يثرب». قال: وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر، وكنت قد هممت بالخروج معه، فصدني فتيان من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه، ولم اكن شاكياً فناموا فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريداً ليردوني، فقلت لهم: هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب وتخلوا سبيلي ففعلوا فسقتهم إلى مكة: فقلت: احفروا تحت أسكفة الباب، فإن تحتها الأواقي، وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ قباء قبل ان يتحول منها، فلما رآني قال «يا أبا يحي ربح البيع»، ثلاثاً، فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك احد وما أخبرك إلا جبرئيل عليه السلام.

---

(١) تمامه: أيها المبعوث فينا　　جئت بالأمر المطاع

باب اجتماع اليهود بالنبي ﷺ
لما قدم المدينة وسؤالهم له ومعرفتهم صدقه

اخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وصححاه، وابن ماجة والبيهقي، عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس[1] قبله، فجئت في الناس لأنظر إلى وجهه، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعت منه ان قال «يا أيها الناس اطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».

وأخرج البخاري، عن انس قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ، فأتاه فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه. قال: «اخبرني بهن جبرئيل آنفاً. اما اول اشراط الساعة، فنار تخرج على الناس من المشرق الى المغرب، وأما أول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه وإذا سبق ماء المرأة نزعت» قال: أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد انك رسول الله يا رسول الله: إن اليهود قوم بهت[2]، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني، فجاءت اليهود إليه، قال: أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، قال: أرأيتم إن أسلم؟ قالوا أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله، فقال: أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، قالوا: أشرنا وابن شرنا وانتقصوا. قال: هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله.

وأخرج البيهقي، عن عبد الله بن سلام قال: لما سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه وهيئته والذي كنا نتوكف له فكنت مسراً لذلك صامتا عليه، حتى قدم المدينة فأخبر رجل بقدومه، وانا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي جالسة، فلما

---

(١) أي أسرعوا.

(٢) قوم مفترون.

سمعت الخبر بقدومه كبَّرت، فقالت لي عمتي: لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت. قلت لها: أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران بعث بما بعث به، فقالت: يا ابن اخي أهو النبي الذي كنا نخبر به انه يبعث مع الساعة؟ قلت لها نعم، ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ، فأسلمت وذكر نحو ما تقدم.

وأخرجه البيهقي من مرسل سعيد المقبري نحوه، وزاد أنه سأله عن السواد الذي في القمر، فقال رسول الله ﷺ «أنهما كانا شمسين» قال الله ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل﴾[1] فالسواد الذي فيه هو: المحو. فقال ابن سلام: اشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً رسول الله.

واخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، عن صفية بنت حيي قالت: لما قدم رسول الله ﷺ غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن اخطب، ثم رجعا فسمعت عمي يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم، والله، قال: تعرفه بعينه وصفته؟ قال: نعم، والله، قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت أبداً.

وأخرج الحاكم وصححه، عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخل كنيسة اليهود، فقال «يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليهم»، قال: فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم، فلم يجبه منهم أحد فقال «أبيتم، فوالله لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أم كذبتم» ثم انصرف وأنا معه، حتى كدنا ان نخرج، فإذا رجل من خلفنا يقول: كما أنت يا محمد، فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا من أبيك قبلك، ولا من جدك قبل أبيك قال: فإني اشهد له بالله انه نبي الله الذي تجدونه في التوراة،

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

فقالوا: كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا شراً. فقال رسول الله ﷺ «كذبتم لن يقبل الله قولكم وأنزل الله فيه ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به﴾ [1] الآية.

وأخرج احمد والبيهقي والطبراني وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: جاءت عصابة من اليهود النبي ﷺ فقالوا: حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي: أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون منه الذكر وكيف تكون منه الأنثى، وأخبرنا كيف النبي في القوم؟ فقال: «انشدك بالله هل تعلمون ان إسرائيل مرض مرضاً شديداً أطال سقمه منه فنذر لله نذراً لئن شفاه من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فحرم ألبان الإبل ولحمان الإبل». قالوا: نعم. قال «انشدكم بالله هل تعلمون ان ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله» قالوا: اللهم نعم قال: «انشدكم بالله هل تعلمون هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه» قالوا: اللهم نعم.

وأخرج البيهقي، عن أبي ظبيان قال: حدثنا أصحابنا أنهم بينما هم مع رسول الله ﷺ في سفر فاعترضهم يهودي فقال: يا أبا القاسم إني أسألك عن مسألة لا يعلمها إلا نبي من أي المائين يكون الولد؟ فصمت رسول الله ﷺ حتى وددنا أنه لم يسأله، ثم عرفنا انه قد تبين له فقال رسول الله ﷺ: «أما نطفة الرجل فبيضاء غليظة فمنها العظام والعصب، وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة فمنها اللحم والدم». فقال: أشهد انك رسول الله.

وأخرج احمد والبزار والطبراني، عن ابن مسعود قال: مر يهودي بالنبي ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش: يا يهودي، إن هذا يزعم أنه نبي، قال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي، فقال يا محمد: ممّ يخلق الإنسان؟ قال: «يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة أما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم» فقال اليهودي: هكذا كان يقول من قبلك.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

وأخرج الشيخان، عن ابن مسعود قال: بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب، فمررنا بنفر من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم لا تسألوه عسى ان يخبر فيه بشيء تكرهونه، فسألوه، فسكت رسول الله ﷺ فظننت انه يوحى إليه فلما انجلى عنه قال ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي﴾[1] الآية.

قال ابو نعيم: قيل إن من علامات نبوة محمد ﷺ في الكتب المنزلة أنه إذا سئل عن الروح فوض العلم بحقيقتها إلى منشئتها وبارئها وأمسك عما خاضت الفلاسفة وأهل المنطق القائلون فيها بالحدس والتخمين، فامتحنته اليهود بالسؤال عنها ليقفوا منه على نعته المثبت عندهم في كتابهم، فوافق جوابه ما ثبت في كتبهم.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لابن صوريا أنشدك بالله هل تعلم ان لله حكم في التوراة فيمن زنا بعد إحصانه بالرجم»؟ فقال: اللهم نعم. أما والله يا أبا القاسم انهم ليعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك.

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن صفوان بن عسال قال: قال يهودي لصاحبه: إذهب بنا إلى هذا النبي نسأله عن هذه الآية ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾[2] فسألاه، فقال: «لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة، وأنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت». فقبلا يده ورجله[3] وقالا: نشهد أنك نبي، فقال «ما منعكما ان تسلما» فقالا: إن داود دعا ان لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخشى ان تقتلنا اليهود.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٢) سورة الاسراء الآية: ١٠١.

(٣) هكذا في النسخ، وفي سنن الترمذي فقبلا يديه ورجليه.

وأخرج مسلم، عن ثوبان قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء حبر من اليهود، فقال: اين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ « في الظلمة دون الجسر » قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: « فقراء المهاجرين » قال: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال « زيادة كبدنون ». قال: فما غداؤهم على اثره؟ قال « ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها » قال: فما شرابهم عليه؟ قال:« من عين فيها تسمى سلسبيلاً »قال: صدقت، قال وجئت اسأل عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان جئت أسألك عن الولد. قال « ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله ». قال اليهودي: صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف، فقال النبي ﷺ « إنه سألني هذا الذي سألني عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به ».

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: أتى النبي ﷺ يهودي فقال: يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له، ما اسماؤها، فلم يجبه بشيء، فنزل عليه جبرئيل، فأخبره، فبعث إلى اليهودي فلما جاءه قال: أتسلم إن اخبرتك؟ قال: نعم. قال: « حرثان وطارق والذيال والكتفان وذو الفرع ووثاب وعمودان وقابس والضروح والمصبح والفيلق والضياء والنور رآها في افق السماء ساجدة له» فقال اليهودي: هذه والله أسماؤها.

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ان حبراً من اليهود دخل على رسول الله ﷺ، فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف فقال يا محمد: من علمكها؟ قال: « الله علمنيها » فعجب الحبر لما سمع منه، فرجع إلى اليهود فقال لهم، والله إن محمداً ليقرأ القرآن كما أُنزل في التوراة، وانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ونظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف، فتعجبوا منه وأسلموا عند ذلك.

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لليهود «إن كنتم صادقين في مقالتكم إن الجنة خالصة لكم من دون الناس فقولوا اللهم أمتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه، فأبوا ذلك وكرهوه فنزل ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ (١) الآية.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، عن جابر بن سمرة قال: جاء جرمقاني (٢) إلى أصحاب محمد، فقال، أين صاحبكم هذا الذي يزعم أنه نبي؟ لئن سألته لاعلمن نبي هو أو غير نبي، فجاء النبي ﷺ فقال الجرمقاني: إقرأ علي، فتلا عليه آيات من كتاب الله، فقال الجرمقاني: هذا والله الذي جاء به موسى.

باب رفع الوباء والحمى والطاعون عن المدينة معجزة له ﷺ

اخرج الشيخان، عن عائشة قالت: قدم النبي ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض الله فقال «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو ،أشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة».

وأخرج البيهقي، عن هشام بن عروة قال: «كان وباء المدينة معروفا في الجاهلية، فدعا النبي ﷺ ان تنقل حماها إلى الجحفة فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى».

وأخرج البخاري، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال «رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فأولتها أن وباء المدينة نقل الى مهيعة وهي الجحفة».

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

---

(١) سورة البقرة، الآية ٩٥.

(٢) الجرامقة: قوم من العجم. الواحد منه جرمقاني.

قال بعض العلماء : هذه معجزة له ﷺ لأن الأطباء من أولهم إلى آخرهم عجزوا عن أن يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد ، بل عن قرية من القرى ، وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه وخبره ﷺ هذه المدة المتطاولة .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) ، حدثني محمد بن الحسن ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن أبيه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك فيها أصحابه وقدم رجل ، فتزوج امرأة كانت مهاجرة ، فجلس رسول الله ﷺ على المنبر فقال « يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية » ثلاثا . « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته في دنيا يطلبها او امرأة يخطبها ، فإنما هجرته إلى ما هاجر إليه ثم رفع يديه فقال اللهم انقل عنا الوباء ثلاثا ، فلما أصبح قال أتيت هذه الليلة بالحمى فاذا العجوز سوداء ملببة في يدي الذي جاء بها فقال هذه الحمى فما ترى فيها فقلت اجعلوها بخم » .

وأخرج الزبير أيضاً ، حدثني محمد بن الحسن ، عن عبد العزيز بن محمد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً فجاءه انسان قدم من ناحية طريق مكة فقال له : « هل لقيت أحداً » ؟ قال : لا يا رسول الله إلا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر ، فقال رسول الله ﷺ « تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم أبداً » .

باب الآية في وضع البركة فيها

اخرج الشيخان ، عن عبد الله بن زيد ان رسول الله ﷺ قال : « إن ابراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة » .

وأخرج البخاري في تاريخه ، عن عبد الله بن الفضل بن عباس قال ، قال النبي ﷺ « أدعوك[1] لأهل المدينة مثل مكة » قال عبد الله : إنا لنعرف ذلك إنا ليجزىء المد عندنا والصاع مثل ما يجزىء بمكة .

---

(١) خطاباً إلى الله تعالى.

وأخرج الزبير بن بكار في (اخبار المدينة)، عن إسماعيل بن النعمان قال: دعا رسول الله ﷺ لغنم كانت ترعى بالمدينة فقال «اللهم اجعل نصف أكراشها مثل ملئها في غيرها من البلاد».

باب ما وقع عند بناء المسجد من الآيات

أخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة)، عن نافع بن جبير بن مطعم قال: بلغني ان رسول الله ﷺ قال: «ما وضعت قبله مسجدي هذا حتى رفعت لي الكعبة فوضعتها أمها»[1].

وأخرج أيضا عن داود بن قيس أنه بلغه ان النبي ﷺ «وضع أساس المسجد حين وضعه وجبرئيل قائم ينظر إلى الكعبة قد كشف ما بينه وبينها».

وأخرج ايضا عن ابن شهاب قال قال رسول الله ﷺ «ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة».

وأخرج أيضاً عن الخليل بن عبد الله الأزدي، عن رجل من الأنصار: أن رسول الله ﷺ أقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة، فأتاه جبرئيل فقال ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده، فانماط كل جبل بينه وبين الكعبة، فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول دون بصره شيء، فلما فرغ قال جبرئيل بيده فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها، هذه مراسيل يشد بعضها بعضا.

وأخرج الطبراني في (الكبير) بسند رجاله ثقات، عن الشموس بنت النعمان قالت: نظرت إلى رسول الله ﷺ حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء، فرأيته يأخذ الحجر حتى يهصره الحجر[2] حتى أسسه ويقول «إن جبرئيل هو يؤم الكعبة».

---

(١) امها: أي مقابلها.

(٢) هصره: أماله وأضافه.

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة)، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «لو بني مسجدي هذا إلى صنعاء كان مسجدي».

قال الزركشي في (احكام المساجد)، إن صح هذا كان من إعلام نبوته ﷺ.

باب ما وقع في صرف القبلة من الخصائص

أخرج ابن سعد، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يحب ان يصرف إلى الكعبة، فقال «يا جبرئيل وددت ان الله صرف وجهي عن قبلة يهود» فقال جبرئيل إنما انا عبد فادع ربك وسله، وجعل اذا صلى الى بيت المقدس رفع رأسه إلى السماء، فنزلت عليه ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾[1].

وأخرج ابن سعد، عن محمد بن كعب القرظي قال: ما خالف نبي نبياً قط في قبلة ولا في سنة إلا أن رسول الله ﷺ استقبل بيت المقدس من حيث قدم المدينة ستة عشر شهراً ثم تحول إلى الكعبة.

باب ما وقع في الأذان من الآيات

أخرج ابو داود والبيهقي من طريق ابن أبي ليلى قال: حدثنا أصحابنا ان رسول الله ﷺ قال «لقد هممت أن أبث رجالا في الدور ينادون الناس بحين الصلاة، وحتى هممت ان آمر رجالاً يقومون على الآطام ينادون المسلمين بحين الصلاة». فجاء رجل من الأنصار فقال يا رسول الله: إني لما رجعت لما رأيت من اهتمامك رأيت رجلاً كان عليه ثوبين أخضرين، فقام على المسجد، فأذن، ثم قعد قعدة، ثم قام، فقال مثلها إلا أنه يقول: قد قامت الصلاة ولولا ان تقولوا لقلت كنت يقظان غير نائم، فقال رسول الله ﷺ «لقد أراك الله خيراً فمر بلالا فليؤذن» فقال عمر: أما إني لقد رأيت مثل الذي رأى ولكني لما سبقت استحييت.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

وأخرج ابن ماجة، عن عبد الله بن زيد قال: كان رسول الله ﷺ قد همّ بالبوق وبالناقوس، فرأيت في المنام رجلاً عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فقلت له يا عبد الله: تبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: أنادي به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك. تقول: الله أكبر، الله أكبر، فذكر الآذان، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فجاء عمر، فقال: والله لقد رأيت مثل الذي رأى، وقال عبد الله بن زيد في ذلك:

أحمد الله ذا الجلال والاكـ رام حمداً على الأذان كثيرا
إذ أتاني به البشير مِنَ الله فأكرم به لديّ بشيرا
في ليالٍ والى بهن ثلاث كلما جاء زادني توقيرا

وأخرج الطبراني في (الأوسط)، عن بريدة أن رجلاً من الأنصار أتاه آت في النوم، فعلمه الأذان، فقال النبي ﷺ «أخبر بمثل ما أخبرت به أبو بكر[1] فمروا بلالاً أن يؤذن».

وأخرج ابن أبي أسامة في مسنده، عن كثير بن مرة الحضرمي قال: أول من أذن بالصلاة جبرئيل في السماء الدنيا، فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالاً، فأخبر النبي ﷺ، ثم جاء بلال، فقال له: «قد سبقك بها عمر».

وأخرج ابو داود في المراسيل، عن عبيد بن عمير ان عمر لما رأى الأذان جاء ليخبر النبي ﷺ، فوجد الوحي قد ورد بذلك فقال له النبي ﷺ «سبقك الوحي».

واخرج البيهقي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: كان رجل من اليهود إذا سمع المنادي ينادي بالاذان قال: احرق الله الكاذب، فبينا هو كذلك إذ دخلت جاريته بشعلة من نار فطارت شرارة منها في البيت فالتهبت في البيت فأحرقته.

وأخرج ابن سعد، عن ابن عمر قال: كان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه وكان ضريراً.

---

(١) هكذا في النسخ. فليفهم.

وأخرج مسلم، عن سهيل بن أبي صالح قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام فناداه مناد من حائط باسمه، فأشرف على الحائط فلم ير شيئاً، فذكرت ذلك لأبي فقال: إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فإني سمعت ابا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ قال «إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولى وله حصاص»[1].

وأخرج البيهقي، عن عمر بن الخطاب قال: إذا تغولت لأحدكم الغيلان فليؤذن فإن ذلك لا يضر.

وأخرج البيهقي، عن الحسن أن عمر بعث رجلاً إلى سعد بن أبي وقاص، فلما كان ببعض الطريق عرضت له الغول فأخبر سعداً، فقال: إنا كنا نؤمر إذا تغولت لنا الغول أن ننادي بالأذان، فلما رجع إلى عمر عرض له ليسير معه، فنادى بالأذان، فذهب عنه، فإذا سكت عرض له، فإذا أذن ذهب عنه.

---

(١) هو شدة العدو وحدته. وقيل: هو الضراط.

ذكر المعجزات الواقعة في الغزوات

باب ما وقع في غزوة بدر من الآيات والمعجزات

قال تعالى ﴿ولقد نَصَرَكم الله ببدر﴾ [1] الآيات. وقال ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ [2] الآيات. وقال ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في اعينكم قليلا﴾ [3] الآيات.

وأخرج البخاري والبيهقي، عن ابن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمراً، فنزل على أمية بن خلف بن صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت، فطفت قال: فبينما سعد يطوف إذا أتاه أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال، سعد بن معاذ: انا سعد، فقال أبو جهل: أتطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمداً وأصحابه، فتلاحيا، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل هذا الوادي، فقال له سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام، فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك ويسكته، فغضب سعد، فقال: دعنا عنك، فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك. قال: إياي؟ قال: نعم. قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث، فرجع إلى امرأته، فقال أما تعلمين ما قال أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم انه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، فلما خرجوا لبدر، وجاء الصريخ قالت له امرأته، اما علمت ما قال

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٤.

لك اخوك اليثربي. قال: فإني إذاً لا أخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشرف أهل الوادي فسر معنا يوماً او يومين، فسار معهم فقتل.

وأخرج ابن اسحاق والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس ومن طريق عروة بن الزبير والبيهقي من طريق ابن شهاب قالوا: رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو الغفاري على قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا، فأصبحت عاتكة فأعظمتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب، فقالت له يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعتني ليدخلن على قومك منها شر وبلاء. فقال: وما هي؟ قالت: رأيت أن رجلاً أقبل على بعير له فوقف بالأبطح، فقال: انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، فأذن الناس، فاجتمعوا إليه ثم ان بعيره دخل به المسجد واجتمع إليه الناس، ثم مثل به بعيره، فإذا هو على رأس الكعبة، فقال: انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، ثم اخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل، فأقبلت تهوي حتى إذا كانت في أسفله ارفضت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت إلا دخل فيه بعضها، فقال العباس: والله إن هذه لرؤيا فاكتميها. قالت: وأنت فاكتمها لئن بلغت هذه قريشاً ليؤذوننا، فخرج العباس من عندها، فلقيه الوليد بن عتبة وكان له صديقاً فذكرها له واستكتمه إياها، فذكرها الوليد لأبيه فتحدث بها، ففشا الحديث قال العباس: فإني لغادٍ إلى الكعبة، فإذا أبو جهل قال: يا أبا الفضل متى حدثت هذه النبية فيكم؟ قلت: وما ذاك؟ قال رؤيا رأتها عاتكة أما رضيتم يا بني عبد المطلب أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم سنتربص بكم هذه الثلاث التي ذكرت عاتكة، فإن كان حقاً فسيكون وإلا كتبنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب، فلما كان اليوم الثالث، إذا ضمضم بن عمرو بالأبطح على بعيره يخبر ان العير قد عرض لها محمد وأصحابه، فلم يكن إلا الجهاز حتى خرجنا فأصاب قريشاً ما أصابها يوم بدر، فقالت عاتكة في ذلك أبياتاً.

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة بن الزبير قالا: لما نفرت قريش إلى بدر نزلوا الجحفة عشاء، وفيهم رجل من بني المطلب

ابن عبد مناف يقال له: جهيم بن الصلت بن مخرمة، فوضع جهيم رأسه فأغفي، ثم فزع فقال، لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وقف عليَّ آنفاً، فقالوا: لا إنك مجنون. قال: قد وقف علي فارس آنفاً، فقال: قتل أبو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وأبو البختري وامية بن خلف، فعد أشرافاً من كفار قريش، فقال له أصحابه: إنما لعب بك الشيطان ورفع الحديث إلى أبي جهل، فقال: قد جئتم بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غدا من يقتل؟.

وأخرج البخاري، عن البراء، قال: كنا نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاث مائة وبضعة عشر، كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن ابن عمر ان النبي ﷺ خرج يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة، كما خرج طالوت، فدعا لهم رسول الله ﷺ حين خرج فقال «اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم أنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم» ففتح الله لهم يوم بدر، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو بجملين واكتسوا وشبعوا.

وأخرج[1] والحاكم والبيهقي، عن علي قال: ما كان معنا يوم بدر إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود.

وأخرج البيهقي، عن علي قال: أخذنا رجلين يوم بدر، فأفلت أحدهما، وأخذنا الآخر، فقلنا: كم القوم؟ قال: كثير عددهم، شديد بأسهم، فجعلنا نضربه حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ، فأبى أن يخبره فقال رسول الله ﷺ «كم تنحرون من الجزور؟» فقال: في كل يوم عشراً، فقال رسول الله ﷺ «القوم ألف لكل جزور مائة».

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن يزيد بن رومان نحوه، وفيه «كم تنحرون كل يوم» قال: يوماً عشراً ويوماً تسعاً، فقال رسول الله ﷺ «القوم بين الألف والتسعمائة».

---

(١) صحيح البياض في بعض النسخ.

واخرج ابن سعد وابن راهويه وابن منيع والبيهقي، عن ابن مسعود قال: لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي: أتراهم سبعين. قال: أراهم مائة، فاسرنا رجلاً منهم فقلنا كم كنتم؟ قال: ألفاً..»

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة أن النبي ﷺ اضطجع يوم بدر وقال لأصحابه «لا تقاتلوا حتى أؤذنكم وغشيه نوم فغلبه، فاستيقظ وقد أراه الله إياهم في منامه قليلاً وقلل المسلمين في أعين المشركين حتى طمع بعض القوم في بعض».

وأخرج[1] والبيهقي من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: «لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين وقلل المشركين في أعين المسلمين».

وأخرج البيهقي، عن علي قال: لما دنا القوم منا وصاففناهم إذا برجل منهم يسير في القوم على جمل أحمر فقال رسول الله ﷺ «من صاحب الجمل الأحمر، ثم قال إن يك في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الاحمر» فجاء حمزة، فقال: هو عتبة بن ربيعة، وهو ينهى عن القتال، ويأمر بالرجوع ويقول: يا قوم أعصبوها اليوم برأسي، وقالوا جبن عتبة، وأبو جهل يأبى ذلك، وأخرج أيضاً نحوه من طريق ابن شهاب، ومن طريق عروة وزاد بعد قوله الأحمر وأن يطيعوه يرشدوا.

وأخرج مسلم وأبو داود والبيهقي، عن أنس ان النبي ﷺ قال ليلة بدر «هذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً ووضع يده على الأرض، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً ووضع يده على الأرض، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً، ووضع يده على الأرض، فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا تلك الحدود جعلوا يصرعون عليها، ثم ألقوا في القليب، وجاء النبي ﷺ فقال: يا فلان ابن فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً، قالوا: يا رسول الله

---

(١) بياض في الأصل.

أتكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ فقال: « ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا علي ».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة بن الزبير أن النبي ﷺ لما استشار أصحابه في الخروج إلى بدر قال « سيروا على اسم الله فإني قد رأيت مصارع القوم ».

وأخرج أبو نعيم، عن ابن مسعود قال: لما نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين يوم بدر قال « كأنكم بأعداء الله بهذه الضلع الحمراء من الجبل يقتلون ».

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: ما سمعت مناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر وجعل يقول « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد، ثم التفت كأن شق وجهه القمر، فقال كأنما أنظر إلى مصارع القوم عشية ».

واخرج البخاري، عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال في قبته يوم بدر « اللهم اني انشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً »، فأخذ ابو بكر بيده، فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك، فخرج وهو يثب في الدرع ويقول « سيهزم الجمع ويولون الدبر ».

وأخرج مسلم والبيهقي، عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فانه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ [1] فأمده الله بالملائكة، قال ابن عباس: فبينما رجل من المسلمين

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

يومئذ يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط، فأخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال «صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة» فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن علي قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً إلى النبي ﷺ لأنظر ما فعل فإذا هو ساجد يقول «يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم» لا يزيد عليها، ثم رجعت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ثم رجعت للقتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ففتح الله عليه.

وأخرج الواقدي، وابن عساكر، عن عبد الرحمن بن عوف قال: «رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي ﷺ أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه، ثم ربعهما رابع أمامه.

وأخرج ابن اسحاق وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس، عن رجل من بني غفار قال: حضرت أنا وابن عم لي بدراً ونحن على شركنا، فإنا لفي جبل ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة، فننتهب فأقبلت سحابة، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعنا فيها فارساً يقول: اقدم حيزوم، فأما صاحبي، فانكشف قناع قلبه، فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم انتعشت بعد ذلك.

وأخرج ابن اسحاق وابن راهويه في مسنده، وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي أسيد الساعدي انه قال بعدما عمي: لو كنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى.

وأخرج البيهقي، عن ابن عباس وحكيم بن حزام قالا: لما حضر القتال رفع رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده وقال «اللهم إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين» وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك،

فانزل الله ألفاً من الملائكة مردفين عند أكناف العدو [1] قال رسول الله ﷺ «أبشر يا أبا بكر هذا جبرئيل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض، فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة، ثم طلع على ثناياه النقع يقول أتاك نصر الله إذ دعوته».

وأخرج البخاري، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر «هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب».

وأخرج ابو يعلى والحاكم والبيهقي، عن علي قال: بينما انا اميح من قليب بدر إذ جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط، ثم ذهبت، ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط، إلا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح شديدة قال: فكانت الريح الأولى جبرئيل عليه السلام نزل في ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر عن يمينه وكانت الريح الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ وأنا في الميسرة.

وأخرج احمد والبزار وأبو يعلى والحاكم وصححه البيهقي، عن علي قال: قيل لي ولأبي بكر يوم بدر قيل لأحدنا معك جبرئيل، وقيل للآخر معك ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن سهل بن حنيف قال: لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن أبي واقد الليثي قال: إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل ان يصل إليه سيفي فعرفت ان غيري قد قتله.

واخرج ابن جرير وأبو نعيم، عن أبي داود المازني مثله.

---

(١) الأكناف: جمع كنف وهي الجانب والناحية.

وأخرج ابو نعيم، عن ابي دارة قال: حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال: إني لمنهزم يوم بدر إذ أبصرت رجلاً بين يدي منهزماً فقلت: الحقه فأستأنس به فتدلى من جرف ولحقته، فإذا رأسه قد زايله ساقطاً وما رأيت قربه أحداً.

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال: كان يومئذ يندر [1] رأس الرجل لا يدري من ضربه وتندر يد الرجل لا يدري من ضربه.

وأخرج البيهقي، عن الربيع بن انس قال: كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به.

وأخرج ابن اسحاق وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها في ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون.

وأخرج البيهقي وابن عساكر، عن سهيل بن عمرو قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون.

وأخرج ابن سعد، عن حويطب بن عبد العزى قال: لقد شهدت بدراً مع المشركين، فرأيت عبراً، رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن خارجة بن ابراهيم، عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لجبرئيل: «من القائل يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم»؟ فقال جبرئيل: ما كل أهل السماء أعرف.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن صهيب قال: ما أدري كم يد مقطوعة أو ضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتها.

---

(١) يندر أي يسقط.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن أبي بردة بن نيار قال: جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتهن بين يدي النبي ﷺ فقلت يا رسول الله: أما رأسان فقتلتهما، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه فأخذت رأسه، فقال رسول الله ﷺ «ذاك فلان من الملائكة».

واخرج الواقدي والبيهقي، عن ابن عباس قال: كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم، فيقول: إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون: لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فذلك قوله تعالى ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ [1].

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن السائب بن أبي حبيش انه كان يقول: والله ما أسرني أحد من الناس، فيقال: فمن؟ فيقول: لما انهزمت قريش انهزمت معها، فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبيض بين السماء والأرض، فأوثقني رباطاً وجاء عبد الرحمن بن عوف، فوجدني مربوطاً فنادى في العسكر: من أسر هذا؟ فليس يزعم أحد أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله ﷺ، فقال لي: من أسرك؟ فقلت: لا أعرفه، وكرهت ان اخبره بالذي رأيت، فقال: «أسرك ملك من الملائكة».

وأخرج الواقدي والحاكم والبيهقي، عن حكيم بن حزام قال: لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خليص بجاد [2] من السماء قد سد الأفق، وإذا الوادي يسيل نملاً، فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء أيد به محمد ﷺ فما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة.

وأخرج ابن راهويه والبيهقي وأبو نعيم بسند حسن، عن جبير بن مطعم قال: رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتى وقع على الأرض، فنظرت فإذا مثل النمل السود مبثوث حتى امتلأ الوادي، فلم أشك أنها الملائكة فلم يكن إلا هزيمة القوم.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

(٢) البجاد: الكساء.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن علي قال: جاء رجل من الأنصار قصير برجل من بني هاشم ولفظ أبي نعيم بالعباس أسيراً يوم بدر، فقال الرجل: إنهذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً على فرس ابلق ما أراه في القوم، فقال النبي ﷺ «ذاك ملك كريم».

واخرج احمد وابن سعد وابن جرير وأبو نعيم، عن ابن عباس قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً، وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ «يا أبا اليسر كيف أسرت العباس» قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ «لقد أعانك عليه ملك كريم».

واخرج ابو نعيم، عن ابن عباس قال: قلت لأبي يا أبه: كيف أسرك ابو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك. قال: يا بني لا تقل ذلك لقد لقيني، وهو أعظم في عيني من الخندمة.. جبل بمكة..

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال: حدثنا عبيد بن أوس قال: لما كان يوم بدر أسرت العباس وعقيل بن أبي طالب، فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال «أعانك عليهما ملك كريم»..

وأخرج ابن سعد، عن عطية بن قيس قال: لما فرغ النبي ﷺ من قتال أهل بدر جاءه جبرئيل على فرس انثى حمراء عليه درعه ومعه رمحه، فقال يا محمد: إن الله بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى هل رضيت؟ قال «نعم رضيت» فانصرف.

وأخرج أبو يعلى، عن جابر قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر إذ تبسم في صلاته، فلما قضى الصلاة قلنا يا رسول الله رأيناك تبسمت. قال: «مر بي ميكائيل وعلى جناحه أثر الغبار وهو راجع من طلب القوم، فضحك إلي فتبسمت إليه».

وأخرج أحمد والطبراني في (الأوسط) والبيهقي، عن علي قال: لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشد الناس بأساً وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة قالا: أخذ رسول الله ﷺ ملأ كفه من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين، فجعل الله تلك الحصباء عظيماً شأنها لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه ويجدون النفر كل رجلٍ منهم منكباً على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه، ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعاً بينه وبين المعركة غير كثير مقنعاً في الحديد واضعاً سيفه على فخذيه ليس به جرح ولا يستطيع ان يحرك منه عضواً وهو منكب ينظر إلى الأرض، فضربه من قفاه، فوضع رأسه ثم سلبه، فإذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه خدرا وفي يديه وكتفيه كهيئة اثار للسياط، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال «ذاك ضرب الملائكة».

وأخرج ابو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست فلما اصطف الناس أخذهن رسول الله ﷺ، فرمى بهن في وجوه المشركين فذلك قوله تعالى ﴿وما رميت إذ رميت﴾ [1] الآية.

وأخرج ابن اسحاق والحاكم وصححه والبيهقي، عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير ان المستفتح يوم بدر أبو جهل. قال: لما التقى الجمعان قال: اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف، فاحنه الغداة فقتل وفيه انزل الله ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [2].

وأخرج [3] والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: اقبلت عير أهل مكة تريد الشام، فبلغ اهل المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير، فبلغ ذلك اهل مكة فأسرعوا السير إليها لكيلا يغلب عليها النبي ﷺ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

(٣) بياض في الأصل.

وأصحابه، فسبقت العير رسول الله ﷺ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين، وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنماً، فلما سبقت العير وفاتت سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكة القوم، فنزل النبي ﷺ والمسلمون وبينهم وبين الماء رملة دحضة، فأصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوسهم تزعمون انكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم كذا، فامطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وصار الرمل كذا ذكر كلمة أخبر أنه أصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب، فسار إلى القوم وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، وكان جبرئيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة، وجاء إبليس في جند من الشياطين معه رأيته في صورة رجال بني مدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما اختلط القوم قال أبو جهل: اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله ﷺ يده فقال «يا رب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً» فقال له جبرئيل. خذ قبضة من التراب، فأخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم، فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين.

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة قالا: انزل الله عليهم في تلك الليلة مطراً واحداً، فكان على المشركين بلاء شديداً منعهم ان يسيروا، وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبدلهم المسير والمنزل وقال رسول الله ﷺ «هذه مصارعهم إن شاء الله بالغداة».

وأخرج ابن سعد، عن عكرمة قال: كانوا يومئذ يميدون من النعاس، ونزلوا على كثيب أهيل، فمطرت السماء فصار مثل الصفا يسعون عليه سعياً، وانزل الله ﴿إذ يغشيكم النّعاس﴾ [1] الآية.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١١.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن حكيم بن حزام قال: التقينا يوم بدر فاقتتلنا فسمعت صوتاً وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصى في الطست وقبض النبي ﷺ قبضة فرمى بها، فانهزمنا.

وأخرج البيهقي من وجه آخر، عن حكيم بن حزام قال: سمعنا يوم بدر صوتاً من السماء وقع إلى الأرض كأنه صوت حصاة في طست فرمى رسول الله ﷺ تلك الحصاة فما بقي منا أحد.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن نوفل بن معاوية الذيلي قال: انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصى في الطست في افئدتنا ومن خلفنا وكان ذلك من أشد الرعب علينا.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عكرمة في قوله تعالى ﴿وما رميت إذ رميت﴾[1] قال: ما وقع منها شيء إلا في عين رجل.

واخرج البيهقي بسند صحيح، عن ابن عباس قال: «اخذتهم يوم بدر ريح عقيم».

واخرج ابن اسحاق والبيهقي من طريقه، حدثني خبيب بن عبد الرحمن قال: ضرب خبيب جدي يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله ﷺ ولأمه ورده فانطبق.

وأخرج ابن عدي وأبو يعلى والبيهقي من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن جده قتادة بن النعمان أنه اصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله ﷺ فقال «لا، فدعا به فغمز حدقته براحته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت». واخرجه البيهقي من وجه آخر عن قتادة مثله، وزاد: بعد براحته وقال «اللهم اكسه جمالا».

وأخرج ابن سعد، عن زيد بن أسلم ان عين قتادة بن النعمان أصيبت فسالت على خده، فردها رسول الله ﷺ بيده، فكانت أصح عينيه وأحسنها.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

وأخرج أبو نعيم من طريق عبد الله بن أبي صعصعة، عن أبي سعيد الخدري، عن أخيه قتادة بن النعمان قال: أصيبت عيناي يوم بدر، فسقطتا على وجنتي، فأتيت بهما النبي ﷺ فأعادهما مكانهما وبزق فيهما فعادتا تبرقان.

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك، عن أبيه قال: رميت بسهم يوم بدر ففقئت عيني، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فما آذاني منها شيء.

وأخرج الواقدي، حدثني عمر بن عثمان الحجي، عن أبيه عن عمته قالت: كان عكاشة بن محصن قال إنقطع سيفي يوم بدر، فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً، فإذا هو سيف أبيض طويل، وقاتلت به حتى هزم الله المشركين، فلم يزل عنده حتى هلك، أخرجه البيهقي وابن عساكر.

وقال الواقدي، حدثني أسامة بن زيد الليثي، عن داود بن الحصين، عن رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا: انكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش يوم بدر، فبقي أعزل لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب[1] فقال أضرب به، فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد. أخرجه البيهقي.

وقال ابن سعد، انا علي بن محمد عن ابي معشر، عن زيد بن اسلم، ويزيد بن رومان، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وغيرهم: إن عكاشة بن محصن انقطع سيفه يوم بدر، فأعطاه رسول الله ﷺ جذلاً من شجرة فعاد في يده سيفاً صارماً صافي الحديدة شديد المتن.

وأخرج الشيخان من طريق قتادة، عن أنس ان النبي ﷺ وقف على قتل بدر في الركي، فجعل يناديهم «يا فلان ابن فلان هل يسركم انكم اطعتم الله ورسوله، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً» قال عمر: يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها.

---

(١) ابن طاب: نوع من النخل.

قال: « والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم. قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندامة.

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن الزهري قال، قال رسول الله ﷺ يوم بدر « اللهم اكفني نوفل بن خويلد ثم قال من له علم بنوفل » فقال علي: أنا قتلته يا رسول الله، فكبر وقال « الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه.

واخرج البيهقي، عن عائشة قالت: ما كان بعد نزول قوله تعالى ﴿وذرني والمكذِّبين أولي النعمة ومهّلهم قليلاً﴾ [1] إلا قليل حتى اصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر.

وأخرج الشيخان، عن ابن مسعود قال: بينا رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة، وجمع من قريش في مجالسهم فقالوا: ايكم يقوم إلى جزور بني فلان، فيأتي بسلاها، فيضعه بين كتفيه إذا سجد، فانبعث أشقى القوم، فجاء به فوضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً وضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة، وهي جويرية، فأقبلت تسعى حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى صلاته قال « اللهم عليك بقريش ثلاثاً ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام يعني أبا جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة ابن أبي معيط، وعمارة بن الوليد » قال ابن مسعود: فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر.

وأخرج احمد والبيهقي، عن ابن عباس قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلى قيل له عليك بالعير ليس دونها شيء، فناداه العباس وهو أسير في وثاقه إنه لا يصلح لك. قال: لم؟ قال: لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أنجز لك ما وعدك.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي، عن الشعبي أن رجلا قال للنبي ﷺ إني مررت ببدر، فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى يغيب في

---

(١) سورة المزمل، الآية: ١١.

الأرض، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً فقال رسول الله ﷺ « ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة ».

وأخرج إبن أبي الدنيا والطبراني في (الأوسط)، عن ابن عمر قال، بينا أنا أسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة، فناداني يا عبد الله اسقني فلا أدري اعرف إسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط، فناداني يا عبد الله لا تسقه، فإنه كافر، ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرته، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال لي « أو قد رأيته »؟ قلت: نعم. قال « ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة ».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة قالا: أذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين، فلم يبق في المدينة منافق ولا يهودي، إلا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر، وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق الله بين الشرك والإيمان، وقالت اليهود تيقنا أنه النبي الذي نجد نعته في التوراة والله لا يرفع راية بعد اليوم إلا ظهرت.

وأخرج البيهقي، عن عطية العوفي قال: سألت أبا سعيد الخدري، عن قول الله عز وجل ﴿الم ★ غلبت الروم﴾ [1] الآية قال: كانت فارس غلبت الروم، ثم غلبت الروم فارس بعد ذلك التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب يوم بدر، والتقت الروم وفارس، فنصرنا على المشركين، ونصر أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله إيانا على المشركين، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس، فذلك قوله تعالى ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون ★ بنصر الله﴾ [2].

وأخرج ابن سعد، عن عكرمة ان النبي ﷺ كان في قبة يوم بدر فقال ﴿قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ ». فقال عمير بن الحمام: بخ بخ،

---

(١) سورة الروم، الآيتان: ١، ٢.

(٢) سورة الروم، الآيتان: ٤، ٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣. ونص الآية: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها...﴾.

فقال رسول الله ﷺ « لم تبخبخ؟ » قال: رجاء أن أكون من أهلها قال « فانك من اهلها » فانتثل تمرات من قرنه فجعل يلوكهن، ثم قال، والله لأن بقيت حتى ألوكهن إنها لحياة طويلة، فنبذهن وقاتل حتى قتل.

وأخرج[1] والبيهقي، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ في الأساري يوم بدر، إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء واستشهد منكم بعدتهم وكان آخر السبعين ثابت بن قيس قتل يوم اليمامة ».

وأخرج أبو نعيم بسند صحيح، عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط دعا النبي ﷺ إلى طعامه، فقال « ما أنا بآكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله » فشهد بذلك فلقيه خليل له فلامه على ذلك، فقال ما يبرىء صدور قريش مني، قال: إن تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه، ففعل فلم يزد النبي ﷺ على أن مسح وجهه، وقال: « إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً » فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبي أن يخرج، وقال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة ان يضرب عنقي صبراً، فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك، فلو كانت الهزيمة طرت، فخرج معهم، فلما عزم المشركون وحل به جمله في جدد من الأرض فأخذ أسيراً، فضرب النبي ﷺ عنقه صبراً، وقال العباس حين أخذ منه الفداء: لقد تركتني فقير قريش ما بقيت قال: كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل، وقلت لها: إن قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت، فقال: أشهد ان الذي تقوله قد كان وما أطلع عليه إلا الله.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن الزهري وجماعة ان العباس قال لرسول الله ﷺ: ما عندي ما أفدي به قال « فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل؟ فقلت لها إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقثم » فقال والله إني لأعلم انك رسول الله ﷺ والله ان هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل.

---

(١) بياض في الأصل.

وأخرجه الحاكم من طريق ابن اسحاق عن يحيي بن عباد، عن أبيه، عن عائشة به وصححه.

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن بعض أصحابه عن مقسم، عن ابن عباس.

واخرجه احمد، من طريق ابن اسحاق عمن سمع عكرمة، عن ابن عباس.

واخرجه ابن سعد من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

واخرج ابن سعد والبيهقي، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال لما أسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله ﷺ «افد نفسك يا نوفل» قال: ما لي شيء افدي به نفسي قال «افد نفسك من مالك الذي بجدة» قال اشهد انك رسول الله ففدى نفسه بها.

وأخرج ابن اسحاق وابن سعد وابن جرير والحاكم والبيهقي وابو نعيم من طريقه، حدثني الحسين بن عبد الله بن عباس، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: حدثني ابو رافع قال: كنا آل العباس قد دخلنا الإسلام وكنا نستخفي بإسلامنا وكنت غلاما للعباس، فلما سارت قريش إلى رسول الله ﷺ يوم بدر جعلنا نتوقع الأخبار، فقدم علينا الحسيمان، الخزاعي بالخبر، فوجدنا في أنفسنا قوة وسرنا ما جاءنا من الخبر من ظهور رسول الله ﷺ، فوالله إني لجالس في صفة زمزم، وعندي أم الفضل إذ أقبل الخبيث أبو لهب بشر يجر رجليه قد كبته الله وأخزاه لما جاءه من الخبر، حتى جلس على طنب الحجرة، وقال له الناس: هذا ابو سفيان بن حرب[1] قد قدم واجتمع عليه الناس، فقال أبو لهب: هلم إليَّ فعندك الخبر، فجاء حتى جلس فقال: والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يضعون السلاح منا حيث شاؤوا، ووالله مع ذلك ما

---

(١) هكذا وجد في النسخ، ولعله سفيان بن الحارث بن عبد المطلب لأن أبا سفيان بن حرب لم يحضر الوقعة بل كان مع العير.

لمت الناس. لقينا رجالاً بيضا على خيل بلق لا والله ما تبقى شيئاً. قال: فرفعت طنب الحجرة، فقلت: تلك والله الملائكة، وقام ابو لهب يجر رجليه ذليلاً ورماه الله بالعدسة، فوالله ما مكث إلا سبعاً حتى مات، فلقد تركه ابناه في بيته ثلاثاً ما يدفنانه حتى أنتن، وكانت قريش تتقي العدسة، كما تتقي الطاعون، حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما ألا تستحيان إن أباكما قد انتن في بيته لا تدفنانه، فقالا: إنما نخشى عدوى هذه القرحة، فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار، ثم رضموا عليه الحجارة.

وأخرج الشيخان، عن عروة قال: اعتق أبو لهب ثويبة، فأرضعت رسول الله ﷺ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله في النوم بشرخيبة، فقال له: ماذا لقيت؟ قال: لم الق بعدكم رخاء غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة، وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع.

وأخرج البيهقي، عن الواقدي قال: قالوا كان قباث بن أشيم الكناني يقول: شهدت مع المشركين بدراً وإني لأنظر إلى قلة أصحاب محمد ﷺ في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجال، فانهزمت فيمن هزم، فلقد رأيتني انظر إلى المشركين في كل وجه، وإني لأقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء، فلما كان بعد الخندق وقع في قلبي الاسلام، فقدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فسلمت فقال لي يا قباث، أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء، فقلت أشهد أنك رسول الله وأن هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط، وما تزمزمت به إلا شيئاً حدثت به نفسي، فلولا أنك نبي ما اطلعك الله عليه فعرض علي الإسلام، فأسلمت.

وأخرج الطبراني عن أبان بن سلمان، عن ابيه سلمان قال: كان إسلام قباث بن أشيم الليثي ان رجالا من العرب اتوه، فقالوا: إن محمداً خرج يدعو الى غير ديننا، فقام قباث حتى أتى رسول الله ﷺ، فلما دخل عليه قال له «اجلس يا قباث» فأوجم[1]،

---

(١) أي أسكت مهتماً حزيناً.

فقال له رسول الله ﷺ « أنت القائل لو خرجت نساء قريش بأكمتها ردت محمداً وأصحابه »؟ فقال قباث: والذي بعثك بالحق ما تحرك به لساني ولا تزمزمت به شفتاي وما سمعه مني أحد وما هو إلا شيء هجس في نفسي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً رسول الله وان ما جئت به الحق..

وأخرج البيهقي، والطبراني، وأبو نعيم، عن موسى بن عقبة، وعن عروة بن الزبير قالا: لما رجع وفد المشركين إلى مكة أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر، فقال صفوان: قبح العيش بعد قتلى بدر قال: أجل، والله ما في العيش خير بعدهم، ولولا دين علي لا أجد له قضاء وعيال لا أدع لهم شيئاً لرحلت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه إن لي عنده علة أعتل بها اقول قدمت على ابني هذا الأسير ففرح صفوان بقوله، وقال: علي دينك وعيالك أسوة عيالي في النفقة لا يسعني شيء ويعجز عنهم، فحمله صفوان وجهزه وأمر بسيف عمير فصقل وسم، وقال عمير لصفوان: اكتمني أياماً فأقبل عمير حتى قدم المدينة، فنزل بباب المسجد وعقل راحلته، وأخذ السيف، فعمد إلى رسول الله ﷺ، فدخل هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ لعمر « تأخر » ثم قال: « ما أقدمك يا عمير »؟ قال: قدمت على أسيري عندكم. قال: « اصدقني ما اقدمك »؟ قال: ما قدمت إلا في أسيري. قال: « فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر »؟ ففزع عمير وقال: ماذا شرطت له؟ قال: « تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك ويقضي دينك والله حائل بينك وبين ذلك ». قال عمير: أشهد انك رسول الله إن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر لم يطلع عليه أحد غيري وغيره، فأخبرك الله به فآمنت بالله ورسوله، ثم رجع إلى مكة، فدعا إلى الاسلام فأسلم على يده بشر كثير، ثم أخرجه البيهقي والطبراني من طريق ابن اسحاق، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير فذكره نحوه، وأخرجه ابو نعيم، عن الزهري نحوه، وأخرجه ابن سعد، وأبو نعيم عن عكرمة فهذه طرق مرسلة، وأخرجه الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك موصولاً بسند صحيح.

وأخرج البيهقي، عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان المطعم حياً ثم كلمني في هؤلاء لأطلقتهم له يعني أساري بدر» قال سفيان: وكانت له عند النبي ﷺ يد، وكان أجزى الناس باليد.

وأخرج ابو نعيم، عن جبير بن مطعم قال: أتيت النبي ﷺ أكلمه في أسارى بدر فوافقته يصلي بأصحابه فسمعته يقول ﴿إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع﴾ (١) فكأنما صدع قلبي.

وأخرج أبو نعيم، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «اقبلت يوم بدر من قتال المشركين، وأنا جائع فاستقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمك كنت نذرت لله نذراً إن قدمت المدينة سالماً لأذبحن هذا الجـدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكل منه فاستنطق الله الجدي فقال يا محمد لا تأكلني فإني مسموم».

فائدة:

اشتمل هذا الباب على أكثر من سبعين معجزة كما يدرك بالتأمل.

فائدة في حكمة قتال الملائكة مع النبي ﷺ

سئل السبكي، عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبرئيل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه؟.

فأجاب: بأن ذلك لإرادة ان يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسنتها التي أجراها الله في عباده، والله سبحانه هو فاعل الجميع.

وقال الزمخشري: في قوله تعالى ﴿وما انزلنا على قَوْمه من بعده من جُنْدٍ من السَّماء وما كُنَّا منزلين﴾ (٢).

(١) سورة الطور، الآية: ٧.

(٢) سورة يس، الآية: ٢٨.

فإن قلت: فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق؟ فقال: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ [1] وقال: ﴿بألف من الملائكة مردفين﴾ [2]. ﴿بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾ [3] ﴿بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ [4].

قلت إنما كان يكفي ملك واحد، فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمداً ﷺ بكل شيء على كبار الأنبياء أولي العزم من الرسل فضلاً عن حبيب النجار وأولاده من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يؤته أحداً فمن ذلك انه انزل له جنوداً من السماء وكأنه أشار بقوله ﴿وما انزلنا وما كنا منزلين﴾ إلى ان إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك، وما كنا نفعله بغيرك.. انتهى..

باب ما وقع في غزوة غطفان من المعجزات

قال الواقدي: حدثني محمد بن زياد، حدثنا زيد بن أبي عتاب (ح).

وحدثني الضحاك بن عثمان، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر وغيرهم قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطفان من بني ثعلبة بن محارب بذي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ معهم رجل منهم، يقال له (دعثور ابن الحارث) فخرج رسول الله ﷺ في أربعمائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس، فهزمت منه الأعراب فوق ذروة من الجبال، ونزل رسول الله ﷺ ذا أمروعسكر به وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله ﷺ لحاجته فأصابه ذلك المطر فبلَّ ثوبه، وقد جعل وادي أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه، فنشرها لتجف وألقاها على شجرة، ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون، فقالت: لدعثور وكان سيدها وأشجعها قد

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

أمكنك محمد، وقد انفرد من أصحابه حيث ان غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله فأختار سيفاً من سيوفهم صارماً، ثم اقبل حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً، فقال يا محمد: من يمنعك مني اليوم؟ قال: الله ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقام على رأسه وقال: من يمنعك مني؟ قال: لا احد وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا اكثر عليك جمعاً أبداً، فأعطاه سيفه، ثم أدبر، ثم أقبل، فقال: والله لأنت خير مني، فقال رسول الله ﷺ «أنا أحق بذلك منك» فأتى قومه فقالوا أين ما كنت تقوله والسيف في يدك؟ قال: قد كان والله ذلك رأيي، ولكني نظرت إلى رجل أبيض طويل، فدفع في صدري، فوقعت لظهري وعرفت أنه ملك وشهدت أن محمداً رسول الله وجعل يدعو قومه إلى الاسلام ونزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمَنُوا اذْكُروا نعْمَةَ الله عليكم إذ همَّ قومٌ أن يبْسِطوا إلَيْكم أيديهم فكفّ أيديهم عنْكُم﴾ (١) الآية، اخرجه البيهقي وقال: قد روي في غزوة ذات الرقاع قصة أخرى مثل هذه، فإن كان الواقدي قد حفظ ما ذكر في هذه الغزوة، فإنها قصتان.

باب ما وقع في غزوة بني النضير من المعجزات وهي الجلاء الذي كان مكتوباً عليكم في التوراة وغير ذلك

قال يعقوب بن سفيان، أنبأنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب قال: كانت وقعةبني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وإن لهم ما أقلت الإبل من الأموال والأمتعة إلا الحلقة وهي السلاح وأجلاهم رسول الله ﷺ قبل الشام، فكانوا ينزعون ما أعجبهم من سقف، فيحملونه على الإبل، وأنزل الله فيهم ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ إلى قوله ﴿ولْيُخْزي الفَاسِقين﴾ (٢).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١.

(٢) سورة الحشر، الآيات: ١ ـ ٥.

والجلاء: انه كان كتب عليهم في التوراة وكانوا من سبط لم يصبهم الجلاء قبل ما سلط عليهم به رسول الله ﷺ. أخرجه البيهقي، ثم أخرجه موصولاً من طريق آخر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة وقال: ذكر عائشة فيه غير محفوظ.

قلت: أخرج هذه الطريق الموصولة عن عائشة الحاكم، وقال: صحيح.

وأخرج أبو داود والبيهقي، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها، فقال ﴿ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾ [١] يقول: بغير قتال، فأعطى النبي ﷺ أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما، وبقي منها صدقته التي في أيدي بني فاطمة.

وأخرج الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن أموال بني النضير كانت مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة فكان ينفق منها على أهله نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل.

وأخرج البيهقي، وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن الزهري، ومن طريق عروة بن الزبير قالا: خرج النبي ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين، فقالوا: اجلس يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك فجلس ومن معه من أصحابه في ظل جدار ينتظرون ان يصلحوا أمرهم فلما خلوا والشيطان معهم ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ، فقالوا: لن تجدوه أقرب منه الآن، فقال رجل منهم: إن شئتم ظهرت فوق البيت الذي هو تحته فدليت عليه حجراً فقتلته وأوحى الله إليه فأخبره بما ائتمروا به من شأنه: فقام ورجع أصحابه ونزل القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هـمَّ قومٌ إن يبسطوا إليكم أيديَهُم﴾ [٢] الآية، فلما اظهره الله على

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١.

خيانتهم أمرهم ان يخرجوا من ديارهم إلى حيث شاؤوا، فلما سمع المنافقون ما يراد بأخوانهم وأوليائهم من اهل الكتاب أرسلوا إليهم فقالوا لهم: انا معكم محيانا ومماتنا إن قوتلتم فلكم علينا النصر، وإن أخرجتم لن نتخلف عنكم، فلما وثقوا بأمان المنافقين عظمت غرتهم ومناهم الشيطان الظهور فنادوا النبي ﷺ وأصحابه: إنا والله لا نخرج ولئن قاتلتنا لنقاتلنك، فحاصرهم رسول الله ﷺ وهدم دورهم وقطع نخلهم وحرقها، وكف الله أيديهم وأيدي المنافقين، فلم ينصروهم وألقى الله في قلوب الفريقين الرعب، فلما يئسوا من المنافقين سألوا رسول الله ﷺ الذي كان عرض عليهم قبل ذلك فقاضاهم على ان يجليهم ولهم ما أقلت الإبل إلا السلاح.

وأخرج ابو نعيم نحوه من طريق مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومن طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرج ابن جرير نحوه، عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد وغيرهما، وفي رواية يزيد: فجاؤوا إلى رحى عظيمة ليطرحوها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبرئيل فأقامه من ثم، ونزلت الآية.

وقال الواقدي: حدثني ابراهيم بن جعفر، عن أبيه قال: لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى، فطاف بمنازلهم فرأى خرابها، فأتى بني قريظة فقال: رأيت اليوم عبراً، رأيت اخواننا جالية[1]، بعد العز والجلد والشرف والعقل قد تركوا اموالهم وخرجوا خروج ذل والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به وبأمره ابن الهيبان[2] ابو عمرو وابن جواس، وهما اعلم يهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه، ثم امرانا باتباعه وأمرانا ان نقرئه منهما السلام، ثم ماتا ودفناهما بحرتنا هذه، فقال الزبير بن باطا: قد قرأت صفته في كتاب باطا التوراة، التي انزلت على موسى ليس في المثاني الذي احدثنا فقال له كعب بن أسد: فما يمنعك من اتباعه؟ قال: أنت.

---

(١) في نسخ، رايت دار أخواننا خالية.

(٢) الهيبان،: بفتح الهاء وتشديد التحتية المكسورة بعدها موحدة.

الجواس: بفتح الجيم والواو المشددة وآخرها سين مهملة.

قال: كعب ولـم؟ وما حلت بينك وبينه قط. قال الزبير انت صاحب عقدنا وعهدنا، فان اتبعته اتبعناه، وان أبيت أبينا، فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فتقاولا في ذلك إلى ان قال كعب: ما عندي في أمره إلا ما قلت ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً، اخرجه البيهقي وأبو نعيم.

وأخرج ابو نعيم من طريق أبي الزبير، عن جابر قال: لما رابط النبي ﷺ بني النضير وطال المكث عليهم أتاه جبرئيل وهو يغسل رأسه فقال: عفا الله عنك يا محمد ما أسرع ما مللتم، والله ما نزعنا من لأمتنا شيئاً منذ نزلت عليهم قم فشد عليك سلاحك، والله لأدقنهم كما تدق البيضة على الصفا فنهضنا إليها ففتحناها.

باب ما وقع
في قتل كعب بن الاشرف من المعجزات

اخرج ابن اسحاق وابن راهويه وأحمد والبيهقي، عن ابن عباس قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم وقال «انطلقوا على اسم الله أعنهم يعني الذين أرسلهم الى قتل كعب بن الأشرف».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني عبد الله بن المعقب ان الحارث بن أوس في قتل كعب بن الأشرف أصابه بعض أسيافهم، فجرح في رأسه ورجله، فاحتملوه فجاؤوا به رسول الله ﷺ فتفل على جرحه فلم يؤذه، قال البيهقي: وكذا أخرجه الواقدي بأسانيده..

باب ما وقع
في غزوة أحد من الآيات والمعجزات

اخرج الشيخان، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال «أريت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي[1] إلى أنها اليمامية أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه إني قد هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضاً بقراً والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا بعد يوم بدر».

وأخرج احمد والبزار والطبراني والبيهقي، عن ابن عباس قال: لما جاء المشركون يوم أحد كان رأي رسول الله ﷺ ان يقيم بالمدينة يقاتلهم فيها فقال له ناس: لم يكونوا شهدوا بدراً تخرج بنا يا رسول الله نقاتلهم بأحد ورجوا ان يصيبوا من الفضيلة ما أصابه أهل بدر، فما زالوا برسول الله ﷺ حتى لبس أداته، ثم ندموا وقالوا يا رسول الله: أقم فالرأي رأيك، فقال «ما ينبغي لنبي ان يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه». وكان مما قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ قبل ان يلبس الأداة «إني رأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة وإني مردف كبشاًفأولته كبش الكتيبة، ورأيت ان سيفي ذا الفقار فلّ فأولته فلا فيكم ورأيت بقراً تذبح فبقر والله خير».

واخرج احمد والبزار والحاكم والبيهقي، عن انس ان رسول الله ﷺ قال «رأيت فيما يرى النائم كأني مردف كبشاً وكأن ظبة[2] سيفي انكسرت، فأولت أني أقتل

---

(١) أي ظني.

(٢) ظبة السيف: طرفه.

كبشاً لقوم، وأولت كسر ظبة سيفي قتل رجل من عترتي فقتل حمزة، وقتل رسول الله ﷺ طلحة[1] وكان صاحب اللواء».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: يقول رجال كأن الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه.

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب قال: وكان أبي بن خلف قال حين افتدى: والله إن عندي لفرساً أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة ولأقتلن عليها محمداً، فبلغت رسول الله ﷺ فقال «بل أنا اقتله إن شاء الله» فأقبل أبي مقنعاً في الحديد على فرسه تلك يقول لا نجوت إن نجا محمد، فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله.

قال موسى بن عقبة، قال سعيد بن المسيب: فاعترض له رجال من المؤمنين، فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا طريقه وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته، فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم.

قال سعيد: فكسر ضلع من أضلاعه ففي ذلك نزل ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[2] فأتاه اصحابه وهو يخور خوار الثور، فقالوا: ما جزعك، إنما هو خدش، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ أنا أقتل أبياً، ثم قال: «والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون، فمات أبي قبل ان يقدم مكة».

قال البيهقي: ورواه أيضاً عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب.

قلت: اخرجه من هذا الطريق ابن سعد، وأبو نعيم، ثم اخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة بن الزبير مثله، ولم يذكر فكسر ضلعاً من أضلاعه ولا نزول الآية.

---

(١) هو طلحة الحجبي.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق: قال: ذكر الزهري أن أبي بن خلف أدرك النبي ﷺ وهو يقول يا محمد: لا نجوت إن نجوت، فقال القوم: يا رسول الله يعطف عليه رجل منا، فقال «دعوه» فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة. قال بعض القوم: كما ذكر لي فانتفض بها انتفاضة تطائرنا عنه تطائر الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً.

وأخرجه ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف به.

واخرجه أيضاً من طريقه، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك به، ومن طريقه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه به.

وأخرجه أيضاً من طريق معمر عن مقسم به، وفيه، فقال: والله لو لم يصبني إلا بريقه لقتلني أليس قد قال أنا أقتله.

قال الواقدي: وكان ابن عمر يقول: مات أبي بن خلف ببطن رابغ، فإني لأسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل، إذا نار تأجج لي فهبتها، وإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش، وإذا رجل يقول لا تسقه فإن هذا قتيل رسول الله ﷺ هذا أبي بن خلف.

وقال ابن اسحاق، حدثني ابن شهاب، وعاصم ابن عمر بن قتادة، ومحمد بن يحيى بن حبان وغيرهم من علمائنا: أن رجلا من المشركين خرج يوم أحد فدعا إلى البراز وهو على جمل، فقام إليه الزبير، فوثب إليه وهو على بعيره، فاستوى معه على رحله ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير جميعاً فقال رسول الله ﷺ «الذي يلي حضيض الارض مقتول» فوقع المشرك ووقع الزبير عليه، فذبحه بسيفه، أخرجه البيهقي.

وأخرج أحمد والبخاري والنسائي، عن البراء قال: جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً عبد الله بن جبير، ووضعهم موضعاً، وقال «إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، فهزموهم قال: فأنا والله رأيت

النساء يشددن على الجبل، وقد بدت أسوقهن وخلا خيلهن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة، أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ وقال عبد الله بن جبير: فنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ، فقالوا إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمين، فذلك الذي يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلاً، فأصابوا منا سبعين، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً».

وأخرج احمد والبيهقي، عن ابن عباس قال: ما نصر رسول الله ﷺ في موطن كما نصر يوم أحد فانكروا ذلك، فقال ابن عباس: بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله إن الله يقول في يوم أحد ﴿ولقد صَدَقَكُمْ اللهُ وَعْدَهُ اذ تَحُسُّونَهُمْ بإذْنِهِ﴾[1].

قال ابن عباس: والحسن: القتل حتى إذا فشلتم الآية، وإنما عنى بهذا الرماة، وذلك ان النبي ﷺ أقامهم في موضع، ثم قال «احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا» وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا، فلما غنم النبي ﷺ وأباحوا عسكر المشركين اكب الرماة جميعاً في العسكر ينتهبون، وقد التقت صفوف أصحاب النبي ﷺ فهم هكذا و شبك أصابع يديه وانتشبوا[2]، فلما اخلت الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي ﷺ، فضرب بعضهم بعضاً والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة، وصاح الشيطان: قتل محمد، فلم يشك أنه حق حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين نعرفه بتكفيه إذا مشى، ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا، فرقى حولنا وهو يقول: اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله ﷺ، ويقول مرة اخرى اللهم ليس لهم أن يعلونا».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

(٢) اي دخلوا وتعلقوا.

وأخرج الشيخان، عن سعد بن أبي وقاص قال: رأيت يوم أُحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عن رسول الله ﷺ أشد القتال ما رأيتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبرئيل وميكائيل.

ثم أخرج البيهقي، عن مجاهد قال: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر، وقال: مراده انهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ما أمرهم به.

وقال الواقدي: عن شيوخه في قوله تعالى ﴿بلى ان تصبروا وتتقوا﴾[1] الآية. قال: لم يصبروا وانكشفوا فلم يمدوا، أخرجه البيهقي.

واخرج البيهقي، عن عروة قال: كان الله وعدهم على الصبر والتقوى ان يمدهم ﴿بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ وكان قد فعل، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة.

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: لما انهزم المشركون انطلق الرماة ينتهبون فكرّ عليهم المشركون، فقتلوهم وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم، وحالت الريح فصارت دبوراً وكانت قبل ذلك صباً، ونادى إبليس: أن محمداً قتل، واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار، ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون به من العجلة والدهش، وقتل مصعب بن عمير، فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل.

وأخرج الطبراني، وابن مندة، وابن عساكر من طريق محمود بن لبيد قال: قال الحارث بن الصمة: سألني النبي ﷺ يوم أُحد وهو في الشعب، عن عبد الرحمن بن عوف، فقلت: رأيته إلى جنب الجبل، فقال إن الملائكة تقاتل معه. قال الحارث، فرجعت إلى عبد الرحمن فأجد بين يديه سبعة صرعى، فقلت: ظفرت يمينك أكل هؤلاء قتلت؟ قال: أما هذا وهذا، فأنا قتلتها، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره، فقلت: صدق الله ورسوله..

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥.

وأخرج ابن سعد، عن محمد بن شرحبيل العبدري قال: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسر وهو يقول ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ [1] الآية. ثم قطعت يده اليسرى فجثا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية، ثم قتل فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل: وما نزلت هذه الآية ﴿وما محمد إلا رسول﴾ يومئذ حتى نزلت بعد ذلك.

وقال ابن سعد، أنا الواقدي، حدثني الزبير بن سعيد النوفلي، عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال: اعطى رسول الله ﷺ يوم أحد مصعب بن عمير اللواء، فقتل مصعب فأخذه ملك في صورة مصعب، فجعل رسول الله ﷺ يقول: تقدم يا مصعب، فالتفت إليه الملك، فقال: لست بمصعب فعرف انه ملك أيد به.

وقال ابن أبي شيبة في (المصنف) حدثنا زيد بن حبان، عن موسى بن عبيدة، حدثني محمد بن ثابت ان رسول الله ﷺ قال يوم أحد «اقدم مصعب» فقال له عبد الرحمن: «يا رسول الله ألم يقتل مصعب؟ قال «بلى ولكن ملك قام مكانه وتسمى باسمه».

وأخرج الواقدي، وابن عساكر، عن سعد بن أبي وقاص قال: لقد رأيتموني أرمي بالسهم يوم احد فيرده علي رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، وابن عساكر، عن عبد الله بن عون، عن عمير بن إسحاق قال: لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله ﷺ وسعد يرمي بين يديه وفتى ينبل له كلما ذهبت نبلة أتاه بها قال: ارم أبا اسحاق فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه ولم يعرف.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

وقال ابن اسحاق: ذكر الزهري قال: علت عالية قريش الجبل فقال رسول الله ﷺ « اللهم إنه لا ينبغي ان يعلونا » فقاتلهم عمر بن الخطاب، ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل، أخرجه البيهقي وأخرج عن عروة نحوه.

وأخرج النسائي والطبراني والبيهقي، عن جابر بن عبد الله ان طلحة أصيبت انامله فقال حس[1]، فقال رسول الله ﷺ « لو ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جو السماء ».

وأخرج الطبراني، عن طلحة قال: لما كان يوم أحد أصابني السهم، فقلت:: حس فقال « لو قلت بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك ».

وأخرج الدارقطني في (الافراد) عن طلحة انه لما اصيبت يده مع رسول الله ﷺ، فقال: حس، فقال « لو قلت بسم الله لرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا ».

وأخرج الشيخان، عن أنس ان عمه أنس بن النضر قال يوم أحد: « والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد وانها لريح الجنة ».

وقال ابن اسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال « ان حنظلة لتغسله الملائكة » فسألوا أهله ما شأنه، فسئلت زوجته قالت: خرج وهو جنب حين سمع الهائعة، فقال رسول الله ﷺ « لذلك غسلته الملائكة ».

اخرجه البيهقي، وأخرجه السراج في مسنده، والحاكم وصححه، وأبو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جده به.

واخرجه أبو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد به.

---

(١) بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الانسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما.

وأخرجه ابن سعد من طريق هشام بن عروة، عن أبيه بلفظ « إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة » قال أبو أسيد الساعدي: فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه تقطر ماء، وفيه أن امرأته قالت :رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها، ثم أطبقت، فقلت: هذه الشهادة.

وأخرج أبو نعيم، عن سعد بن أبي وقاص ان سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله ﷺ مسرعاً، فإنه لينقطع شسع الرجل فما يرجع ويسقط رداؤه فما يلوي عليه وما يعج أحد على أحد فقالوا: يا رسول الله إن كدت لتقطعنا قال « خشيت ان تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظله ». وأخرج ابن سعد نحوه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد.

وأخرج ابو يعلى والبزار والحاكم، وأبو نعيم، عن أنس بن مالك قال: افتخر الحيان من الانصار الأوس والخزرج فقال الخزرجيون: منا اربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ معاذ، وأبي، وزيد، وأبو زيد، وقال الأوس منا من اهتز له العرش: سعد بن معاذ، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت، ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت، ومنا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر.

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: قتل حمزة جُنُباً فقال رسول الله ﷺ « غسلته الملائكة ».

وأخرج ابن سعد، عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ « لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة. »

وأخرج الشيخان، عن جابر قال: لما قتل ابي يوم احد بكت عمتي فقال رسول الله ﷺ « لا تبكيه او لم تبكيه فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه ».

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي، عن زيد بن ثابت قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد اطلب سعد بن الربيعَ، وقال « إن رأيته فاقرأه مني السلام، وقل له كيف تجدك » فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف

ورمية بسهم، فقال قل له: يا رسول الله إني أجد ريح الجنة وقل لقومي الأنصار لاعذر لكم عند الله أن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر[1] يطرف وفاضت نفسه.

قال البيهقي: وذكر الواقدي في قصة خيثمة أبي سعد بن خيثمة انه قال يوم أحد لرسول الله ﷺ: لقد أخطأتني وقعة بدر وكنت والله حريصاً عليها حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها ويقول: إلحق بنا ترافقنا في الجنة، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة فادع الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله ﷺ، فقتل بأحد شهيداً..

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي، عن سعيد بن المسيب ان رجلا سمع عبد الله ابن جحش يقول قبل احد بيوم: اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غداً فيقتلوني، ثم يبقروا بطني ويجدعوا أنفي وأذني ثم تسألني بم ذاك؟ فأقول فيك، فلما التقوا فعل به ذلك، فقال الرجل الذي سمعه إني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما أبر أوله.

وقال عبد الرزاق، انا معمر، عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي، ثنا أشياخنا: أن عبد الله بن جحش جاء إلى النبي ﷺ يوم أحد، وقد ذهب سيفه، فأعطاه النبي ﷺ عسيباً من نخل، فرجع في يد عبد الله سيفاً. اخرجه البيهقي.

وقال ابن اسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال «أصيبت يوم احد عين قتادة ابن النعمان حتى وقعت على وجنتيه فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه واحدهما». اخرجه ابن سعد والبيهقي وابو نعيم وقد تقدم موصولاً وإن ذلك كان يوم بدر.

---

(١) الشفر بالضم وقد يفتح، حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر.

وأخرجه ابو يعلى وأبو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة أنه أصيبت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجنته، فارادوا ان يقطعوها فسألوا النبي ﷺ فقال «لا فدعا به فغمز عينه براحته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت».

وأخرج البيهقي من طريق أبي سعيد الخدري، عن قتادة بن النعمان وكان أخاه لأمه ان عينه ذهبت يوم أحد، فجاء بها إلى النبي ﷺ فردها فاستقامت. قال البيهقي: وذكر الواقدي مثله وزاد وكانت أقوى عينيه وأصحهما بعد أن كبر.

وأخرج ابو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن قتادة ابن النعمان أنه أصيبت عينه يوم أُحد فوقعت على وجنته، فردها النبي ﷺ بيده، فكانت أصح عينيه وأحدَّهما.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم، عن قتادة قال: كنت يوم أحد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله ﷺ، فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي فأخذتها بيدي وسعيت إلى رسول الله ﷺ فلما رآها في كفي دمعت عيناه، فقال «اللهم قِ قتادة كما وقي نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه وأحدّهما نظراً».

وأخرج أبو يعلى من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة، عن جده قال: «اصيبت عين أبي ذر يوم احد فبزق فيها النبي ﷺ فكانت أصح عينيه».

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن نافع بن جبير قال: سمعت رجلا من المهاجرين يقول: شهدت أحداً فنظرت إلى النبل تأتي من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطها كل ذلك يصرف عنه، ولقد رأيت عبد الله بن شهاب يقول يوم احد دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا ورسول الله ﷺ إلى جنبه ما معه أحد، ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان، فقال: والله ما رأيته أحلف بالله انه منا ممنوع خرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص إلى ذلك.

وقال عبد الرزاق، انا معمر، عن الزهري، وعن عثمان الجزري، عن مقسم أن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر رباعيته وشج وجهه فقال «اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافراً فما حال عليه الحول حتى مات كافراً» أخرجه البيهقي.

وأخرج ابو نعيم، عن نافع بن عاصم قال «الذي دمى وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قمئة رجل من هذيل فسلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله».

وأخرج الخطيب في (تاريخه) عن محمد بن يوسف الفريابي قال «بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي ﷺ لم يولد لهم صبي فنبتت له رباعية».

وأخرج البيهقي، عن عمرو بن السائب انه بلغه ان مالكاً ابا أبي سعيد الخدري، لما جرح النبي ﷺ يوم أحد مص جرحه حتى أنقاه ولاح أبيض، فقيل له مجه، فقال: والله لا أمجه أبداً ثم أدبر يقاتل، فقال النبي ﷺ «من أراد ان ينظر إلى رجل من اهل الجنة فلينظر إلى هذا فاستشهد».

وأخرج البيهقي، عن الشافعي قال: كان من الممنون عليهم فلا فدية يوم بدر أبو عزة الجمحي تركه رسول الله ﷺ لبناته، وأخذ عليه عهداً ان لا يقاتله، فاخفره وقاتله يوم أحد فدعا رسول الله ﷺ ان لا يفلت فما أسر من المشركين رجل غيره فأمر به فضربت عنقه.

وأخرج البيهقي، عن عروة ان النبي ﷺ قال يوم احد «اما ان المشركين لن يصيبوا منا مثلها أبداً»..

واخرج ابن سعد عن الواقدي، عن شيوخه ان رسول الله ﷺ قال« لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن».

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي، عن ابن عباس قال: لما قتل حمزة يوم احد اقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع، فلقيت علياً والزبير فقالت: ما فعل حمزة

فأرياها أنهما لا يدريان، فجاءت النبي ﷺ فقال: «أني اخاف على عقلها فوضع يده على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت».

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي، أنا هوذة بن خليفة، حدثنا عوف بن محمد قال: بلغني ان هنداً ابنة عتبة بن ربيعة جاءت يوم أحد وكانت نذرت لئن قدرت على حمزة لتأكلن من كبده، فجاؤوا بحزة[1] من كبد حمزة فأخذتها تمضغها لتأكلها، فلم تستطع ان تبتلعها فلفظتها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال «إن الله قد حرم على النار ان تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً».

واخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قال: كان سويد بن الصامت قد قتل زياداً أبا مجذر في وقعة التقوا فيها، فظفر المجذر بسويد فقتله، وذلك قبل الإسلام، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجذر بن زياد وشهدا بدراً، فجعل الحارث يطلب مجذراً يقتله بأبيه فلا يقدر عليه، فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه، فلما رجع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه، فلما رجع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد أتاه جبرئيل، فأخبره ان الحارث بن سويد قتل مجذر بن زياد غيلة وأمره أن يقتله، فركب رسول الله ﷺ إلى قباء في ذلك اليوم في يوم حار، فدخل مسجد قباء فصلى به وسمعت به الأنصار، فجاءت تسلم عليه، وأنكروا إتيانه في تلك الساعة، وفي ذلك اليوم، حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عويم بن ساعدة، فقال: قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد، فإنه قتله غيلة، فقال الحارث: قد والله قتلته وما كان قتلي إياه رجوعاً عن الاسلام ولا ارتياباً فيه، ولكنه حمية من الشيطان وأمر وكلت فيه إلى نفسي وإني أتوب إلى الله ورسوله مما عملت، واخرج ديته أو أصوم شهرين متتابعين وأعتق رقبة حتى إذا استوعب كلامه، قال: قدمه يا عويم، فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه، فقال حسان بن ثابت:

---

(١) الحزة: قطعة اللحم.

يا حار في سنة من نوم أو لكم ... ام كنت ويحك مغترا بجبريلِ
أم كيف بابن زياد حين تقتله ... تغرة في فضاء الأرض مجهولِ

واخرج البيهقي، عن جابر بن عبد الله قال: اخرج أبي من قبره في خلافة معاوية فأتيته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، وأبو نعيم من وجه آخر، عن جابر قال: استصرخنا إلى قتلانا يوم أحد وذلك حين أجرى معاوية العين، فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً تثنى أطرافهم على رأس أربعين سنة، وأصابت المسحاة قدم حمزة فانثعبت دماً. واخرجه البيهقي من طريق اخرى.

ومنها طريق الواقدي، عن شيوخه وفيه: فوجد عبد الله والد جابر ويده على جرحه فاميطت يده عن جرحه فانثعب الدم، فردت إلى مكانها فسكن الدم، قال جابر: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم والنمرة التي كفن فيها كما هي والحزيل[1] على رجليه على هيئته وبين ذلك ست وأربعون سنة وأصابت المسحاة رِجل رَجل منهم فانثعبت دماً، فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة من تراب فاح عليهم ريح المسك.

وأخرج البيهقي، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لشهداء أحد «اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله فأتوهم وزوروهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه».

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي من طريق العطاف بن خالد المخزومي، حدثني عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة، عن أبيه ان النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأحد وقال «اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء وأنه من زارهم او سلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه».

---

(١) الحزيل: بالحاء المهملة والزاي المعجمة هو ضم الأشياء بعضها مع بعض.

قال العطاف، وحدثتني خالتي انها زارت قبور الشهداء قالت: وليس معي إلا غلامان يحفظان علي الدابة، فسلمت عليهم فسمعت رد السلام، وقالوا: والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا قالت: فاقشعررت ورجعت، واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي من وجه آخر عن العطاف قال: حدثتني خالتي فذكر نحوه.

وأخرج البيهقي، عن الواقدي ان فاطمة الخزاعية قالت: زرت قبر حمزة، فقلت السلام عليك يا عـم رسول الله، فسمعت كلاماً رد علي وعليكم السلام ورحمة الله.

وأخرج ابن مندة، عن طلحة بن عبيد الله قال: أردت مالي بالغابة فأدركني الليل، فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بـن حرام، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها، فجئت إلى رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: ذاك عبد الله ألم تعلم ان الله قبض أرواحهم، فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت، ثم علقها وسط الجنة، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم، فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه.

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي، عن ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب، انه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتاني النبي ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ «هي المانعة هي المنجية».

باب ما وقع في حمراء الاسد من الآيات

قال ابن اسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان أبا سفيان قال لركب من عبد القيس يريدون المدينة: بلغوا محمدا أنا قد اجمعنا الرجعة إلى اصحابه لنستأصلهم، فلما مرَّ الركب برسول الله ﷺ اخبروه فقال رسول الله ﷺ والمسلمون معه «حسبنا الله ونعم الوكيل، فانزل الله في ذلك ﴿الذين قال لهم الناس﴾ [1] الآيات.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

وأخرج البخاري، عن ابن عباس قال لما ألقي ابراهيم عليه السلام في النار قال ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فقالها محمد ﷺ .وأخرج ابن المنذر في تفسيره، عن ابن جريج في قوله تعالى ﴿لم يمسسهم سوء﴾ قال: قدم رجل من المشركين من بدر فأخبر اهل مكة بخيل محمد فرعبوا فجلسوا.

باب ما وقع في غزوة الرجيع من الآيات

أخرج البخاري والبيهقي، عن ابي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً وأمَّرَ عليهم عاصم بن ثابت، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل، فتبعوهم بقرب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا، فقال عاصم، اما انا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك، فرموهم بالنُبُل حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر، وبقي خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق، فنزلوا اليهم، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث: هذا اول الغدر فأبى ان يصحبهم فجرروه، وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيراً حتى إذا اجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها، فأعارته قالت: فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى اتاه فوضعه على فخذه، فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذلك مني، وفي يده الموسى، فقال: اتخشين ان اقتله ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله تعالى، وكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وأنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله، فلما خرجوا به من الحرم قال: دعوني اركع ركعتين، فركع، ثم قال: اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٤.

واستجاب الله لعاصم يوم اصيب، فأخبر رسول الله ﷺ يوم أصيبوا خبرهم وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا على ان يقطعوا منه شيئاً [1].

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، ومن طريق عروة نحوه، وزاد ان خبيباً قال: اللهم إني لا أجد رسولاً إلى رسولك، فبلغه عني السلام، فجاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فأخبره ذلك، فزعموا ان رسول الله ﷺ قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه «عليك السلام خبيب قتله قريش».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد، وقد كانت نذرت حين اصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر، فمنعتهم الدبر، فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي، فاحتمل عاصماً، فذهب به وكان عاصم أعطى الله عهداً لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً في حياته فمنعه الله في وفاته مما امتنع منه في حياته.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن بريدة بن سفيان الأسلمي أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت، فذكر القصة كما تقدم من حديث أبي هريرة، وذكر فيها، فأرادوا ليجتزوا رأسه ليذهبوا به إليها، فبعث الله رجلاً من دبر فحمته، فلم يستطيعوا ان يجتزوا رأسه، وذكر في شأن خبيب انه قال: اللهم إني لا أجد من يبلغ رسوله عني السلام، فبلغ رسولك مني السلام، فزعموا ان النبي ﷺ قال حينئذ «وعليه السلام» قال أصحابه: يا نبي الله من قال أخوكم خبيب يقتل، فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء، قال: فلما رأيته يدعو لبدت بالأرض فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض.

---

(١) في هذه الرواية زيادة بيان في صحيح البخاري لعله ترك من سهو الناسخين، والله أعلم.

وقال ابن اسحاق، حدثني عبد الله بن ابي نجيح، عن ماوية مولاة حجير بن أبي أهاب قالت حبس خبيب بمكة في بيتي فلقد اطلعت عليه يوماً وان في يده لقطفا من عنب أعظم من رأسه يأكل منه وما في الأرض يومئذ حبة عنب، واخرجه ابن سعد من وجه آخر عن ماوية.

وأخرج ابن ابي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ان اباه حدثه، عن جده وكان رسول الله ﷺ بعثه عيناً وحده قال: جئت إلى خشبة خبيب فرقيت فيها، وأنا أتخوف العيون، فأطلقته فوقع بالأرض فانتبذت غير بعيد، ثم التفت فلم أر خبيباً فكأنما ابتلعته الأرض فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة.

وأخرج ابو يوسف في (كتاب اللطائف)، عن الضحاك ان النبي ﷺ ارسل المقداد والزبير في انزال خبيب عن خشبته، فوصلا إلى التنعيم، فوجدا حوله أربعين رجلاً نشاوى[1]، فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه، وهو رطب لم يتغير منه شيء فنذر[2] بهم المشركون، فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الأرض، فسمي (بليع الأرض).

وقال الواقدي حدثني ابراهيم بن جعفر عن أبيه، وحدثني عبد الله بن أبي عبيدة عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري، وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد ابن أبي عون، قالوا: كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة ما أجد من يغتال محمد، فإنه يمشي في الأسواق فيدرك ثأرنا، فأتاه رجل من العرب، فقال: ان انت قويتني خرجت إليه حتى اغتاله، فإني هادٍ بالطريق خريت[3] ومعي خنجر مثل خافية النسر قال: أنت صاحبنا، فأعطاه بعيراً ونفقة وقال: اطو امرك، فإني لا آمن ان يسمع هذا احد فينميه إلى محمد، قال العربي: لا يعلم به أحد،

---

(١) جمع نشوان، كسكران.

(٢) بكسر الذال المعجمة أي علم.

(٣) الخريت: الماهر بخفيات السبل المتفرقة في المغازة.

فخرج ليلاً على راحلته، فسار خمساً وصبح ظهر الحرة صبح سادسة، ثم اقبل فدخل على رسول الله ﷺ، فلما رآه قال لأصحابه إن هذا الرجل يريد غدراً والله حائل بينه وبين ما يريد، ثم قال له: اصدقني ما انت وما أقدمك، فان صدقتني نفعك الصدق، وإن كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به قال فآمن. قال فأنت آمن فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له، فقال: قد آمنتك، فاذهب حيث شئت وخير لك من ذلك. قال: وما هو؟ قال: تشهد ان لا إله إلا الله وأني رسول الله فأسلم، ثم قال والله ما كنت أفرق الرجال، فوالله ما هو إلا أن رأيتك وأنك على حق، ثم قال رسول الله ﷺ لعمرو بن امية الضمري ولسلمة بن اسلم بن حريش «اخرجا حتى تأتيا ابا سفيان بن حرب فإن اصبتما منه غرة فاقتلاه» فخرجا قال عمرو فقال لي صاحبي: هل لك ان تأتي البيت فتطوف به أسبوعاً وتصلي ركعتين، فقلت إني اعرف بمكة من الفرس الأبلق وأنهم إن رأوني عرفوني فأبى ان يطيعني، فأتينا فطفنا اسبوعا وصلينا ركعتين»، فلقيني معاوية بن ابي سفيان، فعرفني واخبر أباه فنذر بنا اهل مكة، فقالوا ما جاء عمرو في خير وكان عمرو رجلاً فاتكاً في الجاهلية، فحشد أهل مكة وتجمعوا فهربنا وخرجوا في طلبنا فدخلت غاراً فتغيبت عنهم حتى اصبحت وباتوا يطلبون، وعمى الله عليهم الطريق أن يهتدوا لراحلتنا فقال صاحبي: هل لك في خبيب تنزله، فاشتددت فأنزلته، اخرجه البيهقي.

باب ما وقع في قصة بئر معونة من الآيات

اخرج البخاري من طريق هشام بن عروة قال: اخبرني أبي قال: لما قتل الذي ببئر معونة وأسر عمرو بن امية الضمري قال له عامر بن الطفيل: من هذا وأشار إلى قتيل، فقال له: هذا عامر بن فهيرة، فقال: لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء، حتى أني لأنظر الى السماء بينه وبين الارض، ثم وضع فأتى النبي ﷺ خبرهم، فنعاهم فقال إن اصحابكم قد اصيبوا وأنهم قد سألوا ربهم فقالوا: ربنا اخبر عنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم عنهم.

وأخرج مسلم والبيهقي، عن انس ان ناساً جاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلموننا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الانصار يقال لهم القراء، فتعرضوا لهم فقتلوهم قبل ان يبلغوا المكان قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا، إنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه « إن اخوانكم قد قتلوا فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا إن قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا ».

وأخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، فلم نلبث إلا قليلا حتى قام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال « إن اخوانكم لقد لقوا المشركين واقتطعوهم فلم يبق منهم أحد وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا إنا قد رضينا ورضي عنا ربنا فأنا رسولهم إليكم إنهم قد رضوا ورضي عنهم ».

وقال الواقدي: حدثني مصعب بن ثابت، عن أبي الأسود، عن عروة قال: خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة، وقال فيها: قال عامر بن الطفيل لعمرو بن امية: هل تعرف أصحابك؟ قال: نعم، فطاف فيهم يعني في القتلى وجعل يسأله عن أنسابهم، قال: هل تفقد منهم من احد قال: افقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة، قال: كيف كان فيكم؟ قلت: كان من أفضلنا. قال: ألا أخبرك خبره طعنه هذا برمح، ثم انتزع رمحه، فذهب بالرجل علواً في السماء حتى والله ما اراه وكان الذي قتله رجل من كلاب يقال له جبار بن سلمى ذكر أنه لما طعنه سمعه يقول: فزت والله. قال: فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي، فأخبرته بما كان وأسلمت، ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة، ومن رفعه إلى السماء علواً.

قال: وكتب الضحاك إلى رسول الله ﷺ بأن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين.

أخرجه البيهقي: وقال يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ليجتمع مع رواية البخاري السابقة، عن عروة، فإن فيها ثم وضع فقد روينا في مغازي موسى بن عقبة في هذه القصة قال: فقال عروة لم يوجد جسد عامر فيرون ان الملائكة

وارته ثم اخرج البيهقي رواية عروة موصولة، عن عائشة بلفظ: «لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى اني لأنظر إلى السماء بينه وبين الارض ولم يذكر فيها ثم وضع فقويت الطرق وتعددت لمواراته في السماء.

وقال ابن سعد انا الواقدي، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت «رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته يرون أن الملائكة وارته».

باب ما وقع في
غزوة ذات الرقاع من الآيات والمعجزات

اخرج الشيخان، عن جابر بن عبد الله قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ، أدركته القائلة يوماً بواد كثير العضاه، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه فنمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال لي من يمنعك مني؟ فقلت الله فشام السيف[1] وجلس ثم لم يعاقبه».

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي من وجه آخر، عن جابر قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل[2] فرأوا من المسلمين غرة، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف، فقال من يمنعك مني؟ قال: «الله فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ، فقال من يمنعك مني؟ قال كن خير آخذ فخلى سبيله، فأتى أصحابه وقال جئتكم من عند خير الناس ثم ذكر صلاة الخوف».

---

(١) أي أغمده.

(٢) هو موضع من المدينة على يومين.

وأخرج ابو نعيم من وجه ثالث، عن جابر قال: خرج رسول الله ﷺ في صفر، فقال تحت شجرة وعلق سيفه بها، فجاء أعرابي فسل السيف، فقام به على رأسه فقال يا محمد: من يمنعك مني، فاستيقظ فقال «الله» فأخذه واجف، فوضع السيف وانطلق.

واخرج البيهقي من وجه آخر، عن جابر قال: صلى رسول الله ﷺ بأصحابه الظهر بنخل فهمّ به المشركون، ثم قالوا دعوهم، فان لهم صلاة بعد هذه أحب إليهم من أبنائهم، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ، فأخبره فصلى صلاة الخوف.

واخرجه مسلم بلفظ «غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة فقاتلوا قتالاً شديداً فلما صلى الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم وقالوا انهم ستأتيهم صلوة هي احب اليهم من الأولاد، فأخبر جبرئيل النبي ﷺ بذلك وذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ فصلى صلاة الخوف».

وأخرج أحمد والبيهقي، عن ابي عياش الزرقي قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد، فصلينا الظهر، فقال المشركون: لقد كانوا على حال لو اردنا لأصبنا غرة فأنزلت آية القصر بين الظهر والعصر».

ذكر الواقدي باسناده، عن خالد بن الوليد في قصة إسلامه قال «فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين، فتلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان فقمت بإزائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا، فهممنا أن نغير عليه، ثم لم يعزم لنا، فأطلع على ما في أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف».

وأخرج مسلم والبيهقي وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: «سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع حتى نزلنا وادياً افيح[1] فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته واتبعته بأداوة من ماء، فنظر فلم ير شيئاً يستتر به، وإذا شجرتان

---

(١) اي واسع.

بشاطىء الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى احداهما فأخذ بغصن من أغصانها، وقال إنقادي بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش[1] الذي يصانع قائده حتى اتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال انقادي عليَّ بإذن الله فالتأمتا، قال جابر: فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة[2] فإذا انا برسول الله ﷺ مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة، فقال برأسه هكذا يميناً وشمالاً، ثم اقبل، فلما انتهى إليّ قال: يا جابر هل رأيت مقامي؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: فانطلق إلى الشجرتين فأقطع من كل واحدة منهما غصناً، فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك قال جابر: فقمت فأخذت حجراً فكسرته وحسرته، فانذلق لي، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ثم أقبلت أجرهما حتى إذا قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري، ثم لحقت فقلت: قد فعلت يا رسول الله، فعم ذلك؟ قال: اني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي ان يرفه[3] عنهما ما دام الغصنان رطبين، فأتينا العسكر، فقال رسول الله ﷺ يا جابر: ناد بوضوء، فقلت: لا وضوء إلا وضوء. قلت يا رسول الله: ما وجدت في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء، فقال لي انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر في هل أشجابه[4] من شيء، فانطلقت اليه فنظرت فيها، فلم اجد فيها إلا قطرة في عزلاء[5] شجب منها لو أني أفرغه لشربه يابسه، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته قال: اذهب فأتني به فأتيته به، فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ويغمزه بيده، ثم اعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة[6]، فقلت يا جفنة الركب،

(١) هو الذي جعل في أنفه الخشاش.

(٢) أي نظرة.

(٣) أي يخفف.

(٤) جمع شجب وهو السقاء الذي قد أخلق وبلي وصار شناً.

(٥) بفتح العين وسكون الزاي هي فم القربة.

(٦) أي بصاحب جفنة بها.

فأتيت بها تحمل فوضعت بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: بيده هكذا فبسطها في الجفنة وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة، وقال: خذ يا جابر فصب علي وقل: بسم الله فصببت عليه، وقلت بسم الله، فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ففارت الجفنة ودارت حتى امتلأت، فقال يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء فأتى الناس فاستقوا حتى رووا، ورفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي ملأى، وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع، فقال: عسى الله ان يطعمكم فأتينا سيف البحر فألقى دابة، فأورينا على شقها النار، فشوينا وطبخنا وأكلنا وشبعنا قال جابر: فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج[1] عينها ما يرانا احد حتى خرجنا وأخذنا ضلعاً من اضلاعها، فقوسناه، ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب فدخل تحته ما يطاطىء رأسه».

وأخرج البزار والطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم، عن جابر قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ذات الرقاع، حتى إذا كنا بحرة واقم عرضت إمرأة بدوية بابن لها، فقالت يا رسول الله: هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ففتح فاه فبزق فيه، وقال: اخس عدو الله أنا رسول الله ثلاثا، ثم قال: شأنك بابنك لن يعود إليه شيء مما كان يصيبه، فلما رجعنا جاءت المرأة فسألها عن ابنها فقالت: ما أصابه شيء مما كان يصيبه».

ثم ذكر قصة الشجرتين وقصة غورث بن الحارث، قال فيها، فارتعدت يده حتى سقط السيف من يده قال: ثم رجعنا حتى إذا كنا بمهبط الحرة أقبل جمل يرقل[2] فقال أتدرون ما قال هذا الجمل هذا جمل يستعديني على سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنتين وانه اراد ان ينحره أذهب يا جابر إلى صاحبه فأت به فقلت لا أعرفه، قال: إنه سيدلك عليه فخرج بين يدي معنقاً[3] حتى وقف بي على صاحبه،

---

(١) أي عظمها المستدير.

(٢) الرقل بالقاف هو ضرب من العدو يقال: ارقلت الناقة إرقالا.

(٣) أي مسرعاً..

فجئت به قال: وكانت غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة الأعاجيب.

وأخرج الشيخان، عن جابر قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ في غزاة فأبطأ جملي وأعياني فأتي علي رسول الله ﷺ فقال: ما شأنك؟ قلت: أبطأ جملي وأعياني وتخلف فحجنه بمحجنة، ثم قال: اركب فركبت فلقد رأيتني اكفه عن رسول الله ﷺ».

وأخرج ابو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة بني ثعلبة وخرجت على ناضح لي فأبطأ علي حتى ذهب الناس، فجعلت أرقبه ويهمني شأنه، فاذا رسول الله ﷺ في آخر الناس، فقال: ما شأنك؟ قلت أبطأ علي جملي، قال: اذهب معي، فكأنه نفث فيها، ثم مج من الماء في نحره، ثم ضربه بالعصا فوثب فقال: اركب قلت: إني ارضى ان يساق معنا. قال: اركب فركبت، فوالذي نفسي بيده لقد رأيتني واني اكفه عن رسول الله ﷺ ارادة ان لا يسبقه».

واخرج أبو نعيم من وجه آخر عن جابر نحوه وزاد: ثم قال: «اركب بسم الله فما ركبت دابة قبله ولا بعده اوسع ولا أوطأ منه ان كان لينطلق بي فأكفه عن رسول الله ﷺ حياء منه».

وأخرج احمد، عن جابر قال: فقدت جملي في ليلة ظلماء، فمررت على رسول الله ﷺ فقال: «ما لك» قلت: فقدت جملي قال «ذاك جملك إذهب فخذه». فذهبت نحو ما قال، فلم أجده، فرجعت إليه فقال «مثل ذلك» فذهبت فلم أجده فرجعت إليه، فانطلق معي حتى اتينا الجمل فدفعه إليّ فبينا انا اسير وكان جمل فيه قطاف[1] قلت لهف امي ان يكون لي إلا جمل قطوف، فلحق بي فقال «ما قلت»؟ فأخبرته فضرب عجز الجمل بسوط فانطلق أوضع جمل ركبته وهو ينازعني خطامه.

---

(١) أي بطؤ وضيق الخطو.

واخرج الواقدي، وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله قال: لما اراد النبي ﷺ غزوة ذات الرقاع جاء علبة بن زيد الحارثي بثلاث بيضات اداحي[1]، فقال يا رسول الله: وجدت هذه البيضات في مفحص نعام، فقال «دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات» فعملتهن ثم جئت بهن في قصعة فجعلت أطلب خبزاً فلا اجده، فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز، حتى انتهى إلى حاجته والبيض في القصعة كما هو، ثم قام فأكل منه عامة اصحابه ثم رحلنا مبردين.

وأخرج البيهقي، عن جابر بن عبد الله قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني انمار فقال لرجل ما له ضرب الله عنقه، فسمعه الرجل فقال يا رسول الله، في سبيل الله، فقال في سبيل الله، فقتل الرجل في سبيل الله». غزوة بني أنمار: هي غزوة ذات الرقاع، وأخرجه الحاكم وصححه، وقال: في بعض مغازيه، وقال في آخره فقتل يوم اليمامة.

باب ما وقع
في غزوة الخندق من الآيات والمعجزات

أخرج البيهقي، عن قتادة قال: ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال يوم الاحزاب «لن يغزوكم المشركون بعد اليوم فلم تغزهم قريش بعد ذلك».

واخرج البخاري، عن سليمان بن صرد قال، قال رسول الله ﷺ يوم الاحزاب وفي لفظ حين اجلي عنه الاحزاب «الآن نغزوهم ولا يغزونا نسير إليهم». واخرج أبو نعيم من حديث جابر مثله.

واخرج البخاري، عن جابر بن عبد الله قال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية[2] شديدة فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق فقال

---

(١) الأداحي: جمع الأدحي، وهو موضع تبيض فيه النعامة.

(٢) الكدية: القطعة الصلبة الصماء.

« انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً، فأخذ النبي ﷺ المعول[1] فضرب فعاد كثيباً أهيل، فقلت يا رسول الله: إئذن لي إلى المنزل، ففعـــل فقلت لامرأتي، رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العناق وطحنت الشعير، حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ فقلت: طعيم لي: فقم انت يا رسول الله ورجل أو رجلان. قال: كم هو فذكرت له قال: كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي فقال: قوموا فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم. قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: ادخلوا ولا تضاغطوا[2]، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا اخذ منه ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: كلي هذا وأهدي، فان الناس أصابتهم مجاعة». أخرجه البيهقي وزاد في آخره فلم نزل نأكل ونهدي يومنا أجمع، وأخرجه أيضاً من وجه آخر وزاد، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك.

واخرج الشيخان من وجه آخر، عن جابر قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً فانكفأت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً، فأخرجت إلى جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن[3]، فذبحتها وطحنت الشعير، ثم وايت إلى رسول الله ﷺ فجئته، فساررته، فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير، فتعال انت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً[4] فحيهلا بكم، فقال رسول الله ﷺ «لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء» فجئت وجاء

(١) أي المسحاة.

(٢) اي لا تزدحموا.

(٣) الداجن: الشاة التي تعلق في الدار.

(٤) سوراً: أي ضيافة.

رسول الله ﷺ يقدم الناس، فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، فأقسم بالله لقد أكلوا وهم ألف حتى تركوه، وانحرفوا، وان برمتنا لتغط[1] كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو.

وأخرج الواقدي وابن عساكر، عن عبد الله بن مغيث بن أبي بردة الأنصاري قال: «أرسلت ام عامر الاشهلية بقعبة فيها حيس إلى رسول الله ﷺ، وهو في قبته، وهو عند ام سلمة، فأكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالبقية، فنادى منادي رسول الله ﷺ إلى عشائه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا وهي كما هي». مرسل.

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر من طريق عبيد الله بن علي بن ابي رافع عن ابي رافع قال «اتيت الى رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاة في مكتل فقال يا أبا رافع: ناولني الذراع، فناولته ثم قال: ناولني الذراع فناولته، ثم قال: ناولني الذراع، فقلت يا رسول الله هل للشاة إلا ذراعين فقال: لو سكت ساعة لناولتنيه ما سألتك».

وأخرج ابو يعلى وابن عساكر أيضاً من وجه آخر، عن عبيد الله بن علي بن ابي رافع ان جدته سلمى اخبرته «ان النبي ﷺ بعث إلى ابي رافع بشاة يوم الخندق فصلاها[2] ابو رافع وجعلها في مكتل ثم انطلق بها» فذكر مثله.

وأخرج ابو القاسم البغوي في معجمه، عن معاوية بن الحكم قال «كنا مع رسول الله ﷺ فأصاب رجل اخي علي بن الحكم جدار الخندق فدمتها فأتى النبي ﷺ فمسحها وقال بسم الله فما آذاه منها شيء».

وأخرج ابو نعيم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي، عبد الله بن عمرو بن العاص «أن رسول الله ﷺ خرج يوم الخندق فتناول الفأس فضرب به ضربة، فقال هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم، وثم ضرب الثانية فقال هذه الضربة يفتح الله بها كنوز فارس، ثم ضرب الثالثة فقال هذه الضربة يأتي الله بأهل اليمن انصاراً وأعواناً».

---

(١) أي تفور.

(٢) أي شواها.

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، قال: حدثت عن سلمان قال «ضربت في ناحية من الخندق فعطف علي رسول الله ﷺ فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة، فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، ثم ضرب به الثالثة، فلمعت تحته برقة اخرى قلت يا رسول الله ما هذا الذي رأيت يلمع؟ قال: اما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق» فحدثني[1] من لاأتهم عن ابي هريرة؟ انه كان يقول في زمن عمر وفي زمن عثمان وما بعده «افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفسي بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا والله تعالى قد اعطى محمداً مفاتيحها». واخرجه ابو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن سلمان، وأخرج البيهقي وأبو نعيم نحوه من طريق عروة ومن طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب.

واخرج البيهقي وأبو نعيم، عن البراء بن عازب قال: عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول، فشكونا ذلك إلى النبي ﷺ فلما رآها أخذ المعول وقال «بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها فقال الله.اكبر اعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر إلى قصورها الحمر، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فقال الله أكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لأبصر قصر المداين الابيض، ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة».

واخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم من طريق كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه، عن جده قال: «خرجت لنا من الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فشكونا إلى رسول الله

---

(١) قاله ابن اسحاق.

ﷺ فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة[1] أضاء ما بين لابتي المدينة حتى لكأن مصباحاً في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله ﷺ، ثم ضربها الثانية فصدها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها فكبر، ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها، فكبر فقلنا يا رسول الله: قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج ورأيناك تكبر، فقال: أضاء لي في الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبرئيل أن امتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية قصور الحمر من أرض الروم، كأنها انياب الكلاب وأخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها انياب الكلاب واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر، فقال المنافقون يخبركم محمد انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا فنزل ﴿وإذْ يَقُولُ الـمُنافِقُونَ الّذين في قُلُوبِهم مرَضٌ ما وعدنا الله ورَسوله إلاَّ غُرُوراً﴾[2].

وأخرج ابو نعيم، عن أنس قال: «ضرب النبي ﷺ يوم الخندق بمعوله ضربة فبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن، ثم ضرب اخرى فخرج نور من قبل فارس، ثم ضرب اخرى فخرج نور من قبل الروم، فعجب سلمان من ذلك فقال رسول الله ﷺ: «أرأيت؟ قلت: نعم، قال: لقد أضاءت لي المدائن، وأن الله بشرني في مقامي هذا بفتح اليمن والروم وفارس».

وأخرج ابو نعيم، عن سهل بن سعد قال «كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق فحفر فصادف حجرا فضحك فقيل لم ضحكت يا رسول الله؟ قال: ضحكت من ناس يؤتى بهم من قبل المشرق في الكبول[3] يساقون الى الجنة وهم كارهون».

(١) هكذا في النسخ، والظاهر، وبرق منها برق.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ١٢.

(٣) أي في القيود.

وأخرج البيهقي وابو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني سعيد بن ميناء، عن ابنة بشير بن سعد اخت النعمان بن بشير قالت: بعثتني امي بتمر في طرف ثوبي إلى أبي وخالي وهم يحفرون الخندق، فمررت على رسول الله ﷺ فناداني فأتيته فأخذ التمر مني في كفيه فما ملأهما وبسط ثوباً فنثره عليه، فتساقط في جوانبه، ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا وأكلوا منه وجعل يزيد حتى صدروا عنه وأنه ليسقط من أطراف الثوب.

واخرج ابو نعيم، عن ابن عباس ان رجلا من آل المغيرة قال: لاقتلن محمداً فأوثب فرسه في الخندق فوقع فاندقت رقبته فقالوا يا محمد ادفعه إلينا نواريه وندفع إليك ديته فقال «ذروه فإنه خبيث خبيث الدية».

وأخرج البيهقي عن قتادة قال، أنزل الله تعالى في سورة البقرة ﴿أَمْ حَسِبْتُم أَنْ تدْخُلوا الجنّة ولـمّا يأتِكُمْ مَثَلُ الّذينَ خَلَوْا من قبلِكُمْ مَسَّتْهُم البأساءُ والضرّاءُ وزُلْزِلُوا﴾ (١) قال: فلما رأى المؤمنون الاحزاب، قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله.

وأخرج الشيخان، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

وأخرج أبو نعيم وابن ابي حاتم، عن ابن عباس قال «لما كان ليلة الأحزاب جاءت الشمال إلى الجنوب فقالت انطلقي فانصري الله ورسوله، فقالت الجنوب إن الحرة لا تسري بالليل فأرسل عليهم الصبا فأطفأت نيرانهم وقطعت اطنابهم، فقال رسول الله ﷺ «نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور».

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً﴾ قال: يعني ريح الصبا ارسلت على الاحزاب يوم الخندق حتى اكفأت قدورهم على افواهها ونزعت فساطيطهم حتى اظعنتهم. ﴿وجنودا لم تروها﴾ يعني الملائكة قال ولم تقاتل الملائكة يومئذ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

وأخرج البيهقي، عن حذيفة بن اليمان قال، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر، فقال رسول الله ﷺ «ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة فلم يجبه منا احد ثم الثانية ثم الثالثة مثله، ثم قال يا حذيفة قم فأتنا بخبر القوم فمضيت كأنما أمشي في حمام ورجعت كأنما امشي في حمام، ثم اصابني البرد حين فرغت»، وأخرجه من وجه آخر عن حذيفة وزاد: فقلت يا رسول الله ما قمت إليك إلا حياء منك من البرد، قال «انطلق فلا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلي». ثم اخرجه من طريق ثالثة عن حذيفة وفيه: فقمت، فقال «انه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم، قال: وانا من اشد الناس فزعاً وأشدهم قراً فخرجت، فقال: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، قال: فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قراً في جو إلا خرج من جوفي فما أجد منه شيئاً فدخلت العسكر فإذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم، وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم والريح تضربهم بها ثم رجعت فلما انتصف بي الطريق، إذا انا بنحو من عشرين فارسا معتمين فقالوا أخبر صاحبك إن الله كفاه القوم فرجعت فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القر وجعلت أقرقف[1] وأنزل الله ﴿يا أيها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليْكم إذ جاءَتكُم جنودٌ فأرسَلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تَروْها﴾.

ثم أخرجه من طريق رابعة، عن حذيفة بهذه الزيادة وقال «وأخذتهم ريح شديدة فتحملوا وان الريح لتغلبهم على بعض امتعتهم وانه لما رجع مر بخيل على طريقه فخرج له فارسان منهم، ثم قالا: ارجع إلى صاحبك فأخبره ان الله قد كفاه اياهم بالجنود والريح».

ثم اخرجه من طريق خامسة، عن حذيفة وفيه فقال «هل انت ذاهب فقال والله ما بي ان اقتل ولكن اخشى اني اوسر فقال انك لن توسر، وفيه، فبعث الله عليهم

---

(١) أي أرعد من البرد.

تلك الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا اناء إلا اكفأته». والحديث أخرجه الحاكم وصححه وأبو نعيم.

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عمر ان النبي ﷺ قال ليلة الاحزاب «من يأتيني بخبر القوم جعله الله رفيقي في الجنة ثلاثا فلم يجبه احد فنادى يا حذيفة فأجابه، فقال أما سمعت صوتي قال: بلى، قال: فما منعك؟ ان تجيبني قال البرد قال لا برد عليك قال فذهب عني البرد فذهب فأتاه بخبر القوم فلما رجع عاد البرد إليه كما كان يجده».واخرج الشيخان، عن عبد الله بن ابي اوفى قال: دعا رسول الله ﷺ على الاحزاب فقال «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم».

واخرجا أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول «لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء بعده».

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن جبير قال: لما كان يوم الخندق اتى جبرئيل ومع الريح فقال رسول الله ﷺ حين رأى جبرئيل «ألا أبشروا ثلاثاً فأرسل الله عليهم الريح فهتكت القباب وكفأت القدور ودفنت الرحال وقطعت[1] الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي احد على احد وأنزل الله تعالى ﴿إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا جنوداً لم تروها﴾.

وأخرج ابن سعد عن ابن المسيب قال: حصر النبي ﷺ يوم الأحزاب وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرىء منهم الكرب وحتى قال النبي ﷺ «اللهم إني انشدك عهدك ووعدك اللهم انك ان تشأ لا تعبد».

واخرج ابن سعد عن جابر بن عبد الله قال: «دعا رسول الله ﷺ في مسجد الاحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين

---

(١) هكذا والظاهر (وقلعت).

الصلاتين الظهر والعصر، فعرفنا البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي أمر مهم غائظ إلا توخيت تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فأعرف الإجابة».

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه، ان عمرو بن عبدود جعل يدعو يوم الخندق هل من مبارز؟ فقال علي بن ابي طالب: انا ابارزه، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه وعممه، وقال «اللهم اعنه عليه ثم برز له ودنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غبرة وضربه علي فقتله وولى أصحابه هاربين».

وأخرج ابو نعيم، عن عروة، وعن ابن شهاب قالا: إن نعيم بن مسعود جاء النبي ﷺ فأخبره ان قريشاً تحزبوا عليه، وأنهم بعثوا إلى قريظة انه قد طال ثواؤنا [1] وأجدب ما حولنا وقد احببنا ان نعاجل محمدا واصحابه فنستريح منه، فأرسلت إليهم قريظة ان نعم ما رأيتم فإذا شئتم فابعثوا بالرهن ثم لا يحبسكم الا انفسكم فقال رسول الله ﷺ لنعيم بن مسعود «فانهم قد أرسلوا إلي يدعونني إلى الصلح وأرد بني النضير إلى ديارهم واموالهم فخرج نعيم عامداً الى غطفان فقال، إني ناصح لكم وقد اطلعت على غدر يهود، فأعلموا ان محمداً لم يكذب قط واني سمعته يقول إن بني قريظة قد صالحوه على ان يرد اخوانهم من بني النضير إلى ديارهم وأموالهم». قال ابو نعيم فيه دلالة على ان مسلمهم وكافرهم كانوا عالمين بأن محمداً صادق لم يكذب قط.

وأخرج ابن عدي والبيهقي وابن عساكر من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿عَسَى اللهُ أنْ يجعلَ بينكم وبين الَّذين عاديتُم منْهم مودَّة﴾ [2] قال: كانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج النبي ﷺ ام حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أم المؤمنين وصار معاوية خال المؤمنين.

---

(١) ثواؤنا: أي مقامنا.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٧.

وأخرج الطحاوي «ان الله حبس الشمس للنبي ﷺ يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر»..

وحكى النووي عنه في شرح مسلم أن رواته ثقات.

باب ما وقع في غزوة بني قريظة من الآيات

اخرج الشيخان، عن عائشة قالت: لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبرئيل، فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعناه، فاخرج، قال: إلى أين؟ قال إلى ههنا وأشار إلى بني قريظة فخرج إليهم.

وأخرج البخاري، عن انس قال: كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان عندها، فسلم علينا رجل ونحن في البيت، فقام رسول الله ﷺ فزعاً، فقمت في أثره فإذا بدحية الكلبي، فقال: «هذا جبرئيل يأمرني ان اذهب إلى بني قريظة».. فقال: قد وضعتم السلاح لكنا لم نضع طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الأسد، وذلك حين رجع من الخندق، وخرج النبي ﷺ فمر بمجالس بينه وبين بني قريظة فقال «هل مرّ بكم من أحد؟» قالوا: مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج، فقال النبي ﷺ «ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل عليه السلام أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن عائشة ان رسول الله ﷺ سمع صوت رجل، فوثب وثبة شديدة فخرج إليه فاتبعته انظر فإذا هو متكىء على عرف برذونه وإذا هو دحية الكلبي واذا هو معتم مرخ من عمامته بين كتفيه، فلما دخل أخبرته قال أو رأيته؟ قلت: نعم. قال: «ذاك جبرئيل أمرني ان اخرج إلى بني قريظة».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال: بينما رسول الله ﷺ في المغتسل يرجل رأسه قد رجل أحد شقيه أتاه جبرئيل على فرس عليه لامته، فخرج إليه فقال: قد وضعت السلاح لكن نحن لم نضعه منذ نزل بك العدو، وما زلت في طلبهم وان الله امرك بقتال بني قريظة» وأنا عامد إليهم بمن معي من الملائكة لأزلزل بهم الحصون فأخرج بالناس فخرج فسألهم «مر عليكم فارس آنفاً»؟ قالوا: مر علينا دحية الكلبي على فرس ابيض تحته نمط او قطيفة حمراء من ديباج عليه اللامة قال: «ذاك جبرئيل وكان يشبه دحية بجبرئيل».

وأخرج ابن سعد، عن يزيد بن الأصم قال: لما كشف الله الاحزاب ورجع النبي ﷺ إلى بيته فأخذ يغسل رأسه، أتاه جبرئيل فقال: عفا الله عنك وضعت السلاح، ولم تضعه ملائكة الله ائتنا عند حصن بني قريظة.

وأخرج ابو نعيم، عن أم سلمة «انها رأت جبرئيل يوم بني قريظة عليه عمامة سوداء».

وأخرج ابن سعد عن الماجشون قال: جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه على ثناياه الغبار وتحته قطيفة حمراء فقال أوضعت السلاح قبل ان نضعه إن الله يأمرك ان تسير إلى بني قريظة.

وأخرج ابن سعد، عن حميد بن هلال قال: كان بين النبي ﷺ وبين قريظة ولث[1] من عهد، فلما جاءت الأحزاب نقضوا العهد وظاهروا المشركين على رسول الله ﷺ، فبعث الله الريح والجنود، فانطلقوا هاربين وبقي الآخرون في حصنهم، فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح، فجاء جبرئيل إلى النبي ﷺ، فخرج إليه فقال: ما وضعت السلاح بعد أنهض إلى بني قريظة، فقال رسول الله ﷺ «ان في اصحابي جهداً فلو انظرتهم أياماً فقال جبرئيل انهض إليهم لأدخلن فرسي هذا

---

(١) الولث: العهد الغير المحكم.

عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها[1]، فأدبر جبرئيل ومن معه من الملائكة، حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار، وقد كان رمي سعد بن معاذ في أكحله فرقاً الجرح وأحلب فدعا الله ان لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة قال: فأخذهم من الغم في حصنهم ما أخذهم، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ من بين الخلق، فحكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم.

وأخرج ابن جرير في تفسيره، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا محاصرين قريظة والنضير ما شاء الله ان نحاصرهم، فلم يفتح علينا، فرجعنا فدعا رسول الله ﷺ بماء فهو يغسل رأسه، إذ جاءه جبرئيل فقال وضعتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة، فدعا رسول الله ﷺ بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله، ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير، فيومئذ امدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة وفتح الله لنا فتحاً يسيراً، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل.

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن النبي ﷺ اصطفى لنفسه من نساء بني قريظة ريحانة بنت عمرو فأبت ان تسلم فعزلها ووجد في نفسه لذلك، فبينما هو في مجلس من أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: إن هاتين لنعلا ابن سعية يبشرني بإسلام ريحانة.

وأخرج البيهقي وابن السكن في الصحابة وأبو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن شيخ من بني قريظة قال: قدم علينا من الشام رجل يهودي يقال له (ابن الهيبان) والله ما رأينا رجلاً قط خيراً منه، فأقام بين أظهرنا فكنا نقول له إذا احتبس المطر استسق لنا، فيقول: حتى تخرجوا امام مخرجكم صدقة، فنفعل فيخرج بنا إلى ظاهر حرتنا، فوالله ما نبرح من مجلسه حتى تمر بنا الشعاب تسيل، فعل ذلك غير مرة ولا مرتين، فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود: ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع.

---

(١) اي: لأزلزلنها.

قلنا: انت أعلم. قال: نبي اتوقعه يبعث الآن فهذه البلدة مهاجرة، وانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذرية، فلا يمنعكم ذلك منه ولا تسبقن إليه، ثم مات، فكان ذلك سبب إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد ليلة افتتحت قريظة.

وأخرجه ابن السكن من وجه آخر، عن ابن اسحاق، عن عاصم بن عمر عن سعيد بن المسيب، عن جابر.

واخرجه ابن سعد، عن الواقدي، عن ابراهيم بن اسماعيل، عن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن أبي سفيان مولى ابن ابي احمد نحوه.

وأخرج ابن سعد، عن يزيد بن رومان، وعاصم بن عمر وغيرهما ان كعب بن اسد قال لبني قريظة حين نزل النبي ﷺ في حصنهم، يا معشر يهود تابعوا هذا الرجل، فوالله إنه لنبي وقد تبين لكم انه نبي مرسل، وأنه الذي كنتم تجدونه في الكتب وأنه الذي بشر به عيسى، وإنكم لتعرفون صفته قالوا: هو هو، ولكن لا نفارق حكم التوراة.

واخرج ابن سعد، عن ثعلبة بن أبي مالك قال قال ثعلبة وأسيد إبنا سعية، وأسد بن عبيد يا معشر بني قريظة: والله أنكم لتعلمون انه رسول الله، وإن صفته عندنا، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير هذا اولهم يعني حيي بن أخطب مع حبر ابن الهيبان اصدق الناس عندنا هو أخبرنا بصفته عند موته، قالوا: الا نفارق التوراة، فلما رأى هؤلاء النفر اباءهم نزلوا في الليلة التي في صبحها نزلت بنو قريظة.

واخرج الشيخان عن عائشة قالت: أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه حبان بن العرقة في الأكحل، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبرئيل وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعته اخرج اليهم قال النبي ﷺ: «فأين أشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول الله ﷺ، فنزلوا على حكمه فرد الحكم إلى سعد قال: فإني أحكم فيهم ان تقتل المقاتلة وأن تسبي النساء والذرية وأن

تقسم أموالهم فقال سعد: اللهم إنك تعلم انه ليس احد احب الي ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه، اللهم فاني اظن انك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان قد بقي من حرب قريش شيء فابقني لهم حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها فانفجرت من لبته فمات منها».

وأخرج البيهقي، عن جابر قال: رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا أكحله فنزفه الدم، فقال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه فلما فرغ من قتالهم انفتق عرقه فمات.

وأخرج البيهقي، عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ في سعد بن معاذ «تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون الف ملك».

واخرج، عن جابر قال «جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ، فقال: من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابواب السماء وتحرك له العرش فخرج فإذا هو سعد ابن معاذ».

واخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني معاذ بن رفاعة، عن رافع[١] الزرقي أخبرني من شئت من رجال قومي ان جبرئيل أتى النبي ﷺ في جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال «من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام مبادراً إلى سعد بن معاذ فوجده قد قبض».

وأخرج البيهقي عن الحسن قال «اهتز له عرش الرحمن فرحاً بروحه».

واخرج ابن سعد، عن سلمة بن اسلم بن حريش قال: دخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مسجى، فرأيته يتخطى وأومأ إلي قف، فوقفت ورددت من

---

(١) هكذا في النسخ والظاهر معاذ بن رفاعة. بن رافع لأن رافع الزرقي صحابي عقبي بدري لا يحتاج في بيان هذه القصة إلى الرواية عن رجال قومه والله أعلم.

ورائي وجلس ساعة، ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رأيت احداً وقد رأيتك تتخطى فقال «ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه».

وأخرج ابو نعيم، عن الأشعث بن اسحاق بن سعد بن ابي وقاص قال: قبض رسول الله ﷺ يومئذ ركبتيه، فقال: «دخل ملك لم يجد مجلساً فأوسعت له» فلما حملوا جنازته وكان من اعظم الناس وأطولهم له قال قائل من المنافقين ما حملنا نعشاً اخف من اليوم فقال النبي ﷺ «لقد شهده سبعون الفا من الملائكة ما وطئوا الارض قط».

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال، قال القوم يا رسول الله ما حملنا ميتاً اخف علينا من سعد، فقال « ما يمنعكم ان يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم».

واخرج ابن سعد عن الحسن قال: لما مات سعد بن معاذ وكان رجلاً جسيماً جزلاً جعل المنافقون يقولون لم نر كاليوم رجلاً أخف، وقالوا: اتدرون لم ذاك لحكمة في بني قريظة، فذكر ذلك النبي ﷺ فقال «والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره». واخرجه الحاكم من طريق قتادة عن انس نحوه.

واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر، عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال: قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة، فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك، فقال رسول الله ﷺ «سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه، فقال الحمد لله لو كان أحدنا ناجياً من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه».

واخرج ابن سعد، عن أبي سعيد الخدري قال: كنت ممن حفر لسعد قبره، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قترة من تراب.

باب ما وقع في قتل ابي رافع من الآيات

اخرج البخاري، عن البراء ان عبد الله بن عتيك لما قتل أبا رافع ونزل من درجة بيته سقط إلى الأرض فانكسر ساقه قال: فحدثت النبي ﷺ فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنما لم اشكها قط».

باب ما وقع في قتل سفيان بن نبيح الهذلي

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عبد الله بن أنيس قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: إنه بلغني ان ابن نبيح الهذلي يجمع الناس ليغزوني وهو بنخلة او بعرنة فأته فاقتله» قلت يا رسول الله انعته لي حتى اعرفه قال «آية ما بينك وبينه انك إذا رأيته وجدت له قشعريرة» فخرجت حتى دفعت إليه فلما رأيته وجدت له ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعريرة، فمشيت معه شيئاً حتى إذا امكنني حملت عليه بالسيف فقتلته، فلما قدمت على رسول الله ﷺ قال «افلح الوجه» قلت: قد قتلته يا رسول الله قال «صدقت واعطاني عصا فقال امسك هذه عندك» قلت يا رسول الله لم اعطيتني هذه العصا قال «آية بيني وبينك يوم القيامة أن أقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها عبد الله بسيفه حتى مات أمر بها فضمت معه في كفنه».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، وعن عروة نحوه وفيه قال «إذا رأيته هبته وفرقت منه قال وما فرقت من شيء قط فلما رأيته هبته وفرقت منه فقلت صدق الله ورسوله ثم كمنت له حتى إذا هدأ الناس اغتررته فقتلته فيزعمون ان رسول الله ﷺ اخبر بقتله قبل قدوم عبد الله بن انيس».

واخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه نحوه وفيه «إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان وكنت لا اهاب الرجال فلما رأيته هبته فرأيتني اقطر فقلت صدق الله ورسوله».

باب ما وقع في
غزوة بني المصطلق من الآيات والخصائص

قال الواقدي: حدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض، عن أبيه عن جدته وهي مولاة جويرية قالت: سمعت جويرية بنت الحارث تقول: «أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع، فأسمع أبي يقول: أتانا ما لا قبل لنا به قالت: وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة، فلما أسلمت وتزوجني رسول الله ﷺ ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين، فليسوا كما كنت أرى، فعرفت انه رعب من الله يلقيه في المشركين. وكان رجل منهم قد أسلم يقول: لقد كنا نرى رجالاً بيضاً على خيل بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعده». اخرجه البيهقي وأبو نعيم.

وقال الواقدي: حدثني حزام بن هشام عن أبيه قال: قالت جويرية «رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت ان اخبر بها أحداً من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سبينا رجوت الرؤيا فاعتقني وتزوجني». أخرجه البيهقي.

واخرج مسلم عن جابر ان النبي ﷺ قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب، فقال رسول الله ﷺ «بعثت هذه الريح لموت منافق» فلما قدمنا المدينة، إذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن موسى بن عقبة وعروة مثله، وقال: من غزوة بني المصطلق وزاد: وسكنت الريح آخر النهار فجمع الناس ظهرهم، وفقدت راحلة رسول الله ﷺ من بين الإبل فسعى لها الرجال يلتمسونها، فقال رجل من المنافقين في مجلس من الانصار افلا يحدثه الله بمكان راحلته ان محمداً ليحدثنا ما هو أعظم من شأن الناقة، ثم قام المنافق وتركهم، فعمد لرسول الله ﷺ يستمع الحديث فوجد الله قد حدثه حديثه فقال رسول الله ﷺ «والمنافق يسمع ان رجلاً من المنافقين شمت ان ضلت ناقة رسول الله وقال أفلا يحدثه الله بمكان ناقته، وان الله

قد اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب إلا الله وهي في الشعب المقابل لكم، وقد تعلق زمامها بشجرة، فعمدوا إليها فجاؤوا بها وأقبل المنافق سريعاً حتى اتى النفر الذين قال عندهم ما قال، فإذا هم جلوس مكانهم لم يقم أحد منهم، فقال انشدكم بالله هل اتى احد منكم محمداً فأخبره بالذي قلت، قالوا: اللهم لا ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد. قال: فإني وجدت عنده حديثي وإن كنت لفي شك من شأنه فأشهد انه لرسول الله». واخرج ابن اسحاق عن شيوخه نحو القصة وسمى المنافق الذي مات رفاعة بن زيد بن التابوت.

واخرج ابو نعيم، عن جابر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبي ﷺ «إن أناساً من المنافقين اغتابوا اناساً من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح».

أخرج ابن عساكر من طريق ابن عائذ، أخبرني محمد بن شعيب، عن عبد الله ابن زياد قال: أفاء الله على رسوله ﷺ عام المريسيع في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث، فأقبل أبوها في فدائها، فلما كان بالعقيق نظر إلى ابله التي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من أفضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم اقبل إلى رسول الله ﷺ بسائر الإبل، فقال يا محمد: أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله ﷺ «أين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا وكذا؟» فقال الحارث: أشهد انك رسول الله ولقد كان ذلك مني في البعيرين وما اطلع على ذلك إلا الله، فأسلم.

حديث الإفك

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما انزل الحجاب، فكنت احمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن

ليلة بالرحيل، فقمت فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلوني، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون اني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلهن، ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة[1] من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حتى عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته، فوطىء على يدها فقمت اليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين[2] في نحر الظهيرة، وهم نزول، فهلك في من هلك وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي اني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ ثم ينصرف فذلك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، فعثرت ام مسطح في مرطها. فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً فقالت: اي هنتاه او لم تسمعي ما قال؟ قلت: ما قال فأخبرتني بقول اهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلم،

---

(١) أي لم يثقلهن اللحم، والعلقة الشيء القليل.

(٢) اي نازلين في شدة الحر.

ثم قال. «كيف تيكم»؟ فقلت له: أتأذن لي ان آتي ابواي وانا اريد ان استيقين الخبر من قبلها، فاذن لي، فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك،فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها، فقلت: سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا، فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم، ثم أصبحت ابكي ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألها ويستشيرهما في فراق اهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة: أهلك ولا نعلم الا خير، وأما علي، فقال يا رسول الله: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك، فدعا بريرة فقال: أي بريرة «هل رأيت من شيء يريبك»؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امراً قط أغمصه[1] غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ من يومه، فاستعذر من عبد الله بن أبي وبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم حتى أني لأظن ان البكاء فالق كبدي، فبينا ابواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا، فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء، فتشهد حين جلس، ثم قال «اما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه» فلما قضى مقالته قلص[2] دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي أجب رسول الله عني فيما قال، فقال: والله ما ادري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي اجيبي رسول الله، فقالت: والله ما أدري ما اقول لرسول الله، فقلت: وأنا جارية حديثة السن لا اقرأ من القرآن كثير، إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم

---

(١) أي أعيبه.

(٢) قلص: أي ارتفع وذهب.

به، فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني، فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال ﴿فَصَبْرٌ جميلٌ والله الـمُسْتعانُ على ما تَصِفُونَ﴾[1] ثم تحولت واضطجعت على فراشي، وأنا اعلم ان الله ليبرئني، ولكن والله ما كنت اظن ان الله ينزل في شأني وحياً يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من ان يتكلم الله فيَّ بأمر، ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فوالله ما رام رسول الله ﷺ من مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه يتحدر منه من العرق مثل الجمان، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه فسرى عنه وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها ان قال «يا عائشة أما الله فقد برأك» فقالت لي أمي قومي إليه، فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد إلا الله، وأنزل الله: «﴿إنَّ الَّذينَ جاؤوا بالإفكِ﴾[2] العشر الآيات.

قال الزمخشري: لم يقع في القرآن من الغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف، واستعظام القول في ذلك، واستشناعه بطرق مختلفة، وأساليب متفننة كل واحد منها كاف في بابه، بل ما وقع من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك، وما ذاك إلا لإظهار منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: إن الله إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى ﴿وقالوا اتّخذ الرحمَنُ ولداً سُبْحانَهُ﴾[3] في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال ﴿سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عظِيمٌ﴾[4] فسبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٨.

(٢) سورة النور، الآية: ١١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦.

(٤) سورة النور، الآية: ١٦.

واخرج ابن جرير، عن محمد بن عبد الله بن جحش قال: تفاخرت عائشة وزينب، فقالت زينت: أنا التي انزل الله تزويجي، وقالت عائشة: انا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة، فقالت لها زينب: يا عائشة ما قلت حين ركبتها؟ قالت: قلت (حسبي الله ونعم الوكيل) قالت: قلت كلمة المؤمنين.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير قال: نزلت ثماني عشرة آية متواليات بتكذيب من قذف عائشة وببراءتها.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: نزلت ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾[1] في عائشة خاصة.

واخرج سعيد بن منصور وابن جرير من وجه آخر، عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية ﴿إنَّ الَّذين يرمونَ الـمُحْصَنَاتِ الغَافِلاتِ﴾. قال: هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ، ولم يجعل لهم التوبة، ثم قرأ ﴿والَّذينَ يَرْمُونَ المحْصِناتِ ثم لم يأتُوا﴾ إلى قوله تعالى ﴿الفاسقون﴾[2] فجعل لهم التوبة بقوله ﴿إلا الذين تابوا﴾ فجعل التوبة لمن قذف امرأة من المؤمنين ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة.

وأخرج الطبراني، عن خصيف قال، قلت لسعيد بن جبير: أيما اشد؟ الزنا او القذف؟ قال: الزنا، قلت: إن الله يقول ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ قال: إنما انزل هذا في شأن عائشة خاصة.

وأخرج الطبراني، عن الضحاك بن مزاحم قال: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة.

واخرج الفريابي، وابن جرير، وابن ابي حاتم في تفاسيرهم، عن ابن عباس قال: ما بغت امرأة نبي قط.

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٣.

(٢) سورة النور، الآية: ٤.

باب ما وقع في قصة العرنيين من الآيات

اخرج الشيخان، عن أنس ان رهطاً من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي ﷺ وتكلموا بالاسلام فقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن اهل ريف، واستوخموا المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود وراع وأمرهم ان يخرجوا، فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي النبي ﷺ، واستاقوا الذود، فبلغ النبي ﷺ فبعث الطلب في آثارهم فامر بهم، فسملوا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم.

وأخرج البيهقي من حديث جابر بن عبد الله نحوه، وزاد: فبعث في طلبهم ودعا عليهم، فقال «اللهم غم عليهم الطريق واجعلها عليهم أضيق من مسك جمل» فعمى الله عليهم السبيل، فأدركوا فأتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم.

باب ما وقع في سرية دومة الجندل

اخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قال: أرسل رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف في سرية إلى كلب بدومة الجندل وقال «إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم» فسار حتى قدم فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم أصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانياً، وكان رأسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام على اعطاء الجزية، وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وقدم بها المدينة.

وأخرجه ابن عساكر من طريق الواقدي، حدثني عبد الله بن جعفر، عن ابن أبي عون[1] عن صالح بن ابراهيم به.

واخرجه من طريق الزبير بن بكار حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري، عن عمومته موسى وعمران واسماعيل نحوه، وزاد فيه «وأكثر من

---

(١) ج: فقالوا: سعد

ذكري عسى الله ان يفتح على يديك، فان فتح على يديك فتزوج بنت ملكهم» والله أعلم.

باب ما وقع
عام الحديبية من الآيات والمعجزات

اخرج البخاري، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عيناً له من خزاعة وسار حتى إذا كان بغدير الإشطاط أتاه عينه، فقال: إن قريشاً جمعوا لك جموعاً، وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادروك ومانعوك، فقال «أشيروا أيها الناس علي اترون أن أميل على عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه. فقال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرباً، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه؛ قال النبي ﷺ «فامضوا على اسم الله» حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ «إن خالد بن الوليد في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين» فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذير القريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ «ما خلأت القصواء وما ذاك لها لخلق ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها». ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد[1] قليل الماء يتبرضه[2] الناس تبرضاً، فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ

---

(١) على ثمد: أي حفرة قليلة الماء.

(٢) يتبرضه الناس: أي يأخذونه قليلاً قليلاً.

جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل[1] وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت، فقال النبي يﷺ «إنا لم نجيء لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب[2] واضرت فهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن اظهر فإن شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره». قال بديل: سأبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشاً فقال: إنا جئنا من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤنا لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول: كذا وكذا، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ، فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي[3] جئتكم بأهلي وولدي، ومن اطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد، فاقبلوها ودعوني آته، قالوا: أئته، فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: نحواً من قوله لبديل بن ورقاء، فقال عروة عند ذلك: أي محمداً أرأيا إن استأصلت امر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك، وان تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوها وإني لأرى أشواباً[4] من الناس خليقاً ان يفروا ويدعوك، فقال له ابو بكر: امصص بظر اللات أنحن نفر وندعه؟ قال: من ذا؟ قال: ابو بكر، قال: اما والذي نفسي بيده لولا يدٌ لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي ﷺ، فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ

---

(١) العوذ: جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل: الأمهات معها أطفال.

(٢) أي أضعفتهم الحرب.

(٣) أي أبطأوا.

(٤) أي أخلاطاً.

ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال: أخِّر يدك عن لحية النبي ﷺ، فرفع عروة رأسه وقال: من هذا ؟قالوا : المغيرة بن شعبة. فقال: أي غدر ألست اسعى في غدرتك، وكان المغيرة ابن شعبة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ اموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ : أما الإسلام فاقبل، وأما المال فلست منه في شيء، ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا امرهم ابتدروه امره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له، فرجع عروة إلى اصحابه، فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه اصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً وإنه قد عرض عليكم خطة رشد، فاقبلوها فقال رجل من كنانة: دعوني آته فقالوا إئته فلما اشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال: هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى اصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى ان يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آته، فقالوا ائته، فلما اشرف عليهم قال النبي ﷺ : هذا مكرز وهو رجل فاجر، فجعل يكلم النبي ﷺ، فبينا هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمر وقال النبي ﷺ «قد سهل لكم من امركم».

قال معمر، قال الزهري في حديثه، فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي ﷺ الكاتب[1]، فقال له النبي ﷺ : «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل بن عمرو: واما الرحمن فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ : اكتب باسمك اللهم، ثم قال: «هذا ما

(١) هو علي رضي الله عنه، كما سيأتي في رواية عبد الله بن مغفل.

قاضى عليه محمد رسول الله» فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك. اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ «والله إني لرسول الله وإن كذبتموني أكتب محمد بن عبد الله.»..

قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا اعطيتهم اياها، فقال له النبي ﷺ «على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به» فقال سهيل: والله لا يتحدث العرب إنا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين، وقد جاء مسلماً، فبينما هم على ذلك إذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمر ويَرسُف[1] في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول من اقاضيك عليه ان ترده إلي فقال النبي ﷺ إنا لم نقض الكتاب بعد» قال: فوالله إذن لا أصالحك على شيء أبداً؟ فقال النبي ﷺ «فاجزه» قال: ما انا بمجيز ذلك لك قال «بلى فافعل» قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بلى قد اجزناه لك. قال ابو جندل، أي معشر المسلمين ارد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت، وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله. قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ، فقلت ألست نبي الله حقاً؟ قال: «بلى» قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» قلت: فلم نعط الدنية في ديننا إذن؟ قال «إني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري» قلت: او لست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال «بلى فأخبرتك انا نأتيه العام قلت لا». قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال: فأتيت أبا بكر فقلت، يا ابا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: السنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعط الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه[2]، فوالله

(١) يرسف: بفتح أوله وضم السين المهملة. أي يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيد.

(٢) الغرز للإبل بمنزلة الركاب للسرج أي: صاحبه ولا تخالفه.

إنه على الحق. قلت: أو ليس كان يحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى. قال: فأخبرك انه يأتيه العام، فقلت لا، قال: فانك تأتيه وتطوف به.

قال الزهري، قال عمر، فعملت لذلك أعمالاً قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه «قوموا فانحروا ثم احلقوا» قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس قالت ام سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك أخرج ثم لا تكلم احداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً[1]، ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله عز وجل ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا إذا جاءَكُم الـمُؤمناتُ مُهَاجِراتٍ فامتَحِنُوهُنَّ الله أعْلَمُ بإيمانهنَّ﴾ حتى بلغ ﴿بِعَصَمِ الكوافِرِ﴾[2] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاذ بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ الى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال ابو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد لقد جربت منه، ثم خرجت، فقال ابو بصير: ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا ذعراً»، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء ابو بصير، فقال: يا رسول الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم، ثم نجاني الله منهم، فقال النبي ﷺ، ويل امه مسعر حرب لو كان له أحدا، فلما سمع ذلك عرف انه سيرده إليهم، فخرج حتى اتى سيف البحر[3]، قال:

---

(١) أي ازدحاماً.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٣) اي ساحل البحر.

وينفلت منهم ابو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا اموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ اليهم وانزل الله عز وجل ﴿وهُوَ الَّذي كَفَّ أيْديَهُم عَنْكُم وأيديكُم عنْهُم بِبَطْنِ مَكّة﴾ حتى بلغ ﴿حِمْيَة الجَاهِلِيَّة﴾[1] وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه رسول الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت.

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه، عن عبد الله بن مغفل قال: كنا مع رسول الله ﷺ في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن، فكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ، وعلي بـن ابي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله ﷺ لعلي: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فأخذ سهيل بيده، وقال: ما نعرف الرحمن ولا الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف. قال: اكتب باسمك اللهم، وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة، فأمسك سهيل بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله أكتب في قضيتنا ما نعرف. فقال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ، فأخذ الله بأسماعهم، ولفظ الحاكم: بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ، هل جئتم في عهد احد أو هل جعل لكم احد أماناً فقالوا: لا فخلى سبيلهم، وأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾.

وأخرج مسلم، عن جابر ان النبي ﷺ قال «من يصعد الثنية ثنية المرار[2]، فإنه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل» فكان أول من صعد خيل بني الخزرج، ثم تبادر

---

(١) سورة الفتح، الآيات: ٢٤ ـ ٢٦.

(٢) بضم الميم هي ثنية عند الحديبية.

الناس بعد، فقال رسول الله ﷺ «كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فقلنا: تعال ليستغفر لك رسول الله ﷺ. قال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم، وإذا هو رجل ينشد ضالة.

وأخرج ابو نعيم، عن أبي سعيد الخدري قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى، إذا كنا بعسفان سرنا في آخر الليل، حتى أقبلنا على عقبة ذات الحنظل، فقال رسول الله ﷺ «مَثَلُ هذه الثنية الليلة كمثل الباب الذي قال الله لبني اسرائيل ﴿أُدْخُلوا البَابَ سُجَّداً وقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لكُمْ خَطايَاكُمْ﴾[1] ما هبط احد من هذه الثنية الليلة إلا غفر له» فلما هبطنا نزلنا، فقلت يا رسول الله عسى ان ترى قريش نيراننا. فقال «لن يروكم» فلما أصبحنا صلى بنا الصبح ثم قال «والذي نفسي بيده لقد غفر الليلة للركب أجمعين إلا رويكب واحد التفت عليه رجال القوم ليس منهم فذهبنا ننظر، فإذا اعرابي بين ظهراني القوم، ثم قال رسول الله ﷺ: يوشك ان يأتي قوم تحتقرون اعمالكم مع اعمالهم» قلنا من هم يا رسول الله اقريش؟ قال «لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً» فقلنا: أهم خير منا يا رسول الله؟ قال «لو كان لأحد جبل ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه، إلا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس ﴿لا يَسْتَوي مِنْكُم مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وقَاتَل﴾[2] الآية.

وأخرج ابو نعيم، عن الواقدي قال: قال عمرو بن عبد نهم: أتينا ثنية ذات الحنظل فوالله إن كانت لتهمني نفسي وحدي انها كانت مثل الشراك، فاتسعت فكأنها فجاج لاحبة[3] فلقد كان الناس تلك الليلة يسيرون مصطفين جميعاً من سعتها، فأضاءت تلك الليلة حتى كانا في قمر، فلما أصبح رسول الله ﷺ قال «لقد غفر الله في هذه الليلة للركب أجمعين إلا رويكباً واحدا على جمل أحمر» التفت عليه رجال القوم وليس منهم، فطلب في العسكر، فإذا هو من بني ضمرة

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٨.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.

(٣) اللاحب: الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع.

من أهل سيف البحر، فقيل له: اذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك، قال: لبعيري والله أهم من ان يستغفر لي صاحبكم، وإذا هو قد أضل بعيراً، فانطلق يطلب بعيره بعد ان استبرأ العسكر يطلبه فيهم، فبينما هو في جبال سراوع إذ زلقت به نعله فتردى فمات، فما علم به حتى أكلته السباع.

وأخرج البخاري، عن البراء قال: تعدون انتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. «كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأتاها فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ، ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها، فتركناها غير بعيد، ثم انها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا.

وأخرجه البخاري من وجه آخر، عن البراء وفيه «كنا ألفا وأربعمائة أو أكثر».

وأخرجه احمد والطبراني وأبو نعيم وفيه «فرفعت إليه الدلو فغمس يده فيها ما شاء الله أن يقول، ثم صببت الدلو فيها، فلقد رأيت آخرنا أخرج بثوب خشية الغرق، ثم ساحت يعني جرت نهراً».

واخرج مسلم، عن سلمة بن الاكوع قال: «قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويها، فقعد رسول الله ﷺ على جباها يعني الركي، فإما دعا، وإما بزق فيها فجاشت فسقينا واسقينا».

وأخرج البيهقي، عن عروة نحوه وقال« ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها».

وأخرج ابو نعيم، عن ابن عباس انه «رأى النبي ﷺ نزل الحديبية وكان ماؤها قد انقطع، وذلك في حر شديد والقوم كثير، فدعا بتور من ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فاه وصبه في البئر، ففاض الماء وهم جلوس على شفتها وهم يغترفون بآنيتهم».

وأخرج ابو نعيم، عن الواقدي قال: كان ناجية بن الاعجم يقول: دعاني رسول الله ﷺ حين شكي إليه قلة الماء، فأخرج سهماً من كنانته، فدفعه إليّ ودعا بدلو من ماء البئر فتوضأ ثم مضمض فاه، ثم مج في الدلو ثم قال: انزل بالدلو فصبها في البئر، وانزح ماءها بالسهم، ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حتى يغمرني ففارت كما يفور القدر حتى طمت واستوى بشفيرها يغترفون من جانبيها حتى نهلوا من آخرهم، وعلى الماء يومئذ نفر من المنافقين ينظرون إلى الماء والذي يجيش بالرواء، فقال أوس بن خولي لعبد الله بن أبي: ويحك يا ابا الحباب أما آن لك ان تبصر ما انت عليه ابعد هذا شيء وردنا بئراً نتبرض ماءها تبرضاً لم يخرج في القعب جرعة ماء، فتوضأ في الدلو ومضمض فيه ثم افرغه فيها فحثحثها[1] وجاشت بالرواء، فقال ابن ابي: قد رأينا مثل هذا، فقال أوس: قبحك الله وقبح رأيك وأقبل ابن أبي يريد رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أين ما رأيت اليوم. قال: ما رأيت مثله قط، قال: فلـم؟ قلت: ما قلت: استغفر الله. فقال ابنه يا رسول الله استغفر له فاستغفر له.

واخرج ابو نعيم من وجه آخر موصول عن ناجية بن جندب قال «نزلنا على الحديبية وهي نزح، فألقى رسول الله ﷺ فيها سهماً من كنانته، ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى لو شئنا لاغترفنا بأيدينا».

وأخرج البخاري، عن جابر قال «عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل على الناس فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه، كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا فقلت[2] لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا. كنا خمس عشرة مائة». له طرق، عن جابر قال البيهقي وغيره نبع الماء من الأصابع الشريفة وقع مرات متعددة وساعقد له باباً فيما سيأتي.

---

(١) وفي نسخة فحبحبها أي حركها ذلك الماء المفرغ حتى أحدث فيها الحباب.

(٢) القائل: سالم بن أبي الجعدي.

وأخرج مسلم، عن سلمة بن الأكوع، قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابنا جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا، فأمرنا نبي الله ﷺ، فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعاً، فاجتمع زاد القوم على النطع، فتطاولت لاحزركم هو فحزرته كربضة العنز، ونحن أربع عشرة مائة، فأكلنا حتى شبعنا جميعاً، ثم حشونا جربانا، ثم قال رسول الله ﷺ: هل من وضوء فجاء رجل بأداوة له فيها نطفة[1]، فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة[2] أربع عشرة مائة».

وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب، عن ابن عباس قال «لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا: جهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا، فنأكل من لحومه وندهن من شحومه ونحتذي[3] من جلوده، فقال عمر بن الخطاب: لا تفعل يا رسول الله، فإن الناس إن يكن معهم بقية ظهرا أمثل، فقال رسول الله ﷺ: ابسطوا انطاعكم وعباءكم، ففعلوا ثم قال: من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ودعا لهم، ثم قال لهم: قربوا أوعيتكم فأخذوا ما شاء الله».

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم، عن أبي عمرة الانصاري قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصاب الناس مخمصة، فاستأذنوه في نحر ظهورهم، فقال عمر: يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً، ولكن إن رأيت ان تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سيبلغنا بدعوتك، فدعا الناس ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحفنة من الطعام، وفوق ذلك، فكان أعلاهم من جاء بصاع تمر، فجمعها ثم قام فدعا بما شاء الله ان يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم، ثم أمرهم، أن يحتثوا فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت

---

(١) أي ماء قليل.

(٢) دغفق الماء: إذا صبه صباً كثيراً واسعاً.

(٣) أي نتخذ النعال.

نواجذه، وقال: اشهد ان لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجب عن النار».

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي، عن أبي خنيس الغفاري قال «خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاء أصحابه فقالوا: أجهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر نأكله قال عمر: يا رسول الله إن اكلوا الظهر فعلى ماذا يركبون؟ ولكن تأمرهم يجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم تدعو الله لهم، فأمرهم فجمعوا ثم دعا، ثم قال: إئتوني بأوعيتكم فملأ كل انسان وعاءه».

وأخرج البيهقي، عن عروة «ان النبي ﷺ لما نزل الحديبية أرسل عثمان إلى قريش، فقال اخبرهم انا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً وادعهم إلى الاسلام وأمره ان يأتي رجالاً مؤمنين بمكة ونساء مؤمنات، فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالايمان، فانطلق إلى قريش فأخبرهم فأبوا وراموا القتال، ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ونادى مناد ألا ان روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ إلى البيعة، فبايعه المسلمون على ان لا يفروا أبداً فرعب الله المشركين، فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا إلى الموادعة والصلح، وقال المسلمون: وهم بالحديبية قبل ان يرجع عثمان خلص عثمان إلى البيت، فطاف به فقال رسول الله ﷺ: ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون، فرجع عثمان، فقالوا له طفت بالبيت؟ قال: بئسما ظننتم بي، فوالذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ، ولقد دعتني قريش إلى الطواف بالبيت، فأبيت، فقال المسلمون: رسول الله ﷺ كان أعلمنا بالله وأحسنا ظناً».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني يزيد بن سفيان، عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله ﷺ لهذا الصلح كان علي بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ أكتب: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي

يتلكأ[1] ويأبى ان يكتب إلا محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ اكتب فان لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد».[2].

واخرج ابن سعد، عن مجمع بن يعقوب، عن أبيه قال: لما صدر رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا بالحديبية ونحروا فبعث الله ريحاً عاصفا فاحتملت اشعارهم فالقتها في الحرم».

وأخرج احمد والبيهقي، عن ابن عباس قال: «نحر يوم الحديبية سبعون بدنة فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى اولادها».

وأخرج الواقدي، عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال «كان حويطب بن عبد العزي يقول انصرفت من صلح الحديبية وانا مستيقن ان محمداً سيظهر».

واخرج البيهقي، عن ابن مسعود قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية عرسنا ليلة فقال: «من يحرسنا؟ فقلت: أنا. فقال: انك تنام، ثم قال: من يحرسنا؟ فقلت: أنا، فقال: فأنت، فحرستهم حتى إذا كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله ﷺ إنك تنام فنمت فما استيقظت إلا بالشمس، فلما استيقظنا قال رسول الله ﷺ إن الله لو شاء ان لا تناموا عنها لم تناموا، ولكنه اراد ان يكون ذلك لمن بعدكم، ثم قام فصنع كما كان يصنع ثم قال: هكذا لمن نام من أمتي، ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم، فجاؤوا بهن غير راحلة رسول الله ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: أذهب ههنا، فذهبت حيث وجهني فوجدت زمامها قد التوى بشجرة فجئت بها، فقلت يا رسول الله وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحلها إلا يد».

وأخرج البيهقي، عن مجمع بن جارية قال «شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا عنها نزل على رسول الله ﷺ بكراع الغميم ﴿إِنَّا فَتَحْنا لكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[3] فقال رجل:

---

(١) اي يتوقف.

(٢) مضطهد: أي مغلوب.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١.

يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: أي والذي نفسي بيده انه لفتح ثم قسمت خيبر على اهل الحديبية».

وأخرج البيهقي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله تعالى ﴿وأثابَهُم فَتْحاً قَريباً﴾ [1] قال خيبر وأخرى لم تقدروا عليها قال: فارس والروم.

واخرج البيهقي، عن مجاهد قال «أري رسول الله ﷺ وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فقال له أصحابه حين نحروا بالحديبية: أين رؤياك يا رسول الله؟ فانزل الله ﴿لقد صَدَقَ اللهُ ورَسولَه الرُّؤيا بالحَقّ﴾ إلى قوله ﴿فَتْحَاً قريباً﴾ [2] فرجعوا ففتحوا خيبر، ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة».

وأخرج البيهقي، عن عروة في قصة أبي جندل قال، قال رسول الله ﷺ «اللهم اشدد وطأتك على مضر مثل سني يوسف، فجهدوا حتى اكلوا العلهز [3] وقدم أبو سفيان على رسول الله ﷺ فشكا إليه الجوع».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أبي هريرة ان النبي ﷺ كان إذا صلى العشاء الآخرة قنت في الركعة الاخيرة يقول «اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهم نج سلمة ابن هشام، اللهم نج عياش بن أبي ربيعة، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين مثل سني يوسف، فأكلوا العلهز ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله ثم ترك الدعاء لهم».

وأخرج الهيثم بن عدي في الأخبار عن سعيد بن العاص قال: لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي أبان بن سعيد، فخرج تاجر إلى الشام فمكث سنة ثم قدم وكان يكثر السب للنبي ﷺ، فأول شيء سأل عنه أن قال ما فعل محمد؟ فقال

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٣) العلهز: هو دم يخلطونه بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه.

له: عمي عبد الله هو والله أعز ما كان وأعلاه امراً، فسكت أبان ولم يسبه كما كان يسبه، ثم صنع طعاماً وأرسل إلى سراة بني أمية فقال لهم: إني كنت بقرية، فرأيت بها راهباً يقال له (بكا) لم ينزل إلى الأرض اربعين سنة فنزل يوماً فاجتمعوا ينظرون إليه فجئت، فقلت إن لي حاجة فخلا بي، فقلت إني من قريش وأن رجلا منا خرج يزعم ان الله أرسله، قال: ما اسمه؟ قلت: محمد. قال: منذ كم خرج؟ قلت: عشرين سنة، قال: ألا اصفه لك؟ قلت بلى، فوصفه فما أخطأ من صفته شيئاً، ثم قال لي هو والله نبي هذه الأمة، والله ليظهرن، ثم دخل صومعته وقال لي اقرأ عليه السلام، وكان ذلك في زمن الحديبية.

قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه:

وأخرج ابن سعد والبيهقي، عن خالد بن الوليد قال: لما أراد الله عز وجل ما أراد من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني رشدي، وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ، فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع[١] في غير شيء وأن محمداً سيظهر، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين، فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان، فقمت بإزائه وتعرضت له، فصلى بأصحابه الظهر امامنا، فهممنا ان نغير عليه، ثم لم يعزم لنا وكانت فيه خيرة فأطلع على ما في انفسنا من الهموم به، فصلى أصحابه صلاة العصر صلاة الخوف، فوقع ذلك منا موقعاً وقلت: الرجل ممنوع فافترقنا وعدل عن سنن خيلنا، وأخذت ذات اليمين، فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعه قريش بالراح[٢] قلت في نفسي: أي شيء بقي أين المذهب الى النجاشي، فقد اتبع محمداً وأصحابه عنده آمنون، فأخرج إلى هرقل، فاخرج من ديني الى نصرانية او يهودية، فأقيم مع عجم تابعاً لهم مع عيب ذلك عليّ او أقيم في داري فيمن بقي فأنا على ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني وكتب إليَّ

(١) أي ساع.
(٢) اي بالصلح الذي هو الراحة.

كتاباً فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد. فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الإسلام يجهله احد قد سألني عنك رسول الله ﷺ، فقال: اين خالد؟ فقلت يأتي الله به، فقال ما مثله جهل الإسلام ولو كان يجعل نكايته وحده مع المسلمين على المشركين كان خيراً له، ولقدّمناه على غيره، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك، ولقد فاتتك مواطن صالحة، فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام، وسرني مقالة رسول الله ﷺ، وأرى في المنام كأني في بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة. قلت: إن هذه لرؤيا، فلما قدمنا المدينة قلت: لأذكرنها لأبي بكر فذكرتها له، فقال: هو مخرجك الذي هداك الله للاسلام والضيق الذي كنت فيه الشرك، فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت: من أصاحب إلى محمد فلقيت صفوان بن أمية، فقلت يا ابا وهب اما لرأي إلى ما نحن فيه إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد فاتبعناه، فان شرف محمد لنا شرف، فأبى أشد الإباء، وقال: لو لم يبق غيري ما اتبعته ابداً، فافترقنا وقلت: هذا رجل قتل اخوه وأبوه ببدر، فلقيت عكرمة بن أبي جهل، فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن امية، فقال لي مثل ما قال صفوان، فقلت: فاكتم ذكر ما قلت لك، قال: لا اذكره. قال: فخرجت إلى منزلي فأمرت براحلتي تخرج إلى أن القى عثمان بن طلحة، فقلت إن هذا لي صديق، فلو ذكرت له ما أرجو ثم ذكرت من قتل آبائه، فكرهت ان اذكره، فقلت وما علي وأنا راحل من ساعتي فذكرت له ما صار الأمر إليه، فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صوب[1] فيه ذنوب من ماء خرج وقلت له نحواً مما قلت لصاحبي، فأسرع الاجابة، وقال: إني غدوت اليوم وأنا اريد ان اغدو وهذه راحلتي بفج مناخة، قال: فاتعدت أنا وهو بيأجج[2] إن سبقني أقام، وإن سبقته أقمت عليه، قال: فادلجنا سحراً، فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج

---

(١) الصوب: الانصباب.

(٢) يأجج: هو بالهمزة وكسرة الجيم مكان على ثمانية أميال من مكة.

فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة[1]، فنجد عمرو بن العاص بها، فقال مرحباً بالقوم، فقلنا: وبك. قال: اين مسيركم؟ قلنا: ما اخرجك، فقال: ما أخرجكم، قلنا: الدخول في الاسلام واتباع محمد ﷺ، قال: وذلك الذي أقدمني، قال: فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة، فأنخنا بظهر الحرة ركابنا، فأخبرنا رسول الله ﷺ، فسر بنا فلبست من صالح ثيابي، ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ، فلقيني أخي، فقال أسرع، فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك، فسر بقدومكم، وهو ينتظركم، فأسرعنا المشي، فأطلعت عليه فما زال يتبسم إليَّ حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة، فرد علي السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله، فقال: «الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ان لا يسلمك إلا إلى خير» قلت يا رسول الله: قد رأيت ما كنت اشهد من تلك المواطن عليك، فادع الله يغفرها لي، فقال ﷺ «الاسلام يجب ما كان قبله».

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ في غزاة، فلقي المشركين بعسفان، فلما صلى الظهر فرأوه يرجع ويسجد هو وأصحابه قال بعضهم لبعض: كان هذه فرصة لكم لو أغرتم ما علموا بكم حتى تواقعوهم، فقال قائل منهم: فان لهم صلاة أخرى هي أحب اليهم من أهلهم وأموالهم، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم، فأنزل الله ﴿وإذا كُنتَ فيهم فأقمتَ لـهُم الصَّلاة﴾[2] الآية، وأعلمه ما ائتمر به المشركون، فلما صلى العصر وكانوا قبالته في القبلة جعل المسلمين خلفه صفين وصلى صلاة الخوف، فلما نظر اليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعضهم ينظر إليهم قالوا: لقد اخبروا بما أردنا بهم.

وأخرج الخرائطي في (الهواتف): عن ابن عباس قال: لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة عام الحديبية صرخ صارخ من اعلى جبل أبي قبيس ليلة أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالمسير بصوت اسمع اهل مكة:

---

(١) الهدة، اسم موضع بالحجاز بين عسفان ومكة.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

هبـوا فسـاحـركم منـا صحـابتـه ... سيروا إليه وكونوا معشراً كرما
بعد الطواف وبعد السعـي في مهـل ... وان يجوزهم من مكة الحَرَما
شاهَتْ وجُوهكم مـن معشر نكـلٍ ... لا تنصرون إذا ما حاربوا صَنَما

فاجتمع المشركون وتعاقدوا ان لا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «هذا الهاتف سلفع شيطان الأصنام يوشك ان يقتله الله إن شاء الله» فبينا هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا وهو يقول:

شاهَتْ وجوه رجال حـالفـوا صنَما ... وخَابَ سعْيهم ما أقصر الهِممَا
إني قتلـت عـدوّ الله سلفعـة ... شيطان أوثانكم سحقاً لمن ظَلَما
وقـد أتـاكم رسـول الله في نَفَـرٍ ... وكلهم محرمٌ لا يسفكون دَمَا

باب ما وقع في
غزوة ذي قرد من الآيات والمعجزات

أخرج مسلم، عن سلمة بن الاكوع قال: اخذت لقاح رسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله وفيه فقال رسول الله ﷺ «إنهم يقرون الآن بأرض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزوراً».

وأخرج مسلم، عن عمران بن حصين قال: إن المشركين أغاروا على سرح المدينة، فذهبوا وكانت العضباء في ذلك السرح، وأسروا امرأة من المسلمين، فقامت المرأة ذات ليلة بعدما ناموا وكانت كلما وضعت يدها على بعير رغا حتى أتت على العضباء، فأتت على ناقة ذلول، فركبتها ثم وجهتها قبل المدينة، فقدمت.

واخرج البيهقي من طريق عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة اشترى فرساً من دواب دخلت المدينة، فلقيه مسعدة الفزاري فقال: يا أبا قتادة ما هذا الفرس؟ فقال: أبو قتادة فرس أردت ان أربطها مع رسول الله ﷺ، فقال: ما أهون قتلكم

وأشد حركم؟ قال أبو قتادة: أما أني أسأل الله ان القينك، وأنا عليها. قال: آمين. فبينا ابو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمراً في طرف بردته، إذ رفعت رأسها وصرت أذنيها، فقال: احلف بالله لقد حست بريح خيل، فقالت له امه: والله يا بني ما كنا بنوام في الجاهلية، فكيف حين جاء بمحمد ﷺ، ثم رفعت الفرس أيضاً رأسها وصرت أذنيها، فقال: احلف بالله لقد حست بريح خيل، فأسرجها وأخذ سلاحه، ثم نهض، فلقيه رجل، فقال أخذت اللقاح، وقد ذهب النبي ﷺ في طلبها وأصحابه، فسار فلقي النبي ﷺ فقال له «امض يا أبا قتادة صحبك الله» قال فخرجت، فإذا بالنياق تحادي وهجمت على العسكر، فرميت بسمهم في جبهتي، فنزعت قدحه، وأنا أظن اني نزعت الحديدة، فطلع عليَّ فارس فاره على وجهه مغفر، فقال: لقد لقانيك الله يا أبا قتادة، وكشف عن وجهه فإذا مسعدة الفزاري، فقال: أيما احب اليك مجالدة او مطاعنة او مصارعة؟ فقلت: ذاك إليك، فقال: صراع، فنزل عن دابته ونزلت عن دابتي، ثم تواثبنا، فإذا انا على صدره فضربت بيدي إلى سيفه، فلما رأى ان السيف قد وقع بيدي قال يا أبا قتادة: استحيني، قلت: لا والله، قال: فمن للصبية قلت: النار ثم قتلته وأدرجته في بردي، ثم أخذت ثيابه، فلبستها وأخذت سلاحه، ثم استويت على فرسه، وكانت فرسي نفرت حين تعالجنا، فرجعت راجعة إلى العسكر، فعرفوها، ثم مضيت فأشرفت على ابن اخيه وهو في سبعة عشر فارساً، فطعنت ابن اخيه طعنة دقت صلبه، فانكشف من معه وحبست اللقاح برمحي، وأقبل النبي ﷺ وأصحابه، فلما انتهوا إلى موضع العسكر إذا بفرس أبي قتادة، وقد عرقبت، فقال رجل يا رسول الله: عرقبت فرس أبي قتادة، فقال رسول الله ﷺ «ويح امك رب عدو لك في الحرب» مرتين، ثم اقبل رسول الله ﷺ وأصحابه حتى انتهوا إلى الموضع الذي تعالجنا فيه، إذا هم برجل مسجى في ثياب أبي قتادة، فقال رجل يا رسول الله: استشهد ابو قتادة فقال رسول الله ﷺ «رحم الله ابا قتادة والذي اكرمني بما اكرمني به إن أبا قتادة على آثار القوم يرتجز» فخرج عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق يسعى حتى كشف الثوب،

فإذا وجه مسعدة، فقال: الله اكبر صدق الله ورسوله وأطلعت احوش[1] اللقاح، فقال النبي ﷺ «أفلح وجهك أبا قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك وفي ولدك وفي ولد ولدك ما هذا بوجهك» قلت: سهم أصابني، فقال «ادن مني» فنزع النصل نزعاً رفيقاً، ثم بزق فيه ووضع راحته عليه، فوالذي اكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط ولا قرح علي.

وأخرج ابن سعد، عن صالح بن كيسان قال: قال محرز بن نضلة: رأيت سماء الدنيا أفرجت لي حتى دخلتها حتى انتهيت إلى السماء السابعة، ثم انتهيت إلى سدرة المنتهى، فقيل لي: هذا منزلك فعرضتها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أعبر الناس، فقال: ابشر بالشهادة، فقتل بعد ذلك بيوم في غزوة ذي قرد.

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه قال: أدركني رسول الله ﷺ يوم ذي قرد، فنظر إلي وقال «اللهم بارك له في شعره وبشره» وقال «افلح وجهك قتلت مسعدة» قلت: نعم. قال «فما هذا الذي بوجهك؟» قلت: سهم رميت به قال «فادن مني فدنوت منه فبصق عليه» فما ضرب علي قط ولا قاح[2]، ومات ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمسة عشر سنة.

وأخرج الزبير بن بكار: قال حدثني ابراهيم بن حمزة بن ابراهيم بن بسطاس، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال: مر رسول الله ﷺ في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان فسأل عنه، فقيل اسمه يا رسول الله بيسان وهو مالح، فقال «بل هو نعمان وهو طيب» فغير رسول الله ﷺ الاسم وغير الله تعالى الماء فاشتراه طلحة فتصدق به.

---

(١) حاش الإبل جمعها وساقها.

(٢) اي لم يجد قيحاً.

باب ما وقع في غزوة خيبر من الآيات والمعجزات

اخرج الشيخان، عن سلمة بن الاكوع قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: الا تسمعنا من هنيهاتك[1]،وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا[2] وثبّت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله ﷺ «من هذا السائق؟» قالوا: عامر. قال «يرحمه الله» قال رجل من القوم وجبت يا رسول الله هلا امتعتنا به قال: فلما تصاف القوم تناول عامر سيفه ليضرب به ساق يهودي ويرجع ذباب سيفه، فأصاب ركبته فمات منه.

وأخرجه مسلم من وجه آخر وفيه فقال «من هذا القائل قالوا عامر، قال: غفر لك ربك» قال وما خص رسول الله ﷺ قط أحداً إلا استشهد، فقال عمر لولا متعتنا بعامر. وفي لفظ: وما استغفر لانسان يخصه قط إلا استشهد.

وأخرج الشيخان، عن سهل بن سعد ان رسول الله ﷺ قال يوم خيبر «لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، فلما أصبح قال أين علي بن أبي طالب؟ قالوا: يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع».

وأخرج الشيخان، عن سلمة بن الاكوع قال: كان علي تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان رمداً، فقال انا اتخلف عن رسول الله ﷺ، فخرج فلحق به، فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها. قال رسول الله ﷺ «لأعطين الراية غدا

---

(١) أي أراجيزك.
(٢) وفي البخاري: ما أبقينا.

رجلاً يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي فأعطاه الراية ففتح الله عليه».

واخرج مسلم من وجه آخر، عن سلمة وذكر قوله «فبصق في عينيه فبرأ».

وأخرجه الحارث، وابو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد: «فأخذ الراية فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن فأطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: علي فقال اليهودي: علوتم وما انزل على موسى، فما رجع حتى فتح الله على يديه». قال أبو نعيم: فيه دلالة على ما تقدم علم اليهود من كتبهم بتوجيه من وجه إليهم ويكون الفتح على يديه.

ووردت القصة أيضاً من حديث ابن عمر، وابن عباس، وسعد بن ابي وقاص، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وعمران بن حصين، وجابر وأبي ليلى الأنصاري أخرجها كلها أبو نعيم وفي جميعها قصة التفل في العين وبرئها.

واخرج البيهقي وابو نعيم، عن بريدة ان رسول الله ﷺ قال في خيبر «لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم علي فتطاولت لها قريش وجاء علي على بعير له وهو أرمد قال أدن مني فتفل في عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الراية».

وأخرج أحمد وابو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن علي قال «ما رمدت ولا صدعت منذ تفل رسول الله ﷺ في عيني يوم خيبر».

وأخرج البيهقي والطبراني في (الأوسط)، وأبو نعيم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان علي يلبس في الحر الشديد القباء المشحو الثخين وما يبالي بالحر، ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وما يبالي بالبرد فسئل عن ذلك فقال: ان النبي ﷺ قال في خيبر «لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله يفتح عليه فدعاني فأعطاني ثم قال: اللهم اكفه الحر والبرد، فما وجدت بعد ذلك برداً ولا حراً».

وأخرج أبو نعيم، عن شبرمة بن الطفيل قال: رأيت علياً بذي قار عليه إزار ورداء وهو يهنأ بعيراً له في يوم شديد البرد، وان جبهته لترشح عرقاً.

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن سويد بن غفلة قال: لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء، فقلنا لا تغتر فأرضنا هذه مقرة ليست مثل أرضك، قال: فإني كنت مقروراً، فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر قلت، إني ارمد فتفل في عيني فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناي.

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن جابر بن عبد الله قال: خرج مرحب من حصن خيبر وقال: من يبارزنا؟ فقال محمد بن مسلمة: أنا، فقال رسول الله ﷺ «قم إليه اللهم اعنه عليه فبرز إليه فقتله».

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ومن طريق عروة قال: جاء عبد حبشي اسود من اهل خيبر كان في غنم لسيده، فقال: ان اسلمت ماذا لي؟ قال: الجنة، فأسلم ثم قال: يا نبي الله إن هذه الغنم عندي أمانة قال رسول الله ﷺ «اخرجها من عسكرنا ثم صح بها وارمها بالحصباء، فان الله سيؤدي عنك امانتك» ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها فعرف اليهودي ان غلامه أسلم وقتل العبد الاسود، فقال رسول الله ﷺ «لقد اكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير قد كان الاسلام من نفسه حقا وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين».

وأخرج البيهقي من وجه آخر، عن جابر بن عبد الله قال: خرجت سرية في غزوة خيبر، فأخذوا انسانا معه غنم يرعاها فجاؤوا به إلى النبي ﷺ فقال: إني قد آمنت بك وبما جئت به فكيف بالغنم فانها أمانة وهي للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك قال «احصب وجوهها ترجع إلى أهلها» فأخذ قبضة من حصباء فرمى بها وجوهها فخرجت تشتد حتى دخلت كل شاة أهلها، ثم تقدم إلى الصف فأصابه سهم فقتله، ولم يصل لله سجدة، فقال رسول الله ﷺ «إن عنده لزوجتين له من الحور العين».

وأخرج الحاكم والبيهقي، عن شداد بن الهاد: أن رجلاً من الأعراب آمن وهاجر، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ شيئاً فقسمه فأعطاه نصيبه، فقال: ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على ان أرمي ههنا وأشار إلى حلقه، بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال ان تصدق الله يصدقك ثم نهضوا الى قتال العدو فأصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ «صدق الله فصدقه».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم، عن بعض من أسلم انهم اتوا رسول الله ﷺ بخيبر، فقالوا: لقد جهدنا وما أبدينا شيء، فقال «اللهم انك قد علمت حالهم وليست لهم قوة وليس بيدي ما أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصن بها، عنى اكثر طعاماً وودكاً فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن أكثر طعاماً وودكاً منه».

وأخرج ابن قانع، والبغوي، وأبو نعيم في (الصحابة)، عن سعيد بن شيم أحد بني سهم بن مرة أن أباه حدثه انه كان في جيش عيينة بن حصن لما جاء يمد يهود خيبر قال: فسمعنا صوتاً في عسكر عيينه يقول: أيها الناس أهلكم خولفتم إليهم قال فرجعوا لا يتناظرون، فلم نر لذلك نبأ وما نراه كان إلا من السماء.

وقال الواقدي: حدثني موسى بن عمر الحارثي، عن أبي سفيان محمد بن سهل بن أبي حثمة «أن النبي ﷺ لما قاتل أهل الشق بخيبر وبه حصون ذوات عدد وتحصنوا بحصن النزار، وامتنعوا فيه أشد الامتناع حتى اصاب النبل ثياب رسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصباء فحصب به حصنهم فرجف الحصن بهم، ثم ساخ في الأرض حتى جاء المسلمون فأخذوا اهله أخذاً». اخرجه البيهقي.

وأخرج الشيخان، عن انس ان رسول الله ﷺ صـلى الصبح بغلس، ثم ركب فقال «الله اكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

وأخرج البيهقي، عن ابن عمر قال: رأى رسول الله ﷺ بعين صفية خضرة فقال «ما هذه الخضرة» قالت: كان رأسي في خجر ابن أبي الحقيق، وأنا نائمة

فرأيت كأن قمراً وقع في حجري، فأخبرته بذلك فلطمني وقال «تتمنين ملك يثرب».

وأخرج ابن سعد، عن حميد بن هلال قال: قالت صفية: رأيت كأني وهذا الذي يزعم ان الله أرسله وملك يسترنابجناحه فردوا عليها رؤياها وقالوا لها في ذلك قولاً شديداً.

وأخرج ابو يعلى عن حميد بن هلال أن صفية قالت: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما بين الناس أحد اكره إليّ منه، فقال «إن قومك صنعوا كذا وكذا فما قمت من مقعدي وما من الناس أحد احب إليّ منه».

وأخرج البيهقي من طريق عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، أو عن أبي قلابة، قال: «لما قدم رسول الله ﷺخيبر قدم والتمر خضرة، فأسرع الناس فيها فحمّوا، فشكوا ذلك إليه فأمرهم ان يقرسوا[1] الماء في الشنان، ثم يحدرون عليهم بين اذاني الفجر ويذكرون اسم الله عليه، ففعلوا فكأنما نشطوا من عقل».

قال البيهقي: رويناه عن عبد الرحمن بن المرقع، عن النبي ﷺ موصولا.

قلت: أخرجه ابو نعيم في (المعرفة) عن عبد الرحمن بـن المرقع قال: لما افتتحت خيبر وهي مخضرة من الفواكه واقع الناس الفاكهة فغشيتهم الحمى فشكوها إلى النبي ﷺ فقال «بردوا لها الماء في الشنان صبوا عليكم بين الصلاتين» ففعلوا فذهبت عنهم الحمى.

وأخرج الواقدي، والبيهقي، عن عبد الله بن انيس قال: خرجت إلى خيبر ومعي زوجتي وهي حبلى فنفست في الطريق فأخبرت رسول الله ﷺ فقال «انقع لها تمراً فإذا انعم بله فلتشربه ففعلت فما رأت شيئاً تكرهه».

---

(١) أي يبردوا.

وأخرج البيهقي من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: كان أبو شتيم المزني قد أسلم فحسن إسلامه، فحدث قال: لما نفرنا إلى أهلنا مع عيينة بن حصن رجع بنا عيينة، فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل، ففزعنا فقال عيينة: أبشروا إني ارى الليلة في النوم ان اعطيت ذا الرقبة جبلاً بخيبر قد والله اخذت برقبة محمد. قال: فلما قدمنا خيبر قدم عيينه فوجد رسول الله ﷺ قد فتح خيبر فقال عيينه يا محمد أعطني ما غنمت من حلفائي فإني انصرفت عنك وعن قتالك قال رسول الله ﷺ «كذبت ولكن الصياح الذي سمعت أنفرك إلى أهلك» قال أجدني[1] يا محمد. قال: «لك ذو الرقبة» قال عيينة ما ذو الرقبة؟ قال الجبل الذي رأيت في النوم أنك أخذته، فانصرف عيينة إلى اهله، فجاءه الحارث بن عوف، فقال له: ألم أقل لك انك توضع في غير شيء والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن ابي الحقيق يقول أنا نحسد محمداً على النبوة حيث خرجت من بني هارون هو نبي مرسل ويهود لا تطاوعني على هذا ولنا منه ذبحان واحد بيثرب وآخر بخيابر قال الحارث: قلت لسلام يملك الأرض جميعا قال: نعم والتوراة.

وأخرج ابو نعيم من طريق علقمة، عن ابن مسعود قال: «كنا مع النبي ﷺ في غزوة خيبر فأراد ان يتبرز» فقال: «يا عبد الله انظر هل ترى شيئاً فنظرت فإذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئاً فنظرت شجرة اخرى متباعدة من صاحبتها، فأخبرته فقال قل لهما ان رسول الله ﷺ يأمركما ان تجتمعا فقلت لهما، فاجتمعا ثم اتاهما فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة منهما إلى مكانها».

وأخرج ابن سعد، عن ابن عباس قال «لما ظهر النبي ﷺ على خيبر صالحهم على ان يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء، فأتي بكنانة والربيع، فقال لهما رسول الله ﷺ: أين آنيتكما التي كنتم تعيرونها اهل مكة؟ قالا: هربنا فلم نزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى فأنفقنا كل شيء فقال لهما: إنكما إن كتمتماني شيئاً

---

(١) أي جدّ عليّ.

فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذراريكما قالا: نعم، فدعا رجلاً من الأنصار فقال اذهب إلى قراح[1] كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك او عن يسارك، فانظر نخلة مرفوعة فأتني بما فيها، فانطلق فجاءه بالآنية والأموال فضرب اعناقهما وسبى أهليهما».

وأخرج الحارث بن أبي أسامة، عن أبي امامة قال: قال رسول الله ﷺ في غزوة خيبر «من كان مضعفاً او مصعباً[2] فليرجع وأمر منادياً فنادى بذلك، فرجع ناس وفي القوم رجل على بكر صعب، فمر من الليل على سواد فنفر به فصرعه، فلما جيء به إلى النبي ﷺ قال: ما شأن صاحبكم؟ فأخبروه قال: يا بلال ما كنت أذنت في الناس من كان مضعفاً او مصعباً فليرجع؟ قال: بلى فأبى ان يصلى عليه».

وأخرج البيهقي، عن ثوبان ان النبي ﷺ قال في مسير له «إنا مدلجون الليلة إن شاء الله فلا يرحلن معنا مضعف ولا مصعب فارتحل رجل على ناقة له صعبة، فسقط فاندقت فخذه فمات فأمر بلالاً فنادى ان الجنة لا تحل لعاص» ثلاثا.

وأخرج ابن سعد، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: كتب إلي عمر ابن عبد العزيز في خلافته ان افحص لي عن الكثيبة اكانت خُمس رسول الله ﷺ من خيبر ام كانت لرسول الله ﷺ خاصة؟ فسألت عمرة بنت عبد الرحمن فقالت: إن رسول الله ﷺ لما صالح ابن أبي االحقيق جزأ النطاة والشق[3] خمسة أجزاء فكانت الكثيبة جزأ منها، ثم جعل رسول الله ﷺ خمس بعرات، واعلم ان في بعرّة منها لله مكتوباً، ثم قال «اللهم اجعل سهمك في الكثيبة، فكان أول ما خرج السهم الذي مكتوب فيه لله على الكثيبة، فكانت الكثيبة خمس رسول الله ﷺ، وكانت السهمان إغفالا ليس فيها علامات فكانت فوضى[4] للمسلمين على ثمانية عشر سهماً» قال أبو بكر: فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز بذلك.

---

(١) القراح: كسحاب الأرض لا ماء بها ولا شجر.

(٢) المضعف: من كانت دابته ضعيفة، والمصعب من كان جملة صعباً.

(٣) النطاة: علم لخيبر أو حصن بها، والشق: واد بخيبر أو عين به.

(٤) فوضى: أي متساوية مشتركة.

وأخرج البخاري، عن يزيد بن ابي عبيد قال «رأيت أثر ضربة في ساق سلمة ابن الأكوع، فقلت ما هذه الضربة؟ قال ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت رسول الله ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيت منها حتى الساعة».

وأخرج الشيخان، عن سهل بن سعد ان رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون في بعض مغازيه، فاقتتلوا فمال كل قوم إلى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا أتبعها يضربها بسيفه، فقيل يا رسول الله ما اجزأ احد اليوم ما اجزأ فلان فقال «اما انه من اهل النار» فأعظم القوم ذلك، فقالوا أينا من أهل الجنة إن كان فلان من اهل النار؟ فقال «رجل والله لا يموت على هذه الحالة أبداً فاتبعه كلما اسرع اسرع وإذا ابطأ ابطأ معه حتى جرح فاشتدت جراحته واستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه» فجاء الرجل فقال اشهد انك رسول الله قال «وما ذاك»؟ فاخبره بالذي كان من أمره.

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام، «هذا من اهل النار» فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى كثر به الجراح فأثبتته، فقيل يا رسول الله، أرأيت الرجل الذي ذكرت انه من اهل النار قد والله قاتل في سبيل الله أشد القتال وكثرت به الجراح، قال: أما انه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب، فبينا هو على ذلك وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها سهماً فانتحر بها، فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك».

وأخرج البيهقي، عن زيد بن خالد الجهني ان رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ توفي يوم خيبر، فقال: «صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال إن صاحبكم غلّ في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لا تساوي درهمين».

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلم نغنم فضة ولا ذهبا إلا الثياب والمتاع والأموال، فوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى وقد أهدي له عبد أسود يقال له (مدعم) فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم فقتله فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ «كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً».

وأخرج البخاري، عن ابي هريرة قال: لما فتحت خيبراً اهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ «اجمعوا من كان ههنا من اليهود، فجمعوا له، فقال لهم: اني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي؟ قالوا: نعم قال: من أبوكم؟ قالوا: فلان. قال: كذبتم بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت وبررت، قال: اجعلتم في هذه الشاة سماً؟ قالوا: نعم قال: فما حملكم على ذلك؟ قالوا اردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك وإن كنت نبياً لم يضرك».

وأخرج البيهقي وابو نعيم، عن أبي هريرة، أن امرأة من اليهود أهدت الى النبي ﷺ شاة مسمومة فقال لأصحابه «امسكوا فإنها مسمومة، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: اردت ان اعلم إن كنت نبياً فسيطلعك الله عليه، وان كنت كاذباً اريح الناس منك فما عرض لها».

واخرج الشيخان، عن أنس «ان يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك قالت، أردت لأقتلك قال ما كان الله ليسلطها على ذلك».

واخرج احمد وابن سعد وابو نعيم، عن ابن عباس «ان امرأة من اليهود اهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة، فأرسل إليها فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت أردت إن كنت نبياً فإن الله سيطلعك عليه، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك».

وأخرج الدارمي والبيهقي، عن جابر بن عهد الله ان يهودية من أهل خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فأخذ الذراع، فأكل منها وأكل رهط من اصحابه فقال: «ارفعوا ايديكم ودعا اليهودية، فقال: اسممت هذه الشاة؟ قالت: من أخبرك؟ قال أخبرتني هذه في يدي الذراع. قالت: نعم، قال: فما أردت إلى ذلك؟ قالت: قلت إن كان نبياً فلا يضره، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه، فعفا عنها ولم يعاقبها».

وأخرجه البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر، عن جابر وفيه،: قال «امسكوا فإن عضواً من اعضائها يخبرني أنها مسمومة».

وأخرج البيهقي بسند صحيح، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان يهودية أهدت للنبي ﷺ شاة مسمومة بخيبر فأكل منها وأكل اصحابه ثم قال «امسكوا ثم قال للمرأة هل سممت هذه الشاة؟ قالت: من اخبرك؟ قال: هذا العظم لساقها وهو في يده قالت: نعم».

قال البيهقي: هذا مرسل ويحتمل ان يكون عبد الرحمن حمله عن جابر.

قلت: أخرجه الطبراني موصولاً عن كعب بن مالك.

واخرج البزار والحاكم وصححه ابو نعيم، عن أبي سعيد الخدري أن يهودية اهدت لرسول الله ﷺ شاة سميطاً[1]، فلما بسط القوم أيديهم قال «كفوا أيديكم فإن عضواً لها يخبرني انها مسمومة، وأرسل إلى صاحبتها: سممت طعامك هذا؟ قالت: نعم أردت إن كنت كاذباً ان أريح الناس منك، وإن كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه، فقال: اذكروا اسم الله وكلوا فلم يضر أحداً منا شيئاً»...

وأخرج الواقدي والبيهقي، عن ام عمارة قالت: سمعت رسول الله ﷺ بالجرف وهو يقول «لا تطرقوا الناس بعد صلاة العشاء، فذهب رجل من الحي فطرق أهله فوجد ما يكرهه فخلى سبيله ولم يهجه[2] وضن بزوجته ان يفارقها، وكان له منها

(١) شاة سميطاً: أي مشوية.

(٢) اي لم ينفره.

أولاد وكان يحبها، فعصى رسول الله ﷺ فرأى ما يكره».

وأخرج مسلم، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى إذا أدركنا الكرى عرس وقال لبلال «اكلأ لنا الليل فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس» الحديث.

واخرجه البيهقي من طريق مالك، عن زيد بن أسلم ان النبي ﷺ قال في هذه القصة لأبي بكر «إن الشيطان أتى بلالاً وهو قائم يصلي فاضجعه فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام، ثم دعا رسول الله ﷺ بلالاً فأخبر بلال مثل الذي أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر» فقال ابو بكر: أشهد انك رسول الله.

باب ما وقع في سرية عبد الله بن رواحة

اخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق عروة، ومن طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: «بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن انيس إلى يسير بن رزام اليهودي[١]، فضرب يسير وجه عبد الله بن انيس فشجه مأمومة، فقدم على رسول الله ﷺ فبصق في شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات».

باب ما وقع في عمرة القضاء

اخرج الواقدي والبيهقي، عن ابي هريرة قال: قدم رسول الله ﷺ في عمرة القضاء بالسلاح إلى بطن يأحج، فجاءه نفر من قريش فقالوا: يا محمد ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر تدخل بالسلاح على قومك وقد شرطت لهم ان لا تدخل إلا بسلاح المسافر والسيوف في القرب، فقال «إني لا أدخل عليهم بالسلاح».

---

(١) يسير: بضم التحتية وفتح السين المهملة، ورزام براء مكسورة فزاي مخففة.

وأخرج احمد عن ابن عباس قال: «قدم رسول الله ﷺ واصحابه مكة فقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب، فأطلع الله نبيه على ما قالوا فأمرهم ان يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون جلدهم».

واخرج احمد والبيهقي من طريق أبي الطفيل، عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ: لما نزل من الظهران في عمرته بلغ أصحابه ان قريشاً تقول ما يتباعثون [1] من العجف، فقال اصحابه: لو انتحرنا من ظهورنا، فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غداً حين ندخل على القوم وبنا جاعة [2] قال «لا تفعلوا ولكن اجمعوا إلي من ازوادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فأكلوا حتى تولوا وحثا كل واحد منهم في جرابه ثم اقبل حتى دخل المسجد فأمرهم بالرمل» فقالت قريش ما يرضون بالمشي اما انهم لينقزون [3] نقز الظباء.

باب ما وقع في سرية
غالب الليثي وذلك في صفر سنة ثمان

اخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهني قال: بعث رسول الله ﷺ غالب ابن عبد الله الليثي في سرية فكنت فيهم وأمرهم ان يشنوا الغارة على بني الملوح بالكدية، فشننا عليهم الغارة واستقنا النعم فخرج صريخ القوم في قومهم، فجاء ما لا قبل لنا به فخرجنا بها نحدوها فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ونحن موجهون في ناحية الوادي إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء يملىء جنبتيه ماء والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا مطراً، فجاء بما لا يستطيع احد ان يجوزه، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وفتناهم فوتاً لا يقدرون فيه على طلبنا.

---

(١) أي ما يقومون. وفي نسخة: يأتينا عثون من العجف والمعنى ان اصحاب رسول الله ﷺ كالأدخنة والابخرة. من الضعف والهزال.

(٢) أي راحة وشبع وري.

(٣) أي يثبون.

باب ما وقع في سرية أبي موسى

اخرج الحاكم، عن ابن عباس «ان النبي ﷺ استعمل ابا موسى على سرية البحر، فبينا هي تجري بهم في الليل ناداهم مناد من فوقهم ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من يعطش لله في يوم صائف فإن حقاً على الله ان يسقيه يوم العطش».

باب ما وقع
في سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة

اخرج ابو نعيم، عن عائشة ان امرأة من بني فزارة يقال لها ام قرفة جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى النبي ﷺ ليقتلوه فبلغ النبي ﷺ فقال «اللهم اثكلها بولدها وبعث اليهم زيد بن حارثة في سرية فالتقوا فقتل ام قرفة وولدها جميعاً».

باب آية في سرية اخرى

أخرج احمد والبيهقي بسند صحيح، عن انس قال: جاءت امرأة فقالت يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة، فسمعت فيها وجبة،، فنظرت فإذا قد جيء بفلان وفلان حتى عدت اثني عشر رجلاً، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس[1] تشخب أوداجهم، فقيل: اذهبوا بهم الى نهر البيدخ فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم اتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها واتوا بصحفة من ذهب فيها بسرة فأكلوا منها من فاكهة ما ارادوا واكلت معهم، فجاء البشير من تلك السرية، فقال يا رسول الله: كان من امرنا كذا وكذا واصيب فلان وفلان حتى عد الاثني عشر الذين عدتهم المرأة فقال

---

(١) جمع أطلس أي خلقة، وتشخب: اي تسيل.

رسول الله ﷺ: علي بالمرأة فجاءت، فقال قصي رؤياك عليّ هذا فقصت فقال: هو كما قالت يا رسول الله».

باب ما وقع في
غزوة مؤتة من الآيات والمعجزات

اخرج البخاري، عن ابن عمر قال «امر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، وقال إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فابن رواحة».

وقال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحكم، عن أبيه قال: جاء النعمان بن رهطي اليهودي، فوقف على رسول الله ﷺ مع الناس، فقال رسول الله ﷺ «زيد بن حارثة أمير الناس، فان قتل زيد، فجعفر بن أبي طالب، فان قتل جعفر، فعبد الله بن رواحة، فإن قتل عبد الله فليرتض المسلمون منهم رجلا فليجعلوه عليهم»، فقال النعمان: يا ابا القاسم، إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً او كثيراً أصيبوا جميعا إن الانبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم، فقالوا: إن اصيب فلان ففلان فلو سموا مائة أصيبوا جميعاً، ثم جعل اليهودي يقول لزيد اعهد فلن ترجع إلى محمد أبداً إن كان نبياً قال زيد: فاشهد أنه نبي صادق بار.. اخرجه البيهقي وابو نعيم.

واخرج الواقدي والبيهقي، عن أبي هريرة قال: شهدت مؤتة، فرأيت ما لا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم: ما لك يا أبا هريرة كأنك ترى جوعاً كثيرة؟ قلت: نعم، قال: لم تشهد معنا بدراً إنا لم ننصر بالكثرة.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: زعموا ان رسول الله ﷺ قال «مر علي جعفر بن ابي طالب في الملائكة يطير كما يطيرون وله جناحان، وزعموا ان يعلى بن منية قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله ﷺ: إن شئت فأخبرني وإن شئت اخبرتك قال: اخبرني يا رسول الله

فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كلهم ووصفه لهم، فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثه حرفاً لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت، فقال: إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم».

وأخرج البخاري، عن انس ان رسول الله ﷺ بعث زيداً وجعفر وابن رواحة، ودفع الراية إلى زيد فأصيبا جميعاً، فنعاهم رسول الله ﷺ إلى الناس قبل ان يجيء الخبر، فقال: اخذ الراية زيد فأصيب ثم اخذها جعفر فأصيب، ثم اخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح عليه».

وأخرج البيهقي، عن أبي قتادة قال: بعث رسول الله ﷺ جيش الامراء وقال «عليكم زيد بن حارثة، فان اصيب زيد، فجعفر، فإن اصيب جعفر، فعبد الله بن رواحة، فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله، فصعد رسول الله ﷺ المنبر وأمر فنودي بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال اخبركم عن جيشكم هذا انهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيداً، ثم اخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فاثبت قدميه حتى قتل شهيداً، ثم اخذ اللواء خالد ابن الوليد وهو أمير نفسه، ثم قال رسول الله ﷺ اللهم إنه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله».

وقال الواقدي: حدثني محمد بن صالح التمار، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قالا: لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله ﷺ على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلى معتركهم. قال رسول الله ﷺ «اخذ الراية زيد فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت وحبب إليه الدنيا، فقال الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إلى الدنيا فمضى قدماً حتى استشهد، وقد دخل الجنة وهو يسعى، واخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا، فقال الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا، ثم مضى قدماً، حتى استشهد. وقد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من

ياقوت حيث يشاء من الجنة، ثم اخذ عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضاً، فشق ذلك على الأنصار، فقيل يا رسول الله ما اعتراضه. قال: لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع، فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قومه». اخرجه البيهقي.

وأخرج الواقدي، عن شيوخه قالوا: رفعت الارض لرسول الله ﷺ حتى نظر الى معترك القوم، فلما اخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله ﷺ «الآن حمي الوطيس».

واخرج ابن سعد من طريق سالم بن أبي الجعد، عن أبي اليسر، عن أبي عامر الصحابي «أن النبي ﷺ لما جاءه خبر جعفر وأصحابه مكث حزيناً، ثم تبسم فقيل له، إنه احزنني قتل اصحابي حتى رأيتهم في الجنة اخواناً على سرر متقابلين، ورأيت في بعضهم إعراضا كأنه كره السيف، ورأيت جعفر ملكاً ذا جناحين مضرجاً بالدماء مصبوغ القوادم».

واخرج الحاكم، عن ابن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ جالس واسماء بنت عميس قريبة منه إذ رد السلام ثم قال «يا اسماء هذا جعفر مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل سلموا علينا، فردي عليهم السلام، وقد اخبرني انه لقي المشركين يوم كذا وكذا فقال لقيت المشركين فأصبت في جسدي من مقادمي ثلاثا وسبعين بين رمية وطعنة وضربة، ثم اخذت اللواء بيدي اليمنى، فقطعت، ثم اخذته باليسرى، فقطعت فعوضني الله من يدي جناحين اطير بهما مع جبرئيل وميكائيل انزل من الجنة حيث شئت وآكل من ثمارها حيث شئت».

وأخرج ابن اسحاق وابن سعد والبيهقي، وأبو نعيم، عن أسماء بنت عميس قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ فقال «ائتني ببني جعفر فأتيته بهم فشمهم فدمعت عيناه، فقلت يا رسول الله ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر واصحابه، قال: نعم اصيبوا هذا اليوم».

واخرج الواقدي والبيهقي وابن عساكر، عن عبد الله بن جعفر قال: أنا احفظ حين دخل رسول الله ﷺ على امي فنعى لها أبي وقال: «ألا أبشرك ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وأتانا رسول الله ﷺ وأنا أساوم شاة أخ لي فقال: اللهم بارك له في صفقته فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لي فيه».

واخرج البخاري عن ابن عمر «انه كان اذا حي ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين».

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ «دخلت الجنة فنظرت فإذا جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة متكيء على سرير».

واخرج الدارقطني في (غرائب مالك) عن ابن عمر قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فرفع رأسه إلى السماء، فقال «وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس: يا رسول الله ما هذا؟ قال «مر بي جعفر بن أبي طالب في ملأ من الملائكة فسلم علي».

وأخرج الحاكم وصححه، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «مر بي جعفر بن ابي طالب الليلة في ملأ من الملائكة له جناحان مضرجان بالدم ابيض القوادم».

وأخرج ابن سعد، عن محمد بن عمر بن علي قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت جعفر ملكاً يطير في الجنة تدمى قادمتاه ورأيت زيدا دون ذلك فقلت ما كنت اظن ان زيدا دون جعفر فأتاه جبرئيل فقال ان زيداً ليس بدون جعفر ولكنا فضلنا جعفر لقرابته منك».

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ «رأيت كأني دخلت الجنة فرأيت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقيل لي تدرى بم رفعت درجة جعفر قلت لا قيل لقرابة ما بينك وبينه».

باب ما وقع في
غزوة ذات السلاسل من المعجزات

اخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنت في غزوة ذات السلاسل، فصحبت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم وهم على جزور قد نحروها، وهم لا يقدرون على ان يقسموها وكنت امرأ جازراً، فقلت لهم: تعطوني منها عشيراً على ان أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، فجزأتها وأخذت منها عشيراً، فحملته إلى أصحابي فأطعمنا وأكلنا، فقال ابو بكر وعمر: أنى لك هذا اللحم يا عوف؟ فأخبرتهما. فقالا: ما أحسنت حين اطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيئان ما في بطونهما منه، فلما قفل الناس كنت أول قادم على رسول الله ﷺ، فقال عوف: قلت نعم. قال صاحب الجزور ولم يزدني على ذلك شيئاً. واخرج الواقدي والبيهقي من طرق اخرى موصولة ومرسلة مثله.

باب ما وقع في غزوة سيف البحر من الآيات

اخرج الشيخان، عن جابر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب اميرنا ابو عبيدة بن الجراح أرصد عير القريش، فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط[1] فألقى إلينا البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منها نصف شهر وادهنا منه حتى ثابت منه اجسادنا وصلحت فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه، فنظر إلى اطول رجل في الجيش وأطول جمل فحمله عليه ومر تحته.

وأخرج مسلم، عن جابر قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمّر علينا أبا عبيدة بن الجراح نتلقى عير القريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، فكنا نمصها ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، فألقى إلينا البحر دابة تدعى (العنبر) فأقمنا عليها شهراً حتى سَمِنَّا.

---

(١) الخبط بالتحريك، فعل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل.

باب ما وقع في فتح مكة من المعجزات والخصائص

اخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني الزهري، عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا: كان في صلح الحديبية أنه من شاء ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة، فقالوا: ندخل في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا، ندخل في عقد قريش وعهدهم فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة او الثمانية عشر شهراً، ثم ان بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عهد رسول الله ﷺ ليلاً بماء لهم، فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا أحد فأعانوا عليهم بالكراع والسلاح، فقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله ﷺ وان عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله ﷺ عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر حتى قدم فأخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ «نصرت يا عمرو» فما برح حتى مرت عنانة في السماء فقال رسول الله ﷺ «إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه وسأل الله ان يعمي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم».

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن عروة قال: لما اجمع رسول الله ﷺ على المسير إلى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من المسير إليهم ثم أعطاه امرأة من مزينة وجعل لها جعلاً على ان تبلغه قريشاً، فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فقال: «ادركا امرأة قد كتب معها حاطب كتاباً إلى قريش يحذرهم».

وأخرج الشيخان، عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[1]، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها» قال:

(١) خاخ: بمعجمتين. موضع على بريد من المدينة.

فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة قلنا لها أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا، لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ قال يا رسول الله لا تعجل عليَّ إني كنت امرأ ملصقاً في قريش- يقول كنت حليفاً- ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت ان تكون إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام، فقال رسول الله ﷺ: أما انه صدقكم: فقال عمر يا رسول الله: دعني اضرب عنق هذا المنافق، فقال: انه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً، فقال ﴿اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم﴾ فأنزل الله سورة ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا لا تتّخِذوا عَدُوّي وعدُوّكم أولياء تُلْقونَ إليهم بالمودَّة﴾ إلى قوله ﴿فقد ضلَّ سَواء السَّبيلِ﴾[1].

وأخرج ابن اسحاق وابن راهويه والحاكم والبيهقي، عن ابن عباس قال: مضى رسول الله ﷺ عام الفتح حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين، وقد عميت الأخبار على قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو صانع.

وأخرج البيهقي، عن ابن شهاب قال: يقال ان أبا بكر قال، وهو سائر إلى مكة يا رسول الله: أراني في المنام وأراك دنونا من مكة، فخرجت كلبة تهر، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها، فإذا هي تشخب لبناً فقال: ذهب كلبهم وأقبل درهم وهم سائلوكم بأرحامهم وأنكم لاقون بعضهم، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه فلقوا أبا سفيان وحكيماً بمر.

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١.

وأخرج مسلم والطيالسي والبيهقي، عن أبي هريرة قال: «قالت الانصار يوم فتح مكة: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته وجاء الوحي وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ، حتى ينقضي الوحي، فلما رفع الوحي قال يا معشر الأنصار «قلتم: اما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته كلا، فما اسمي اذن كلا إني عبد الله ورسوله المحيا محياكم والمات مماتكم فأقبلوا يبكون، وقالوا والله ما قلنا إلا للضن بالله ورسوله فقال: إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم».

وأخرج ابن سعد، عن ابي إسحاق السبيعي قال «قدم على رسول الله ﷺ ذو الجوشن الكلابي، فقال له ما يمنعك من الاسلام؟ قال: رأيت قومك كذبوك وأخرجوك وقاتلوك، فأنظر فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك، وإن ظهروا عليك لم اتبعك، فقال له رسول الله ﷺ: يا ذو الجوشن لعلك إن بقيت قليلا أن ترى ظهوري عليهم قال: فوالله إني لبضرية[1] إذ قدم علينا راكب من قبل مكة، فقلنا: ما الخبر؟ قال: ظهر محمد على أهل مكة فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه إليه رسول الله ﷺ».

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي من طريق قيس بن أبي حازم، عن أبي مسعود أن رجلا كلم النبي ﷺ يوم الفتح، فأخذته الرعدة فقال النبي ﷺ «هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد». ثم اخرجه البيهقي عن قيس مرسلاً بلفظ «فإني لست بملك انما انا إلى آخره» وقال المرسل هو المحفوظ.

واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق عبد الله بن دينار، عن ابن عمر ان النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنما فأشار إلى كل صنم بعصا وقال ﴿جاء الحقُّ وزهَقَ الباطِلِ إنّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[2] فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط من غير ان يمسه بعصا.

(١) ضرية: اسم موضع بأرض الحجاز.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

وأخرج ابو نعيم من طريق نافع، عن ابن عمر قال: وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما قد ألزقها الشياطين بالرصاص والنحاس، فكان كلما دنا منها بمخصره تهوي من غير ان يمسها ويقول ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ الآية، فتساقط لوجهها.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم، فأخذ قضيبه، فجعل يهوي به إلى صنم صنم وهو يهوي حتى مر عليها كلها.

وقال البيهقي في حديث ابن عمر إسناده، وإن كان ضعيفاً، فحدث ابن عباس يؤكده.

وقد اخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم حديث ابن عباس من وجه آخر عنه بلفظ «فما يشير إلى صنم منها إلا وقع لقفاه من غير أن يمسه» وفي ذلك يقول تميم بن أسد الخزاعي:

وفي الأصنـــــام معتبرو علم لمن يرجو الثـواب أو العقـابـا

واخرجه ابن مندة من وجه ثالث، عن ابن عباس وقال: حديث غريب تفرد به يعقوب بن محمد الزهري.

وأخرج ابن عساكر عن عطاء قال: لا احسبه إلا رفعه إلى ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ ليلة قربه من مكة في غزوة الفتح، إن بمكة لأربعة نفر من قريش أربأهم عن الشرك وأرغب لهم في الإسلام» قيل: ومن هم يا رسول الله ؟ قال: «عتاب بن أسيد، وجبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وسهيل بن عمرو».

وأخرج الحاكم، عن علي قال: «انطلق بي رسول الله ﷺ حتى اتى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة، فصعد رسول الله ﷺ بمنكبي ثم قال لي انهض فنهضت، فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس ثم قال يا علي اصعد على منكبي، ففعلت ثم نهض بي، فلما نهض بي خيل إليَّ لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق

الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ، فقال لي الق صنمهم الاكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال لي رسول الله ﷺ عالجه ويقول لي إيه إيه ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتنكس».

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن عباس، عن أبيه العباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح قال لي «اين ابنا اخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لأراهما» قلت: تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش قال «ايتني بهما فركبت اليهما بعرنة فأتيت بهما فدعاهما إلى الاسلام فأسلما وبايعا ثم قام رسول الله ﷺ فأخذ بأيديهما وانطلق بهما حتى أتى الملتزم فدعا ساعة، ثم انصرف والسرور يرى في وجهه، فقلت له سرك الله يا رسول الله اني ارى السرور في وجهك، فقال «اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي».

وأخرج الطبراني في (الأوسط)، عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول الله ﷺ يوم الفتح «هذا ما وعدني ربي ثم قرأ ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾[1]».

وأخرج ابو يعلى، عن ابن عباس قال: لما فتح النبي ﷺ مكة رن إبليس رنة فاجتمعت اليه ذريته فقال «ايأسوا ان تردوا امة محمد إلى الشرك بعد يومكم هذا».

واخرج البيهقي، عن ابن ابزي قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل، فقيل يا رسول الله: رأينا عجوزاً حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال «تلك نائلة يئست ان تعبد ببلدكم هذا أبداً».

وأخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وابن حبان والدارقطني والبيهقي، عن الحارث ابن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة «لا تغزى بعد هذا اليوم أبداً إلى يوم القيامة». قال البيهقي: أراد لا تغزى على كفر أهلها فكان كما قال.

---

(١) سورة النصر، الآية: ١.

وأخرج مسلم، عن مطيع سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة «لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة». قال البيهقي: أراد به إسلام كل قريش وإنه لا يقتل على الكفر.

وقال ابن سعد، أنا موسى بن داود، حدثنا ابن لهيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: «كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله ﴿فارْتَقِبْ يومَ تأتي السَّماء بِدُخانٍ مُبينٍ﴾[1]».

وأخرج ابن ابي حاتم، عن الأعرج في قوله تعالى ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ قال: كان يوم فتح مكة.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة[2]، فكانت بها العزى فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: ارجع، فإنك لم تصنع شيئاً فرجع خالد، فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى خبليه يا عزى عوريه وإلا فموتي برغم، قال خالد: فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها، فعممها خالد بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال «تلك العزى».

وأخرج ابن سعد، عن سعيد بن عمرو الهذلي قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بث السرايا، فبعث خالد بن الوليد إلى العزى يهدمها، فلما انتهى اليها جرد إليها سيفه، فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس، فضربها بالسيف فجز لها باثنتين، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال «نعم تلك العزى قد يئست ان تعبد ببلادكم».

---

(١) سورة الدخان، الآية: ١٠.

(٢) موضع بين مكة والطائف من مساكن ثقيف.

وأخرج ابن سعد، عن الواقدي، عن شيوخه قالوا: بعث رسول الله ﷺ حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة، وكانت بالمشلل ليهدمها، فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادن، فقال السادن: ما تريد؟ قال: هدم مناة، قال: أنت وذاك، فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها، فقال السادن: مناة دونك بعض غضباتك ويضربها سعد، فقتلها، وأقبل إلى الصنم فهدمه.

وأخرج ابن سعد والبيهقي، وابن عساكر، عن ابي اسحاق السبيعي أن ابا سفيان ابن حرب بعد فتح مكة كان جالساً، فقال في نفسه: لو جمعت لمحمد جمعاً أنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب النبي ﷺ بين كتفيه وقال: «إذن يخزيك الله،فرفع رأسه فإذا النبي ﷺ قائم على رأسه، فقال ما ايقنت انك نبي حتى الساعة، إن كنت لأحدث نفسي بذلك».

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق أبي السفر، عن ابن عباس قال: رأى ابو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطئون عقبة، فقال بينه وبين نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال، فجاء رسول الله ﷺ حتى ضرب بيده في صدره، فقال «إذن يخزيك الله» قال: أتوب إلى الله واستغفر الله مما تفوهت به.

واخرجه ابن سعد، عن أبي السفر مرسلاً.

وأخرج البيهقي وابو نعيم وابن عساكر، عن سعيد بن المسيب قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت، حتى اصبحوا فقال ابو سفيان لهند: أترين هذا من الله، ثم أصبح فغدا على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ «قلت لهند أترين هذا من الله، نعم هو من الله» فقال أبو سفيان أشهد انك عبد الله ورسوله، والله ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله وهند».

وأخرج العقيلي وابن عساكر من طريق وهب بن منبه، عن ابن عباس قال: لقي رسول الله ﷺ ابا سفيان ابن حرب في الطواف، فقال يا أبا سفيان «هل كان

بينك وبين هند كذا وكذا » فقال أبو سفيان: أفشت عليّ هند سري لأفعلن بها ولأفعلن، فلما فرغ رسول الله ﷺ من طوافه لحق أبا سفيان، فقال « يا أبا سفيان لا تكلم هند فإنها لم تفش من سرك شيئاً، فقال أبو سفيان: أشهد انك رسول الله.

واخرج ابن سعد والحارث بن أبي اسامة في مسنده، وابن عساكر، عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم قال: خرج النبي ﷺ وأبو سفيان جالس في المسجد فقال أبو سفيان، ما أدري بما يغلبنا محمد، فأتى النبي ﷺ حتى ضرب في صدره وقال « بالله يغلبك » فقال ابو سفيان: أشهد انك رسول الله.

وأخرج الشيخان، عن أبي شريح العدوي ان النبي ﷺ قام يوم الفتح، فقال « ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ».

وأخرج الشيخان، عن ابي هريرة أن النبي ﷺ قال « إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ألا وانها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما احلت لي ساعة من نهار ».

وأخرج ابن سعد، أنا الواقدي، حدثنا إبراهيم بن محمد العبدري، عن أبيه قال « قال عثمان بن طلحة: لقيني رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة، فدعاني إلى الاسلام فقلت: يا محمد العجب لك حيث تطمع، إن اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث، وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس، فأقبل يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس، فغلظت عليه ونلت منه وحلم عني ثم قال يا عثمان: « لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش وذلت فقال بل عمرت يومئذ وعزت، ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت ان الامر سيصير إلى ما قال، فأردت الاسلام فإذا قومي يزبرونني زبراً [1]

---

(١) زبره: نَهَره وغلظ له في القول.

شديداً، فلما كان يوم فتح مكة قال لي يا عثمان: أئت بالمفتاح فأتيته به، فأخذه مني، ثم دفعه إليَّ وقال خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم، فلما وليت ناداني، فرجعت إليه فقال ألم يكن الذي قلت لك، فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت، فقلت بلى أشهد انك رسول الله».

بيان سبب ظلمة الليل وضوء النهار ومخرج السحاب وموضع النفس من الجسد

وأخرج ابن عساكر من طريق، ابن جريج، عن الزهري قال: قدم خزيمة بن حكيم السلمي، ثم البهزي على خديجة ابنة خويلد مرة فأحب رسول الله ﷺ حباً شديداً فقال له خزيمة: يا محمد إني أرى فيك اشياء ما أراها في أحد من الناس وإنك لصريح[1] في ميلادك، أمين في أنفس قومك، وإني أرى عليك من الناس محبة، وإني لأظنك الذي يخرج بتهامة، فقال له رسول الله ﷺ «فإني محمد رسول الله قال أشهد أنك لصادق وإني قد آمنت بك، ثم انصرف إلى بلاده، وقال يا رسول الله إذا سمعت بخروجك أتيتك، ثم قدم يوم فتح مكة، فقال يا رسول الله: اخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار، وحر الماء في الشتاء وبرده في الصيف، ومخرج السحاب، وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة، وعن موضع النفس من الجسد، وما شراب المولود في بطن امه، وعن مخرج الجراد، فقال رسول الله ﷺ:

أما ظلمة الليل وضوء النهار، فإن الله خلق خلقاً من غثاء الماء باطنه أسود وظاهره أبيض وطرفه بالمشرق وطرفه بالمغرب تمده الملائكة، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة حتى تجعلها في المغرب وينسلخ الجلباب، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتى تحله في طرف الهواء، فهما كذلك يتراوحان[2] لا يبليان ولا ينفذان.

---

(١) أي خالص النسب لا يشوبه لؤم ولا دناءة.

(٢) أي يتناوبان.

واما إسخان الماء في الشتاء وبرده في الصيف، فإن الشمس إذا اسقطت تحت الارض سارت حتى تطلع من مكانها فإذا اطال الليل في الشتاء كثر لبثها في الأرض فيسخن الماء، لذلك فإذا كان الصيف مرت بسرعة لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل، فثبت الماء على حاله بارداً.

وأما السحاب، فينشق من طرف الخافقين بين السماء والأرض، فيطل عليه الغبار يلتف من المزاد المكفوف حوله الملائكة صفوف تخرقه الجنوب والصباء، وتلحمه الشمال والدبور.

وأما قرار ماء الرجل، فإنه يخرج ماؤه من الإحليل وهو عرق يجري من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى، واما ماء المرأة، فإن ماءها في التريبة يتقلقل، لا يزال يدنو حتى يذوق عسيلتها.

وأما موضع النفس ففي القلب، والقلب معلق بالنياط، والنياط تسقي العروق، فإذا هلك القلب انقطع العروق.

واما شراب المولود في بطن أمه، فإنه يكون نطفة أربعين ليلة، ثم علقة أربعين ليلة ومشيحاً[1] أربعين ليلة، وعميساً أربعين ليلة، ثم مضغة أربعين ليلة، ثم العظم حنيكاً[2] أربعين ليلة، ثم جنينا فعند ذلك يستهل وينفخ فيه الروح وتجتلب عليه عروق الرحم.

واما مخرج الجراد: «فإنه نثره حوت في البحر».

واخرجه الطبراني في (الأوسط) من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله وزاد فيه «وعن الرعد والبرق، وعن ما للرجل من الولد وما للمرأة وفيه، فقال واما الرعد، فإنه ملك بيده مخراق يدني القاصية ويؤخر النائية، فإذا رفع برقت وإذا زجر رعدت، وإذا ضرب صعقت، وأما ما للرجل من الولد وما للمرأة فإن للرجل العظام والعروق والعصب، وللمرأة اللحم والدم والشعر».

---

(١) أي مختلطاً من اللحم والعظم والدم.

(٢) أي صلباً.

باب ما وقع في غزوة حنين من المعجزات

اخرج الشيخان، عن البراء انه قيل له: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر إن هوازن كانوا قوماً رماة، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلوا بالسهام، فانهزم الناس، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يومئذ وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام البغلة ورسول الله ﷺ يقول:

أنا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

وأخرج مسلم وأبو عوانة والنسائي، عن العباس قال: اخذ النبي ﷺ يوم حنين حصيات، فرمى بها في وجوه الكفار ثم قال «انهزموا ورب محمد فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبراً».

وأخرج مسلم، عن سلمة بن الاكوع قال: لما غشوا رسول الله ﷺ يوم حنين نزل عن بغلته، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم فقال «شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين».

واخرج احمد وابن سعد والبيهقي عن ابي عبد الرحمن الفهري أن النبي ﷺ يوم حنين اخذ حفنة من تراب، فحثا بها في وجوه القوم وقال «شاهت الوجوه فأخبرنا انهم قالوا ما بقي منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كمر الحديد على الطست فهزمهم الله».

وأخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي، عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فولى الناس عنه، فقال «ناولني كفا من تراب، فناولته فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا فولى المشركون ادبارهم».

واخرج البخاري في (التاريخ) وابن سعد والحاكم والبيهقي، عن عياض بن الحارث النصري قال: «أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين كفاً من حصى فرمى بها وجوهنا فانهزمنا».

واخرج البخاري في (التاريخ) والبيهقي، عن عمرو بن سفيان الثقفي قال: «قبض رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها في وجوهنا، فانهزمنا فما خيل إلينا إلا ان كل حجر أو شجر أو فارس يطلبنا». واخرج ابن عساكر عن الحارث بن بدل مثله.

واخرج عبد بن حميد في مسنده والبيهقي، عن يزيد بن عامر السوائي، وكان شهد حنيناً مع المشركين، ثم أسلم قال: «اخذ رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الأرض فرمى بها في وجوه المشركين وقال ارجعوا شاهت الوجوه فما احد يلقاه اخوه إلا وهو يشكو قذى في عينيه ويمسح عينيه».

وأخرج عبد والبيهقي عنه أيضاً أنه سئل عن الرعب الذي القى الله في قلوبهم يوم حنين كيف كان «فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فتطن[1] فيقول كنا نجد في أجوافنا مثل هذا».

واخرج مسدد في مسنده والبيهقي وابن عساكر، عن عبد الرحمن مولى ام برثن قال: حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال «لما التقينا نحن واصحاب رسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب شاة إن كفتناهم[2]، فبينما نحن نسوقهم في أدبارهم إذا التقينا إلى صاحب البغلة البيضاء، فإذا هو رسول الله ﷺ، فتلقتنا عنده رجال بيض حسان الوجوه، فقالوا لنا شاهت الوجوه أرجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا وكانت اياها»[3].

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن اسحاق، حدثني امية بن عبد الله بن

---

(١) بالطاء المهملة من الطنين.

(٢) أي صرفناهم عن وجوههم.

(٣) أي هزيمة.

عمرو بن عثمان بن عفان أنه حدث «ان مالك بن عوف بعث عيوناً فأتوه وقد تقطعت اوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم فقالوا أتانا رجال بيض على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى».

واخرج ابن سعد من طريق الواقدي، عن شيوخه قالوا: «لما انتهى النبي ﷺ إلى حنين بعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر اصحاب رسول الله ﷺ فرجعوا إليه وقد تفرقت اوصالهم من الرعب وذلك ليلا قبل القتال».

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم، عن جبير بن مطعم قال: «إنا لمع رسول الله ﷺ يوم حنين والناس يقتتلون إذ نظرت الى مثل البجاد الأسود[1] يهوي من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نمل منشور قد ملأ الوادي فلم يكن إلا هزيمة القوم فما كنا نشك انها الملائكة».

وقال الواقدي: حدثني ابراهيم بن محمد بن شرحبيل، عن أبيه قال: قال النضر ابن الحارث «خرجت مع قريش إلى حنين ونحن نريد ان كانت دبرة على محمد ان نعين عليه فلم يمكنا ذلك، فلما صار بالجعرانة وإني لعلى ما أنا عليه تلقاني رسول الله ﷺ فقال: النضر، قلت لبيك قال هذا خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه، فأقبلت سريعا فقلت أشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله، فقال: اللهم زده ثباتاً، قال فوالذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجر ثباتاً في الدين وبصيرة بالحق». اخرجه ابن سعد والبيهقي.

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق صدقة بن سعيد، عن مصعب بن شيبة ابن عثمان الحجبي، عن أبيه قال «خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين والله ما خرجت إسلاماً، ولكن خرجت إتقاء ان تظهر هوازن على قريش، فوالله إني لواقف مع رسول الله ﷺ إذ قلت: يا نبي الله إني لأرى خيلاً بلقاً، قال: يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر. قال: فضرب بيده صدري، فقال: اللهم اهد شيبة، ففعل ذلك ثلاثاً، فما رفع النبي ﷺ يده عن صدري الثالثة حتى ما اجد من خلق الله احب

---

(١) الكساء الأسود من الشعر.

الي منه، قال: فالتقى المسلمون فقتل من قتل، ثم أقبل النبي ﷺ وعمر آخذ باللجام، والعباس آخذ بالثفر[١]، فنادى العباس أين المهاجرون أين اصحاب سورة البقرة بصوت عال؟ هذا رسول الله ﷺ، فأقبل الناس والنبي ﷺ يقول قدماها:

انـــا النبي غير كـــذب انــا ابــن عبــد المطلـــب

فأقبل المسلمون، فاصطكوا بالسيوف، فقال النبي ﷺ: الآن حمي الوطيس».

وأخرج ابن سعد وابن عساكر، عن عبد الملك بن عبيد وغيره قالوا: كان شيبة ابن عثمان يحدث عن اسلامه قال: لما كان عام الفتح، ودخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قلت أسير مع قريش إلى هوازن بحنين، فعسى ان اختلطوا أن أصيب من محمد غرة، فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما اتبعته ابداً، فكنت مرصداً لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة، فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته وأصلت السيف ودنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي حتى كدت أسوره[٢]، فرفع لي شواط من نار كالبرق كاد يمحشني، فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه، والتفت إلى رسول الله ﷺ، فناداني يا شيبة أُدن مني فدنوت فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان». قال: فوالله لهو كان ساعتئذ احب الي من سمعي وبصري ونفسي وأذهب الله ما كان بي، ثم قال: «ادن فقاتل» فتقدمت أمامه اضرب بسيفي، الله يعلم اني احب أن أقيه بنفسي كل شيء، ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حياً لأوقعت به السيف، حتى رجع إلى معسكره، فدخل خباءه فدخلت عليه، فقال: «يا شيبة الذي اراد الله بك خيرا مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره لأحد قط» فقلت بأبي أشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله، ثم قلت استغفر لي يا رسول الله قال «غفر الله لك».

---

(١) ثفر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

(٢) اسوره: اي ارتفع عليه وأخذه.

وأخرج ابو القاسم البغوي والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ابن المبارك، عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة قال، قال شيبة بن عثمان «لما غزا النبي ﷺ يوم حنين تذكرت أبي وعمي قتلهما علي وحمزة، فقلت اليوم أدرك ثأري من محمد، فجئته فإذا انا بالعباس عن يمينه، فقلت عمه لن يخذله، فجئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث، فقلت ابن عمه لن يخذله، فجئته من خلفه فدنوت حتى إذا لم يبق إلا ان اسوره سورة السيف رفع لي شهاب من نار كالبرق فخفته فنكصت القهقرى، فالتفت إليّ النبي ﷺ، فقال: تعالي يا شيب فوضع رسول الله ﷺ يده على صدري، فاستخرج الله الشيطان من قلبي، فرفعت إليه بصري وهو أحب إلي من سمعي وبصري ومن كذا، فقال لي: يا شيب قاتل الكفار، ثم قال يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالأنصار الذين آووا ونصروا، قال: فما شبهت عطفة الانصار على رسول الله ﷺ إلا عطفة الإبل على أولادها، حتى ترك رسول الله ﷺ كأنه في حرجة[1] قال: فلرماح الأنصار كانت أخوف عندي على رسول الله ﷺ من رماح الكفار، ثم قال يا عباس: ناولني من الحصباء قال وأفقه الله البغلة كلامه، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض، قال: فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء فحثا في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون».

واخرج ابو نعيم، عن انس قال: «انهزم المسلمون بحنين ورسول الله ﷺ على بغلته الشهباء، وكان اسمها (دلدل) فقال لها رسول الله ﷺ دلدل البدي[2] فالزقت بطنها بالأرض فأخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون، فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح».

وأخرج الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر من طريق حشرج بن عبد الله بن حشرج، عن أبيه، عن جده قال، قال عائذ بن عمر «وأصابتني رمية يوم حنين في جبهتي،

---

(١) الحرجة، بالتحريك مجتمع شجر ملتف كالغيضة.

(٢) اي ألصقي بالأرض.

فسال الدم على وجهي وصدري فسلت النبي ﷺ الدم بيده عن وجهي وصدري إلى ثندوتي(١)، ثم دعا لي فرأينا أثر يد رسول الله ﷺ إلى منتهى ما مسح من صدره، فإذا غرة سابلة كغرة الفرس».

وأخرج ابن عساكر، عن عبد الرحمن بن أزهر «ان خالد بن الوليد جرح يوم حنين، فتفل رسول الله ﷺ في جرحه فبرأ».

وأخرج ابن سعد، عن بعد الله بن الزبير قال «شهد صفوان بن أمية حنيناً مع النبي ﷺ وهو كافر، ثم رجع إلى الجعرانة، فبينما رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان، فجعل صفوان ينظر إلى شعب ملأ نعم وشاء ورعاء، فأدام النظر إليه فقال أبا وهب يعجبك هذا الشعب، قال: نعم قال هو لك، وما فيه فقال صفوان عند ذلك ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي فأسلم مكانه».

وأخرج ابو نعيم، عن عطية السعدي انه كان ممن كلم النبي ﷺ في سبي هوازن، فكلم رسول الله ﷺ أصحابه فردوا عليه سبيهم إلا رجلاً، فقال رسول الله ﷺ «اللهم اخس سهمه، فكان يمر بالجارية البكر وبالغلام فيدعه حتى مر بعجوز، فقال إني آخذ هذه فإنها ام حي فسيفدونها مني بما قدروا عليه فكبر عطية، وقال أخذها والله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا وافرها بواحد عجوز يا رسول الله سيئة، بتراء ما لها احد فلما رأى انه لا يعرض لها احد تركها».

واخرج ابو نعيم، عن سلمة بن الاكوع قال «غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فأصابنا جهد شديد فدعا بنطفة من ماء في أداوة فأمر بها فصبت في قدح فجعلنا نتطهر به حتى تطهرنا جميعاً.

---

(٣) الثندوة للرجل كالثدي للمرأة.

باب ما وقع في غزوة الطائف من المعجزات

اخرج الزبير بن بكار وابن عساكر من طرق، عن سعيد بن عبيد الثقفي قال: رأيت أبا سفيان بن حرب يوم الطائف قاعداً في حائط ابن يعلى يأكل ثمرة، فرميته فأصيبت عينه، فأتى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله، فقال النبي ﷺ «إن شئت دعوت الله فردت عليك وإن شئت فالجنة» قال: الجنة.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عروة قال: استأذن عيينة بن حصن رسول الله ﷺ أن يأتي اهل الطائف يكلمهم لعل الله ان يهديهم، فأذن له فأتاهم فقال تمسكوا بمكانكم والله لنحن أذل من العبيد وأقسم بالله لو حدث به حدث لتمسن العرب عزاً ومنعة فتمسكوا بحصنكم وإياكم ان تعطوا بأيدكم ولا يتكاثرن عليكم قطع هذه الشجرة ثم رجع فقال له رسول الله ﷺ «ماذا قلت لهم» قال: قلت لهم وأمرتهم بالاسلام ودعوتهم إليه وحذرتهم النار ودللتهم إلى الجنة قال «كذبت بل قلت لهم كذا وكذا» فقال: صدقت يا رسول الله أتوب إلى الله وإليك من ذلك قال: وأقبلت خولة بنت حكيم، فقالت يا رسول الله: ما يمنعك ان تنهض إلى اهل الطائف، قال «لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم وما أظن ان نفتحها الآن» فقال عمر بن الخطاب: ألا تدعو الله عليهم وتنهض إليهم لعل الله يفتحها. قال: لم يؤذن لنا في قتالهم، ثم قفل رسول الله ﷺ راجعاً وقال حين ركب قافلا «اللهم اهدهم واكفنا مؤونتهم».

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق نحوه وزاد، فجاءه وفدهم في رمضان، فأسلموا، قال ابن اسحاق: وبلغني ان رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وهو محاصر ثقيفا «إني رأيت اني اهديت لي قعبة مملوءة زبداً فنقرها ديك فأهراق ما فيها؟ فقال: أبو بكر يا رسول الله ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد قال ولا انا ما ارى ذلك».

وأخرج ابن سعد، عن الحسن قال: حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فقال عمر يا نبي الله: ادع على ثقيف قال: «إن الله لم يأذن لي في ثقيف» قال: فكيف نقتل في قوم لم يأذن الله فيهم فارتحلوا».

وأخرج البيهقي، وابو نعيم، عن ابن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال «هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب إن انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن».

وأخرج ابن سعد، عن محمد بن جعفر أن النبي ﷺ اعتمر من الجعرانة وقال «اعتمر منها سبعون نبياً».

باب ما وقع
في سرية قطبة وذلك في صفر سنة تسع

اخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا: بعث رسول الله ﷺ قطبة بن عامر في عشرين رجلا إلى خثعم بناحية تبالة[1]، وأمره ان يشن الغارة عليهم فخرجوا فشنوا عليهم الغارة، فاقتتلوا قتالا شديدة وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة وجاء سيل اتى فحال بينه وبينهم فما يجدون إليه سبيلا.

باب آية في غزوة أخرى

اخرج الطبراني وأبو نعيم، عن أبي طلحة قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلقي العدو فسمعته يقول: يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها».

---

(١) بالتاء ثم الموحدة. بلد في اليمن.

باب ما وقع في غزوة تبوك من المعجزات

اخرج ابن اسحاق والحاكم والبيهقي، عن ابن مسعود قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك تخلف رجال، ثم لحقه أبو ذر، فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله: هذا رجل يمشي على الطريق، فقال رسول الله ﷺ «كن أبا ذر» فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال «يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده» فضرب الدهر من ضربه وسير أبو ذر الى الربذة، فمات بها وعنده امرأته وغلامه فوضع على قارعة الطريق، فاطلع ركب فيهم ابن مسعود فقال ما هذا؟ فقيل جنازة أبي ذر، فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله ﷺ قال «يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده» ثم نزل فوليه بنفسه.

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن أبا خيثمة لحق النبي ﷺ، فأدركه بتبوك حين نزلها فقال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله ﷺ «كن أبا خيثمة» فقالوا: «هو والله أبو خيثمة».

وأخرج البيهقي وأبو نعيم، عن عروة «ان النبي ﷺ حين نزل بتبوك، وكان في زمان قل ماؤها فيه، فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة».

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فقال «انكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك، وانكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً، فأتاها والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فغرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، ثم غسل فيه وجهه ويديه، ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملىء جناناً».

وأخرج ابن اسحاق نحوه وفيه « فانخرق من الماء حتى كان يقول من سمعه ان له حساً كحس الصواعق وذلك الماء فوارة تبوك اليوم ».

واخرج الخطيب في رواة مالك، عن جابر قال: انتهى النبي ﷺ إلى تبوك وعينها تبض بماء يسير مثل الشراك، فشكونا العطش فأمرهم فجعلوا فيها سهاما دفعها إليهم فجاشت بالماء، فقال رسول الله ﷺ لمعاذ « يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملىء جناناً ».

واخرج مسلم، عن أبي هريرة قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقالوا يا رسول الله: لو اذنت لنا ننحر نواضحنا فأكلنا وادهنا، فقال عمر يا رسول الله: ان فعلت قلّ الظهر ولكن أدعه بفضل أزوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك بلاغاً، فقال رسول الله ﷺ « نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال لهم: خذوا في اوعيتكم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ اشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة ».

واخرج ابن راهويه وأبو يعلى، وأبو نعيم وابن عساكر، عن عمر بن الخطاب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فأصابنا جوع شديد، فقلت يا رسول الله: خرج الينا الروم وهم شباع ونحن جياع وأرادت الأنصار ان ينحروا نواضحهم، فنادى في الناس من كان عنده فضل من زاد فليأتنا فحزرنا جميع ما جاؤوا به، فوجدوه سبعا وعشرين صاعاً فجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه، فدعا فيه بالبركة، ثم قال « يا أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا فأخذوه في الجرب[1] والغرائر حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه حتى صدروا وانه نحو ما كانوا يحزرون،

---

(١) جرب: جمع جراب، والغرائر جمع غرارة.

فقال النبي ﷺ: اشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله لا يأتي بهما عبد محق إلا وقاه الله حر النار».

وأخرج ابو نعيم من طريق ابي خالد الخزاعي يزيد بن يحي، عن محمد بن حمزة ابن عمرو الاسلمي، عن أبيه، عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك وكنت على النحي[2] ذلك السفر، فنظرت إلى نحي السمن قد قل ما فيه وهيأت للنبي ﷺ طعاما فوضعت النحي في الشمس ونمت فانتبهت بخرير[3] النحي فقمت فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ «ورآني لو تركته لسال الوادي سمناً».

وأخرج ابن سعد، عن حمزة بن عمرو الأسلمي، قال: «لما كنا بتبوك ونفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة حتى سقط بعض متاع رحله، قال حمزة فنول لي في أصابعي الخمس فأضأن حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع السوط والحبل واشباه ذلك».

وأخرج الواقدي، وأبو نعيم وابن عساكر، عن العرباض بن سارية قال: «كنت مع رسول الله ﷺ بتبوك فقال ليلة لبلال: هل من عشاء، فقال: والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جربنا. قال: انظر عسى ان تجد شيئاً، فأخذ الجرب ينفضها جراباً جرابا، فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده فيها على التمرات، وقال: كلوا بسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس فأحصيت اربعا وخمسين تمرة أعدها عداً ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان كذلك، فشبعنا ورفعنا أيدينا، فإذا التمرات السبع، كما هي فقال: يا بلال ارفعها فإنه لا يأكل منها احد الا نهل منها شبعاً، فلما كان من الغد دعا بلال بالتمرات، فوضع يده عليهن، ثم قال: كلوا باسم الله فأكلنا حتى شبعنا، وانا لعشرة، ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هي، فقال رسول الله ﷺ: لولا اني

---

(١) النحي بالكسر: الزق او ما كان للسمن خاصة.

(٢) والخرير: صوت الماء.

استحيي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة عن آخرنا وأعطاهن غلاماً فولى وهو يلوكهن».

وأخرج ابو نعيم، عن الواقدي قال: قال رجل من بني سعد جئت رسول الله ﷺ بتبوك، وهو في نفر من اصحابه، وهو سابعهم فأسلمت، فقال «يا بلال اطعمنا فبسط نطعاً ثم جعل يخرج من حميت[1] له، فأخرج شيئاً من تمر معجون بالسمن والأقط، فقال رسول الله ﷺ: كلوا فاكلنا حتى شبعنا، فقلت يا رسول الله إن كنت لآكل هذا وحدي، ثم جئته من الغد، فإذا عشرة نفر حوله، فقال أطعمنا يا بلال، فجعل يخرج من جراب تمراً بكفه قبضة قبضة، فقال اخرج ولا تخف من ذي العرش اقتاراً فجاء بالجراب، فنثره فحزرته مدين، فوضع النبي ﷺ يده على التمر ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم وأكلت معهم حتى ما أجد له مسلكا وبقي على النطع مثل الذي جاء به كانا لم نأكل منه تمرة واحدة، ثم غدوت من الغد وعاد نفر عشرة ويزيدون رجلا او رجلين، فقال يا بلال: اطعمنا فجاء بذلك الجراب بعينه فنثره فوضع يده، وقال: كلوا بسم الله، فأكلنا ثم رفع مثل الذي صب ففعل ذلك ثلاثة أيام».

وأخرج الواقدي وابو نعيم، عن أبي قتادة قال: «بينا نحن مع رسول الله ﷺ نسير في الجيش إذ لحقهم عطش كادت تقطع أعناق الرجال والخيل والركاب عطشاً، فدعا بركوة فيها ماء فوضع أصابعه عليها، فنبع الماء من بين أصابعه فاستقى الناس وفاض الماء، حتى ترووا وأرووا خيلهم وركابهم، وكان في العسكر اثنا عشر الف بعير والناس ثلاثون ألفاً والخيل إثنا عشر ألف فرس، قال: وكان في تبوك أربعة أشياء، فبينا رسول الله ﷺ يسير منحدر الى المدينة وهو في قيظ شديد عطش العسكر بعد المرتين الأولیين عطشاً شديداً، حتى لا يوجد ماء قليل ولا كثير، فأرسل أسيد بن حضير، فخرج فيما بين تبوك والحجر، فجعل يضرب في كل وجه فيجد راوية من ماء من امرأة من بلي، فكلمها وجاء بها، فدعا فيها رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال هلموا اسقيكم فلم يبق سقاء إلا ملأوه، ثم دعا

---

(١) حميت: بمفتوحة فمكسورة: زق لا شعر عليه.

بركابهم وخيولهم، فسقوها حتى نهلت ويقال إنه امر بما جاء به أسيد فصبه في قعب عظيم، فأدخل يده فيه وغسل وجهه ورجليه وصلى ركعتين، ثم رفع يده مداً، ثم انصرف وان القعب ليفور، فقال ردوا واتسع الماء وانبسط النـاس حتى يصف عليه المائة والمائتان، فارووا وإن القعب ليجيش بالرواء».

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، عن ابن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا من شأن الساعة العسرة فقال «خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً منزلاً اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيراً، فادع الله فرفع يديه فلم يرجعها حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فـملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر».

وأخرج ابو نعيم، عن عباس بن سهيل، قال «اصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا الله فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء».

وأخرج ابن ابي حاتم، عن ابي خزرة، قال: نزلت هذه الآية في رجل من الانصار في غزوة تبوك ونزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ ان لا يحملوا من مائها شيئاً، ثم ارتحل ثم نزل منزلاً آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك الى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين، ثم دعا، فأرسل الله سبحانه، فأمطرت عليهم حتى استقوا منها، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحك قد ترى ما دعا النبي ﷺ، فأمطر الله علينا السماء، فقال: انما مطرنا بنوء كذا وكذا، فأنزل الله ﴿وتجعلون رزقـكم إنكم تكذبون﴾[1].

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن اسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا: أصبح الناس ولا ماء

(١) سوارة الواقعة، الآية: ٨١.

معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعا الله فأرسل سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء، قال عاصم: واخبرني رجال من قومي ان رجلا من المنافقين كان معروفاً نفاقه، فلما أمطرت السحابة وارتوى الناس قلنا له ويحك: هل بعد هذا من شيء؟ قال: سحابة مارة ثم ضلت ناقة رسول الله ﷺ، فقال المنافق: أليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته، فقال رسول الله ﷺ وعنده عمارة بن حزم: «إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم انه نبي ويخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني الله عليها هي بالوادي من شعب كذا قد حبستها الشجرة بزمامها»، فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة إلى رحله، فحدثهم عما قال رسول الله ﷺ من خبر الرجل، فقال رجل كان في رحل عمارة انما قال المنافق، والله هذه المقالة قبل أن تأتي.

وأخرج مسلم، عن أبي حميد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة، فقال: «اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق، وقال احصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله تعالى، فانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقم فيها أحد منكم ومن كان له بعير فليشد عقاله، فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيء، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقتها كم بلغ تمرها، فقالت بلغ عشرة أوسق».

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة أنه سئل: هل أمَّ النبي ﷺ احد من هذه الامة غير أبي بكر؟ قال: نعم كنا في سفر، فلما كان من السحر انطلق وانطلقت معه حتى تبرزنا عن الناس، فنزل عن راحلته فتغيب عني حتى ما اراه، فمكث طويلا ثم جاء فصببت عليه فتوضأ ومسح خفيه، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد اقيمت الصلاة، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف، وقد صلى بهم ركعة وهمَّ في الثانية، فذهبت أؤذنه فنهاني، فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقتنا، فقال النبي ﷺ حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف «ما قبض نبي قط

حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته؟» قال ابن سعد: ذكرت هذا الحديث للواقدي فقال: كان هذا في غزوة تبوك.

واخرج البزار، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ «ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته».

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي، عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي ﷺ قال حين نزل بالحجر «لا يخرجن احد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له» ففعل الناس ما امرهم رسول الله ﷺ إلا رجلين خرج احدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي ذهب لحاجته، فإنه خنق على مذهبه[1]، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء، فاخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال «ألم انهكم ان يخرج رجل الا ومعه صاحب له، ثم دعا للذي اصيب في مذهبه فشفي، وأما الآخر، فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ حين قدم من تبوك».

لقاء إلياس مع النبي ﷺ وبيان ارتفاع قامته عليه السلام

وأخرج أبن ابي الدنيا والحاكم والبيهقي وضعفه وأبو الشيخ في (العظمة)، عن أنس قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حتى اذا كنا عند الحجر إذا نحن بصوت يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها، فقال النبي ﷺ «يا أنس انظر ما هذا الصوت، فدخلت الجبل فإذا رجل عليه ثياب بياض أبيض الرأس واللحية طوله اكثر من ثلاثمائة ذراع، فلما رآني قال: أنت رسول النبي ﷺ؟ قلت: نعم. قال: ارجع إليه فاقرأه السلام، وقل له هذا اخوك الياس يريد ان يلقاك، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فجاء يمشي وأنا معه، حتى اذا كنا منه قريباً تقدم النبي ﷺ وتأخرت انا فتحدثا طويلا، فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة ودعاني فأكلت معهما فإذا فيها كمأة ورمان وحوت وتمر وكرفس، فلما

---

(١) المذهب: هو الموضع الذي يتغوط فيه وهو مفعل من الذهاب.

أكلت قمت فتنحين ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوي به قبل السماء ».

وأخرج ابن شاهين وابن عساكر بسند فيه مجهول، عن واثلة بن الأسقع قال: « غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، حتى إذا كنا ببلاد جذام وكان قد اصابنا عطش، فإذا بين أيدينا اناء وعنب فسرنا ميلا فإذا بغدير حتى إذا ذهب ثلث الليل اذا نحن بمناد يقول، اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة ». فذكر الحديث نحو ما تقدم إلا أنه قال في طوله أعلى منا بذراعين أو ثلاث.

وأخرج الطبراني بسند صحيح، عن فضالة بن عبيد ان رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك، فجهد الظهر جهداً شديداً فشكوا إليه ذلك ورآهم يزجون ظهرهم فوقف في مضيق والناس يمرون فيه، فنفخ فيها وقال « اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البحر والبر، فاستمرت، فما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا ازمتها » يزجون: بزاي وجيم يسوقون.

واخرج ابو نعيم، عن الواقدي قال: كان الناس بغزوة تبوك، فعارضهم في مسيرهم حية عظيمة الخلق، فانصاع الناس[٢] عنها، فاقبلت حتى وقفت على رسول الله ﷺ وهو على راحلته طويلاً والناس ينظرون اليها، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق، فقامت قائمة، فأقبل الناس، فقال رسول الله ﷺ « تدرون من هذا قالوا: الله ورسوله اعلم قال: هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلي يستمعون القرآن، فرأى عليه من الحق حين الم رسول الله ﷺ ببلده ان يسلم وها هو يقرئكم السلام، فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله ».

وأخرج ابو داود والبيهقي، عن غزوان انه نزل بتبوك، فإذا رجل مقعد، فسألته عن امره فقال: إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فصلى إليها فأقبلت أنا وغلام اسعى حتى مررت بينه وبينها فقال: قطع صلاتنا قطع الله أثره فما قمت عليها إلى يومي هذا.

---

(١) أي انفلتوا مسرعين.

وأخرج ابو نعيم، عن الواقدي، أن عبد الله ذا البجادين خرج مع رسول الله ﷺ إلى تبوك فقال يا رسول الله: ادع لي بالشهادة فقال «اللهم إني احرم دمه على الكفار إنك اذا خرجت في سبيل الله، فأخذتك حمى فقتلتك فأنت شهيد، فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً ثم توفى عبد الله ذو البجادين».

واخرج ابن سعد والبيهقي من طريق العلاء بن محمد الثقفي، عن أنس قال: كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى، فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ فقال «يا جبرئيل، ما لي ارى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى» قال: ذاك ان معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم، فبعث الله إليه سبعين الف ملك يصلون عليه قال: «وفيم ذلك»؟ قال كان يكثر قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده، فهل لك ان أقبض لك الأرض فتصلي عليه قال «نعم فصلى عليه».

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والبيهقي من وجه آخر، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس قال: جاء جبرئيل فقال يا محمد: مات معاوية بن معاوية المزني افتحب ان تصلي عليه؟ قال: «نعم فضرب بجناحيه فلم يبق من شجرة ولا اكمة الا تضعضعت له ورفع له سريره، حتى نظر إليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك قال قلت يا جبرئيل بما نال هذه المنزلة من الله؟ قال بحبه ﴿قل هو الله أحد﴾ يقرؤها قائما وقاعدا وذاهبا وجائياً وعلى كل حال».

وأخرج البيهقي وابن مندة في (الصحابة) من طريق ابن اسحاق، حدثني يزيد ابن رومان، وعبد الله بن أبي بكر ان رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى (أكيدر) رجل من كندة كان ملكاً على دومة، وكان نصرانيا فقال النبي ﷺ لخالد «انك ستجده يصيد البقر، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن ترك مثل هذا قال لا أحد، فنزل فأمر بفرسه فأسرج وركب معه نفر من أهل بيته

فخرجوا بمطاردهم، فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته فقال رجل من طي يقال له بجير بن بجرة في ذلك شعراً:

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يكُ حائداً عن ذي تبوك فإنا قد أُمرنا بالجهادِ

فقال له النبي ﷺ «لا يفضض الله فاك» فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس ولا سن.

وأخرج ابن مندة وابن السكن وأبو نعيم كلهم في الصحابة من طريق أبي المعارك الشماخ بن معارك بن مرة بن صخر بن بجيرة بن بجرة الطائي، حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه بجير بن بجرة قال: كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه النبي ﷺ إلى (اكيدر) دومة، فقال له: إنك تجده يصيد البقر فوافقناه في ليلة مقمرة، وقد خرج كما نعته رسول الله ﷺ، فأخذناه، فلما اتينا النبي ﷺ أنشدته أبياتا، منها:

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هادِ

فقال النبي ﷺ «لا يفضض الله فاك» فأتت عليه تسعون سنة وما تحرك له سن.

وأخرج البيهقي، عن عروة قال: لما توجه رسول الله ﷺ من تبوك قافلاً إلى المدينة بعث خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارساً إلى (اكيدر) دومة الجندل، فقال خالد يا رسول الله: كيف بدومة الجندل، وفيها اكيدر وإنما نأتيها في عصابة من المسلمين؟ قال: لعل الله يلقيك أكيدر يقتنص فتقبض المفتاح وتأخذه، فيفتح الله لك دومة، فسار خالد حتى إذا دنا منها نزل في أدبارها لذكر رسول الله ﷺ لعلك تلقاه يصطاد، فبينما خالد وأصحابه في مسيرهم ليلاً إذ أقبلت البقر حتى جعلت تحتك بباب الحصن، واكيدر يشرب ويتغنى في حصنه بين امرأتيه، فاطلعت إحدى امرأتيه، فرأت البقر تحتك بالباب وبالحائط، فركب على فرس وركب غلمته وأهله حتى مر بخالد وأصحابه فأخذوه ومن كان معه وأوثقوهم،

وذكر خالد قول رسول الله ﷺ، فقال له أكيدر: والله ما رأيتها قط جاءتنا إلا البارحة يعني البقر، ولقد كنت أضمر لها إذا اردت اخذها فاركب لها اليوم واليومين.

وأخرج البيهقي، عن بلال بن يحيي قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر على المهاجرين إلى دومة الجندل، وبعث خالد بن الوليد على الاعراب معه، وقال: «انطلقوا فإنكم ستجدون اكيدر دومة يقتنص الوحش، فخذوه اخذاً فابعثوا به إلي» فانطلقوا فوجدوه كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه وبعثوا به. واخرجه ابن مندة في الصحابة من طريق بلال بن يحيي، عن حذيفة موصولاً.

وأخرج البيهقي، عن عروة قال: رجع رسول الله ﷺ من تبوك حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من أصحابه فتآمروا ان يطرحوه من عقبة في الطريق واستعدوا لذلك وتلثموا، فلما بلغوا العقبة امر رسول الله ﷺ حذيفة ان يردهم، فاستقبلهم حذيفة بمحجن، فضرب وجوه رواحلهم وأبصرهم وهم متلثمون، فرعبهم الله وظنوا ان مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتى خالطوا الناس واقبل حذيفة فقال له رسول الله ﷺ «هل علمت ما كان شأنهم وما ارادوا» قال: لا، قال: «فانهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا طلعت في العقبة طرحوني منها». واخرج البيهقي، عن ابن اسحق نحوه وزاد «ان الله قد أخبرني باسمائهم واسماء آبائهم وسأخبرك بهم فسمى له اثني عشر رجلاً».

وأخرج البيهقي بسند صحيح، عن حذيفة بن اليمان قال: «كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوقه، حتى إذا كنا بالعقبة، فإذا انا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها، فانبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين، فقال: هل عرفتم القوم قلنا لا كانوا متلثمين، قال: هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة هل تدرون ما أرادوا؟ قلنا: لا. قال: ارادوا ان يزحموا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها ثم قال: اللهم ارمهم بالدبيلة قلنا وما الدبيلة؟ قال: شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلك».

واخرج مسلم، عن حذيفة ان النبي ﷺ قال «في أصحابي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم».

باب غزوة الأسود

قال سيف في كتاب (الردة)، حدثنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثني، عن الضحاك بن فيروز، عن جشيش الديلمي قال: قدم علينا وبرة بن يحنس بكتاب النبي ﷺ يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل على الأسود الكذاب، فقاتلناه حتى قتلت الأسود، والقيت اليهم رأسه وشننا الغارة، وكتبنا إلى النبي ﷺ بالخبر وهو حي، فناداه الوحي من ليلته وأخبر اصحابه بذلك وقدمت رسلنا بعده على أبي بكر الصديق، فهو الذي أجابنا عن كتبنا.

وأخرج الديلمي، عن ابن عمر قال: اتى النبي ﷺ الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الاسود العنسي، فخرج علينا وقال «قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز».



فهرس مضامين الجزء الاول
من الخصائص الكبرى

الموضوع	الصفحة

﴿تم فهرس الجزء الأول﴾